جمعت في صفاتك الاضداد
فلهذا عزت لك الانداد
زاهد حاكم حليم شجاع
ناسك فاتك فقير جواد
خلق يخجل النسيم من اللطف
وبأس يذوب منه الجماد
ظهرت منك للورى مكرمات
فاقرّ بفضلك الحساد
شيم ما جمعن في بشر قط
ولا حاز مثلهن عباد
ولهذا تعففت عنك الاقوام
فلهذا تعففت ... فوادوا
باقوالهم ... الاقوام

مدح آل الرسول صلعم

بآل محمد عرف الصواب | وفي ابياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الاله على البرايا | بهم وبجدهم لا يستراب
طعام سيوفهم مهج الاعادي | وفيض دم الرقاب لها شراب
ولا سيما اباحسن عليا | له في الحرب مرتبة تهاب
وبين سنانه والدرع صلح | وبين البيض والبيض اصطحاب
هو البكاء في المحراب ليلا | هو البسام اذ علق الضراب
فضربته كبيعته بخم | معاقدها من القوم الرقاب
انا لم تبرء من اعدا علي | فما لك في محبته ثواب
علي الدر والذهب المصفى | وباقي الناس كلهم تراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح | وباب الله وانقطع الخطاب

اصطحاب

معانقها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل قوله مهد ارضه واتقن امره اختار ادم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله
اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته و
المخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة
به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج
على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه واله حجته وبلغ
المقطع عذره ونذره مهد ارضه سواها واصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش
بالتخفيف مهدا اى بسطته ووطاته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى
محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ويجوز الجبلة بالضم وقرا بها الحسن البصري وقرى قوله سبحانه ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرا اهل المدينة بالكسر والتشديد جبلا وقرا ابو عمرو جبلا كثيرا مثل فعل
وقرا الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرا عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرا الحسن وابن ابي اسحق جبلا بالتشديد
قوله وارغد فيها اكله اى جعل اكله وهو الماكول رغدا اى واسعا طيبا قال سبحانه فكلا منها رغدا حيث شئتما
ونقول رغد ورغد بكسر الغين وضمها وارغد القوم اخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله واوعز اليه فيما
نهاه عنه اى تقدم اليه بالانذار ويجوز وعز اليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف ايضا وعز اليه يعز وعزا و
في واعلمه عاطفة على واوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له وذلك لان المفعول له
يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز ان يكون اقدام ادم على الشجرة لاجل الموافاة للعلم الالهي السابق ولا يستمر ذلك
على مذاهبنا بل يجب ان ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كانه قال فوافق بالمعصية موافاة وطابق بها
سابق العلم مطابقة قوله فاهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل اهبطه قبل التوبة ثم
تاب عليه وهو في الارض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول امير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاخبر انه اهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة
وقال تعالى في موضع اخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فبين ان اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل
امرهما بالهبوط وقال في موضع اخر وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها
جميعا فجعل الاهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الاولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فاخبر سبحانه عن امره لهم بالهبوط عقيب ازلال الشيطان
لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فدل ان التوبة بعد الهبوط ويمكن ان يجاب

عن هذا بقوله تعالى ثم لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا يقتضي الترتيب ولو
ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في ان الاهباط كان عقيب الزلة فاما الواو فلا يدل على ذلك بل يجوز ان
يكون التوبة قبل الاهباط ويخبر عن الاهباط بالواو قبل ان يخبر عن التوبة قوله عليه السلام وليقيم الحجة به على عباده
اى اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فالخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب
اصحابنا في الوعيد ثم اخبر عليه السلام ان الباري سبحانه ما اخلى عباده بعد قبض ادم وتوفيه مما يؤكد عليهم
حجج الربوبية بل ارسل اليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو اهل الزمان الواحد قال الشاعر
اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب وتعاهدهم بالحجج اى جدد العهد عندهم
بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو افصح
من تعاهدت لان التفاعل انما يكون من شيئين ويقول فلان يتعهده صريح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره
مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه اى لم يزل يبعث الانبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا
صلى الله عليه واله فتمت به حجته على الخلق اجمعين وبلغ الامر مقطعه اى لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت
عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الاعذار وعقوبته لهم ان عصوه ونذره ما انذرهم به من
الحوادث ومن انذرهم على لسانه من الرسل واعلم ان المتكلمين اختلفوا في عصمة الانبياء عليهم السلام
ونحن نذكر ههنا طرفا من حكايات المذاهب في هذه المسئلة على سبيل الاقتصار ونقل الاراء لا على سبيل الحجاج
ونخص قصة ادم عليه السلام والشجرة بنوع من النظر اذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام امير المؤمنين عليه السلام في
هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي
لا يمكنه الاتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الاقلون من اهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم
المعصوم هو المختص في نفسه او بدنه او فيهما بخاصية تقتضي امتناع اقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم
مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم هو المختص في نفسه او بدنه او فيهما بخاصية تقتضي امتناع
اقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وانما العصمة
هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهذا قول الاشعري نفسه وان كان كثير من اصحابه قد خالفه
فيه وقال الاكثرون من اهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين
احدهما انها امور يفعلها الله تعالى بالمكلف فيقتضي له ان لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الايجاب
وفسروا هذه الامور فقالوا انها اربعة اشياء اولها ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور داعية
الى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تاكيد ذلك العلم بالوحي والبيان
من الله تعالى ورابعها انه متى صدر عنه خطا من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق
عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان ملكة العفة
اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي اليه
وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه
الامور حقيقة العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون

ذلك اللطف خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى ان زيدا ان شاهد سحابا او اهب ريحا او حرك
جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد ولكن
الاطلاق المشهور في العصمة انما هو لمجموع الالطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه الكلام بعد هذه
المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول في حال الانبياء عليهم السلم قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى
الى العباد فالذي عليه اصحابنا المعتزلة انه يجب ان ينزه النبي صلى الله عليه واله قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق
الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة وعيب فالاول نحو ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا نجد التائب العائد الى
الصلاح بعد ان عهده الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس
موقعهما من لم يعهدوه الا على السداد والصلاح والثاني نحو ان يكون حجاما او حايكا او محترفا بحرفة يعتذرها
الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الان بان لا يكون من تعاطي تلك الحرف
مستهجنا ثابرا عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى
من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجايز لم يقع وقال قوم من الحشوية
قد كان محمد صلى الله عليه واله كافرا قبل البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم
وهو احد النجارية لم يكن النبي صلى الله عليه واله مؤمنا بالله قبل ان يبعثه لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان وروي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على
دين قومه اربعين سنة وقال بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من
قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج وحكى كثير من ارباب المقالات عن شيخنا ابي الهذيل
وابي علي جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن
الشيخ ابي الهذيل وحكيت عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة
من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى في بعض كلام الشيخ ابي علي من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان
يكون قبل البعثة مرتكبا الكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى حينئذ وهو مذهب يحكى عن عبد الله بن العباس
الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد والصحيح من قول ابي علي مثل ما نختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في
المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جايز وواقع واستدلوا
باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم
فعل الكباير مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو
فرضنا اصرارهم على الكباير بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من
ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا
صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التاويل والشبهة وهذا المذهب مما تفرد به الامامية فان اصحابنا و
غيرهم من المانعين الكباير قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغاير منهم اذا لم تكن مستحقة منفرة وطردت الامامية
هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها
الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي

والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكباير وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما وفيهم من جوز ذلك
بشرط الاستسرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكباير منهم
عليهم السلم ومنعوا ايضا من وقوع الصغاير المستخفة منهم وجوزوا وقوع الصغاير التي ليست بمستخفة منهم ثم
اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم فانه اجاز ذلك وقال
انه لا يقدم النبي عليه السلم على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرا على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال
انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل ونحو الشبهة وهذا قول ابي علي وحكي عن ابي اسحق
النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كانت
موضوعة عن امتهم لان معرفتهم اقوى ودلايلهم اكثر واخبارهم اعظم وتهيؤهم من التحفظ ما لا يتهيا لغيرهم
وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكباير ولا الصغاير لا عمدا ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والشبهة وكذلك
قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون عليهم الصغاير لانه لا
عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف اذا اصحابنا بانه
لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغاير والكباير من حيث كان
كل شيء منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى
عن الانبياء وجب ان ينفى عنهم ساير الذنوب فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسئلة الاحباط وصارت هذه
المسئلة فرعا من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغاير على الانبياء بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي
انما اقتضاه تفسيره لاية ادم والشجرة وتكلفه لتخريجها عن تعمد ادم للعصيان فقال ان ادم نهي عن نوع تلك
تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها المطلق فظن ادم انه اراد خصوص تلك
الشجرة بعينها وقد كان اشير اليها فلم ياكل منها بعينها ولكنه اكل من شجرة اخرى من نوعها فاخطا في التاويل واصحاب
شيخنا ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحاله لان ادم اخل بالنظر على هذا القول في
ان المنهي عنه هل هو عين الشجرة او نوعها مع انه كان مدلولا على ذلك لانه لو لم يكن مدلولا على ذلك لكان تكليفه الاجتناب
من النوع تكليف ما لا يطاق واذا دل على ذلك وجب عليه النظر ولا وجه يجب النظر لاجله الا الخوف من تركه و
اذا لم يكن بد من كونه خايفا متهيئا لم اذا يجب هذا التاويل والنظر فانه اخل به فقد وقعت منه المعصية مع علمه بكونها
لا يرضى اصحاب شيخنا ابي هاشم هذا المذهب فكذلك لا يرتضون مذهب النظام وجعفر بن مبشر وينقلون
القول بان الانبياء يؤاخذون على ما يفعلونه سهوا تناقض لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنبا
مؤاخذا به ولهذا لا يصح مؤاخذة المجنون والنايم والسهو في كونه مؤثرا في رفع التكليف جار مجرى فقد القدر والالات
والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء حال غيرهم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم
في صحة التكليف مع فقد القدر والالات وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى رحمه الله قد تكلم في كتابه المسمى
بتنزيه الانبياء والائمة على هذه الاية وانتصر لمذهب الامامية وحاول صرفها عن ظاهرها وتاول اللفظ بتاويل
مستكره غير صحيح وانا احكي كلامه هاهنا واتكلم عليه نصرة لاصحابنا ونصرة ايضا لامير المؤمنين
عليه السلم فانه قد صرح في هذا الفصل بوقوع الذنب من ادم على الاثر في قوله المخاطرة بمنزلته وهل تكون هذه اللفظ

الاولى الذنب وكذلك سياق الفصل من اوله الى اخره اذا تامله المنصف واطرح الهوى والتعصب ثم انا نذكر ما
ذكره السيد الشريف المرتضى رحمه الله قال رحمه الله فاما قوله تعالى وعصى ادم ربه فان المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم
قد يكون بالواجب وبالندب معا فلا يمتنع على هذا ان يكون ادم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها
تاركا نفلا وفضلا وغير فاعل قبيحا وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف
ما امر به سواء كان واجبا او نفلا بانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني
وان لم يكن ما امره به واجبا فيقال له الكلام على هذا التاويل من وجوه اولها ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها
اللغوية ما لم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان يحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة
والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى رحمه الله في كتابه في اصول الفقه
المعروف بالذريعة في باب كون الامر للوجوب وهو الحق الذي لا محيص عنه واذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح
الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على مخالفة الندب ومعلوم ان لفظ العصيان
في العرف الشرعي لا يطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر الندبي
قول بخلافه وتعرض لتلك القاعدة المقررة التي ثبتت بالاتفاق وبالدليل على انا نقول ان نخيب بهذا الوجه يمتنع
اصلا انه يجوز ان يقال لتارك النفل انه عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل
هو ما يقال لغير المكلف الاولى ان تفعل هذا والاولى ان لا تفعله ومعلوم ان تارك مثل ذلك لا يطلق عليه انه عاص
وتبين ذلك ان لفظ العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك سميت العصا عصا لانه يمتنع بها
ومنه قولهم شق العصا اي خرج عن الربقة المانعة من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لا يمتنع من امر لان الامر
الندبي لا يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم بل معناه ان فعلت فهو اولى ولا يجوز ان لا يفعل فاي امتناع حصل اذا خولف
امر الندب حتى يسمى المخالف له عاصيا وتبين ذلك ايضا ان لفظ عاص اسم ذم فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب
كما لا يسمى فاسقا وان كان الفسق في اصل اللغة الخروج ثم يسال المرتضى رحمه الله عما سال عنه نفسه فيقال له كيف
يجوز ان يكون ترك الندب معصية اوليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانهم عصاة في كل حال وانهم لا ينفكون
من ترك الندب وقد اجاب رحمه الله عن هذا فقال وصف تارك الندب بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس
عليه ولا يعدى عن موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك الاولى لم يجز اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد
لان استعماله قد كثر في فاعل القبايح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنا نقول ان اردت بوصفهم بانهم عصاة انهم
فعلوا القبيح فلا يجوز ذلك وان اردت انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب ولكان اولى فهم كذلك كما
وليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه ارباب اصول الفقه لان من قال اذا ترك زيد الندب فانه
يسمى عاصيا يلزمه ان يقول لعمرو اذا ترك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا كما ان من قال للزيد البليد حمارا
حمار والقياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه خارج عن هذا الموضع وهذا المسالة الاصولية
المختلف فيها واحتفظ لها لجناح الذل هل يجوز ان يقال طاطئ لها عنق الذل واشباه ذلك ولو سلمنا انه حقيقة
في باب الندب لم يجز اطلاقه في حق الانبياء لانه يوهم العصيان بل يجب ان يقيد فيقال له لكن الباري سبحانه اطلقه
ولم يقيده في قوله وعصى ادم فيلزم ان يكون تعمد ايهام وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح قبيح فان قال الدلالة العقلية

على استحالة المعاصي على الانبياء تؤمن من الايهام قيل له وتلك الدلالة بعينها تؤمن من الايهام في قول القائل
الانبياء عصاة فهلا اجزت اطلاق ذلك وثانيها انه تعالى قال فغوى والغي الضلال قال المرتضى رحمه الله معنى
غوى هاهنا خاب لانا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فاذا خالف
الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان يستحقه بالامتناع ولا
شبهة في ان لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
فيقال له ان القايلين من مصنفات الكلاميين ان المندوبات انما ندب اليها لانها كالمسهلات والميسرات
لفعل الواجبات العقلية وانها الطاف في واجب عقلي وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب
فاذا كان ادم عليه السلام ما اخل بشيء من الواجبات ولا فعل شيئا من القبيحات فقد استحق من الثواب العظيم ما
يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه ومثل هذا لا يقال فيمن ترك المندوب انه قد خاب الا ترى ان من كسب
مائة الف قنطار من المال وترك بعد ذلك درهما واحدا كان يمكنه اكتسابه فلم يكتسبه لا يقال انه خاب وثالثها
ان ظاهر القران يخالف ما ذكره لانه تعالى اخبر ان ادم منهي عن اكل الشجرة بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه قد عصى بان فعل منهيا عنه والشريف المرتضى رحمه الله يقول انه
عصى بان ترك ما امر به قال المرتضى رحمه الله مجيبا عن هذا ان النهي والامر ليس يختصان عندنا بصيغة
ليس فيها احتمال واشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي نهيا بكراهة المنهي عنه
فاذا قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربهما لم يكن في الحقيقة ناهيا كما انه تعالى لما قال اعملوا ما شئتم واذا
حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا به واذا كان قد صحب قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول
وجب ان يكون هذا القول امرا وانما سماه منهيا وسمى امره له بانه نهي من حيث كان فيه معنى النهي لان في النهي ترغيبا
في الامتناع من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا في الفعل المامور به وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى
نهيا وقد يتداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلانا ان يلقى الامير وانما يريد انه نهاه عن
التاخر وتقول نهيتك عن هجر زيد وانما معناه امرتك بمواصلته فيقال له هذا اخلاق الظاهر فلا يجوز المصير اليه
الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكون الخطاب لمن هاشم في نصرت قولهم التمسك بالظاهر واعلم
ان بعض اصحابنا تاولوا هذه الاية وقالوا ان ذلك وقع من ادم عليه السلام قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل اخراجه من الجنة
لكان لا بد ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حواء وقد كان الخطاب يأتيهما بغير واسطة لقوله تعالى ولا
تقربا او الى الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا او الرسول لا يحتاج الى
رسول اخر ويكون رسولا وليس هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الواقعة وقعت له عليه السلام قبل نبوته
وارساله الفصل الثالث في خطابهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبياء عليهم السلام معصومون
من كل خطا يتعلق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا التاخير
عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض
دلالة المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطا في قولهم
كما جاز في قواعدهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطا رسول الله صلى الله عليه واله في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق

العلى وان شفاعتهن الترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم
لانه لا يكون في ذلك ابطال لحجة الله على خلقه كما وقع من النبي صلى الله عليه وآله في هذه الصورة فان قوله انه
ليس يبطل الحجة العقل في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا ترجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع
فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا في اقوالهم وافعالهم ما
لم تجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيانه عليه السلم الشريعة ولا يجوز عليه الخطا في حال البيان وان كان
يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روى من خبر ذي اليدين حين سها النبي عليه السلم في الصلوة وكل ما
يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطئ فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ
فيجوز ان يخطئ كما روى عنه في نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في
الخبر المروي عنه عليه السلم في صورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف
بكونه قرانا منزلا وهم فريقان احدهما القايلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم
دفع ونهي عن تلاوته وثانيهما القايلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه
بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهي عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقران منزل بل وكلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله
من قبل نفسه على طريق الانكار والهزؤ بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان بين خطاء ظنهم وهذا معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته قالوا فالقاء الشيطان ههنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين انما اضافه الى امنيته
وهي تلاوة القران لانه بغرور الشيطان ووسوسته اضافه المشركون الى تلاوته عليه السلم ما لم يرده بها و
انكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول صلى الله عليه وآله قالوا وكيف يجوز ان يصدق
هذه الاخبار الاحاد على من قد قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وقال
عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر
تابير النخل فقد تكلمنا عليهما في كتابنا المصنف في اصول الفقه   وقسم الارزاق وكثرها
وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق افاتها وبفرج
افراحها غصص اتراحها وخلق الاجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها
وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها   الضيق والضيق لغتان مثل الصدق والصدق من
ضاق الضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم وروي عدل بالتخفيف من العدل نقيض
الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة
ويتاول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتاول المعقول ايضا فيقول كانه
عقل له شيء اي حبس وايد وشدد ومعنى قوله عليه السلم ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي
صلى الله عليه وآله ان اعطاءه هذا المال فتنة وامساكه فتنة والعقابيل في الاصل الحلا وهو قروح صغار تخرج
بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الافات متجددات المصائب واصل الطروق ما ياتي ليلا ب

الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا
سيفه متشمرا للحرب وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف
ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفاءلون به النصر والظفر وما
اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها
ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا
انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء
يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس
مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف
الكندي لما راى النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مبدا الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شيء هذا
قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة
وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يقول الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي
كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما
وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه وقيل له
اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين
الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فمشى يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه
سيدا شباب اهل الجنة واباؤه اباء رسول الله صلى الله عليه وآله وامهاته امهات رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله تعالى ادم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي
طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي وما اقول
في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد
الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلم اول الناس اتباعا
لرسول الله صلى الله عليه وآله وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلم انا الصديق الاكبر
وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلوتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق
ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو الذي صححه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا
انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملا من فضايله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا
شرح مناقبه وخصايصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق
[illegible] الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصايصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى
بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليهم السلم مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان ابوه النقيب ابو
احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر
بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان حالفته [illegible]
وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلثمائة وتوفي في سنة [illegible]

ذكره الرضي ابو الحسن عمر في قصيدته التي رثاه بها واولها ٭ وسمتك حالية الربيع المرهم ٭ وسقتك ساقية
الغمام المرزم ٭ فقال ٭ سبع وتسعون اهتبلن لك العدى ٭ حتى مضوا وغبرت غير مذمم ٭ لم يلحقوا فيها بشاوك
بعدما ٭ املوا فعاقهم اعتراض الازلم ٭ الا يا لمرء مباركا اصبحت ٭ عصفا واقداما لعين او قم ٭ ان يتبعوا
عقبيك في طلب العلى ٭ فالذئب يعسل في طريق الضيغم ٭ وولي النقيب ابو احمد الولاية مرارا ثم نقل منها الى مشهد
الحسين عليه السلم وهو الذي كان السفير بين الخلفا وبين الملوك من بني بويه والامرا من بني حمدان وغيرهم
وكان مباركا الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في امر اصلاح فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن
سفارته وبركة همته وحسن تدبيره وسفارته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلا صدره وعينه حين ملك
العراق فقبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس
شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث قدم الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة
ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ٭ ابلغا عني الحسين
الوكا ٭ ان ذا الطود بعد عهدك ساخا ٭ والشهاب الذي اصطليت لظاه ٭ عكست ضوءه الخطوب فباخا ٭ و
الفنيق الذي تدرع طول الارض ٭ خوى به الردى وأناخا ٭ ان يرد مورد القذى وهو راض ٭ فبما يكرع الزلال النقاخا
والعقاب الشغوا اهبطها النيق ٭ وقد ارعت النجوم صماخا ٭ اعجلتها المنون عنا ولكن ٭ خلفت في ديارنا افراخا
وعلى ذلك الزمان بهم عاد ٭ غلاما من بعد ما كان شاخا ٭ وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن
الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلم
شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب
عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن
القاسم بن الحسين الحسني ويلقب بالداعي الى الحق وهي ام اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله
القرآن بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا و
شاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب
العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء
سابقا والشعر منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس
عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك
شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة
الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطايع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء
للطايع منه للقادر وهو القايل للقادر في قصيدته التي مدحه بها ٭ عطفا امير المؤمنين فاننا ٭ في دوحة
العليا لا نتفرق ٭ ما بيننا يوم الفخار تفاوت ٭ ابدا كلانا في المعالي معرق ٭ الا الخلافة ميزتك فانني ٭ انا عاطل
منها وانت مطوق ٭ فيقال ان القادر قال له على رغم انف الشريف ٭ وذكر الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في تاريخه
وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي وكان شيخ الشهود المعدلين ببغداد
وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي رحمه الله القران

وحدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك
داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم
من حق ابيك عليك لاني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور
عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى
توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ٭ ما انا للعلياء ان لم يكن ٭ من ولدي ما كان من والدي ٭ ولا مشت بي الخيل
الى العلا ٭ سرير هذا الاصيد الماجد ٭ ومنها قوله ٭ متى تراني مشيحا في اوائلهم ٭ يطفو بي النقع احيانا ويخفيني
لا اقتضي لكم بالظلمان وقد ٭ اضحت لنا مصر تعصونا بعرنين ٭ ومنها قوله يعني نفسه ٭ فواعجبا مما يظن محمد
والدهر في بعض المواضع اعداد ٭ يؤمل ان الملك طوع يمينه ٭ ومن دون ما يرجو المقدر اقدار ٭ لئن هو اعفى للخلافة
لمة ٭ لها طرر فوق الجبين واطرار ٭ ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ٭ ففي الناس شعر خاملون وشعار ٭ واني ارى
زندا تواتر قدحه ٭ ويوشك يوما ان يكون له نار ٭ ومنها قوله ٭ لا هم قلبي بركوب العلى ٭ يوما ولا بل يدي بالسماح
ان لم انلها باشتراط كما ٭ شئت على بيض الظبى والرماح ٭ احوزها بالللباب الذي ٭ يعنى الاماني نيله والصراح
فالذي يقعد بي عن مدى ٭ ما هو بالفشل ولا بالكفاح ٭ يطمع من لا مجد يسمو به ٭ اوانا اقعد عند الطماح
ان فتى نال العلى [illegible] ٭ او بطل ذاق الردى فاستراح ٭ وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسا واعظم نكاية ولكنا
طوينا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي
الى الرضي في هذا النمط ٭ ابا حسن لي في الرجال فراسة ٭ تعودت منها ان تقول فتصدقا ٭ وقد خبرتني عنك انك
ماجد ٭ سترقى من العلياء ابعد مرتقى ٭ فوفيتك التعظيم قبل اوانه ٭ وقلت اطال الله للسيد البقا ٭ واضمرت
منه لفظة لم ابح بها ٭ الى ان ارى اظهارها لي مطلقا ٭ فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي ٭ واوجب بها
حقا عليك محققا ٭ وكن لي في الاولاد والاهل حافظا ٭ اذا ما اطمأن الجنب في موضع البقا ٭ فكتب اليه الرضي
جوابا عن ذلك قصيدة اولها ٭ سننفذ هذا الرمح غربا مذلقا ٭ ونجري بجد الفتى الذي سبقا ٭ وسوف
الدرع والجواد [illegible] ٭ نزعت بها نحو العلى فاعتقا ٭ وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه [illegible]
الصابي [illegible] وتم المرام وهذه الابيات ذكرها الصابي [illegible] وقال
علمها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطايع بالله وما كان الا مركا ادعاه ولكنه خاف على
نفسه وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر
ابا احمد الموسوي وابنيه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن
التي اولها ٭ ما مقامي على الهوان وعندي ٭ مقول صارم وانف حمي ٭ واباء محلق بي عن الضيم ٭ كما زاغ طاير وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذل ٭ غلام في غمده المشرفي ٭ احمل الضيم في بلاد الاعادي ٭ وبمصر الخليفة العلوي ٭ من ابوه
ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي ٭ لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي ٭ وقال الحاجب
للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا
وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم
الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان

يكون له حصل عنده الأولاد من أولاد الطالبيين بمصر فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فهما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه فقال القادر إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا أكتب وأخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتب خطه وأقسم فيه أنه ليس بشعره وأنه لا يعرفه فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فإنهم معروفون بذلك فقال أبوه يا عجبا أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف أن لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرأت بخط محمد بن إدريس الحلي الإمامي الفقيه قال حكى أبو حامد أحمد بن محمد الإسفرائني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل إليه الرضي أبو الحسن فأعظمه وأجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع وأقبل عليه يحادثه إلى أن انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا أكرمه ذلك الإكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله أمرا فقضاه ثم انصرف قال أبو حامد الإسفرائني فتقدمت إليه وقلت له أصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الأمثل والأفضل منهما وإنما أبو الحسن شاعر قال فقال لي إذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني أمر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق إلا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام وأمرتك أن تجعلهما في السفط الفلاني فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي أنه قد ولد له ولد فأنفذت إليه ألف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى أخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب إلي هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته إنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا وأما المرتضى فإنا كنا قد وزعنا وقسطنا على الأملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب إلي منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم عن أملاكه المشار إليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحد ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشتهر إلا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الأمر إلا في موضعه ولا أحله إلا في محله

وقت فانصرفت. توفي الرضي رحمه الله في المحرم سنة أربع وأربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه إلى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشريف الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره ومما رثاه به أخوه المرتضى الأبيات المشهورة التي من جملتها:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت علي براسي

ما زلت أحذر وردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي

ومطلتها زمنا فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي

لله عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالأدناس

وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين صغيرين فسلمتهما إليه وقالت علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام إليها وسلم عليها فقالت له أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر.

القول في شرح خطبة نهج البلاغة قال الرضي رحمه الله

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا إلى جنانه وسببا لزيادة إحسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وإمام الأئمة وسراج الأمة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى أهل بيته مصابيح الظلم وعصم الأمم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة وصلى الله عليه وعليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم ومكافأة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع.

الشرح اعلم أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه أئمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فإنه شرع أولا في تفسير قوله أما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل وأطال فيه وقسمه أقساما ثم شرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكذلك أخذ يفسر قوله من بلائه وقوله إلى جنانه وقوله سببا وقوله الأقدم وهذا كله إطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو أخذنا بشرح مثل ذلك لوجب أن نشرح لفظة أما المفتوحة وأن نذكر الفصل بينها وبين إما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف أم لا وفيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة أو مفردة وهل هي عاملة ونفسر معنى قول الشاعر أبا خراشة أما أنت ذا نفر ونذكر بعد لم ضمت إذا قطعت عن الإضافة ولم فتحت ههنا حيث أضيفت ونخرج عن مقتضى المعنى الذي قصدناه من موضوع الكتاب إلى فنون أخرى قد أحكمها أربابها [illegible] أئمة اللغة [illegible] قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة [illegible] وهو غير جائز لأنه [illegible] على [illegible] الكسائي [illegible] كما [illegible] ثم لا يبعد أن تكون الكلمة مفتوحة الفاء [illegible] فقال [illegible] الثلاثة [illegible] أبو الفتح [illegible] الآن [illegible] كتاب [illegible] المعجم جمع [illegible]

الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشي تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما يظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي زنات الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله يكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة لعملهم بالهم بين كافاته اي جازيته وكفا لها الهز والمد اي تطيرا وخوي النجم اي سقط وطية القمر اصله وسلالة الكريم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولوقال وسيلة الجناب لكان حسنا وانما قصد الاعراب على انا قد قرانا ماذكرنا في بعض النسخ وقوله مكافاة لعملهم ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما الذي يقصد البديع كالكلام القديم فليس يستقبح وانه لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جايز لان السجعة الثانية تطول جدا و... عوض لعلمهم لفضلهم لكان حسنا

قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصايص الايمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجا في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقا ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلم في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلم مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي الشرح عنفوان الشي اوله ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب به والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشي يستحسن ويستقبح ويهول كمنظر وبستغرب يعراه هذا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ابدت اسى ان راتني مخلس القصب وال ما كان من عجب الى عجب يريد انها متعجبة بداية الشيب في حسن فلما شاب انقلبت الى العجب عجبا اما استقباحا له او هولا منه واستغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدايعه اي انهم معجبون عنيهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم منيراتها ومن الشهاب الثاقب وحذا كل قايل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شي منه وكانه مستعار من مسحت الشي وقوله عبقة اي رايحة وقوله عليه مسحة من العلم الالهي لكان احسن قال الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتدا بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضايل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر و

الشاذ الشارد فاما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به بقول الفرزدق اوليك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة ومال دثر اي كثير والجمة مثله ويوثر عنهم اي يحكى وينقل قلت اثرت الحديث اثرا اي حكيته ولا يساجل اي لا يكاثر واصله من النزح بالسجل وهو الدلو الملا قال من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يتنابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلا والمحافلة المفاخرة بالامتلا ضرع حافل اي ممتلي والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ومن هذه الابيات منا الذي اختير الرجال سماحة وخيرا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا لنجران حتى صبحته النزايع ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع النزايع الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني نجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا امتدت الاصابع بعد الزجاج اتماما لها ارماح قصيرة وحامل اي حامل الديات اوليك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع بهم اعتلي ما حملتنيه دارم واصرع اقراني الذين اصارع اخذنا باطراف السما عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فوالهفا حتى كليب فتجتني كان اباها نهشل او مجاشع قال الرضي رحمه الله ورايت كلامه يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتدا باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا ليكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جا شي من كلامه الخارج في اثنا حوار او جواب سوال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحا التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاحظة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتدا اي عزمت قال الخطب المروية تقديره اجمعت عازما على الابتدا قال الايمة لا يقال الا اجمعت على الامر اي عزمت عليه ... فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله جايز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار بكسر الحا مصدر حاورته اي خاطبته والانحا الوجوه والمقاصد واشدها ملاحظة لغرضه اي اشدها التفاتا اليه ونظرا اليه من لحظت الشي ومنه التفات ... الكلام الفلاني لم يشاهده كان ذلك الكلام ولم يتصور من هذا الكلام قال الرضي رحمه الله ومن عجايبه عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال

زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف
بين الأشتات وكثيرا ما أذاكر الإخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها الشرح
قبع القنفذ يقبع قبوعا أدخل رأسه في جلده وكذلك الرجل إذا أدخل رأسه في قميصه وكل من انزوى في جحر أو مكان
ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا
طولا كما قاله الراوندي وإنما القد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن دريد كانت
ضربات علي في الحرب أبكارا إن اعتلى قد وإن اعترض قط ويجدل الأبطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الأرض ويخطف
مما يقطر والأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من
الحديث كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لأن الغالب
على أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتنمر وجبرية والغالب على
أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت أن يكونوا
ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها أن الغالب
على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب
على أهل الزهادة وأرباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق وعبوس في الوجوه و
نفار من الناس واستيحاش منهم وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم وأزهد الناس وأبعدهم
عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظا وتذكيرا بأيام الله ومثلاته وأشدهم اجتهادا في العبادة وآدابا لنفسه
في المعاملة وكان مع ذلك ألطف العالم أخلاقا وأسفرهم وجها وأكثرهم بشرا وأوفاهم هشاشة وبشاشة وأبعدهم
عن انقباض موحش أو خلق نافر أو تجهم مباعد أو غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس أو يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة
ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة. ومنها أن الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل بيت السيادة والرياسة
أن يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتكبر خصوصا إذا أضيف إلى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات أخرى وكان
أمير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه ومعانه لا يشك عدو ولا صديق أنه أشرف خلق الله نسبا بعد ابن
عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك
فكان أشد الناس تواضعا لصغير وكبير وألينهم عريكة وأسمحهم خلقا وأبعدهم عن الكبر وأعرفهم بحق وكانت حاله
هذه في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الإمرة ولا أحالت خلقه الرياسة وكيف تحيل
الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الإمرة سجيته وما برح أميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب
بها زينة بل هو كما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه ذكر ذلك الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه
المعروف بالمنتظم تذاكروا عند أحمد خلافة أبي بكر وعلي وقالوا فأكثروا فرفع رأسه إليهم وقال
قد أكثرتم أن عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على أن غيره ازدان بالخلافة
وتممت نقيصته وأن عليا لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في
نفسها فتم نقصها بولايته إياها. ومنها أن الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء أن

يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لأن أكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت
حال أمير المؤمنين في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رأيت فعله يوم الجمل
ولقد أحسن مهيار في قوله • حتى إذا دارت رحى بغيهم • عليهم وسبق السيف العذل • عاذوا بعفو
ماجد معود • للعفو حمال لهم على العلل • فنجت البقيا عليهم من نجا • وأكل الحديد منهم من أكل • أطت بهم أرحامهم فلم
تطع • ثائرة الغيظ ولم تشف الغلل • ومنها أنا ما رأينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان
أبخل الناس وكان الزبير أبوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع
والمد وأراد علي عليه السلام أن يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في أمواله
وتجاراته فقال علي عليه السلام أما إنه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا أمسك
عن الإنفاق حتى خلف من الأموال ما لا يأتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا يضرب به المثل في
الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال أمير المؤمنين في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من أعاجيبه أيضا عليه السلام
قال الرضي رحمه الله وقد يجيء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات
كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا
غير وضعه الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل
الكلام وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا لا قصدا واعتمادا وما أدعي مع ذلك أني أحيط
بأقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي
دون الخارج من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وإرشاد الدليل ورأيت من بعد تسمية
هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله تعالى عن شبه الخلق
ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه
من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل الشرح في أثناء هذا الاختيار
تضاعيفه جاؤوا في أثنائه أي في تضاعيفه والواحد ثني بالكسر والفتح خطأ وعقائل الكلام كرائمه وعقيلة الحي كريمته و
كذلك عقيلة الذهب والأقطار الجوانب واحدها قطر والناد النافر ند البعير والربقة عروة الحبل يجعل فيها رأس
البهيمة قوله وعلى الله نهج السبيل أي إبانته وإيضاحه نهجت له نهجا وأما اسم الكتاب فنهج البلاغة والنهج
هنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والغلة حرارة العطش والبغية ما يبتغى وبلال الغلة كل
ما يبل به الغلة ومنه قولهم انضحوا الرحم ببلالها أي صلوها بصلتها وندوها قال أوس كأني حلأت الشعر حين مدحته
صفا صخرة صماء يبس بلالها • وإنما استعاذ من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان لأن خطأ الجنان أعظم وأفحش من خطأ اللسان
ألا ترى أن اعتقاد الكفر بالقلب أعظم عقابا من أن يكفر الإنسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وإنما
استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لأنه أراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب أن زلة القدم أسهل لأن العاثر
يستقيل من عثرته وذو الزلة تجبر ينهض من صرعته وأما الزلة باللسان فقد لا تستقال عثرتها ولا ينتعش
صريعها وطالما كانت لا شوى لها • وقال بعضهم زلة الرجل عظم يجبر ثم يصير صحيحا وزلة الرأي تنسي زلة القدم وقال

الرضي رحمه الله باب المختار من خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري
مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة الشرح المقامات جمع مقامة وقد تكون
المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع إليه الناس وقد يكون اسما للجماعة والأول أليق ههنا لقوله المحضورة أي التي يحضرها
الناس ونحن الآن نبتدئ بشرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الأصل وإذا
انتهينا قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق الأصل من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء
والأرض وخلق آدم ع الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون
الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا
أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه الشرح الذي عليه أكثر
الأدباء والمتكلمين أن الحمد والمدح أخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على إنعامه ومدحته على إنعامه وحمدته
على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من
المثالين فأما الشكر فأخص من المدح لأنه لا يكون إلا على النعمة خاصة ولا يكون إلا صادرا من منعم عليه فلا يجوز
عندهم أن يقال شكر زيد عمرا لنعمة أنعمها عمرو على إنسان غير زيد إن قيل الاستعمال خلاف ذلك لأنهم يقولون حضرنا
عند فلان فوجدناه يشكر الأمير على معروفه عند زيد قيل ذلك إنما يصح إذا كان إنعام الأمير على زيد أوجب سرورا عند فلان
فيكون شكره الإنعام الأمير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالإنعام على زيد ويكون لفظة زيد التي استعيرت
ظاهرا لإسناد الشكر إليها إسنادا كناية لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار
آخر وهو المساواة على ذلك الجميل والثناء الواقع بحسبه ثم إن هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون أن الحمد والمدح والشكر
لا يكون إلا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فإن استعمل شيء من ذلك في الأفعال بالجوارح كان مجازا
وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فإن الاستعمال لا يساعدهم لأن أهل الاصطلاح يقولون لمن يمدح
غيره أو يشكره رياء وسمعة إنه قد مدحه وشكره وإن كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الإيمان فإن أكثر
المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فإما أن يقتصروا عليه كما هو مذهب الأشعرية والإمامية
أو تضم إليه أمور أخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في
هذه المسألة إلا الكرامية فإن المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا إلى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده إيمانا
والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب العزيز كثير كقوله
تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الأثر النبوي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفي الكتاب
[illegible] يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها إقدارنا على الاجتهاد في حمدها وإن عجزنا عن [illegible]
[illegible] وقالت الخنساء أخت عمرو بن الشريد فما بلغت كف امرئ متناولا • من المجد إلا والذي نلت أطول • ولا حبر
المثنون في القول مدحة • وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل • [illegible]
الحمد قولهم [illegible] الحمد لله المحتجب بالله • لا تدركه [illegible] • والحمد لله
الذي جل [illegible] أن يبلغ شأنه • والحمد لله الذي من يذكره • [illegible] • وأما قوله الذي
لا يدركه بعد الهمم [illegible] النظار وأصحاب الفكر [illegible] سبحانه تعالى لا يطلع عليه [illegible]

متصور فلا بد أن يكون محسوسا أو متخيلا أو موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد
والحموضة مثال المتخيل إنسان يطير أو بحر من زئبق مثال الموجود من فطرة النفس تصور الألم واللذة ولما كان الباري سبحانه
خارجا عن هذا أجمع لم يكن متصورا فأما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فإنه يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته
يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الأشياء المحدودة لأنه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت
موجود أي لا يدرك بالرسم كما تدرك الأشياء برسومها وهو أن تعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت
معدود ولا أجل ممدود وفيه إشارة إلى الرد على من قال إنا نعلم كنه الباري سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فإن
القائلين برؤيته في الآخرة يقولون إنا نعرف حينئذ كنهه فهو عليه السلام نفى قولهم وقال إنه لا وقت أبدا على الإطلاق تعرف
فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لأنا لو رأيناه في الآخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين
ولا يتصور أن يتشخص هذا التشخص إلا إذا كان مشارا إليه بالحس ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف
بزيادات النقضين وبينت أن الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها أصحاب الأشعري لا بد فيها من إثبات الجهة
وأنها لا تجري مجرى العلم لأن العلم لا يتشخص المعلوم والرؤية تشخص المرئي والتشخص لا يمكن إلا مع كون المتشخص ذا جهة
واعلم أن نفي الإحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنها قوله [illegible]
[illegible] وقال بعض الصحابة [illegible] محمد بن هانئ المغربي [illegible] فقال
[illegible] تميم محمد بن المنصور العلوي • أتبعته فكري حتى إذا بلغت غاياتها بين تقريب وتصعيد • رأيت
موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين • فأما قوله فطر الخلائق إلى آخر الفصل فهو
تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والأرض وما بينهما وقوله
ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان أرضه من قوله والجبال
أوتادا والميدان التحرك الشرح [illegible] فإنه قال عليه السلام أخبر عن نفسه [illegible]
[illegible] أنه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم [illegible] وأخبر [illegible] ثابت [illegible]
[illegible] المكلفين [illegible] الحمد لله [illegible] الحمد أعم من الشكر [illegible]
من الآلاء فأما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فإنه أظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده
والمعنى أن الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الأزل واستحقها حين خلق الخلق وأنعم بأصول النعم
التي يستحق بها العبادة ولقائل أن يقول إنه ليس في [illegible] غيره أن يحمد الله وليس [illegible]
[illegible] العظيم [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] موجود في الكلام • فأما قوله [illegible]
[illegible] الحمد لله [illegible]
[illegible] قال الله [illegible]
[illegible] البصريين [illegible]
[illegible] الله [illegible]

اصطلاحهم لا الى الاصل اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف الان لا تطلق على الغنم وان كانت في اصل
اللغة دابة واما قوله اظهر العجز عن القيام بواجب صفاته فكيف بمحاسن فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد وعن [illegible]
ترقيتهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لان المادح والامر المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب
والمنافي ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذي حقت له العبادة في الازل واستحقها حين
خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه ان كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه
استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق يستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على البارى سبحانه
انه معبود في الازل ومستحق للعبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على
في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم
العهد لا انه قديم في الحقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اى الذى قد توالت عليه الازمنة
المتطاولة ثم قال الراوندي والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلين لتعريف الجنس
كهما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف تصل
اليه بالفعل والالاء مصدر بمعنى الالاء واقول ان الذى يقوله من معناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك
القول والفعل [illegible] على الغير [illegible] فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد
عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب
ما ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلين لتعريف الجنس
كما في الحمد فكلام [illegible] لانها للاستغراق في القائلين لا للجنس [illegible] المؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى المراد
للمبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين بأسرهم وحمل اللام للجنس ينقص من هذا المعنى ان اراد بالجنس
المعهود [illegible] فلا نزاع [illegible] ان قوله كما انها في الحمد [illegible] من ان يحمل كلامه على المحمل
الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق [illegible] للاستغراق لما [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه
ولا غيره من الناس [illegible] لام الجنس والاصل [illegible]
المطلقة ولا يفيد الاستغراق ان جاء منونا للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر [illegible]
والدينار المجاز والحقيقة ما ذكرناه واما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه [illegible]
تمام البلوغ [illegible] اذا شارفته [illegible] واما قوله واذا لم تشرف على حمده بالقول
فكيف يصل اليه بالفعل فكلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله
والالاء [illegible] كلام [illegible]
كالجبل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا
والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط [illegible]
غيرهما واما [illegible]
[illegible]
[illegible]

١١

بلفظ الجمع [illegible] لانه تعالى اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة وارادا امير المؤمنين عليه السلام
نعمه لا يحصى لكثرتها فكيف تعد وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظة ان الشرطية وكلام امير المؤمنين
عليه السلام على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمه لم تقدروا على حصرها
وعلي عليه السلام اخبر انه قد اعمل النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى والقائل ان يقول الصحيح المشهور
من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول القائل [illegible] لا اجحد احسانك ولا انسى احسانك على لا يقصد بذلك
احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام البارى وكلام امير المؤمنين عليه السلام غير
[illegible] لو قال تعالى وان تعدوا نعمة الله وقال علي عليه السلام ولا يحصي نعمته العادون لكان كل واحد منهما [illegible]
واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر وكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي
بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبته والحال بعكس ذلك اللهم الا ان يكون قرينة التشجيع في كلام
علي عليه السلام [illegible] لفظة الشرط [illegible] القرينة التشجيعية [illegible] ونحن نعوذ بالله [illegible]
والتحقيق [illegible] الى التكلف [illegible] ثم قال الراوندي انه لو قال امير المؤمنين عليه السلام الذى لا تعد
نعمه الحاسبون لم يحصل المبالغة التي ارادها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان [illegible]
اشتقاق العدد من العد وهو المال الذى له مادة والاحصاء الاطاقة [illegible] اى [illegible] فتقدير الكلام [illegible]
عدها انه العادون ومعنى ذلك ان مدحه تعالى الاشرف على ذكرها الانبياء والمرسلون لانهم اكبر من ان
[illegible] الملائكة المقربون والكرام الكاتبون وللقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتقا من الحسبان [illegible]
[illegible] الاية [illegible] احدها [illegible]
من الالفاظ الاربعة التي جاءت [illegible] يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على
احدهما [illegible] يتعدى الى مفعول واحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
مشتقا [illegible]
[illegible] كتب الاشتقاق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ان يقول الشارح في الرؤية ذكره في الكلام لانه عليه السلم لم يقل الذي لا يدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم
وهذا يدل على انه اراد ان العقول لا تحيط بكنهه وحقيقته وايضا فلو سلمنا انه انما نفى الرؤية لكان لمحتج ان يحتج
بقوله صلوات الله عليه ... تريد بيان الامر الذي لاجله اختص بعد الهمم بنفي الادراك واختص غوص الفطن بنفي
النيل وقلت انا انهم هذا التقسيم لغرض صحيح وما ذلك الا ليحصل هذا الغرض وانا حكيت مذهب التوحيد وليس ...
مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك
واكثرنا في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اصل العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلم يقول لو كان صانع
العالم جسما لرؤي وجسمه لم يكن جسما اي شيء في هذا ما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي ... انما
خصصه وحتمه لغرض صحيح قال الراوندي ويجوز ان يقال الاسعد والغرض ... ان ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان
عدل ... بمعنى عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون ...
الوصل ... ان محمدا عليه السلم راى ربه ليلة الاسرا وان يونس عليه السلم راى ربه ليلة هبوطه الى قعر البحر ...
ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز ان كان المصدر ههنا بمعنى
الفاعل لم يجز ايضا حمل كلامه عليه السلم على الرد على من اثبت ان الباري سبحانه يرى لانه ليس في الكلام نفي الرؤية ...
وانما غرض الكلام نفي معرفته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تعقل خصوصيته وانه جلت عظمته
قال الراوندي فاما الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت يجري الدهر
... انه عن وجود والاجل مدة الشيء ومعنى الكلام انه لا يشركه شيء في تعالى ... بعد ... ساعة ولهذا ...
الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كالبدل الثانية من الاولى ۝ وللقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة ...
لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون ... وقت العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل هو الوقت الذي
يعلم الله تعالى ان حيوة الحيوان ... وهو الوقت الذي ... ۝ فاما قوله ومعنى
الكلام ... تعالى ... الاكوان ... ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي
وظنه ان هذه الجمل من ... غلط لانها صفات ... منها صفة ... اخرى ...
الاعمى ... قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون له
صفة ... فاما ... الاشعرية ... يحملونه على ... فان امير المؤمنين عليه السلم ... كلامه وان اثبت
له صفة الا ... لما امر بكلام العرب يعلم انه ليس ... على الحقيقة ... لهما كالمثل احديهما
كقول الاخرى ليس بكفو ... الله تعالى شريك غير بصير ليس شريك الله تعالى بصيرا ... الكفر ... القضية
الثانية وهي ليس شريك الله تعالى بصيرا لانها يتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاولى فيكون معناها ان الله ...
غير بصير ... الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى ... مذهب الاشعرية
بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة ... على الصفة الواحدة ... الصفات
والتقاسيم ... الكلام في الصفة الخامسة التي ... ثم ... الى ... البصري ...
حاجة بنا الاحاجة اليه ۝ وللقائل ان يقول ... مراده نفي الاحاطة بكنهه ...
الصفة قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الواصفون ... بعظمته ...

القضيتان اللتان يسأل السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها من جهة
في اثبات الشريك والثانية لا يقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيرا على احد وجهين اما لان هناك شريكا غير
بصير ۝ واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا واذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا ...
كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلعم لا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته اي لم يكن فيه هفوات فيؤثر ويحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه
هفوات الا انها لم يؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر الخليقة قبل السموات والارض
قلنا قد اختلف في ذلك فقيل اول ما خلق سبحانه ... ثم ... فيها شهوة ...
ولهذا قيل بتقديم خلق الجماد على خلق الحيوان بحسب قبح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان ...
فيما بعد بخلقه قبله لطفا له ۝ وللقائل ان يقول انا الى حيث انتهى به الشرح ... الكلام تركيب يدل على ...
فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض وانما قد يتوهم ذلك من كلامه عليه السلم فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشا سبحانه
فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا
انه فطر الخلايق وتارة قال انشا الخلق ۝ ودل كلامه ايضا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهو ...
بالجبال كل هذا يدل عليه كلامه وهو متقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء وفاما تقديم خلق الحيوان ...
فلم يتعرض كلامه له فلا معنى لجواب الراوندي بذكره ما يذكره المتكلمون من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا

الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه **الشرح** انما قال عليه السلم اول الدين معرفته لان التقليد باطل
واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله
تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه ... بجواب ان النظر والقصد الى النظر انما
وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين عليه السلم اراد اول
واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين ۝ واما قوله وكمال
معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم
صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط فقد علم الله تعالى ولكن علما ناقصا
واما المعرفة التي ليست ناقصة فان يعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس
بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم
مؤثرا فقط وهذا الامر الزايد هو المكنى عنه بالتصديق به لان التصديق ما امتاز به الباري عن مخلوقاته هو وجوب الوجود
واما قوله وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالباري ... لكنه ...
فقد يكون التصديق ناقصا ... ان يقتصر على ان يعلم الله واجب الوجود فقط والتصديق
الذي هو اكمل من ذلك ... هو العلم بوحدانيته سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لذاتين لان
فرض واجبي الوجود يفضي الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يقتضي

الوجود

الى تركيبهما والجزا فيهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم الباري سبحانه واحدا اى لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل
تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له
فالمراد بالاخلاص له هنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكمال التوحيد الاخلاص له فالمراد
بالاخلاص له هنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس
بممكن وايضا فكل عرض مفتقر وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جرم محدث فواجب
الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجرم وايضا فكل حاصل في الجهة اما جرم او عرض فواجب الوجود ليس بجرم ولا عرض
فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية الباري تعالى ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه
الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في معرفته جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي يذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي يثبتها الاشعرية
وغيرهم قال عليه السلم لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا
المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل
لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور ان له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات
شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم الفساد ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا
فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف
ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس
بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا تقوم
به المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين عليه السلم
هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة
والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه
فقد جزاه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته
متجزية كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها السواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لابد
ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اى اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اى جعله من
الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود فهو معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان
من تصور انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن
للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير
ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلم اظهار تناقض اقوالهم ولانهم قالوا
هب انا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اى محذور يلزمنا قلنا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما لان
حيثية قالوا الوجه الحدوث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا
بمجرد خلو بعض الجهات عنه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال عليهم

١٣

الراوندي فقال معنى قوله نفي الصفات عنه اى صفات المخلوقين قال لانه تعالى قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز
ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلم قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود و
لا يحمل كلامه على ما يتناقض وايضا فانه قد قال بعد هذا في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات
المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الان وكمال التوحيد نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد و
لقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير
الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير الموصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل
بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحن قد بينا ان مراده عليه السلم ابطال
القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعاني بالصفاتية واما كونه
قادرا عالما فاصحابنا يسمون اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلم بقوله ليس لصفته حد محدود اى لكنهه و
حقيقته واما كون الملائكة لا يصفون الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على
صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت ان التعليل و
الاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف الراوندي لتطبيق تعليله عليه السلم نفي الصفات عنه بقوله
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه ليعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد
لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب فان الضرب والعلم
والقدرة كلها فعل والموصوف بها فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة
كانت معدومة ثم وجدت يدل انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انتهى كلامه وحكايته تغني عن الرد عليه
ثم قال الاول [illegible] افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كانا فيه قيل المؤنث الاولى وهذا
صحيح لانه [illegible] وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا صحيحا ان يستوي المذكر والمؤنث
ونظيره قولنا زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد الاصل [illegible]
بشيء لا بزيادة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده
انشأ الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال
الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها و
انتهائها عارفا بقرائنها واحنائها الشرح قوله عليه السلم كائن وان كان في الاصطلاح العرفي [illegible]
الباري سبحانه عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث [illegible]
[illegible]
[illegible]
من الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقوله مع كل
[illegible]
الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرية في الشاهد انما تكون بمزايلة

الا بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه مع
كل شيء لا بمزايلة ٭ واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين
واحد وهو انه لا يفعل بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه
فهو حقيقة مذهب ابي هاشم واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر
ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا
يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن
يستانس به ولا يستوحش لفقده فان السكن ما يسكن اليه ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من كان قد كان له من
يستانس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه
سلب الموجودات كلها في الازل اصدق سلبا يونس او يوحش فتوحده سبحانه بخلاف توحد غيره ٭ واما قوله انشا الخلق
انشاء وابتداه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها ادارها ومرددها
وكذا الكلام في الا وصرفها ٭ وقوله ولا تجربة استفادها اي لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة
التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق
شيئا مباينا عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا ٭ و
قوله ولا همامة نفس اضطرب فيها رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات
وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين عليه السلام كان يعرف اراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس
ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه عليه السلام واما قوله عليه السلم احال الاشياء لاوقاتها فمن رواها احال الاشياء اي
نقلها وحول كل شيء من وقته الذي هو عدم الى وقت هو وجود حال الكرخي وسط دابة ولخالد عينه اي اوشى به على
مثل الفرس تعلما بالقرنة فكانه لما اقر الاشياء في احيانها واوقاتها صار كمن احال غيره على غيره ٭ وقوله ولام
بين مختلفاتها اي جمع المختلفات مثلما يكون النفس الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته ٭ وقوله وغرز غرائزها
الروي للتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز ٭ وقوله غرزها اي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوا الاضواء و
يجوز ان يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رايناه في بعض النسخ بالتخفيف ٭ وقوله والزمها اشباحها الضمير
المنصوب في الزمها عائد الى الغرائز اي الزم الغرائز اشباحها اي شخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة
لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل ٭ وقوله عالما بها قبل ابتدائها
اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل ٭ وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها ٭ وقوله
عارفا بقرائنها واحنائها القرائن جمع قرونة وهي النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس
هذه الغرائز التي الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة بها والصادرة عنها ٭ قال القطب
الراوندي انه قال بمعنى قوله عليه السلم كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا
ابدا كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال ٭ وقال ايضا قوله
عليه لا يستوحش كلام مستانف وقد قيل انه متوحد كيف يكون كما هنالك استانس القائل الذي يقصد ويرجع الى السكن

المذكور الاول فقال الاهمامة نفس اضطرب فيها والهمامة الترددة كالعزم فقد بنى امره عليهم بالهمامة
حكى زرقان في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات ايضا
عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزائمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة
وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه
وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة
النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى
منهما هذا العالم المحسوس ولهم في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها
استعمال الهمامة بمعنى الهمة والهمة بالكسر والفتح والهمة وتقول لا همام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة
اصطلاحية مشهورة عند اهلها ٭ الاصل ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى
فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها
على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها
واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق
وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير
عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في
فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ٭ الشرح لسائل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء و
السموات بعد خلق كل شيء لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشا الخلق
انشاء وابتداه ابتداء وهو الآن يقول ثم انشا سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم لتعقيب
وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه بل في كلامه عليه السلام كانه يقول ثم اقول الآن بعد قولي المتقدم انه تعالى
انشا فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم هاهنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى والى الله
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر
لفظه ان الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء
شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا
خارجا عن سائر هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا قال فمن هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام في العدم المحض قبل
خلق الفضاء وليس يمكن وهذا باطل في العقل فبطل هذا هو مخرج مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم
ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء ٭ ومنها ان
الباري سبحانه خلق في الفضاء الذي خلقه ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصار مكانا له ثم
خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد
قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم ثاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف
صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء وبعضها الدخانية وقال ان الشعر ادم كلاما يناسب هذا

وروي ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان
فخلق منها السموات فظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء
الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بان شاهدوا
حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في رأي العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها
بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها من بعد حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء
وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهد حسا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك
الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست بمتحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا
الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول في الشمس ومنها
ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في
السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي
يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار
تظهر في الفلك الاثير الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب
العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها
موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات اذا وافقنا الحكماء على ان الشمس في السماء
الرابعة ومنها ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق السماوات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق
الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه
في هواء منفتق وجو منفهق [illegible] ترجع الى اخر المذكورات قبلها وهو الزبد وهل يجوز ان تكون
السموات مخلوقة من زبد الماء [illegible] ترجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان اهل الملة يذهبون الى ان السماء
مخلوقة من بخار الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال الباري سبحانه قادر على خلق الاشياء ابتداء
واختراعا فما الذي اقتضى ان يخلق المخلوقات على هذا الترتيب [illegible]
شيء فيقال في الجواب [illegible] على طريق اصحاب اهل الاختيار والتكليف [illegible] على هذا الترتيب [illegible] ولا يجوز
الاخبار منه تعالى [illegible] والخبر عنه مطابق للاخبار [illegible] من هذا الفصل [illegible] في تفسير الفاظه
اما الاجواء فجمع الجو والجو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا [illegible] والسكائك
جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر
اي يرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب وكذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله
فامرها برده اي [illegible] وسلطها على شده اي [illegible] وقرنها الى حده اي جعلها مكانا
له [illegible]
الذي فوق [illegible] اعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت الريح [illegible]
لانه سبحانه انما خلقها لتموج الماء فقط [illegible] ومعنى قوله و

عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع
والريح عصفت بهذا الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي
الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع
والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب
النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقال قد استطار الفجر اي انتشر ضوءه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمي
الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عليه السلام ذكر قبل هذه الكلمات ان الله انشا حيوانا
له اعضاء واعضاء ثم ذكرها هاهنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام
سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة
التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل ان يقول انه عليه السلام لم يذكر فيما تقدم ان الله تعالى خلق
حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الان ثم انشا سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
الا تراه كيف قد صرح عليه السلام بان الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشا سبحانه فتق
الاجواء فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلام وبين الاية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء
فعصفت به حتى جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السموات ومن الاخر الارض كان فاتقا لهما من شيء واحد
الماء فاما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء فقد ورد ورواه ولم يوثق به واكثر الناس
على خلاف ذلك وكون الارضين سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القرآن العزيز ما يدل على تعدد الارض
الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب
الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاك وهذا غير جائز
لان فعالا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري [illegible]
[illegible] والصحيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله عليه السلام جعل سفلاهن موجا مكفوفا
انه شبهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس [illegible]
[illegible]
[illegible]
معرفة والاخرى نكرة وهذا [illegible]
من مجرد التعريف [illegible]
الاولى والثانية [illegible]
لا يكون في جهتين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا
يشيرون اليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملوّن بلون
الشمس والملائكة عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحياة كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم
معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب
موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم عليه السلم في هذا الفصل اربعة اقسام **القسم الاول** ارباب العبادة فمنهم من هو
ساجد ابدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم
لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتمجيد سبحانه **والقسم الثاني** السفراء بينه وبين المكلفين
من البشر بتحمل الوحي الالهي الى الرسل والمختلفون بقضائه وامره الى اهل الارض **والقسم الثالث** ضربان احدهما حفظة
العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من
السلامة وثانيهما سدنة الجنان **والقسم الرابع** حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه وهو الهاء راجعا الى العرش
لا الى الباري سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب ان يكون الاشارة بقوله وبين من دونهم الى الملائكة الذين دونهم
في المرتبة فاما الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق
الخارج وتلفعت بالثوب اي التحفت به **وقال** القطب الراوندي جعل الامناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان
قسما واحدا فاعاد الاقسام الاربعة الى ثلاثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة ولفظة ومنهم تقتضي كون الاقسام اربعة
لانها فصل بين الاقسام **وقال** ايضا معنى قوله عليه السلم لا يغشاهم نوم العيون يقتضي ان لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله
سبحانه فاما الباري سبحانه فانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذه هي البدعة العظمى والمقالة الشنيعة
لو سلمنا ان الملائكة ينامون وان يعقل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم والذكر مستحيل والصحيح
ان الملائكة لا يجوز عليها النوم كما لا يجوز عليها الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما
تمدح الباري سبحانه بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية
لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل
من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هي ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد اي
ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون حينئذ باردا والباري جلت عظمته يستحيل ان يتغير فاستحال
عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حي ومن هذا نشأ المدح **وروى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هذه الاصناف الاربعة عشرة اجزاء فتسعة منها
الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء
واحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منها الجن وجزء واحد الانس **وفي** الحديث الصحيح
ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتونني لم ار احسن وجوها
ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلم اصابك جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت
على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه في سبيل الله **وقال** سعيد بن المسيب وغيره الملائكة
ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون **وقال** النبي صلى الله عليه وآله في رواية ابي ذر انه قال

اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطّت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او
ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الفلوات تجأرون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة ان
يكون قول ابي ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل
على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون
به **وروى** انس بن مالك انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم في قوله تعالى
فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله لعزرائيل يا ملك
الموت من بقي وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول
يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقي
يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في
صورته التي خلق عليها وهي اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول
سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من
الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول
سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم القائم الذي لا يموت وجبرئيل الهالك الميت الفاني فيقبض الله روحه فيقع على
ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب **وفي** الاخبار الصحيحة
ان جبرئيل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه
سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة
ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول المفارقة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به
لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها
الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان
نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة
الاصل منها في صفة خلق آدم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنّها
بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت
واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر
يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان
والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود
واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته
فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن
خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين

يسنّها
والاشباه المؤتلفة

الى يوم الوقت المعلوم **الشرح** الحمأ ربما اغلظ من الارض وسخها اما طينها وسنها بالماء اي بطينها قال الحمأ [illegible]
الى التغير انتن فهو مسنون اي مصور ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اي سطحته وطينته بدء والبلة
البناء من البلل والتربة بفتح الزاي اي لصقت وثبت فجبل منها اي خلق الاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها
صلدا اي صلبا يابسا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويخدمها يجعلها [illegible] ويد واطار [illegible]
يستعملهم ويستخدمهم واستادي الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين في
الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه وهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظا الامهال
والتاخير فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود ماذا يتعلق
الجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى
الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة
بقوله فجبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا
امر بحزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طبايع مختلفة
وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد
[illegible] بشهادة الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانه
تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كالانزال المتشابهات الذي يحصل برياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك
يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا تجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه
حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزا ولا حالا
في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري سبحانه لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ان يكون ايضا
لشرفها مضافا اليه كما يقال بيت الله للكعبة وان النفخ عبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ
الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك
حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة
المختلفة الجواب انه [illegible] لمس الحرارة والبرودة [illegible] والجمود يعني الحرارة والبرودة ومراده [illegible]
المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا
والالوان المختلفة بمعنى الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى باستادي
الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هي
قوله تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف
كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز مخلوقة النار الجواب [illegible] الارض مظلمة وكانت
النار اشرف من الارض [illegible] على [illegible] آدم و
[illegible] الارض وكل شيء [illegible]
ومن [illegible] المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله والجواب انه يجوز ان يكون
السجود لغير الله تعالى وانما كان لآدم قبلة [illegible]

التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له وتختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف [illegible]
يعتقدونه من حكمة الباري تعالى سبحانه ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تابونه و
تمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف
الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد
ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى
القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى الاخلال
خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل وبخروجنا
والحديث تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين
الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم واحد لما فيه
من الاغراء بالقبيح والعزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك
منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الانس
منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء
بالقبيح فان قلت فما معنى قوله عليه السلم وانجازا للعدة ابليس بمعنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة
ووعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له ما وعده من الانظار المطلق
ومات [illegible] ابليس فيه ان يختم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف [illegible]
كتبنا الكلامية **الاصل** ثم اسكن آدم دارا ارغد فيها عيشه وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه
نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما
ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح**
اما الالفاظ فظاهرة والمعاني ايضا ظاهرة وفيها مباحث منها ان يقال الفاء في قوله عليه السلم فاهبطه تقتضي ان يكون التوبة
على آدم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله سبحانه وعصى آدم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم قال اهبطا منها فجعل الهبوط منها بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد
طرد ابليس عن الجنة [illegible] فكيف توصل الى آدم وهو في الجنة حتى [illegible] بالشجرة الجواب
انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على سبيل
[illegible] كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه على آدم الحال في الشجرة المنهي عنها
النهي الجواب [illegible] الشجرة [illegible] نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها
ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلم تصريح بوقوع المعصية من آدم وهو قوله فباع اليقين بشكه
والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت
صغيرة [illegible] على الانبياء عليهم السلم واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] الكبيرة والصغيرة وظاهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم [illegible]
في [illegible] خلق البشر [illegible] مبدأ البشر [illegible]

ذكرنا في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التورية وذهب طوايف من الناس الى ضد ذلك اما الفلاسفة فزعموا
انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع ۰ واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على
راي الفلاسفة وزعموا ان حدوث الاجسام لا يثبت آدم ويقولون ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة
لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلا كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طباعها
بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت
المركبات ومما تكون منها نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في الآجام والمواضع العفنة ثم تكون بعض
البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر
في بعض الارض القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للكون طريقا استغنت به
عن طريق ثان ۰ واما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشري كيومرث
ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كو هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشري بالجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك
الطين لان اسم الطين كل لانه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن
ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ تكونه وحدوثه انه يزدان وهو الصانع الاول
عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت عرقا في جبينه فمسح العرق ورمى به فصار منه كيومرث
ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او انها بعضه [illegible] ومنهم خلاف في قدم اهرمن
وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال
الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة آلاف سنة وهي الف الحمل والف الثور
والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلثة آلاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد
والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في
كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوره فاستغاث اهرمن
الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن
في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن
وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال
له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن الى باب جهنم جمح حتى سقط عن ظهره ولم يتماسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدي في
اكله فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه حتى بلغ الى موضع
الخصي واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منها ريباستان في جبل باصطخر
يعرف بجبل دام داد ثم ظهرت على ذينك الريباسين الاعضا البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره فتصور منهما بشران
ذكر وانثى وهما ميشى وميشانه وهما بمنزلة آدم وحوا عند المليين ويقال لهما ايضا ملهي وملهيانه ويسميهما المجوس
[illegible] وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان
ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها
حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا فولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم ان الله تعالى قذف في قلوبهما رافة

فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة
ثم كان البطن السابع سيامك وفرواك فتزوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج
هو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في
مبدا الخلق وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود وتفضيله على آدم
وهو بشار بن برد المرعث ومن شعره البيت المشهور ۰ النار مشرقة والارض مظلمة ۰ والنار معبودة مذ كانت النار
وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا
مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان
يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد
لغير سيده فابى ۰ ولست بضارع الا اليكم ۰ واما غيركم حاشا وكلا ۰ وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن
قال موسى هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا
عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء ۰ وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضا
اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة ابليس ۰ وكنت
وليلى في صعود من الهوى ۰ فلما توافينا ثبت وزلت ۰ وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى
يا ابليس لم لا تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته
ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور
واسم كبير ۰ وحكى عنه ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا
اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنار الا من حبه ولا ادبت الجزية الا في عشقه ۰ وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل
عليه ليسلم على يده فقال له الغزالي لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال الحوا عليه فقال [illegible]
لا [illegible] ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية
بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما روي عنه من قوله ۰ من آدم
قرابتي من الطين ومن ابليس [illegible] فمن كل الكل مع التقديم جزوكا ۰ ويقال [illegible] من ابليس في اختلاق [illegible]
وعلم مخالفة ۰ ويقال [illegible] بعصبية ظهرت عصبية ابليس وحينئذ فان قيل فاخبروا عن خلق الجنة والنار
قال الجمهور منهم انهما مخلوقتان ويخلقان عند قيامة الاجساد وبقول القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين ع
في هذا الفصل بان آدم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسئلة فمن ذهب
منهم الى انهما غير مخلوقتين الان يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود بعد فنا الدنيا
الا الله تعالى [illegible] انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام [illegible]
سائر الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فايدة لانه لا بد من ان يفنيهما مع الاجسام التي تفنى
يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون الآيات التي تدل على كون آدم كان في الجنة واخرج منها على بستان
من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونهما في السماء لجواز ان يكون في الارض الا انهما في موضع مرتفع عن سائر
الارض وانه غير [illegible] واعترفوا بان آدم كان في جنة الجزاء والثواب

هو [illegible] بان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما يحسن الاخبار بذلك اذا كان
صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في آدم والملائكة ايهما افضل
قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من آدم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله
تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما تقول لا يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا الملك ايضا فان هذا
كلام يقتضي كون الملك ارفع منزلة من الوزير وكذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من المسيح ومما احتجوا
به قولهم ان الله تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل باعظم مما مدح به محمدا عليهما السلام
فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما
هو على الغيب بضنين فالمدح الاول لجبرئيل والثاني لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان
ابليس من الملائكة ام من نوع آخر قيل قد اختلف شيوخنا في ذلك فمنهم من قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومنهم من قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم
عن الابصار [illegible] وكذلك في القرآن ايضا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة هاهنا هم الملائكة لانهم
قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل على هذا
[illegible] فاما القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من
الارض [illegible] وهذا غير صحيح لان [illegible] فيلزم ان يكون [illegible] وقال الجبل
[illegible] صورة او خلق [illegible] عظيما [illegible] في اللغة [illegible] عظيم وقال الوصول
جمع [illegible] وكل [illegible] وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا [illegible]
[illegible] وهذا [illegible] وصلة [illegible]
[illegible]
[illegible] وان كانت متصلة [illegible]
[illegible] فاخدمه [illegible]
[illegible] ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر لفظة الخنوع
[illegible] انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني [illegible] على الخضوع له [illegible]
ولقائل ان يقول [illegible] لفظ الخنوع وانما ذكر الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه [illegible]
الخنوع الذي معناه الخضوع وهو [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم قال ابليس [illegible] قال تعالى [illegible] وكل جيل [illegible]
[illegible] كان [illegible]
يكون [illegible]

[illegible] كل جيل من الانس والجن قبل [illegible] لا يكون الا [illegible] ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس الذي [illegible] ابليس
كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب
يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض ينقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في
الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم تعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحال الى صورة اخرى
ثم قال [illegible] ان تقديم المفضول قبيح على ان آدم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وما بعده ولقائل ان يقول
[illegible] سجد يعقوب ليوسف عليهما السلام افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال
مدفوع بقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله
سبحانه وان آدم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي صلى الله عليه

الأصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه
عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث
فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا
لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال
تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة
لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه
تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به [illegible] اجتالتهم [illegible]
وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم [illegible] متواترة وهذا مما يغلط فيه العامة [illegible]
المرادفة والمتابعة [illegible]
[illegible]
الرسالة [illegible] يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك [illegible]
[illegible] ميثاق فطرته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

التبشير به وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يرده عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه
فلا يقال ان هذا خلاف قولكم في الائمة المعصومين فانكم تجيزون عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم
قال في تفسير قوله عليه السلم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين و
اوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من الطاف المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين
من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عليه السلم قال او غابر
عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا لكنه قال عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء
اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد عليه السلم **الاصل** على ذلك نسلت
القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته
ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله
بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد
صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما خلفت الانبياء
في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه
ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا
مجمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم
في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين
محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه **الشرح** قوله عليه السلم
نسلت القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد
عليه السلم وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا واخذ عليه الاقرار بمحمد عليه السلم واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد
لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس اصناف
شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث صلى الله عليه وآله
فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا
ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر
وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر
بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها
الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب
الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اصداء
وهام ايقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال صلى الله عليه وآله عنهم
لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقالوا

ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان
ذلك تصديق قوله ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صائح وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من
يجعلها مشاركة للباري سبحانه ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق
سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة ومنهم امية بن ابي الصلت وهو
القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام وكان ود لكلب بدومة
الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة
لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل
الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب
والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا
بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو
بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله
بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره وقد ظهر لنا الآن شرحه ثم ذكر عليه السلم ان محمدا صلى الله عليه وآله
خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلم
في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل
اي هي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضائل ههنا جمع فضيلة
وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح لانه كيف جعل الفضائل بعض ما في الكتاب وقسيمها الفرائض دل على ان المراد النوافل ومنها
ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها خاصه وعامه
فالخاص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالفاظ الجمع نحو الاحكام العامة لسائر المكلفين
كقوله اقيموا الصلاة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس
مخصوصا بل هو على عمومه كقوله والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالآيات التي تتضمن
النكال والعذاب النازل بالامم قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو
عبارة عن المطلق والمقيد وسمى المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير
رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة
ثم قسم عليه السلم الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حمعسق وقال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة
ومنه ما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بالسنة وهو
من رجم المحصن ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب
ثم قال وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلاة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص

ويستدبر جهها ان يستقبل ذلك الوقت ❊ ثم قال ومباين بين محارمه والواجب ان يكون ومباين بالرفع لا بالجر فانه
ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا
نقيض ولا ضد له لانه ليس القرآن العزيز على قسمين احدهما ابان بين محارمه والآخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب
رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ محذوف ثم فسر معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه فالاول منها تنقسم الى كبيرة
وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل
عن تقسيم المحارم المباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله فاقرؤا ما تيسر منه
فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها موسع ومرخص في تركه **الاصل** وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام
يردونه ورود الانعام ويألهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه
سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح
في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما وفرض حقه واوجب
حجه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه وله الحمام
فسره بشيء آخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة
له لملازمته والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون فان اصل اله
اله وكما قرئ الرانون علانه فولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان بالهون هو يولهون كان اصله اله
بالكسر فلم يجز ان يقول وله الحمام فاما من فسره بحق بولا يمتنع ان يكون الوله مصدرا الان اله مفتوح فصار كقولك
دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير وجاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت
اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه
ومنزلته عنده وفي الحديث ان آدم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير
واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا
ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والآثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة
الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها
حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس
ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا
للبيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى وتخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا امذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام ذنب غير مغفور
فاعظم بها من مصيبة فيا من له حججنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم من نزل بفنائك فقد اتيناك بها معراة
جلودها ذابلة اسنامها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل
حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا

بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له في غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في
اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن فخرجت فحججت سمع ابو حازم
امرأة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي
قال فيهن عمر بن ابي ربيعة ❊ من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ❊ ولكن ليقتلن البريء المغفلا ❊ اماطت كساء الخز عن حر وجهها ❊ وارخت على الخدين بردا مهلهلا
فقال ابو حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب
فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من
ارباب علم البيان عابوا التسجيع وادخلوا خطب امير المؤمنين عليه السلام في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها التسجيع وقالوا ان
الخطب الخالية من التسجيع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وآله
في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي هو خير اما بعد ايها الناس
اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم
حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده
امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء
الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة
غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية
ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم
ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت
ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا
تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم
فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة
ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد
كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت فليبلغ الشاهد الغائب
ايها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر
من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله واعلم ان التسجيع

لو كان نبيا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب
قائلها وخطبة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه وان لم يكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع
الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لابد
من قرين يدفن معك وهو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه
ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع
كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين
عليه السلام فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف المستحسن فان تعيبه فيه الا ترى ان الشعر نفسه لابد فيه من تكلف لقائله
وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكرا عليه أسجعا كسجع الكهان ولولا ان
السجع منكر لما انكره عليه فيقال لهم انما انكر عليه السلام السجع الذي يسجع الكهان لا انه دال على انكار السجع على الاطلاق وصورة
الواقعة انه عليه السلام امر في الجنين بغرة فقال قائل أندي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكره لان الكهان
كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس
الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار
ومراده به تأكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان عليه السلام انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته
ومن كلامه المسجوع خبر ابن مسعود رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا
لنستحيي يا رسول الله من الله فقال ليس كذلك ما امركم به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى
وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه السلام
قدم الينا يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وهو كثير في كلامه عليه السلام ... الا لاجل التسجيع وكذلك قوله عليه السلام
ما جواب ... وانما هو ... **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين **الشرح** صفين
اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنه على هذا فعيل كفسيق وخمير
وظليم وظليل الا انه قيل اشتقاقه ... ولو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام
الرابعة على طرف الحافر وصفين بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل
امكن ان يكون النون زائدة مع الياء كما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الارض صفين بكسر الفاء لامكن ان يتوهم الزيادة
كالزيادة في غسلين وهو ما يغتسل به من الخطمي وغيره وقيل غسلين ما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة
في عفرين وهو ... عفرين مأسدة ... وقيل عفرين بلد الاسد هكذا ذكروه وقال ...
قالوا الاسد ... بفتح العين واصله العفر بالكسر ... في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة
المخصوصة ... فكل ما جاء من الاصل ... ان يكون الياء والنون زائدتين في
صفين وصفين اسم غير منصرف للتأنيث والتعريف ... يوم الحرب ...
بالذر ... ومشاركته ... ثم ...
احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه

ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها
معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان
ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** ولا يئل ... والعائلة الحاجة والفقر والاهاويل
جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله تهاويل وهو ما يهولك من شيء
اي يروعك ... فهو بعيد لان التأويل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة
الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله عليه السلام استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها
سبحان من خصه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء الى وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة
وقوله فانه ارجح الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل يدل على المصدر ويرجع الضمير اليه كقوله تعالى
بل هو شر لهم فهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله عليه السلام ...
لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في
المنظوم فان يتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة
بكرها النعيم فصانها ... بليانة فارعتها واجلّها ... حتى تحببها ... ما كان اكثرها لنا واقلها ... واذا
وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير الى الفؤاد فسلّها ... الا تراه كيف قد لزم اللام الاولى من اللام الثانية
حرفا شديدا فالثانية فيها هو الروي واللام الاولى التي قبله هو الزائد ... في القصيدة وصلنا وقبلنا
ومحلها واحترزنا عن قولنا مع كونها ليست بواجبة التساوي عن قول الراجز وهو من شعر الحماسة ايضا ...
القنفش ... اذا تدافعت ... العيش ... طعم العيش ... فان لزوم الياء قبل حرف الروي
ليس من هذا الباب لانه لزوم واجب الا ترى انه لو قال في هذا الرجز البطش والعرش ... لم يجز لان الردف لا يجوز الا ان يكون
حرفا لينا ... وقد جاء من اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة منها قوله سبحانه ... الشيطان
... لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وقوله ... لا
تحصيها ... وقد سلكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب
مسطور ... ما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود
... ان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والظاهر ان ذلك غير مقصود
... ومن كلام العرب ... تزوج ابنة قيس بن خالد الشيباني فاحبته ...
... ذكر ... في يوم ... ضرب ...
... وقد صنع ابو العلاء المعري كتابا في اللزوم ...
... لا تطلبن بآلة لك حالة ... البليغ ... سكن السماء
كان السماء كلاهما ... هذا آخر الفصل **الاصل** واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور
والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات
وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر
وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان

فيه انهدمت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله
بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون
جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم الشرح قوله عليه السلام
والعلم المأثور يجوز ان يكون يعني به القران لان المأثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما و
يجوز ان يريد به احد معجزاته غير القران فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا قوله بعده والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن
ينصر الاول يقول المراد بهما واحد والثاني تأكيد الاول على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال
تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهره ولا تخفه والمثلات بضم الميم والثاء العقوبات جمع مثلة قال الله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله
النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرائق جمع شراك والاخفاف للابل والاظلاف للبقر والمعز والسنابك للخيل
وفي تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعني اصحاب
معويه وعلى التفسير الاول يعني اصحابه هو قال وقوله نومهم سهود يعني اصحاب معويه لا ينامون طول الليل بل يرتبون
امره وان وصف لاصحابه عليه السلام بالكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون ويبكون لقلة موافقتهم اياه
وهذا شكاية منه عليه السلم لهم وكحلهم دموع اي بكاؤهم [illegible] ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم
ذكر اصحابه عليه السلم ولا اصحاب معويه والكلام كله في وصف اهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ثم لا
يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معويه لا ينامون
او ان يريد به ان اصحابه يبكون من خوف معويه وما كرهوا انهم يكونون نفاقا والامر اقرب من ان يحمل على مثل هذا ونحن
نقول انه لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي صلى الله عليه
بالمدينة حاله التي كانت في مبدأ البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى ما جرى له مع عقبة بن ابي معيط
والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف اي لو استماحهم محمد عليه السلم النوم
لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اي
من عرف صدق محمد عليه السلم وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم اي من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة وهذا
ظاهر الاصل منها يعني آل محمد صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف
كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه الشرح اللجأ ما تلتجئ اليه كالوزر وما
يعتصم به والموئل ما يرجع اليه يقول ان امر النبي عليه السلم اي شأنه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع
العيبة وحكمه اي شرعه يرجع ويؤول اليهم وكتبه يعني القران والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم
جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها
والهاء في ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء في فرائصه والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد
من الدابة الاصل ومنها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور [illegible]
حصادا هو الهلاك والعطب والاشارة الى المنافقين [illegible]
[illegible] آل محمد عليهم السلم فقال لهم

اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اي المفرط المتقدم الذي قد غلا في سيره
يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف
ثم ذكر ان لهم خصائص حق ولاية الرسول صلى الله عليه وآله على الخلق ثم قال ع وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية
فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلم كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى
العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها
على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلم ان الحق الان رجع الى اهله وهذا
يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عم كان اولى بالامر واحق
لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق بالخلافة من جميع
المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة
لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله
وانتقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال
كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال قد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول
ما معتقد لي اي ما اعتقادي يقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون
انتقاله اليه فان قيل ما معنى قوله لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل
لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا عليه السلم واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا
عليه السلم انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه وآله
وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع
والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي عليه السلم من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا
يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القران وارشاد العرب الى
ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته عليه السلم فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض
بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي
عليه السلم لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت اثاره في بدر واحد والخندق وخيبر و
حنين وان الشرك فيها فغر فاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب
في كثير من الاحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج الكلام على وجه اخر وذلك ان
العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر آحاد تلك
القبيلة فان بني دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من ابناء بني دارم ان يقول لا
يقاس ببني دارم احد من بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من
بني هاشم لا سيما مثل علي عليه السلم ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا عليه السلم كان يدعي التقدم على الكل والشرف على
الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن
شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما

لا نقول فيهم على هذا ان لم يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اقبل الا ان هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة ثم
وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عُبد الله تعالى في الارض وان لم يبايع ابو بكر رضي الله عنه ولا اقبال الا انه اول الاسلام
وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لاتباعه له وان له ايادي غير
محمودة في الانفاق وانتشار الدين بين اصحابهم وانه لولاه لاستقرت الخلافة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة
وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها
فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك
بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما
هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى
منتقله يجب ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين لانه انصرف عنها وقد اضطرب الامر عليه وانتشر حبل
واقعة الحكمين ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات
لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه
الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام
المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ◦ ومنا علي
ذاك صاحب خيبر ◦ وصاحب بدر يوم سالت كتائبه ◦ وصي النبي المصطفى وابن عمه ◦ فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ◦
وقال عبد الرحمن بن جعيل لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ◦ على الدين معروف العفاف موفقا ◦ عليا وصي المصطفى وابن عمه
واول من صلى اخا الدين والتقى ◦ وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا ◦ قل للزبير وقل لطلحة اننا ◦ نحن الذين شعارنا
الانصار ◦ نحن الذين رأت قريش فعلنا ◦ يوم القليب اولئك الكفار ◦ كنا شعار نبينا ودثاره ◦ نفديه منا الروح والابصار
ان الوصي امامنا وولينا ◦ برح الخفاء وباحت الاسرار ◦ وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل
وقد لامه ابوه عليه السلام لما امره بالحملة فتقاعس ◦ ابا حسن انت فصل الامور ◦ يبين بك الحل والمحرم ◦ جمعت الرجال
على رايتها ابنك يوم الجمل ◦ ولو كان حمل الرمح حنفية ◦ ولكن في الكف ما يعلم ◦ فقال اقدم ولا تنحلن وقد ...
مقدمهم ◦ فاتحلت صدور الفتى تحتهم ◦ فما كان الا كلحم الفم ◦ سمي النبي وشبه الوصي ◦ ورايته لونها العندم ◦ وقال رجل من
الازد يوم الجمل ◦ هذا علي وهو الوصي ◦ اخاه يوم النجوة النبي ◦ وقال هذا بعدي الولي ◦ وعاه واع ونسي الشقي ◦ وخرج يوم
الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول ◦ نحن بني ضبة اعداء علي ◦ ذاك الذي يعرف قدما بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ◦ ما انا عن فضل علي بالعمي ◦ لكنني انعى ابن عفان التقي ◦ ان الولي طالب ثار الولي ◦ وقال سعيد بن
قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام ◦ اية حرب اضرمت نيرانها ◦ وكسرت يوم الوغى مرانها ◦ قل
للوصي اقبلت قحطانها ◦ فادع بها تكفيكها همدانها ◦ هم بنوها وهم اخوانها ◦ وقال زياد بن لبيد الانصاري
يوم الجمل وكان من اصحاب علي عليه السلام ◦ كيف ترى الانصار في اليوم الكلب ◦ انا اناس لا نبالي من عطب ◦ ولا نبالي في
الوصي من غضب ◦ وانما الانصار جد لا لعب ◦ هذا علي وابن عبد المطلب ◦ ننصره اليوم على من قد كذب ◦ من يكسب البغي
فبئس ما اكتسب ◦ وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا ◦ يا ربنا سلم لنا عليا ◦ سلم لنا المبارك الرضيا
المؤمن الموحد التقيا ◦ لا خطل الرأي ولا غويا ◦ بل هاديا موفقا مهديا ◦ واحفظه ربي واحفظ النبيا ◦ فيه فقد كان

له وليا ◦ ثم ارتضاه بعده وصيا ◦ وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ليس بين الانصار
في جحمة الحرب ◦ وبين العداة الا الطعان ◦ وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما تحطم المران ◦ فادعها تستجب فليس
من الخزرج والاوس يا علي جبان ◦ يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان ◦ واستقامت لك
الامور سوى الشام ◦ وفي الشام يظهر الاذعان ◦ حسبهم ما رأوا وحسبك منا ◦ هكذا نحن حيث كنا وكانوا ◦ وقال
خزيمة ايضا في يوم الجمل ◦ اعائش خلي عن علي وعيبه ◦ بما ليس فيه انما انت والده ◦ وصي رسول الله من دون اهله ◦ وانت
على ما كان من ذاك شاهده ◦ وحسبك منه بعض ما تعلمينه ◦ ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده ◦ اذا قيل ماذا عبت
منه رميته ◦ بخذل ابن عفان وما تلك آبده ◦ وليس سماء الله قاطرة دما ◦ لذاك وما الارض الفضاء بمائده ◦ وقال
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا ◦ يا قوم للخطة العظمى التي حدثت ◦ حرب الوصي وما للحرب من آسي ◦ الفاصل
الحكم بالتقوى اذا ضربت ◦ تلك القبائل اخماسا لاسداس ◦ وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي
عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير ◦ حسن الخير يا شبيه ابيه ◦ قمت فينا مقام خير خطيب ◦ قمت بالخطبة التي
صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب ◦ وكشفت القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب ◦ لست كابن الزبير
لجلج في القول وطأطأ عنان فسل مريب ◦ وابى الله ان يقوم بما قام به ابن الوصي وابن النجيب ◦ ان شخصا بين النبي
لك الخير وبين الوصي غير مشوب ◦ وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا ◦ اضربكم حتى تقروا لعلي ◦ خير قريش كلها
بعد النبي ◦ من زانه الله وسماه الوصي ◦ ان الولي حافظ ظهر الولي ◦ كما الغوي تابع امر الغوي ◦ ذكر هذه الاشعار والاراجيز
باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار
وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ◦ ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته بالوصي ما ذكره نصر بن
مزاحم بن سيار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم ◦ قال زحر بن قيس الجعفي ◦ صلى
الاله على احمد ◦ رسول المليك تمام النعم ◦ رسول المليك ومن بعده ◦ خليفتنا القائم المدعم ◦ عليا عنيت وصي النبي
نجالد عنه غواة الامم ◦ قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس ◦ اتانا الرسول رسول الامام ◦ فسر بمقدمه المسلمونا
رسول الوصي وصي النبي ◦ له السبق والفضل في المؤمنينا ◦ ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس ايضا ◦ اتانا الرسول رسول
الوصي علي المهذب من هاشم ◦ وزير النبي وذو صهره ◦ وخير البرية والعالم ◦ قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام
بصفين ◦ يا عجبا لقد سمعت منكرا ◦ كذبا على الله يشيب الشعرا ◦ ما كان يرضى احمد لو خبرا ◦ ان يقرنوا وصيه والابترا
شاني الرسول واللعين الاخزرا ◦ اني اذا الموت دنا وحضرا ◦ شمرت ثوبي ودعوت قنبرا ◦ قدم لوائي لا تؤخر حذرا ◦ لا يدفع
الحذار ما قد قدرا ◦ لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا ◦ او حمزة القرم الهمام الازهرا ◦ رأت قريش نجم ليل ظهرا ◦ وقال جرير
بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معوية ◦ نصحتك يا ابن السمط
لا تتبع الهوى ◦ فما لك في الدنيا من الدين من بدل ◦ ولا تك كالمجرى الى شر غاية ◦ فقد خرق السربال واستنوق الجمل
مقال ابن هند في علي عضيهة ◦ ولله في صدري من ابن ابي طالب اجل ◦ وما كان الا لازما قعر بيته ◦ الى ان اتى عثمان في بيته الاجل
وصي رسول الله من دون اهله ◦ وفارسه الحامي به يضرب المثل ◦ وقال النعمان بن عجلان الانصاري ◦ كيف
التفرق والوصي امامنا ◦ لا كيف الا حيرة وتخاذلا ◦ لا تغبنن عقولكم لا خير فيمن لم يكن عند البلابل عاقلا
وذروا معوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا ◦ وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي ألا ابلغ معوية بن حرب

لله اهل الى الاقتراب • فان تسلم ويبق الدهر يوما • نزرك بجحفل عدد التراب • يقودهم الوصي اليك حتى • يردك
عن ضلالك وارتياب • وقال المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب • يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم • جيش ابن حرب
فان الحق قد ظهرا • وايقنوا ان من اضحى يخالفكم • اضحى شقيا واسى نفسه خسرا • فيكم وصي رسول الله قائدكم • و
صهره وكتاب الله قد نشرا • وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب • وصي رسول الله من دون اهله • وفارسه
ان قيل هل من منازل • فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا • اشم كنصل السيف غير حلاحل • والاشعار التي تتضمن هذه
اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هنا بعض ما قيل في هاتين الحربين • فاما ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم
عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة • الاصل ومن خطبة له عليه السلام
وهي المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية
عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى
فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا • الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني
وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا لان من كان الى جانبك
الايمن ثم طويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو
ان من يجاع بطنه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها
واليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال المعجمة والجاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم
والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكدح
مشقة قال الله تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا
اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها
كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها
فان وكقول حاتم • اماوي ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر • وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب
الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقال النابغة • تسربل سربالا من النصر وارتدى • عليه بعضب في الكريهة
قاصل • الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته كانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه
الى الوهاد والغيطان قال الهذلي • وعيطاء يكثر فيها الزليل • وينحدر السيل عنها انحدارا • الثالثة قوله عليه السلام
ولا يرقى الي الطير هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي
الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل
ان يرقى اليها قال ابو الطيب • فوق السماء وفوق ما طلبوا • فاذا ارادوا غاية نزلوا • وقال حبيب • مكارم لجت في علو كانما
تحاول ثأرا عند بعض الكواكب • الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه • الخامسة قوله وطويت عنها كشحا
وقد ذكرناه ايضا • السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه ايضا • السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد
ذكرناه ايضا • الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض كما يصبر الارمد • التاسعة قوله وفي
الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو كالمخنوق • العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة

بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عليه السلام ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه
ولكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة
له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا
اخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز • على قلاص مثل خيطان
السلم • اذا قطعن علما بدا علم • حتى انخناها الى باب الحكم • خليفة الحجاج غير المتهم • في سرة المجد وبحبوح الكرم • وقال
امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان • فحللت منها بالبطاح • وحل غيرك بالظواهر • واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقائق ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني بها طول
مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني به صعوبة تلك الايام
حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب
على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير وطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر
على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وصبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل
ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر لا يرتئي ثم ينابذ والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل
مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا وهذا كثير وقوله عليه السلام حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو كقوله سبحانه ذلك لمن خشي
ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه
وآله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله واسم ابي قحافة عثمان
بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وام ابي بكر ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب
بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة البيضاء
فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غيروا شيبته وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة
فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة فقال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال اللهم لا
مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر الصديق وابو بكر عبد الكريم الطائع لله
ابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا الخلافة تهكما به لان
ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر قبله وابو قحافة حي فسمع الاصوات فسأل فقيل مات ابنك فقال رزء جليل
وتوفي ابو قحافة في ايام عمر في سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه واعلم ان هذا الكلام [illegible] الى التظلم والتشكي [illegible]
الامر [illegible] ذلك [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] على ظواهرها [illegible] النبي صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين عليه السلام
[illegible] اصحابنا رحمهم الله [illegible] هو الافضل والاحق [illegible]
[illegible] الخلافة قبله
[illegible] وجعل السلطان

الافضل على اليمنى قاضيا فيتوجه الاعتراض والمرء ينفث طبعا تارة بالشكوى ولا يكون بذلك طعنا في القاضين ولا تفسيقا لهم
ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة
فاصحابنا رحمهم الله لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام
وخافوا فتنة لا يقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل ويفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى
فاضل اخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة
النبوة فتاولوها بهذا التاويل وحملوها على التالم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وقولهم معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا
للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفته الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل كلام
امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكوى من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم على انه ترك الاولى ان قيل لا تخلو الصحابة
اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون ظلما
وان كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا ويحسدونه فقد كان يجب ان
يعذرهم امير المؤمنين عليه السلام في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم
بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء [illegible] فان تاويلكم [illegible] لا
يليق به [illegible] ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب
وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين
ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة يبين ذلك انه لو كان يجادلهم واظهر ما في نفسه
لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا
ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلام قال طفقت ارتئي
بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي يصير حجتي به جذاء مقطوعة لا قدرة لي
على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان عليه السلام لم يغلب على ظنه وجود العلة
والمانع فيه وقد استلزم الصحابة ويشكوهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم
الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم
في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كمخالفة النص
العقد في كلا الوضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانهم لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص
ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته ولو نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى لكانوا [illegible]
الى ما يرجعون فيه خلافا بين عمر واحد الامرين لانه يجوز ان يكون ظنهم هو الصحيح [illegible] في المسئلة وان كان
ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا اخطا فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب [illegible]
بحال الا فترق الحال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] اسامة بن زيد بن حارثة [illegible]
ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فاغز [illegible] فانك [illegible] تسبق العيون وقدم الطلائع
فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على

جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة
فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة لئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله
وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم
ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله
صلى الله عليه وآله واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره
والنبي صلى الله عليه وآله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد
اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما
بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسامة يامرنه بالدخول ويقلن ان
رسول الله قد اصبح مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر
ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله
يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد
مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض بني هاشم
مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله
بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له اويطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما
الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على
تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد: امرتهم امري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح
الا ضحى الغد * وتزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة
لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا
جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وبيعة الناس لعلي عليه السلام بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان
العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش
اياما مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه وآله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه وآله وهما
بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لانه ان كان صلى الله عليه وآله يعلم موته فهو يعلم ايضا
ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه
حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان
يقدح هذا التوهم في نفسه [illegible] ان يتغلب بعد موته على جميع ما له ولا
[illegible] الذي [illegible] وان يامر اولاده [illegible]
[illegible] الى الاخر حتى تختلف اهل البلد
[illegible] الخطاب [illegible]
لاخر عهده [illegible]
منها [illegible] الناس [illegible]

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة الشرح معنى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله ويجى الادلا
بمعنى لمحاله . تخرّص بعيدا الفينين والفم . وقوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها
الى الحكام اى لا تصنعوا الرشوة واصله من ادلى الدلو في البئر ارسلها فان قلت فابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات
ولا معنى للرشوة عند الموت قلت انما كان رح يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق فشبه ذلك
بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه وكان ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو عمر ابو حفص
عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب
وام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله
بن عثمان اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة في الساعة التى يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر الى ثم اغمى عليه
فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا فقال ما كنت لتعدوه
فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رايه واعمل فكره فراى ان هذا الامر لا يصلح
اخره الا بما صلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه واشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال
اللين واعلمهم براى ذوى الراى لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحى من التعلم ولا يتحير عند البديهة
قوى على الامور لا يجوز لشىء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو ات عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه
قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظ القلب تفرق منه النفوس وتنفض
عنه القلوب فقال ابو بكر اسندونى اسندونى وكان مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفنى اذا قال
لى ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير اهلك وقيل اصدق الناس فراسة ثلثة العزيز في قوله لامرأته في يوسف
اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب التى قالت لابيها عن موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى
الامين وابو بكر في عمر وروى كثير من الناس ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرنى عن عمر فقال انه
افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يرانى رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه
وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل ارانى الرضا عنه واذا لنت له ارانى الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرنى
عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك
يا عثمان والخيرة لك ان لا تلى من امورهم شيئا ولوددت انى كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل
طلحة بن عبيد الله على ابى بكر فقال انه بلغنى انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى
الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسالك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسونى
ثم قال ابالله تخوفنى اذا لقيت ربى فسالنى قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة
رسول الله فاشتد غضبه فقال اى والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت
نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها اتيتنى وقد دلكت عينك تريد ان تفتننى عن دينى وتزيلنى عن رايى
قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغنى انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة
حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك مجحون راضون فقام طلحة فخرج حضر
ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى

المسلمين اما بعد ثم اغمى عليه فكتب عثمان فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر
ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله
ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ ثم اوصى عمر فقال له ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار
لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين
من اتبع الباطل لخفته عليهم انما انزلت اية الرخاء مع اية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له
ولئلا يرهب رهبة يلقى فيها بيده فان حفظت وصيتى فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست بمعجزه ثم توفى ابو بكر ودعا
ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال انى لارجو ان اموت في يومى هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة
وان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلكم مصيبة عن دينكم وقد رايتنى متوفى رسول الله ص
كيف صنعت توفى ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة من الهجرة البيت المتمثل به قاله الاعشى الكبير
اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التى قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها
علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها . وقد اسلى الهم اذ يعترى . بجسرة دوسرة عاقر . زيافة
بالرحل خطارة . تلوى بشرخى ميسة قاتر . شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر تتخذ منه الرحال
من ظهر البعير . شتان ما يومى على كورها . ويوم حيان اخى جابر . ارمى بها البيد اذا اعرضت . وانت بين القرو والعاصر
في مجدل شيد بنيانه . يزل عنه ظفر الطائر . تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف
وشتان اصله شتت كوشكان من ذا خروجا وسرعان ذا خروجا ابنا السمين الحنفى وكان حيان صاحب شراب
ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر منه سنا فيقال ان حيان قال للاعشى نسبتنى الى اخى وهو اصغر
منى فقال الوزن اضطرنى الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومى وانا في الهاجرة و
الرمضاء على راحلتى هذه الناقة ويوم حيان وهو [illegible] الشراب [illegible] والقرو
[illegible] من منبع او من شجر [illegible] والعاصر [illegible] [illegible] الفضل
[illegible] في [illegible] الامير يذكر حاله [illegible] ضعفنا
[illegible] الرجال [illegible] من بعد
[illegible] الايام [illegible] الطرمان
[illegible] عبد الله
[illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] بن خالد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المؤمنين
[illegible] الخلافة [illegible]
[illegible] قوله [illegible]

فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت على هاء السكت قلت يا عجباه
ويا غلاماه قال العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر
هذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة ۞ حملوها يوم السقيفة اوزارا ۞ تخف الجبال
وهي ثقال ۞ ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون ۞ وهيهات عثرة لا تقال ۞ وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة
فكثير من الناس رواها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها ۞ وانما روى قوله وليتكم
ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر لابي بكر فقال انما
قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم
فلما راى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا
منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني و
التمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا
عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عند موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر
لان عليا عليه السلام لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم
ومن نفى عن نفسه صلاحية الامامة لا يجوز له ان يعهد بها الى غيره ۞ واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية
هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين البصري رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب
وقوله لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب في حبذا اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا
ومعنى حب صار حبيبا جدا قال البحتري ۞ لشد ما اغرت ظلوم بهجري ۞ بعد وجدي بها وغلة صدري ۞ وللناقة اربعة
اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما والضمير للخلافة
وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الآخرين معا ضرعا لما كانا لتجاورهما وكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله عليه السلام
فصيرها في حوزة خشناء اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ [illegible] من الناس مرة كيف
قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا انما فهم بالفصاحة الاخرى كيف وصف الله سبحانه العذاب
فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة
فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار
جروحا فسمي غليظا ان قيل قد قال في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال
ويخشن مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن
الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها اي تؤذي وتضر من يمسها يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور
ونفور طبعه وشدة بادرته قوله عليه السلام ويكثر العثار فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا
بل هي كطريق كثير الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله والاعتذار منها فيمكن ان يكون من على اصلها
يعني ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان تكون من
هاهنا للتعليل والسببية اي ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال ۞ أمن رسم دار مربع ومصيف ۞
لعينيك من ماء الشؤون وكيف ۞ اي لاجل ان رسم المصيف هذه الدار وكف دمع عينيك والصعبة من النوق

ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس لها تقحم في المهالك فالقته في مهواة او ماء
او نار او ندت فلم تقف حتى ترديه عنها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق
بلا همزة وشنق الفم وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا
رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق وهو خيط او سير يشد به فم القربة ۞ قال الرضي
رحمه الله انما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا
قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال صلى الله عليه وآله ارجعن
مأزورات غير مأجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي رحمه الله وشاهد ذلك على ان اشنق بمعنى
شنق قول عدي بن زيد العبادي ۞ ساءها ما لها تبين في الايدي ۞ واشناقها الى الاعناق ۞ قلت تبين في هذا
البيت فعل ماض تقديره تبين بها واللام لها تعلق بحيث يقول ظهر ما لها في ايدينا فساءها [illegible] وهذا البيت [illegible]
اولها ليس شيء على المنون بباق ۞ غير وجه المسبح الخلاق ۞ وكانت لعدي بنت له صغيرة اسمها هند وهو في حبس النعمان
[illegible] فانكرت [illegible] الذي [illegible] يا ابه وكتب هذا الشعر وقبل هذا
البيت ۞ ولقد غمني زيارة ذي قربى ۞ صغير لقربنا مشتاق ۞ ساءها ما لها تبين في الايدي ۞ واشناقها الى الاعناق
اي ساءها ما ظهر لها من حالنا ويروى ساءها ما بنا تبين اي ما بان وظهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع و
يروى واشناقها بالرفع عطفا على ما التي بمعنى الذي وهو فاعل ويروى بالجر عطفا على الايدي قال الرضي ويروى ان رسول
الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل
والدرة ما يسيل وتقصع بها اي تمضغ ۞ وقد كان الرضي رحمه الله اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز
شنقها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله فمني الناس اي بلي الناس وقوله بخبط وشماس كالعشا والخبط
السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره
وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم تتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفة
وصعوبة ۞ وكان عمر صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة
يتحامونه ويتقون لقاءه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد
فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلام [illegible] هذا [illegible]
على اهله وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال
هبته وكان امرأ مهيبا واستدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت
جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال علي عليه السلام ان كانوا راقبوك
فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذي
شد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن
عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر وهو الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت
له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد

عمر رض عمرو بن العاص مصر اتقيه الله فقد صار لك مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مال
لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملتك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان في مال الله لكثر همي
وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا
ولا تؤخر فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة
الغزو فجعلنا ما اصبنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نبأها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني
فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني
فاذا كان ذلك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر رض اما بعد فاني لست من تسطيرك
الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا وانما تاكلون النار
وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم
ياكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره واخذ شطره
فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة
قطوانية لا تجاوز مآبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك
يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها
ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين
فكتب اليه عمر رض يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت يرفا حاجب عمر
فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيآت احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومى الي بالخشونة فاتخذت
خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر رض فصففنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوبه
فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال
كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء
المسلمين قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني
فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش
وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل واجيد فنظرت اليه وهو يلحظني
من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت في الارض قلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاح
طعامك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت قلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك
قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فيؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال اهنا غرت قلت نعم فقال
يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رايت الله عاب على قوم شهواتهم فقال اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي ولم يكن عمر يبعث عاملا من الناس وكان
سبيله اذا اخذه وعلمه اشياء استر عن عمر فيصل اليها الخبر الا رضي عمله الذي جعله فيه وفيما وليه
الامر فيها ... حتى ... عن ... فقال عمر ... عندكم فقال ... ما ...
بيتا قال ... قال ... وبه ... فرفعه ...

فجعلوا بايديهم في وجهها ثم نهروني وحملوا واجها فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله
صلى الله عليه وآله لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام
قال فانطلق عمر متقلدا سيفه حتى اتى الدار التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا
وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه قال فان يرد الله به خيرا يهده
وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وآله داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ
بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر
اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ومر عمر يوما في بعض شوارع المدينة
فناداه انسان فقال ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك اجزاك كلا والله انك مأخوذ
بهم ان لم تتعهدهم قال وما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل كذا وكذا قال الساعي قال بل مؤد ما عليه
فدعا محمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير على حمص واذا عليه
بواب فقال قل لعياض على الباب رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فخرج
عياض فاذا هو قد جاء فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فرأى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال امير المؤمنين امرني
ان لا افارقك حتى آتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر واخبره الخبر فدعا بمدرعة وكساء وقال ادخل
هذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت احسن من ذلك فقال كذبت ولقد كان ترك ما كنت عليه اهون عليك من ذلك
فساق الغنم بعصا والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال اراك ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا
امير المؤمنين لا يبلغك عني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقم عليه وكان الناس بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ياتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم
ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت
لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب
كما غاب موسى عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات ... حتى جاء ابو بكر فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم تلا ... افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم الآية قالوا فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت
الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات ... وكان ... في عسكره ابو قتادة
الانصاري ... والتحق بابي بكر ... ان ... جيش ... خالد ... على ... القصد
فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وتركت ما امرت به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم
خالد ... وعليه ثياب ... من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما رآه عمر قال ... يا عدو الله
عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من
عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ... فقد ... وقبل ...
... ابو بكر عن خالد ... عليه ان ... فقال ابو بكر ... يا عمر ... اول من ...
... الكافر ... المسلمين ... وكتب ... وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنتها

بن ابي العاص وبعث اليه كتاب ابي بكر الصديق بان يا خالد انك لفارغ حتى تتزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف

بعد فلما قرا خالد الكتاب قال هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر وعزل عمر خالدا على ما اراد في خلافته

في سنة سبعة عشرة واقام للناس الحج وعقد لهم امرات وترك فلسو تدعى على ما لشدة وقال القطني من ابن المنهال الاالله

انه اخبار الاشعث بن قيس بعشرة الف درهم فقال ابن الانقال واتيتهما فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله

وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع قال الهرمزان

الى عمر بن حشر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فدخلوا المدينة في هيئته

وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا هو ذا

قال اين حرسه وحجابه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال

الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر بالنطع

ان يحضر والسيف ليقوم على راسه فقال ثم قال ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم

نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء ثم لما تناوله جعلت يده

ترعد قال ما شانك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال لا باس عليك حتى تشرب فالقى الاناء من يده

فقال اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني قال كذبت فقال الهرمزان اكذب

قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اومن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لا

عاقبتك قال قلت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال ناس من المسلمين مثل قول انس فقال الهرمزان يا عمر

اخدعني والله لا تخدعني لا اقتلك الا ان تسلم ثم اومى الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله واشهد

ان محمدا رسول الله فاسلم وانزله المدينة ٭ سال عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال

اخوك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك

لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك امك الهبل قال بل امك قال

بل امك والحمى اضرعتني لك واول من ضربه عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته

فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن كان يقال درة عمر اهيب من سيف

الحجاج في الصحيحين ان نسوة كن عند رسول الله صلى الله عليه وآله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات

انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله فقلن نعم انت اغلظ منه وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده

وخلافه فقضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسالة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم

جهنم فليقل في الجد برايه وقال مرة لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق نساء رسول الله الا ارتجعت ذلك منها فقالت

له امراة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا

فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما

بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم

في حياتكم الدنيا فقال له الفتى انها يا امير المؤمنين ليست لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرا ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا

على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم فقال عمر كل الناس افقه من عمر وقيل انه كان رضي الله عنه يعس بالليل فسمع

رجلا وامراة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك

وانت على معصية قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا

وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال عمر هل عندك

من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك ومن كلامه متعتان كانتا

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله

عندنا مخرج وتاويل وقد ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه

السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراده ويتوهم من يحكى له انه قصد بها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض

رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ

منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير

سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط ٭ رب العباد ما لنا وما لكا ٭ قد كنت تسقينا فما بدا لكا

انزل علينا الغيث لا ابا لكا ٭ فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه

في صلح الحديبية لما قال للنبي عليه السلام الم تقل لنا انكم ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي

الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة

دار الهجرة بل مفارقة دار الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما

على ما فعل ٭ تنصرت الاشراف من اجل لطمة ٭ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ٭ فيا ليت امي لم تلدني وليتني ٭ رجعت الى

القول الذي قال لي عمر ٭ الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول

منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر

لصهره مع هن وهن الشرح اللام في يا لله مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو

له كقوله يا للرجال اليوم للاعجاب ٭ يا لقومي لعبد شمس وطرنا ٭ اللام في للرجال مفتوحة وفي اليوم مكسورة واسف

الرجل اذا دخل في الامر الدني واصله من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد وقوله مع

هن وهن اي مع امور يكني عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال ٭ على هنوات شرها متتابع ٭ يقول

ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو عليه السلام احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن

بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف واشباههما ولكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا

وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل

بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن

يوليه الامر بعده فاشير اليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل

حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش

علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وقد رايت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان

استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة

بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في

ترشحه لها بالسابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علم ان عمر يهيب في مجلسه فالسلم يقدم
من ... بهذا الكلام بكلمة ولا ان ينبس بلفظة فقال الا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا
فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك
تلاطم بالبطحاء على مد من شعير افرأيت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم
تغضب اماما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر
يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك
يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت آية
الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله
مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الان لطلحة انه مات ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان
يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب
تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن
نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم
اقبل على علي عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل
على عثمان فقال هيها اليك عصابة من ذوبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن
ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكره
جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان
التيمي عن ... سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم و
تناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان
وكان معاوية حينئذ امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه
فقال انظر يا ابا طلحة ... اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار
حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا
ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق
ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى
على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم
فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا
فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون
به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي
بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي
وانما فعل ذلك لانه لما رأى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين

وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم
ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني
هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة
اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان
الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين
الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا
فبدأ بعلي فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال علي بل على كتاب الله وسنة
رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد قوله فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثا
فلما راى ان عليا غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير
المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق
الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع
الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله عليه السلام فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص
لان عليا عليه السلام قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان اباه ابا وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال
الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب
الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في
عثمان فقال علي عليه السلام انا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الان للخلافة وكان قبل ذلك يقول ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته
والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما منع
قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء
بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم حقكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل
ولولا راي ابي بكر فيّ بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما
الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة
بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم
ولم يعرف ان عليا عليه السلام قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي
لو سألني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت
لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه لم يعصه فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله
ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا في اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد
من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا يصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسأل عن امر امة

محمد صلى الله عليه وآله فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي
لكم ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلم فرهقتني غشية فرأيت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل
يانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فعلمت ان الله غالب امره وما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدا قال ولم يذكر في
هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه
الدم فقال العباس لعلي لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى
ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل
بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع من يوم موتي الا وعليكم امير ويحضر عبد الله مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة
شريككم في هذا الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فاقضوه ومن لي برضا طلحة فقال سعد انا لك
به ولا يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصية لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها
وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس
عدل بالامر عني قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا
شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ان
تسأله عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر
في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك
واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال
علي عليه السلم اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها
بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني حيث تكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا قال ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه
فقال ابو طلحة لم ترع ابا الحسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى
فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي
ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي وقاص
اني قد كرهتها وسأخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كانه
سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى
قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر
فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا سكت فلما
روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا
وان عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمان متلوما ثم خلا بهما مرة وبالمشورة مرة [illegible] تارة اخرى [illegible]

ووقف موقف الخيار بينهما قال قال علي عليه السلم لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
اسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا
قلت رحم حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بنو عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف هؤلاء الاربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة ابن عمة سعد وسعد ابن
خال حمزة قال ابو جعفر فلما كان اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا
علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وان بايعت
عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ربيعة المخزومي
صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقام
عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني
مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد لعبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان يفتتن
الناس فعرض عبد الرحمن على علي العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي ليس
هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك
والله كل يوم في شأن فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق
المخالف فقام علي فخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون
بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا
ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد
فاني خائف عليك الفتنة وقال علي اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول
ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم تداولتموه في بطون قريش قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه
عثمان فتلكأ ساعة ثم بايع. وروى ابو جعفر رواية اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما
قاله علي عليه السلم في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن
الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا
رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى
دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه
السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة
قلت وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب
عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكأنه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه
اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون ردفا لمن هو امامه فكأنه قال وان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب
عجز البعير [illegible] عثمان وعبد الرحمن [illegible]
ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا
وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها [illegible] وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم

ان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجتم له ولقيته عليه السلام
[illegible] فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهمًا مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صم بعثني استاذن قريشا
في دخوله الى مكة فلما قيل له ان قد قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه من قتلي ثم قال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه
على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل ام يد رسول الله صم واما صبري يوم احد وفراري فلقد كان ذلك
فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فغيرتني بذنب غفره الله ونسيتم من ذنوبكم ما لا تدرى اغفر لكم ام لم يغفر لكم
عثمان بحضره طعاما وتورا واصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه فكان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى الغنا والطعام قال
يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استغفر الله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجوه عني يا غلام
فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن ياتيه احد الا ابن عباس كان ياتيه فيتعلم منه القرآن والفرايض ومرض عبد
الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات **الاصل** الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام
معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته

الشرح نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمتكبر
ايضا ... جاء نافجا حضنيه ومراده عليه السلام ... والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه
الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب ● دع المكارم لا ترحل لبغيتها ● واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ● والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء
الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء
الافواه وقال ابو ذر عن بني امية تخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة
بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله
اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كبا الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف
في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى
بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة
عمر فانه اوطا بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطايع وافتتحت افريقية في ايامه فاخذ الخمس كله
فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن جنبل الجمحي ● احلف بالله رب الانام ● ما ترك الله شيئا سدى ● ولكن خلقت لنا فتنة
لكي نبتلى بك او تبتلى ● فان الامينين قد بينا ● منار الطريق عليه الهدى ● فما اخذا درهما غيلة ● ولا جعلا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس البلاد ● فهيهات سعيك ممن سعى ● الابيات ابو بكر وعمر وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة
فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صم قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة
الف درهم وتصدق رسول الله صم بموضع سوق المدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعه عثمان الحرث بن الحكم اخا
مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة
فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء
الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان
بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان

فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي
لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله والله لو اعطيت مروان مائة درهم
لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك ● واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية
وانكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة واعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم
الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما
اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية
وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معاوية على مصر يامره فيه بقتل قوم من المسلمين فاجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع
القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة
في كتبهم والذي نقوله نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم
ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عم ابرا الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من
كلامه من ذلك قوله والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله وصدق صلوات الله عليه **الاصل** فما راعني الا والناس كعرف
الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت
طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها

الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام
والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر
والمعنى خدشا جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام ● وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا
لا نعرفه ● وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال
القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد غير مناسب
للحال فاما الطايفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطايفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صم
القاسطين واما الطايفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله القاسطين الى قوله عليه السلام
ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لانه اخبار صريح
بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عم والناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عم
عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له فمن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله
مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عم حليت الدنيا في اعينهم
تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الاية فنحن نذكر
بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل اليهم وهذا شديد في الوعيد ويحكى عن ابي
عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض **الاصل** اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة

القادر ... ما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها
بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي اهون من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى و
النسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تعين
الحال القعود عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري
الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا
يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة العنز ما تنثره من
انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون و
يقولون ما له عافطة ولا نافطة اي نعجة ولا عنز فان قيل اليجوز ان يقال العفطة هاهنا الحبقة فان ذلك يقال في
العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين هو التفسير الاول فان جلالته و
علو رتبته يقتضي ان يكون ذلك اراد والثاني وان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا في النعجة قلنا انه استعمل في
العنز مجازا [illegible] كما كانت الحال عليه اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لم
يكن حينئذ واجدا للناصر مع كونه مكلفا ان لا يمكن الظالم من ظلمه لترك الخلافة ولرفضها الا ان كان رفضها قبل [illegible]
هذه الدنيا عندي اهون من عطسة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر **الاصل**
قام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر اليه فلما فرغ من قراءته
قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط اسفي على هذا الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد
الشرح سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان اي
الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اتبعت قولك الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث
افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكانه شبهه حيث سكت [illegible] من خرج [illegible] الى الفضاء من
الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت
وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب
ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام الى آخره فحدثني شيخي ابو الخير مصدق
ابن شبيب الواسطي في سنة ثلث وستمائة قال قرات على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه
الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه
في هذه الخطبة لتتاسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد
لم يذكره الا [illegible] قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله
واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله فقال انى
للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام
في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط
اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه

الخطبة وكتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ووجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء
اهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم
البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا
منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة
الشيخ ابي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي موجودا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بنا
اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط
جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق
النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان
عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال
اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ **الشرح** هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة
اليه قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا توافق الفاظها الفاظه ولا كلامهم طريقته في الخطب ولا تناسب فصاحتها
فصاحته ولا حاجة لنا الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد
معرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضي [illegible] قد التقطها ونسبها اليه
وصححها وحذف ما عداها اما قوله بنا اهتديتم في الظلماء فيعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه
استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا
يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من
قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يقع الانفعال الا حيث يكون علاج وتاثير نحو انكسر وانحطم ولهذا
قالوا ان قولهم انعدم خطأ واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اي
صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي صرتم ذوي فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي
اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له وقوله وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت
اذن فلان بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت الاذن بفتح الواو وكسر القاف فهي توقر [illegible]
والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من
الوعاء وهو الجلبة والاصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النبأة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي
العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عنها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال
ان يراعي بعد ذلك [illegible] والنبأة هي الصوت الخفي فان قيل [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله ربط
جنان [illegible] الا تحقق الثبوت والاستقرار قوله ما زلت
انتظر بكم [illegible] ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير
مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة

يا عتبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهو جيفة منتنة قد جروا الى القليب قوله سترنى عنكم هذا الجلباب وبصرها او وضحها الله
اظهاركم شعار الاسلام عصمكم منى مع علمى بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتى كما قال المؤمن ينظر بنور
الله ويحتمل ان يريد ستر عنكم جلباب دينى ومنعنى ان اعرفكم نفسى وما اقدر عليه من عسفكم والخفيف بكم كما تقول لمن
استهان بحقك انما ستر عنى ونقيتى تعرضى ولو شئت لعرفتك نفسى ومقدار القطب [illegible] قوله وبصرنيكم صدق النية فالمعنا
انكم اذا صدقتم نياتكم ونظرتم باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتمونى ابصرتم عظيم منزلتى وهذا الميل يجيلا لانه لوكان
المراد لقال وبصركم اياى صدق النية [illegible] فالحكم بان صدق النية هو علة التبصير واعداؤه لم يكن فيهم
صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمتكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق بفتح السين
وضمها فالاول مفرد والثانى جمع سنة وجوادّ الطريق والواضح منها والمضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها [illegible]
[illegible] يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلى فوقفتكم على جادة
الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتى وانتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون وتجدّ
[illegible] تحتفرون به [illegible] فلا تميهون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم انطق لكم هذا مثل الخرس والعجماء التى لا نطق
لها وهذا اشارة الى الرموز التى تضمنتها هذه الخطبة يقول هى خفية غامضة وهى مع غموضها جلية لاولى الالباب فكانها
تنطق بدون الالسنة كما قيل بالامور الصامتة الناطقة فتقبل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفى الاثر سل الارض
من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا قوله عزب راى امرء تخلف عنى هذا كلام اخر عزب اى بعد
العازب البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل الامرين قوله
ما شككت فى الحق مذ اريته هذا كلام اخر يقول معارفى ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى
هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس فى نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك
الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى و
كذلك انا لا اخاف على نفسى من الاعداء الذين نصبوا لى الحبائل وارصدوا لى المكائد وسعروا على نيران الحرب وانما
اخاف على المكلفين ان تغلب عليهم الشبهة وتموج الفتن فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا القاف
قبل الفاء تواقف القوم على الطريق اى وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما انا وانتم قوله من وثق
بماء لم يظما يريد ان الظما انما يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفى المطلق لان الواثق بالماء قد يظما و
لكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابى الطيب وما صبابة
مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم فى شهر رمضان يصبح جائعا [illegible] نفسه الى الطعام والفطر
[illegible] لان الصائم ممنوع والنفس حريصة على طلب ما منعت [illegible]
[illegible] الضلال واقرب الى اليقين [illegible]
العطش [illegible] الاصل ومن كلام له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان
ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض
بجناح او استسلم فاراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتنى الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا
حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتى والله لابن ابى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى

امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة الشرح المفاخرة ان يفتخر كل واحد
من الرجلين بمفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم يأجن ويأجن
بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا تصغير التى كما ان اللذيا تصغير الذى واندمجت انطويت والطوى البئر المطوية
بالحجارة يقول تخلصوا من الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح
اى مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم و
ساح فى الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض فى طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون
بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهى قوله او استسلم فاراح اى اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة
على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة فى العاجلة فهى فى عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفى آجلها كاللقمة
التى تحدث عن اكلها الغصة ويغص بفتح حرف المضارعة ومفتوح العين اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران جميعا
للعاجلة لان الغصص فى اول البلع كما ان [illegible] شرب الماء الآجن يحدث فى اول الشرب ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل
هذه الامرة المخصوصة يعنى بيعة السقيفة ثم اخذ فى الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتنى الثمرة قبل
ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع فى غير ارضه لا ينتفع بما زرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذى يسوغ فيه
طلب الامر وانه لم يأن بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت
قال هيهات استبعاد لظنهم فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتى اى بعد اللتيا والتى اجزع اى بعد ان قاسيت الاهوال
الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة والتى الكبيرة ثم ذكر ان انسه بالموت كانس الطفل
بثدى امه وانه انطوى على علم هو ممتنع بموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه
كاضطراب الارشية وهى الحبال فى البئر البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التى خصه بها عليه السلام وآله قد كان من
جملتها الامر بترك النزاع فى مبدأ الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه
كهذه الاستعارات فان قوله شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تضاعفت وترادفت
فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجى من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما
ينجى من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان ما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يعظم به الانسان
من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يده عنهم صار كالطائر
الذى ينهض من الارض بجناحيه وفى الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابى نواس بح
صوت المال مما منك يشكو ويصيح وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكى منك الكلالا وقول ابى تمام وكم احرزت
منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله بلوناك اما كعب عرضك فى العلى فعال ولكن خد مالك
اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال [illegible]
قريب منها قوله لا تسقنى ماء الملام فاننى صب قد استعذبت ماء بكائى وقيل ان [illegible] جاء بقارورة
[illegible] ماء الملام فقال [illegible] حتى تأتينى بريشة من جناح الذل [illegible]
ما [illegible] الطائر اذا اعيا وتعب [illegible] جناحه وكذلك
الانسان اذا استسلم القى بيده ذلا ويده جناحه فذلك هو الذى حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الاية

الغلو في حضرها ساق الله إلى بعض الكلام يكن سخيفا ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول أبي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا وأما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لأبي القسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله إن تسميتي إياها بالوديعة نصف البلاغة • وذكر أحمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمأمون فقال ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه • وقال إسحق بن إبرهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث • وذكر بعضهم رجلا فقال هو أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم أقبل يوبخه عليها فقال إن رأيت ألا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل • وقال بعض الأعراب خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان وغزت حنيفة نميرا فأتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم والله وقد أحقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء فأما القطب الراوندي فقال قوله عم شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع أهل البيت لأنهم سفن النجاة لقوله عليه السلم مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل أن يقول لا شبهة أن أهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لأنه لو كان ذلك هو المراد لكان قد أمر أبا سفيان والعباس بالكون مع أهل البيت ومراده الآن ينقض ذلك لأنه أمر بالتقية وإظهار اتباع الذين عقد لهم الأمر ويرى أن الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال أيضا التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل أن يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فإذا عديته بعن أردت التجنب والرفض وإذا عديته بعلى أردت المقام والوقوف وكلامه عم معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال أيضا آنس بالموت أي أسر به وليس بتفسير صحيح بل هو من أنست بكذا أي ألفته فأنست به لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عم بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعباس لإجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الأيد والله لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عم حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة الفصل ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا

يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال إن الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده وخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان وأما قولك إن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله المستعان لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان أين الأذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فوالله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل يعني أبا بكر خيلا ورجالا فامتنع عليه علي عليه السلم فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به • إلا الأذلان عير الحي والوتد •
هذا على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له أحد •

قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال أنا أسن منه ونازع أبو سفيان أبا بكر في أمر فأغلظ له أبو بكر فقال له أبو قحافة يا بني أتقول هذا لأبي سفيان شيخ البطحاء قال إن الله تعالى رفع بالإسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا أبه ومما وضع بيت أبي سفيان

الأصل ومن كلام له عليه السلم لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها

صدرها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً حتى يأتي علي يومي فوالله ما
زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا. الشرح: يقال لدمت المرأة صدرها أي ضربته ويقال لذلك
[illegible] وفي الحديث [illegible] اللدم صوت الحجر أو العصا أو غيرهما تضرب به الأرض ضرباً ليس بشديد ولما
شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان [illegible]
الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا الحديث وظنه حديثاً عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وليس كما ظن بل الحديث الذي أشار إليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها راصدها
يخدعها مترقبها [illegible] ومستأثراً [illegible] مستأثر [illegible] بالأمر والاسم الأثرة. وفي الحديث
أنه قال للأنصار ستلقون بعدي أثرة فإذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض. والعرب يقول في رموزها وأمثالها أحمق
من الضبع ويزعمون أن الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها أطرقي أم طريق خامري أم عامر ويكرر عليها ذلك مراراً معنى
أطرقي أم طريق طأطئي رأسك وكناها أم طريق لكثرة إطراقها على فعّيل كالقبيط للناطف والعتوّ [illegible] ومعنى خامري الزمي
وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله إذا لزمه قالوا فتلجأ إلى أقصى مغارها وتتقبض فيقول أم عامر ليست في وجارها أم عامر
نائمة فيمد يديها ورجليها [illegible] فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها أبشري أم عامر بكمر الرجال أبشري أم عامر
بشاء هزلى وجراد عظلى أي يركب بعضه بعضاً [illegible] عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت أن تقتله لأمكنها قال الكميت فعل
المقرة للمقالة خامري يا أم عامر. قال الشنفرى: لا تقبروني إن قبري محرم. عليكم ولكن خامري أم عامر. إذا احتملوا
رأسي وفي الرأس أكثري. وغودر عند الملتقى ثم سائري. هنالك لا أرجو حياة تسرني. سجيس الليالي مبسلاً بالجرائر
أوصاهم أن لا يقبروه إذا قتل [illegible] وقال اجعلوني للضباع كالشيء الذي يرغب الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني
ولكن اجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري أم عامر لأنها تأكل الجيف وأشلاء القتلى والموتى. وقال أبو عبيدة يأتي الصائد
فيضرب بعقبه الأرض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول خامري أم عامر مراراً بصوت ليس بالشديد
فينام على ذلك فيدخل إليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا أقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون
حالي مع القوم المشار إليهم حال الضبع مع صائدها فأكون قد أسلمت نفسي فعل العاجز الأحمق ولكني أحارب من عصاني [illegible]
أطاعني حتى أموت ثم عقب ذلك بقوله إن الاستئثار علي والتغلب لم يحدثا الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه
وآله. وطلحة هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبوه ابن عم أبي بكر الصديق وأمه
الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل أن تكون عند عبيد الله تحت أبي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعراً
أوله: إني وصعبة فيما أرى. بعيدان والود ود قريب. في أبيات مشهورة. وطلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة
وأحد أصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد أثر عظيم وشلت بعض أصابعه [illegible]
رسول الله بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اليوم أوجب طلحة. والزبير هو أبو عبد الله
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو أحد العشرة أيضاً وأحد الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد وأبلى بلاء
حسناً. وقال النبي لكل نبي حواري وحواريّ الزبير والحواري الخاصة يقال فلان خالص فلان وخلصانه وحواريه أي
شديد الاختصاص به والاستخلاص له. [illegible] طارق بن شهاب [illegible]

وأصحابهما وكان طائفة من صحابة علي عليه السلام [illegible] وشيعته [illegible] عنه قبل القتال
خالفه طلحة والزبير وعائشة فأتوا البصرة فقلت في نفسي إنها الحرب أفأقاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله
عليه وآله إن هذا لعظيم ثم قلت أأدع علياً وهو أول المسلمين إيماناً بالله وابن عم رسول الله ووصيه هذا أعظم ثم
أتيته فسلمت عليه ثم جلست إليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاء ابنه الحسن عليه السلام
فبكى بين يديه قال ما بالك قال أبكي لقتلك غداً بمضيعة ولا ناصر لك إني أمرتك فعصيتني ثم أمرتك فعصيتني فقال
علي عليه السلام لا تزال تحن حنين الأمة ما الذي أمرتني به فعصيتك قال أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل فإن الناس
إذا قتلوه طلبوك أينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم أمرتك لما قتل عثمان أن لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس
ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فأمرتك أن لا تخرج من المدينة وأن تدعهم وشأنهم فإن اجتمعت
عليك الأمة فذاك وإلا رضيت بقضاء الله فقال علي عليه السلام والله لا أكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل
إليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل وكان طارق بن شهاب
يبكي إذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم للضبع مبني على الكسر كحذام اسم للشمس. الأصل: ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان
لأمرهم ملاكاً واتخذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم
الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه. الشرح: يجوز أن يكون أشراكاً جمع
شريك كشريف وأشراف ويجوز أن يكون جمع شرك كجبل وأجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة
للوسوسة والإغواء ومراده طول مكثه وإقامته عليهم لأن الطائر لا يبيض ولا يفرخ إلا في الأعشاش التي هي وطنه
ومسكنه ودب ودرج في حجورهم أي ربوا الباطل كما يربي الوالد الولد في حجره ثم ذكر أنه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه
صار كمن ينظر بأعينهم وينطق بألسنتهم أي صار الاثنان كالواحد قال أبو الطيب: ما الخل إلا من أود بقلبه. وأرى بطرف
لا يرى بسوائه. وقال الآخر: كنا من المساعدة نحيا بروح واحدة. وقال الآخر: حلت [illegible] في نفسي كما يحل الخمرة في الماء الزلال
فإذا [illegible] والخطل القول الفاسد ويجوز أشركه الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه أيضاً
وبغير الهمزة أفصح. الأصل: ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك: يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع
بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه. الشرح: الوليجة البطانة والأمر
يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي
كان يدعي تارة أنه أكره ويدعي تارة أنه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة وأتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا
الكلام إقرار منه بالبيعة وادعاء أمر آخر لم يقم عليه دليلاً ولم ينصب له برهاناً فإما أن يقيم دليلاً على فساد البيعة الظاهرة
وأنها غير لازمة له وإما أن يعاود طاعته. [illegible] قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه إني لخائف أن تغدر بي وتنكث بيعتي
قال لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبداً فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع
وكفيل. [illegible] مشورة [illegible]
[illegible] قبلك. [illegible] رسول الله [illegible] بعث
[illegible] وكتب معه كتاباً إلى الزبير بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي
سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة

وقال لهم ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت طلحة بن عبيد الله من بعد ان قتلوا المطلب عثمان
والقوا الناس الى قتالك وليكن منكما الجد والتشمير اظهركما الله وخذل مشاقكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم
به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي ع ● جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلم
بعد البيعة بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت راي عثمان كان في
بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رايي واعلم اني لا
اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه
في العمرة ● طلب طلحة والزبير من علي عليه السلم ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة
بن شعبة فقال له اري ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة
والبصرة عين الخلافة وبها كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا
امرا فاخذ علي عليه السلم براي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معاوية فقال له اري اقراره على الشام وان تبعث اليه
بعهده الى ان يسكن شغب الناس وبعد ذلك لك رأيك فلم ياخذ برايه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها
ما بقيت ● دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلم فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير
العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان
وما رأيهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا
من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي
الله امرا كان مفعولا ● لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة
وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث
مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين
والله لا يلقياني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا
عليه السلم خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى
البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما
ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع
عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم
وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه
حسبنا الله ونعم الوكيل ● فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد
قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى
يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل ● برز علي عليه السلم يوم الجمل ونادى الزبير يا ابا عبد الله اخرج
فخرج اليه الزبير شاكيا في السلاح حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلم انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك
رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم [illegible] وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي
فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له [illegible] فرجع الزبير [illegible] فقال له ابنه عبد الله

ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا واني
راجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد
فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت
وما كنت جبانا قال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلم برمح لا
سنان له فقال علي عليه السلم افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك
ترى فقال لقد اعذرت ● لما ذكر علي عليه السلم الزبير بما ذكره به ورجع الزبير قال [illegible] وكان بعلم ذلك
الخبير بصير ● فقلت حسبك من عذل يا ابا حسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني ● ترك الامور التي تخشى مغبتها
لله اجمل في الدنيا وفي الدين ● فاخترت عارا على نار مؤججة ● انى يقوم لها خلق من الطين ● لما خرج علي
عليه السلم لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت
سلاحا وحجا فهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال علي عليه السلم يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم ذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي
عليه السلم الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في
السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا
معركة رجال ويله اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن ● لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلم
مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته
ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه
عمرو بن جرموز ● وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس قال الزبير اني
تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الاخر فلما حضرت الصلوة
قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد فقال الزبير فتؤمنني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه
فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف
فاخبره فقال والله ما ادري اسات ام احسنت اذهب الى علي عليه السلم فاخبره فجاء الى علي عليه السلم فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز
بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يات بالراس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال
نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما
جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز وقال ● اتيت عليا برأس الزبير ● ابغي به عنده
الزلفة ● فبشر بالنار يوم الحساب ● فبئست بشارة ذي التحفة ● فقلت له ان قتل الزبير ● لولا رضاك من الكلفة ● فان ترض ذاك
فمنك الرضا ● والا فدونك لي حلفة ● ورب المحلين والمحرمين ● ورب الجماعة والالفة ● لسيان عندي قتل الزبير ● وضرطة
عير بذي الجحفة ● ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلم مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل **الاصل** ومن كلام له عليه السلم وقد
ارعد وابرق [illegible] **الشرح** [illegible]
وكان [illegible]

ما اصبح الكبت قروني لا يحتج بقوله ❊ وكلام امير المؤمنين عليه السلام جميعه مادل على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور قوله
ولا السيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر
وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر والمعنى فانا لا نرعد ... ولا نخبر بالامور على حقايقها فان
كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع به غيره من خصومنا ❊ وقوله عليه السلام ومع
هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون
سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ووقع بابديهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين الفا
يقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه ما رئي جيش كجيش ابي طاهر
ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فخرج منهم اكثر
من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا ... ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج
فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره ... القتل على اكثرهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ...
... ❊ الاصل ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان
معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه الشرح
يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله و
رجله كلام جار على حقايقه وان عني به ابليس كان ذلك من باب الاستعارة وهو ماخوذ من قوله تعالى واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب وقوله ان معي لبصيرتي
يريد ان البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه واله لم تتغير وقوله ما لبست ... اي لم اكن ضالا
... عن الهداية ... وقوله لافرطن لهم حوضا من رواها بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي
يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ لهم الارشية والدلاء ❊ ومنه قول النبي صلى الله
عليه واله انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم الى الحوض فحذف الجار وعدى الفعل بنفسه
فنصب كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله تعالى يؤمن للمؤمنين او يكون لام التعليل
اي لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم الهمزة فهو من افرط المزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمائح بالياء
الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي رحمه الله ما الفرق بين الماتح والمائح فقال هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين
من فوق وكذلك الماتح لانه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المائح لانه تحت في الماء الذي في البئر
يملأ الدلاء ومعنى قوله انا ماتحه انا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار والكلام استعارة يقول لاملأن
لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي او لاسبقنهم الى حياض حرب انا متدرب بها ومجرب لها اذا وردوها لا يصدرون عنها
يعني قتلهم وازهاق انفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى
او قرابا ❊ الاصل ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك
اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه الشرح قوله تزول الجبال
خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت ... ولا تزل ...
... يوم من ايام صفين ... الا ... كما ...

كانوا الناجذ اقصى الاضراس ... ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك
وغض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير
المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الراس
غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا
وتقدير الكلام واحمل وحين تحمل فغض بصرك ... فكانه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل وكن كالعشواء
التي تخبط ما امامها ولا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لان عظام الراس
تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع اخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه انبا للصوارم
عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق على الارم يريدون شدة الغيظ والحنق والحرق صريف الاسنان
وصوتها والارم الاضراس ❊ وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه
لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها واخذ يزيد
بن المهلب هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء اهل الشام
ومن اهل الشام والله ما هم الا تسعة اسياف سبعة منهم معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس
فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط انما اقبل اليكم الفلاحون والاوباش
كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حديدا كحديدكم وعديدا كعديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة
حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين ❊ من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه
في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام غض بصرك وكان حمزة بن عبد
المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه ❊ قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك
ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلت اليوم عليا او قتلت محمدا فانت حر وان قتلت حمزة فانت
حر فلا احد يعدل بعمي الا هؤلاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي فرجل حذر مرس
كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن ساقتل حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة حتى اذا حاذاه
زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله ❊ دفع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته الى محمد ابنه عليهما السلام وقد استوت
الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره
وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك تحمد ❊ لا خير في الحرب اذا لم توقد ❊
بالمشرفي والقنا المسدد ❊ ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر
بالحسن والحسين عليهما السلام فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي عليه السلام يقذف بمحمد
في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها ❊ ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين اخاف ان ينقطع
بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله ام محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة
بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها
على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر
دفعها الى علي عليه السلام من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في ايام رسول

الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن
معدي كرب وكان زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلم محمدا فكناه ابا القسم
وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر
وقدموا بها الى المدينة فباعوها من علي عليه السلم وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عليه السلم فعرفوها
واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه بابي القسم وهذا القول هو اختيار احمد بن
يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلم بالراية فضعضع
اركان عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في
جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي
عليه السلم اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه
وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن
والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي عليه السلم اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص
فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله لا نجعله
كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلم اين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال خزيمة بن ثابت فيه ۞ محمد ما في عودك اليوم وصمة ۞ ولا كنت في الحرب الضروس معردا ۞ ابوك الذي لم يركب
الخيل مثله ۞ علي وسماك النبي محمدا ۞ فلو كان حقا من ابيك خليفة ۞ لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا ۞ وانت بحمد الله اطول
غالب ۞ لسانا وانداها بما ملكت يدا ۞ واقربها من كل خير تريده ۞ قريش واوفاها بما قال موعدا ۞ واطعنهم صدر الكمي برمحه
واكساهم للهام عضبا مهندا ۞ سوى اخويك السيدين كلاهما ۞ امام الورى والداعيان الى الهدى ۞ ابى الله ان يعطي
عدوك مقعدا ۞ من الارض او في الاوج مرقى ومصعدا الاصل ومن كلام له عليه السلم لما اظفره الله سبحانه باصحاب
الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلم أهوى اخيك
معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم
الزمان ويقوى بهم الايمان الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من
انفه قال الشاعر ۞ وما رعف الزمان بمثل عمرو ۞ ولا تلد النساء له ضريبا ۞ والمعنى ماخوذ من قول رسول الله صلى الله
عليه وآله لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لما مرضت مرض موتها لقد
كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك ۞ قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي عليه السلم السيف في اهل
البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يغنم
ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله ۞ قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت
باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدور
بعض كانها آجام القصب لو شاء الرجل ان يمشي عليها لمشى ولقد صدقونا القتال فما انهزموا حتى تنادوا يا معشر الازد
ما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلم بغلة

رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضي البصرة
وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لامك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك
الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال الويل لامك طلحة لقد كان
لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه
عليه السلم قال لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي أبعد جهادك في الله
وذبك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم
وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت
اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلم ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي
وكان علي عليه السلم قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت
امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله ومر بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس
فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري
وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني جمح فقال له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم
يا امير المؤمنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلم يوم الجمل دخل بيت المال
بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال
وصعد فيه بصره وصوب فقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص
درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة آلاف الف درهم والناس اثني عشر الفا حبة العرني قال قسم
علي عليه السلم بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم
يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه
الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلم قبض ما وجد في عسكر
اصحاب الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم
رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما
ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب لكم
في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين
ثم انصرفوا الاصل ومن كلام له عليه السلم في ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم و
عقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص
عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في
ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية
كجؤجؤ طير في لجة بحر الشرح المراد بالمرأة عائشة وبالبهيمة الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر اهل البصرة
قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اني
احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال اياك وخضراء الدمن المرأة الحسناء في منبت السوء قوله

وعهدكم شقاق بعضهم بالغدر بنقض عهدكم ودينكم لا يوثق بها ايمانهم وان كانت في الصورة عهدا او ذمة فانها في
خلاف وعداوة وقوله وماؤكم زعاق اي ملح هذا وانه لم يكن من اخلاقهم الا انه مائها قريبة المدينة كما قال • بلاد بها الحمى
واسد بغيضة • وبها النمر في عيني بحور • فلو نزلتها محمد فيها لراحم • والقلوب ايها التدبير • ولا ذنب لاهلها في
انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف الفيء من ظهورهم بانهم رهن بيتهم لا انهم ان يتداركهم في الذنوب لمن اهلها لا
بكرها ومن اصحابنا الله لا تجوز الاقامة في دار الفسق كما لا تجوز الاقامة في دار الكفر واحتجوا بعظم الفساد وخروج
السفينة صدورها فاما اخباره عن ان البصرة تغرق عدا الجامع بها فقد رايت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان
البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر عنه قد وقع فان البصرة غرقت مرتين
في ايام القادر بالله ومرة في ايام القايم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ
الطير حسب ما اخبر به علي عليه السلم جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف
بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة
يتناقله خلفهم عن سلفهم • قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني ومحمد بن عمر الواقدي رحمهما الله ما حفظ رجز
قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤس تندر عن
الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل
حتى لقد صاح علي عليه السلم باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال
السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة
ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم • نحن بنو ضبة اصحاب الجمل • ننازل الموت اذا الموت نزل
ننعى ابن عفان باطراف الاسل • ردوا علينا شيخنا ثم بجل • الموت احلى عندنا من العسل • لا عار في الموت اذا حان الاجل
ان عليا هو من شر البدل • ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل • اين الوهاد وشماريخ القلل • فاجابه رجل من عسكر الكوفة
من اصحاب علي عليه السلم • نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل • اكثر من اكثر فيه او اقل • انى يرد نعثل وقد قحل • نحن ضربنا
وسطه حتى انجدل • لحكمه حكم الطواغيت الاول • آثر بالفيء ذوي الفضل • فابدل الله به خير بدل • اني امرؤ
مستقدم غير وكل • مشمر للحرب معروف بطل • ومن الاراجيز • يا ايها الجند الصليب الايمان • قوموا قياما
واستغيثوا الرحمن • اني اتاني خبر ذو الوان • ان عليا قتل ابن عفان • ردوا الينا شيخنا كما كان • يا رب وابعث ناصر
لعثمان • يقتلهم بقوة وسلطان • فاجابه رجل من عسكر الكوفة • ابت سيوف مذحج وهمدان • بان نرد نعثلا كما كان
خلقا سويا بعد خلق الرحمن • وقد قضى بالحكم حكم الشيطان • وفارق الحق ونور الفرقان • فذاق كاس الموت شرب الظمآن
ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل لاهل البصرة • يا امنا عائش لا تراعي • كل بنيك بطل المصاع • ينعى ابن عفان اليك
ناعي • كعب بن سور كاشف القناع • فارضي بنصر السيد المطاع • والازد فيها كرم الطباع • ومن قول بعضهم • يا امنا
يكفيك منا دنوه • لن يوخذ الدهر الخطام عنوة • وحولك اليوم رجال شنوة • وحي همدان رجال الهبوة • والمالكيون
قليلو الكبوة • والازد حي ليس فيهم نبوة • وقال اخر من اهل البصرة • نحن بنو ضبة اعداء علي • ذاك الذي يعرف قدما بالوصي
من الحرب يقول • يا معشر الازد عليكم امكم • فانها صلاتكم وصومكم • والحرمة العظمى التي تعمكم • فاحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم • ان العدو ان علاكم زمكم • وخصكم بجوره وعمكم • لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم •

المدايني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا
اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدور
الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز
اهل البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف
بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال • يا ام يا ام خلا مني الوطن
لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن • من ههنا محشر عوف بن قطن • ان فاتنا اليوم علي فالغبن • او فاتنا ابناه حسين وحسن • اذن
امت بطول هم وحزن • ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب
وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلم وقال • اضربهم ولا ارى ابا حسن • هاك
هذا حزن من الحزن • فشد عليه علي عليه السلم بالرمح فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت
عايشة رضي كفا من حصا فحصبت به اصحاب علي عليه السلم وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وزحف علي عليه السلم نحو الجمل بنفسه في كتيبته
الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلم ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها
في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان
فانفذ علي عليه السلم اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه
الايمن وقال له اقدم لا ام لك وكان محمد عليه السلم اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا
انسى ذلك ثم ادركت عليا رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر
الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب
احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة
لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما
والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه
بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب هذا الدين فامسك
ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الاخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين • ومن كلامه عليه السلم في يوم الجمل ما رواه
الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء امير المؤمنين عليه السلم فعرفت فيه فقال ان هؤلاء
القوم فقلت هذا ام عايشة • قال الكلبي .... ابن حرب ... وكرتهم والله الذي فضل هو الكبير ومن ....
تعلمون ان امراة ... والصبية ... الا ... قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلم الى الاشتر
ان احمل على ميسرتهم ... فحملوا فثبت ... الاشتر ... الميمنة على الميسرة
... ثم ... على ... الجمل ...
الاشتر ... وقتل ... اهل البصرة ... فقتله وخطام الجمل ... ثم قتل ... بن ...
الضبي وكان فارسا ... الجمل ... ابن ... الخطام الجمل ...
الى ان بقي ... الاشتر ... قتله عمرو ... الى الجمل فخرج اليه ... بن عمرو ...

فشد عليه عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلم يا امير المؤمنين اني رايت يدا اشرفت علي من السماء
وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو
ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول * ارديت علباء وهندا في طلق * ثم ابن صوحان خضيبا في علق * قد سبق اليوم لنا ما
قد سبق * والوتر منا في عدي ذي الفرق * والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق * والفارس المعلم في الحرب الحنق * ذاك الذي في
الحادثات لم يطق * اعني عليا ليته فينا مزق * قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس
على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلم ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم
ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا و
احمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي
في حجفة عمار فضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين
استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلم افبعد زيد وهند وعلباء استبقيك
لاها الله اذن قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين وذكرك
فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به علي عليه السلم فضربت عنقه وقال قوم ان
عمرا لما قتل من قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم
قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت
له الازد ما نخاف في هذا الجمع احدا غيرك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر
وقال اني اذا ما الحرب ابدت نابها * واغلقت يوم الوغى ابوابها * ومزقت من حنق اثوابها * كنا قداماها ولا اذنابها * ليس
العدو دوننا اصحابها * من هابها اليوم فلن اهابها * لا طعنها اخشى ولا ضرابها * ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت
عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري
فطعنه وصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا عليه السلم فناشده الله
وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت
فجاء الى اصحابه وهو لما به حضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن
فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فطعنني وانا لما بي وكان يبتغي له عشرة امثالي وتولى اسري
اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت
يا ضب انك قد فجعت بفارس * حامي الحقيقة قاتل الاقران * عمرو بن يثربي الذي فجعت به * كل القبائل من بني عدنان *
لم يحمه وسط العجاجة قومه * وحنت عليه الازد ازد عمان * فلهم علي بذاك حادث نعمة * ولحبهم احببت كل يمان *
لو كان يدفع عن منية هالك * طول الاكف بذابل المران * او معشر وصلوا الخطا الى الردى * وسط العجاجة والحتوف دوان *
ما نيل عمرو والحوادث جمة * حتى ينال النجم والقمران * لو غيركم كان المقدم لم يخض * [illegible]
يهاب بقتله * [illegible] والاسود [illegible]
الله قتلت عمرا [illegible]
[illegible] الاشتر [illegible] الحرب [illegible]

وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فبلغ الاشتر قوله فقال اما والله لولا اني [illegible]
غيري وان الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله واني لي ان اخالف الناس قال وخرج عبد الله
بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا وطلب البراز وسال ان يخرج اليه علي عليه السلم و
ارتجز فقال * يا ابا تراب ادن مني فترا * فانني دان اليك شبرا * وان في صدري عليك غمرا * فخرج اليه علي عليه السلم فلم
يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام
الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة
قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلم ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه
لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت
الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلم يا محمد فاتخذوها شعارا و
اختلط الفريقان ونادى علي عليه السلم بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله يا منصور امت وهذا في اليوم
الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي
وقد روي ان شعاره عليه السلم كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل
بينهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد
الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء
فضرب كل واحد منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء
لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحرب وكان ايضا
شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال واقتلوا الاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة
من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر * اعائش لولا انني كنت طاويا *
ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا * غداة ينادي والرجال تحوزه * باضعف صوت اقتلوني ومالكا * فلم يعرفوه اذ دعاهم
وغمه * خدب عليه في العجاجة باركا * فنجاه مني اكله وشبابه * واني شيخ لم اكن متماسكا * وروى ابو مخنف عن الاصبغ
بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال
الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة
محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلاث كفر بعد ايمان او
زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاث قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي
قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة الشعر الذي ذكرناه فما الخ [illegible]
[illegible] ام المحصل [illegible]
قال ابو مخنف [illegible] اصحاب علي عليه السلم [illegible] الجمل [illegible]
[illegible]
[illegible]

لقيتها بالمدينة فقالت من انت فقلت رجل من اهل الكوفة قالت شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت
مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعرف منا تعلم قلت نعم اعرفه قالت من هو قلت ابن عم لي قالت ما فعل
قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك
اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من اهل البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا
عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن
امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول الموت عند الجمل المجلل
فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب
المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ بخطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم
ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن
ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه فقالت عائشة من هؤلاء فقيل بنو ناجية فقالت صبرا فاني اعرف فيكم شمائل قريش قالوا
وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حوله جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير
عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان
الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية
ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم
وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها
رسوله لي وسادعى يوم القيامة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا مسلم
الاعور عن حبة العرني قال لما راى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على
عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل
منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا
بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى
فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام
بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال عليه السلام لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء
بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل **الشرح** الغرض ما ينصب
ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول والفريسة ما يفترسه الاسد بعنفه فقال في الكلام ايضا
وسفه بالضم ايضا [illegible] لا يتعدى وقوم سفه
فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشته والم بطنه [illegible]
الفعل الى الرجل [illegible] وهذا مذهب البصريين والكسائي [illegible]
الرجل [illegible] وكان يحكم ان يكون [illegible]
[illegible] ونصب النكرة [illegible] عند البصريين والكسائي [illegible]

وهذا القول لا يجوز تقديمه لان المضمر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد مضى قوله قريبة
من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده عليه السلام بقوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من
السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في معمورة الارض عن السماء الابلة وذلك يوافق
قوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف
في ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة و
الابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا يعرفه العرب ولا تهتدي
اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فيما رده
على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه اضيق **الشرح** القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج و
يسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه
واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب الغناء في الحرب والآثار المشهورة في
الجهاد فعل ذلك ثمنا عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطائع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه عن غير
عناء في الحرب ولا اثر في الاسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا
عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو
مردود في بيت مال المسلمين فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في
العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل
فهو في الجور اضيق عليه لانه ربما ينقض ما يفعله من الجور قال الكلبي ثم امر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان
في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه
ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير
داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من
ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معاوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب
من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب
عثمان وسيفه وسلاحه • بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم • ولا تنهبوه لا تحل مناهبه • بني هاشم كيف الهوادة بيننا
وعند علي درعه ونجائبه • بني هاشم كيف التودد منكم • وبز ابن اروى فيكم وحرائبه • بني هاشم الا تردوا فانما • سواء
علينا قاتلاه وسالبه • بني هاشم انا وما كان منكم • كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه • قتلتم اخي كيما تكونوا
مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه • فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابيات طويلة من جملتها
فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم • اضيع والقاه لدى الروع صاحبه • وشبهته كسرى وقد كان مثله • شبيها بكسرى هديه
وضرائبه • اي كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور رحمه الله اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي
فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم
ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله

نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم
أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة
ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا و
إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل
ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا و
طالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها
منفذ السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف
قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم
ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه قال الرضي أبو الحسن رحمه الله وأقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه
مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفناه زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما
يعقلها إلا العالمون **الشرح** الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام و
الضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بإيضاح أمر لقوم لهم
أنا المتكفل بصدق ما أقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه
وقوله لتبلبلن أي لتخلطن تبلبلت الألسن أي اختلطت ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز أن
يكون من غربلت اللحم أي قطعته فإن كان الأول كان له معنيان أحدهما الاختلاط كالتبلبل لأنه في غربلة الدقيق يختلط بعضه
ببعض والثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميز كما يميز الدقيق عند الغربلة من نخالته وتغربل
ما عصيت فلانا وشمة أي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره وشمس الفرس بالفتح وبه شماس وأمر الباطل كثر وقوله لقديما
فعل أي لقديما فعل أهل الباطل ذلك ونسب الفعل إلى الباطل مجازا ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين
الإله فجبر أي فانجبر والسنخ الأصل وقوله سنخ أصل كقوله إذا حاص عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من أبدى صفحته
للحق هلك عند جهلة الناس والتأويل مختلف فالمراد على الرواية الأولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك
وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة وفيهم الكثرة
فهلك وهذه الخطبة من جلائل خطبه ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصارا
أو خوفا من إيحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن
أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على النبي ثم قال ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار
ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى
الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله داوى هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الإمام
فيهما فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها
محمودين أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه

وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل
الحق لربما ولعل وقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علينا إلا
الاجتهاد قال شيخنا أبو عثمان رحمه الله وقال أبو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام ألا إن
أبرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله
حكمنا ومن قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية
الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا
يختم لا بكم قوله لا يرعين أي لا يبقين أرعيت عليه أي أبقيت يقول من أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه والهوادة الرفق
وأصله اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث أسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود أهل الكتاب وآزرت
زيدا أعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجا و
قوله شغل من الجنة والنار أمامه يريد به أن من كانت هاتان الداران أمامه لفي شغل عن أمور الدنيا إن كان رشيدا و
قوله ساع مجتهد إلى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه
ونبي أخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس أي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي
أن العصمة ليست إلا للأنبياء والملائكة ولو كان الإمام يجب أن يكون معصوما لكان قسما سادسا فإذن قد شهد
هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الإمامة اللهم إلا أن يجعل الإمام المعصوم داخلا في
القسم الأول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب
لا بد من تقدير هذا الكلام لأن الدعوى تعم الصدق والكذب وكأنه يقول هلك من ادعى الإمامة وردي من اقتحمها و
ولجها عن غير استحقاق لأن كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الإمامة لا عن غيرها وقوله اليمين
والشمال مضلة مثال لأن السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا
الكلام ما روي عن عمر رضي الله عنه في السنة التي قتل فيها [illegible] خطب الناس فقال أيها
الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ ألم نجعل له
عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال ألا إنهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير
وقوله إن الله داوى هذه الأمة بدواءين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلاميهما المذكورين في السوط والسيف
فمن ذلك قول الحجاج من أعياه داؤه فعندي دواؤه ومن استطال أجله فعلي أن أعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن
استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه إن للشيطان طيفا وإن للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الفجور وقولهم كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب
واحرص من غراب وقوله وجعله لو قصر بكم وكان قبل الايمان قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيراً له من ان يعيش ويدخل
فيها ثم قال الحمد لله انكروا فيما قد قلت فان كان منكراً فانكروه وان كان حقاً فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي
لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله
قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة
الشيخين ايضاً ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي
فيها محمودين فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من
منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين
احداهما معه والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه
الكثير من التوجع والتألم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول وانما كلامنا الان في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة
على ان قوله سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل ولكل اهل فمعناه كل امر
فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلاً لربما كثر ولعله
ينتصر اهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم
والى هذا المعنى نظر الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر بعدما عفت منه آثار وجف المشارع فقلت الى ان يرجع
النهر جارياً ويعشب جنباه تموت الضفادع ثم قال ان بعثت عليكم اموركم اي ان ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم
فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة مماثلة لسيرته في
اصحابه انكم لسعداء ثم قال اني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها
كالفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام
لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عليه السلام اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالامم الذين في زمن
الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا
الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم
ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في
آخرها وبنا تختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة عليها السلام
واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق والى
هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث ايضاً وروى قاضي القضاة رحمه الله عن كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله
باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين عليه السلام وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف
ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث

الاصل ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان
رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلاً موضع في جهال

الامة عاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به
احدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ
فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض
على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره
ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه
الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق
تلاوته ولا سلعة انفق بيعاً ولا اغلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

الشرح وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلاً ووكولاً والجائر العادل عن الطريق وقمش جهلاً جمعه و
موضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش
واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلاة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش [illegible]
واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتخذ لنفسه كنزاً والتخليص التبيين وهو والتلخيص متقاربان ولعلهما [illegible]
واحد من القلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل
ولا اليها سبيل او لانه متعسر مستصعب يقال لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت الذي لا شية فيه
بهيم وحشواً رثاً كلام [illegible] والرث الخلق ضد الجديد وقوله خباط جهالات اي كثير الاغاليط فيه وعاش خابط في ظلام وقوله
لم يعض على العلم بضرس قاطع لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة
الانسان واشتدت مريرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم ياتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبي ويقولون [illegible]
يتمضغ او يعجز بحكمه كانه يمضغ ضرساً ولم يكل عقله وقوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات يذري من
اذرى رباعياً وقد اوضحه بقوله اذراء الريح الهشيم ويجوز يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم اي يطيره فكانه يقول
يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء الى الارض واجود واصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم
وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال تعالى فاصبح هشيماً تذروه
الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت وقوله لا ملي اي لا قيم به وفلان غني ملي اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد فيهما
وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال الرضي يعني لما مدح به [illegible] ابن قتيبة
من تمام كلام امير المؤمنين عليه السلام ولفظ الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او
تقول ولا عمرو فقوله عليه السلام لا ملي اي لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية والاحسن الاقتصار على لا الاولى وقوله
اكتتم به اي كتمه وستره وقوله [illegible] والعج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله
اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام
صفة ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا [illegible] ابور من كذا اي اكسد وبارت السلعة اي
كسدت وانفق من نفاق السلعة [illegible] واعلم انه عليه السلام فرق بين الرجلين فجعل احدهما رجلاً وكله الله
الى نفسه والآخر رجلاً قمش جهلاً [illegible] فيكون الرجل الاول هو الضال في اصول العقائد [illegible]

ونحوها من الآراء كيف تشعرون بكلام بعضه وبطلان ضلالة وهذا يشعر بأن قصد من أراد به المتكلم في أصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من قبله مضل لمن يجيء بعده وأما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك كفقهاء السوء الآن كيف يقعد حلبس بين الناس قاضيا وقال الميثم تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل فما معنى قوله في الرجل الأول انه رهن بخطيئته قيل لانه اذا كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة في اللغة أصلها السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير ويروى بآذان غيث الهدنة أي جاهل في ظلمتها ويروى غار في أغباش الفتنة أي غافل بغرة ويروى من جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهو وصلتها في موضع جر لأنها صفة جمع ومن لم يرو التنوين في جمع حذف الموصوف تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فتكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا أيضا بالصفة **الأصل**

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ان القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **الشرح** الأنيق المعجب وآنقني الشيء أعجبني يقول لا ينبغي أن يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به أمر آخر باطن والمراد الرد على أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة أوجه أحدها انه لما كان الإله سبحانه واحدا والرسول عليه السلام واحدا والكتاب واحدا وجب أن يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه بأوامر [illegible] لا يجوز أن تتناقض أوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل وثانيها لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون إما أن يكون مأمورا به أو منهيا عنه والأول باطل لأنه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم أن يتعلق به في كون الاختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف وثالثها انه إما أن يكون دين الإسلام ناقصا أو تاما فان كان الأول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة أرسل بها رسوله إما استعانة على سبيل النيابة عنه أو على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فإما أن يكون الله تعالى أنزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه أو يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الأول فهو كفر أيضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لأن الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فأما ما قد تبين فلا مجال للاجتهاد فيه ورابعها الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان كل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الأحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب أن لا يكون في الشرع وخامسها قوله تعالى ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على أنه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالأدلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب أن لا يكون فيه اختلاف واعلم أن هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الإمامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها أصحابنا في كتبهم وقالوا ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا انه من رواية الإمامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن أبنائه في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لأئمة أهل البيت عليهم السلام كمخالطة الإمامية لهم ومعرفتهم بأقوالهم ومذاهبهم كمعرفة الإمامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جاروديتها وصالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن أهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايات تساقطتا وعدنا الى الأدلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى رحمه الله على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره **الأصل**

ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره عليه السلام ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد قال الرضي رحمه الله يريد أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله دل على قومه السيف فأراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما أسرك الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله دل على قومه السيف فأراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة وفيه توجيه ومكر الغدر الحقيقي فان الأشعث كان في الجاهلية بعد [illegible] يضرب به المثل فيقال أغدر من [illegible] الأشعث [illegible] والذي يرويه [illegible] واسم الأشعث معدي كرب وأبو [illegible] الأشج سمي الأشج لأنه شج [illegible] بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد وأم الأشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الأشعث أبدا أشعث الرأس [illegible] عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يقول أعشى همدان يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا [illegible] وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة أخت الأشعث فتوفي قبل أن تصل اليه [illegible] فأما الأسر الذي أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي [illegible]

[illegible]

وأما الأسر الثاني في الإسلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله
عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر صلى الله
عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا فأطعم رسول الله صلى
الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها
زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك فأبى زياد وحدث بينهم وبين
زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد إليه عليه السلام يشكوهم وفي هذه الواقعة
كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلا عديل نفسي
يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ وجعلت أنصب
له صدري رجاء أن يقول هو هذا فأخذ بيد علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى
زياد فوصلوا إليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة
وغنت بغاياهم وخضبن لها أيديهن قال محمد بن حبيب كان إسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع وانتهى إلى فم الشعب دخل أسامة بن زيد ليبول فانتظره
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أسامة أسود أفطس فقالت بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في أنفسهم
قال أبو جعفر محمد بن جرير فأمر أبو بكر زيادا على حضرموت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه
إلا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية أخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية
نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فأبى زياد إلا أخذها فاستغاث شيطان بأخيه العداء بن
حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فأبى زياد ذلك ولج الغلامان في أخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكما
كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو أنضام ونضطهد إن الذليل من أكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال
مسروق لزياد أطلقها فأبى فقال مسروق يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمع فيه كتلميع الثوب ماض على الريب إذا كان الريب
ثم قام فأطلقها فاجتمع إلى زياد بن لبيد أصحابه واجتمع بنو وليعة وأظهروا أمرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم
جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالأشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا أنصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه
كما يتوج الملك من قحطان فخرج إلى زياد في جمع كثيف وكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية وهو على صنعاء أن يسير بمن معه
إلى زياد فاستخلف على صنعاء وسار إلى زياد فلقوا الأشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الأشعث والباقون إلى الحصن
المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا ونزل الأشعث ليلا إلى المهاجر وزياد فسألهما الأمان على نفسه حتى
يقدما به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن ويسلم إليهم من فيه وقيل بل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث
فأمناه وأمضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للأشعث اعزل العشرة فعزلهم
فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا أيدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الأشعث
إلى أبي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة وكانت عمياء فولدت
للأشعث محمدا وإسماعيل وإسحاق وخرج الأشعث يوم البناء عليها إلى سوق المدينة فما مر بذات أربع إلا عقرها وقال للناس
هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع أثمانها إلى أربابها قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الأشعث

ويلعنه الكافرون أيضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه
وهو أصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام وإن امرأ دل على قومه السيف أنه أراد به حديثا
كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فإنا لم نعرف في التواريخ أن الأشعث
جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه وأين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا أعلم من أين نقل
الرضي رحمه الله هذا. وأما الكلام الذي كلم به أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فاعترضه فيه الأشعث فإن عليا عليه السلام
قام إليه وهو يخطب ويذكر أمر الحكمين رجل من أصحابه بعد انقضاء أمر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده هذا
جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم فظن الأشعث أنه عنى هذا جزائي حيث تركت الرأي
والحزم وحكمت لأن هذه اللفظة محتملة ألا ترى أن الرئيس إذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد أمر ليس بصواب
فوافقهم تسكينا لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني
بذلك أصحابه وقد يقوله ويعني به نفسه حيث وافقهم وأمير المؤمنين عليه السلام إنما عنى ما ذكرناه دون ما
خطر للأشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان
الأشعث من المنافقين في خلافة علي عليه السلام وهو في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما كان عبد الله بن أبي سلول
في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه. وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام للأشعث
حائك ابن حائك فإن أهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الأشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما أقول في
قوم ليس فيهم إلا حائك برد أو دابغ جلد أو سائس قرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد. الأصل ومن
خطبة له عليه السلام فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم
ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم وهديتم إن اهتديتم وبحق أقول لكم
لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر. الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في
قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر
وأصحابنا كلهم يذهبون إليه وإن شنع عليهم أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة رحمه الله أنه لا نعرف
معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قال وإنما نفاه ضرار بن عمرو لما خالط أصحابنا وأخذ عن
شيوخنا ما نسب قوله إليهم ويمكن أن يقول قائل إن هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز أن يعني بما عاينه
من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالته الدالة على السعادة أو الشقاوة فقد جاء في الخبر لا يخرج أحد حتى يعلم مصيره
هل هو إلى جنة أو إلى نار ويمكن أن يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن أن يعني به ما كان عليه
السلام يقوله عن نفسه أنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقده وتروي
عنه عليه السلام شعرا قاله للحارث الأعور الهمداني . يا حار همدان من يمت يرني . من مؤمن أو منافق قبلا . يعرفني طرفه وأعرفه بعينه
واسمه وما فعلا . أقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا . ذريه لا تقربيه إن له . حبلا بحبل الوصي متصلا
وليس هذا بمنكر إن صح أنه عليه السلام قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن كل أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى
ابن مريم عليه السلام وذلك قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا . قال كثير من المفسرين معنى

ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتاب اذا احتضر راى المسيح عليه السلام عنده فيصدق به من لم يكن في
اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقولهم لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في
كلام يعظه به ان اباك ابتز هذا الامر بغير مشورة ثم مات فانظر ما قالوا وما قيل لهم فبكى سليمان بكاء حتى سقط

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم
اخركم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل
كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد
غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

الشرح غاية المكلفين
هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد بالغاية ذلك وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى
الجزاء فهما امامنا اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس
الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما
بين يديه ولا يجوز ان يقال انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك لان الثواب والعقاب هذا
شانهما ايضا وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم و
معنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم وقيل ان يقول الساعة الوراء بمعنى قدام وقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف
ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الفرط
الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله فانما ينتظر باولكم اخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اوائل الدهر
مجيء الذين يخلقون ويموتون في اواخره كامير يريد اعطاء جنده فانه لا يتكامل عرضهم الا ان يعطي الاول منهم اذا انتهى عرض
الاخر وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع هذا الماء اي ما ارواه للعطش

الاصل
ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله
ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم
منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد
اميتت يا خيبة الداعي من دعا والام اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا
من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب
ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

الشرح ذمر حزبه حضهم [illegible]
والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه بفتح اللام [illegible] جمع جلبة [illegible] جلب وجلب بمعنى
هو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه [illegible] الذي لا نفع فيه [illegible] والقتال [illegible]
[illegible] اي يريد الجور [illegible] بالعدل [illegible]
الى نصابه وقوله [illegible]
رجعت [illegible]
الجار [illegible] وهذا غير [illegible]
[illegible]

منهم وقوله يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله
يا خيبة الداعي ههنا كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا
اوانك وكلامه عليه السلام في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم
والاستحقار من دعا والى ماذا اجيب اي من هو الداعي اي حقير يقوم بدعاهم هذا الداعي والى ماذا اجابوا اليه فانه سحت وباطل
قال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء تحذروا خيبة الداعي ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا
التكلف ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في الموضع الذي يدل الدليل فيها على الحذف كقوله يا فانظر ايمن
الوادي على ضم وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز وتقدير ما لا دليل عليه وهبلتهم امهم ثكلتهم بكسر الباء
لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب
وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الاي معنى لم يزل الله عليما حكيما و
والذي قاله المرتضى رحمه الله عليه في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من
خطب صفين كما ذكره الراوندي بل هي من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رحمه الله قال حدثني مسافر بن عفيف بن
ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة رحمهم الله يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم
يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول
لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما و
عرفوا نكايتي فكيف راوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى
ما وعدني ربي من النصر والتأييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا
يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني
اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام
امير المؤمنين عليه السلام وكلام اصحابه وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه المعاني التي اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل
فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق في اول امارة
علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ نودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه
لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا
يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف
ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين
وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس
من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك
وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية

ولا تنفس لهما صرعة ولا تقلهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك
فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير ثم نزل وروى
الكلبي قال لما اراد علي عليه السلام المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما
قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من
تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن و
يعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم يألوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن
هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما
اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله
ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا
وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا من باطل ثم نزل وروى
ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا عليه السلام بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال
في خطبة الحمد لله على كل امر وحال في الغدو والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد
وحياة للبلاد حين امتلات الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد
اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به
ميلها امام الهدى والنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات
البين وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه
حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم
ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني
فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك
ولا جذل وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته يقول ما من وال يلي شيئا
من امر امتي الا اتي به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان
جائرا هوى حتى اجتمع علي ملاؤكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استاذناني
في العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا
البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون
احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام
والاعراب انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما و
مطلوب منهما يا خيبة الداعي الى م دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما
حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير
قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا [illegible]
قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذي [illegible]

ولقد اصبحت وقد فقدت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق به وصاحبه ومصلي معه شهدت مشاهده
كلها فكان له الفضل فيها على جميع الامة [illegible]
لعمري يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدث
ولا جور صنع فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله
لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد
ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان
فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا
ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم و
كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل
ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله
يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني
الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه
واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ومنها
الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض
يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم يد واحدة ويقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال
الرضي الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل او مال والعفوة
الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته
الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم
قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة **الشرح** الفالج الظافر الفائز فلج يفلج
بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يضرب بالقداح والميسر [illegible] والجمع ايسار وفي الكلام تقديم و
تأخير تقديره كالياسر الفالج كالذاهب [illegible] وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى
وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا ان اللفظتين صفتان وان كانت احداهما مرتبة على الاخرى وقوله ليست بتعذير اي
ليست [illegible] اي تقصير [illegible] وقوله اعظم الناس
حيطة [illegible] والخصاصة الفقر [illegible]
[illegible] كقطر المطر [illegible] في جميع اقطار الارض [illegible] زيادة او
نقصان [illegible] فلا
[illegible] غير مواقع لدناءة [illegible]
[illegible]
[illegible]

ويسئل الشريد فالذي عند الله خير له واما الدنيا فلعله فيه نقده الله اهلا مما لا ينفع ويجتمع له ذلك مع حسبه ودينه
ومروته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله
ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
قال وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام فانه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والاخرة ثم قال فاحذروا من
الله ما حذركم من نفسه وذلك لانه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من ايات
التحذير ثم قال ولتكن التقوى منكم اقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فان العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة
واعلم ان مقصد هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من اقبح الاخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله
الا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذين يعادون نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله
من قدر وافق ارادة حسود وقيل لارسطوطاليس ما بال الحسود اشد غما من المكروب قال لانه ياخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف
اليه غمه بسرور الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقيل
شعر العقيد منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل ومختار القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا
قليل ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلام لله در الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان رضي الله عنه
يكفيك من انتقامك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال ابن الاعرابي شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة
بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من التيوس في الزرب وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام فقال
ان الخليفة قد امر بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال
الم اقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب وروى انس بن مالك رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب
القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي وقال الاصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ
عشرين ومائة سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد
وقال الشاعر تراه كان الله يجدع انفه واذنيه ان مولاه ثاب الى وفر وقال اخر قل للحسود اذا تنفس طعنة يا ظالما
وكانه مظلوم ومن كلام الحكماء اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من علامة الحاسد
بالاقرب فالاقرب قيل لبعضهم ما بال فلان ... وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة
بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير المؤمنين طأطئ من اشرافه وقصر من عنانه
واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك
مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك وقصر
عنه غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك فاضرمها يا امير المؤمنين عليهم بالمزيد
شعر يا طالب العيش في امن وفي دعة محضا بلا كدر صفوا بلا رنق خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب
مثل الغل في العنق ومن كلام عبد الله بن المعتز [illegible]
كلام الحاسد [illegible]

ويكثر الكذب عليه ومن كلامه ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا
حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض وقال الشاعر ان يحسدوني
فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد ومن كلامهم ما
خلا جسد من حسد وحد الحسد هو ان تتمنى ان تزول نعمة غيرك وتصير اليك والغبطة ان لا تغتاظ ولا
تتمنى انتقالها عنه وانما تود ان ترزق مثلها وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالكل اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم واعلم انه عليه السلام بعد ان نهى
عن الحسد امر بالصبر وانتظار الفرج من الله اما بموت مريح او ظفر بالمطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد
ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت
عائشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او عن المعصية و
هذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين الاولين وعنه عليه السلام الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب الصبر وعنه
عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة الحسن عليه السلام جربنا
وجرب المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى هو بغيره وقال
سعيد بن حميد الكاتب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه ان الامور لها عواقب
كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر مر لا
يتجرعه الا حر اعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة الظفر بالامور المطلوبة
المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور
فافادني الصبر وصفي بالحلم وسئل علي عليه السلام اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامهم
الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا سبقت
به فلا الهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة فستكشف والامر ... وهذا البيت هو
الذي تمثل به الحجاج يوم قتله ذكر ذلك ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري في الامالي قال لما اتي الحجاج باعشى
همدان اسيرا وكان قد خرج مع ابن الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا نبئت حجاج بن يوسف
خر من زلق فتبا فانهض هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا ثم قال
بل عبد الرحمن [illegible]
[illegible] ابى الله الا ان يتمم نوره ويطفئ نار الكافرين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
[illegible] فالتفت الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بين الاشج وبين قيس قال يمنع لو الدوه والمولود • والله لا تشجع بعدها ابدا يا اخي حتى اضرب عنقه • ومما جاء في الصبر قيل
للاحنف انك شيخ كبير ضعيف وان الصيام يهدك فقال اني اعده لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على
عذاب الله • ومن كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه • يونس بن عبيد لو
امرنا بالجزع لصبرنا • ابن السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب الحارث
بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه
وآله عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر اذا بدهتك نائبة • ما نال مقطع الا الصبر الصبر اولى ما
اعتصمت به • ولنعم حشو جوانح الصدر • ومن كلامهم على الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج • ومن كلامهم
حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر انتظار الفرج بالصبر عبادة • اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا الندم • ومن كلام بعض الزهاد
[illegible] على الاعمال [illegible] ثوابه واصبر عن الاعمال [illegible] على عقابه • وكتب ابن العميد اقرأ في الصبر سورا ولا اقرأ في الجزع آية و
في التماسك والتجلد حماية ولا التحفظ في الشماتة والحلم قافية • وقال الشاعر • ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم
ولا عاصم الا قنا ودروع • حبست به نفسي على موقف الردى • حفاظا واطراف الرماح شروع • وما يستوي عند الملمات
ان عرفت • صبور على مكروهها وجزوع • ابو حية النميري • اني رايت وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر • وقل
من جد في امر يحاوله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر • ووصف الحسن البصري عليا عليه السلام فقال كان لا يجهل وان جهل
عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر • عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر
اطوارا على طرق • شتى فقاسيت فيه الحلو والبشعا • كلا بلوت فلا النعماء تبطرني • ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه • ولا اضيق به صدرا اذا وقعا • من كلام بعضهم من تصبر [illegible] الصبر يفتح الفرج
ويفتح المرتج [illegible] اذا ما لقيت بالرضا والشكر كانت نعمة دائمة والنعم اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل
لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت
الهوى ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا • الشقري النميري في الرشيد • رحيب [illegible] اعباء الامور اذا عرت
بكريهة لم تلقه بصبور • يرى ساكن الاطراف باسط وجهه • يريك الهوينا والامور تطير • ومن كلامهم [illegible]
[illegible]
ان يقول لا اعلم ولا يستحي [illegible] ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد [illegible]
تجد لا راس له لا خير في ايمان لا صبر معه • وعنه لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان • [illegible]
كان المصطلين بحره • [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

العقاب فان ذلك يخرج حامده من ان يكون طريقا الى الثواب ويخرجه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب
خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذي سبق منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا
مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من اهل الاخرة وقد جاء في الاثار من النهي عن الرياء والسمعة كثيرا • وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال يجاء يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمال البر كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال انما
عملتها ليقال عنك فقد قيل وذلك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه الى جهنم • وقال [illegible] ليست الصلوة قيامك
وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها الله وحده وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد
سجدة سجدتها ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك • توصل عبد الله بن الزبير الى امراة عبد الله بن عمر وهي اخت
المختار بن ابي عبيد الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت صلوته وقيامه وصيامه
فقال لها اما رأيت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير
بصومه وصلاته • في الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي • [illegible]
[illegible] حتى جوابه [illegible] • ثم [illegible] نهيه عن الرياء وطلب السمعة [illegible]
والتكبير [illegible] فان الانسان لا يستغني عنهم وان كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك [illegible]
الحماسة • اذا المرء اعيته [illegible] • [illegible] • ولم يجد بالفقر قوم اعزة • [illegible]
الذي [illegible] • [illegible] • فانح [illegible]
سوى [illegible] • ومن كان [illegible] • [illegible]
[illegible] • ومن شعر الحماسة ايضا • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • ومن شعر الحماسة ايضا • [illegible]
هو [illegible] • [illegible] • ومن شعر الحماسة ايضا • ولا
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • ومن شعر الحماسة ايضا • [illegible]
[illegible] • ومن شعر الحماسة ايضا • [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] • ومن شعر الحماسة • [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا تنكر حركتهم في طلب حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمراقبة على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة حسن
عاصون عليك النفس ... على التعب فقال والله سمعت غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وخفق الاوتار و
تجاوب العيدان والمزمار فما طربت طربي من صوت قط طرب من ثناء حسن على رجل محسن فقلت هذا ابو الطحمه ... كريما وقال حاتم اماوي
ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء لدي ولا خمر ترى ان ما انفقت لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر اماوي ما يغني
الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وبعض الحديث ... المحدثات ان اشتراها ... الفقر ... احد
الفقر الغنا ومن امثال الفرس كل ما يحل ... وكل ما يوهب ... وقال ابو الطيب ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته
وفضول العيش اشغال ثم انه عليه السلام بعد الثنا والذكر الجميل وفضله على المال المرحوب ... الاهل وصلة الرحم
وان قل ما ايواسيه فقال لا يعدلن احدكم عن القرابة الى اخر الفصل وقد اكثر الناس في هذا المعنى فاكثروا فمن ذلك قوله
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم وقال عثمان ان عمر كان يمنع اقرباءه ابتغاء وجه الله وانا
ان تعال ... عن ابي هريرة مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله الا من وصلك وصلته ومن
قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة يعوانسا تابالله يصيل الاباعد ويقطع الاقارب
وانت على الادنى شمال عرية شامية تزوى الوجوه بليل وانت على الاقصى صبا غير قرة تذأب منها مرزغ ومسيل وقال
شاعر الحماسة لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لم اكلفهم رفدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل
الحقدا الاصل ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله
عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا
الشرح الادهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر اوهنته اي اضعفته و
يجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه لكم اوضحه وجعله نهجا اي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة
التي تشد بها الراس والفلج الفوز والظفر وقوله وخابط الغي كانه جعله والغي متخابطين يخبط احدهما في الآخر وذلك اشد
مبالغة من ان يقول وخبط في الغي لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله وفروا الى الله
من الله اي اهربوا الى رحمته من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي
لكم حلالا الاصل ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم
عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام على المنبر
ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك
فقبحك الله ثم تمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن ان هؤلاء القوم
سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وباداءهم الامانة
الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم
اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء
اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام
من المنبر الشرح ... فهو الحال في ... الاصيف ... الكهف ... احد ... الصيف ... كريدة
الشجاعة والسرعة ... الانه ... الحميم ... الكبد ... الذي

لا شك فيه وانما يكون الخطاب بقبيل النبل لمن لا يثق بالله وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان ان انشقاق بين اهل الشقاق واهل
بالسرعة اذا دعوا او الاستغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم الشرح تواترت عليه
الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يطعن في هذا ويقول التواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله
تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى ليس المراد انهم مترادفون بل كل بين نبيين فترة وقالوا واصل تترى وترى من الوتر وهو الفرد وعدوا
وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما غلط فيه الخاصة ومعوية هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي ام اخيه عتبة بن ابي
سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فمن امهات
شتى وابو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة
ببدر ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار
ان عبد الله بن يزيد بن معوية جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا اخي ان افتك
بالوليد بن عبد الملك فقال خالد بئس ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث
بها واصغرني فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل
ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و
جعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد
تعول يا امير المؤمنين فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد
فالتفت الوليد الى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت
الى الوليد فقال له ويحك ومن صاحب العير والنفير غير جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير ولكن
لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة و
الجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
ان يغنمها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبز فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل
حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلى الله عليه وآله
باصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لامه وانما
غنيمات وحبيلات الى اخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم بن ابي العاص الى الطائف لامور نقمها
عليه اقام بالطائف في حبلة اشتراها وهي الكرمة وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب لبنها فلما ولي ابو بكر شفع اليه
عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل فلما ولي هو الامر رده والحكم جد عبد الملك فعيره خالد
بزريبة وبنزوله بالطائف ... هم من الاعياص والعيص ابو العيص والعاص ابو العاص بنو امية بن عبد شمس والعنابس بنو حرب و
سفيان وابو سفيان وعمرو ... وعثمان من الاعياص ومعوية وامية من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين
فضل ... كلام ... من بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب

والى الصباح مغنٍ كان لعمارة بن الوليد قال وكان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها. وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح

لمن الصبي بجانب البطحا … في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة … من عبد شمس صلتة الخد

والذين نزهوا هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها وتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نبأك فان يكن الرجل صادقا دسست اليه من يقتله فيقطع عنك القالة فحلفت انها لا تعرفه وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فرأى ذلك ابوها فقال اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابه ان الذي رأيت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها فاني سامتحنه قبل المسألة بامر فصفر بفرس له حتى ادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله واوكى عليها بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد اتيناك في امر وقد خبأت لك خبيئا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن ويضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن ان يكون من غيرك ولكن الامر فيما بعد فتزوجها ابو سفيان بن حرب.

الرقم الغر التي تكتب بالحمرة والرقاعة النجارة وولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر رضي الله عنه الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومات وعمره ... لا يسود الا قومه. واسلم معوية ... وكان احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي ابن ابي طالب وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التميمي ومعوية بن ابي سفيان كانا يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها وكان معوية على اسر الدهر مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عمه عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه

فتأكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معوية مع عظم قدر علي عليه السلام في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمان بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى قال في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان معوية قدم المدينة في ايام عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لآوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع معوية عليه الكلام وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطأ عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وآل فلان ولم يكونوا من قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال له علي عليه السلام ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اسلمت ولم يصافح امرأة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا فقال عثمان اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره وقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تألي عثمان فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال اسامة فاني في الغد في المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء معوية فتآمروا بينهم ان لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون لماذا جئت قالوا لا قال اقسمت بالله ان تركتم شيخكم يموت على فراشه لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال علي عليه السلام لقد كنت احسب ان عند هذا شيئا فقال له طلحة واي شيء يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة هي املأ للصدر منها. ومعوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمان الجاحظ رحمه الله ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربة الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم تكفرها التوبة.

بسر بن ارطاة هذا هو بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وكان قد بعثه معوية الى اليمن في جيش كثيف وامره ان يقتل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما

يا من احس بنيي اللذين هما … كالدرتين تشظى عنهما الصدف

في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي عليه السلام على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي امه وام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحارث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب ولقثم بن العباس ... [illegible]

فيا الناس من قبور بني العباس رحمه قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام
وقبر معبد بافريقية • ثم نعود إلى شرح الخطبة الأعاصير جمع إعصار وهي الريح تستدير على نفسها قال الله تعالى فأصابها
إعصار فيه نار فاحترقت والوضر بقية الدسم في الإناء وقد اطلع اليمن أي غشيها وغزاها وأغار عليها وقوله سيدالون منكم
أي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم • ومات بشر بن ... الله إذا بدا وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة
حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان
ومنهم ربيعة بن مكدم بن حدثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا ولم يحم الحريم وهو ميت أحد
غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم أصاب قلبه
فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل وأشار إلى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت
الحي وبنو سليم قيام إزاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم إني لا أراه إلا ميتا ولو كان حيا لتحرك والله
لقد رأيته على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم أحد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته
فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعائن وقال الشاعر • لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب • نفرت قلوصي
من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب • لا تنفري يا ناق منه فإنه • شريب خمر مسعر لحروب • لولا السفار
وبعد خرق مهمه • لتركتها تحبو على العرقوب • نعم الفتى أدى نبيشة بزه • يوم اللقاء نبيشة بن حبيب • وقوله عليه السلام
ما هي إلا الكوفة أي ما مملكتي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها أي أتصرف فيها كما يتصرف الإنسان في ثوبه يقبضه ويبسطه كما
يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فإن لم تكوني إلا أنت تخرج من الغيبة إلى الخطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب
العالمين إياك نعبد وإياك نستعين يقول إنه لم يبق لي من الدنيا مملكة إلا مملكة الكوفة ذات الفتن والآراء المختلفة قبحها
الله وشبه ما كان يحدث من أهلها من الاختلاف والشقاق بالأعاصير لإثارتها التراب وإفسادها الأرض ثم ذكر عليه السلام غلبة
أهل الشام على أهل العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم وأداءهم الأمانة وإصلاحهم بلادهم وقد قال أبو عثمان الجاحظ
العلة في عصيان أهل العراق على الأمراء وطاعة أهل الشام أن أهل العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر
يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء وإظهار عيوب
الأمراء وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد لا يرون النظر ولا يسألون عن مغيب الأحوال وما زال العراق موصوفا
أهله بقلة الطاعة وبالشقاق على أولي الرياسة • ومن كلام الحجاج يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ
الأخلاق إني والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل إني سمعت لكم تكبيرا ليس
بالتكبير الذي يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب إنها عجاجة تحتها قصف أي بني اللكيعة وعبيد العصا وأبناء الإماء
... وصلكم كما قال ابن براقة • وكنا إذا القوم عزوا فينا عزوتهم • فهل أنا في ذا يال همدان ظالم • متى تجمع القلب الذكي وصارما
وأنفا حميا تجتنبك المظالم • والله لا تقرعون عصا عصا إلا جعلتها كأمس الدابر [illegible]
منكم في نواحي الكوفة فالشقي من اتقى • ومن خطبة له [illegible] أهل العراق بعد وقعة الجماجم يا أهل العراق إن الشقاق
والنفاق وإن الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف ثم أفضى إلى
المخاخ والأصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه
وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم إسلام أو ينفعكم بيان ألستم أصحابي

بالأهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا
وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية به كان فشلكم وكسلكم وتخاذلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم
عنكم إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الأب على بنيه لما عضكم
السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل
الخليل عن خليله يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة
بعد النزوات إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم وإن أمنتم أرجفتم وإن خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة
هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استنفركم عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع إلا اتبعتموه وآويتموه
ونصرتموه وزكيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر كاذب إلا كنتم أشياعه وأتباعه وحماته
وأنصاره يا أهل العراق ألم تزجركم المواعظ ألم تنبهكم الوقائع ألم تخفكم الحوادث ثم التفت إلى أهل الشام وهم حول المنبر
فقال يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب
ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء ثم نزل • ومن خطبة في هذا المعنى وقال الحجاج
يا أهل الكوفة إن الحجاج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وأوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله
في الأنصار فإنه أمر أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وإني قد أوصيته ألا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا
وإنكم ستقولون بعدي لا أحسن الله له الصحابة ألا وإني معجل لكم لا أحسن الله عليكم الخلافة • ومن خطبة في هذا المعنى
يا أهل الكوفة إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف أما والله إن أبغضتموني لا تضروني وإن أحببتموني
لا تنفعوني وما أنا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح إلى مودتكم زعمتم أني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح الساحر
وقد أفلحت وزعمتم أني أعلم الاسم الأكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت إلى أهل الشام فقال لأزواجكم
أطيب من المسك ولأبناؤكم آنس بالقلب من الولد وما أنتم إلا كما قال أخو بني ذبيان • إذا حاولت في أسد فجورا • فإني
لست منك ولست مني • هم درعي التي استلأمت فيها • إلى يوم النسار وهم مجني • ثم قال بل أنتم يا أهل الشام كما قال الله
سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد
... فقال إنكم بلغني تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه ومه كان ماذا والله ما أرجو الخير كله إلا بعد
الموت وما رضي الله البقاء إلا لأهون خلقه عليه إبليس قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين • ثم قال
يا أهل العراق إني أتيتكم وأنا ذو لمة وافرة أرفل فيها فما زال بي شقاقكم وعصيانكم حتى حص شعري ثم كشف
عن رأسه وهو أصلع وقال • من يك ذا لمة يكشفها • فإني غير ضائر لي عري • لا يمنع المرء أن يسود وأن • يضرب بالسيف
قلة شعري • فأما قوله عليه السلام أبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني فلا خير فيهم ولا شر فيه عليه السلام فإن أفعل ههنا
[illegible] خير أم جنة الخلد ويحتمل
أن يكون المراد [illegible] عليه السلام أبدله الله [illegible] صالحين [illegible] ويحتمل أن يريد به
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله • وقال القطب الراوندي بنو فراس بن غنم هم الروم [illegible] والصحيح
[illegible] الكوفة [illegible] وهذه
[illegible]

...عليه السلام تم الجزء الاول والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله المعصومين الاخيار
بحول الله تعالى وتوفيقه ومنّه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الواحد العدل

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين علي عليه السلام
وما عمل من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر اصحاب السير ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة [illegible]
ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا لعلي عليه السلام
على ما في انفسهم وعامل علي على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس
على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك
عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما هذا الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى
عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من
كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن
عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا
لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم فلنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا
الى علي عليه السلام اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا ان معاوية قد شيد امره واتسق له اكثر
الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا
من كل اوب ونصرهم علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين
ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا واغضبه وكتب اليهما
من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت
ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرا
عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى
تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا
بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال [illegible]
قومك فقال [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو [illegible]

تجريكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق
واللب الراجح عن بدء محرككم وما نويتم به وما احتججتم له فحدثت عن ذلك بما لم ارى لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا
جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم
واعمل فيكم بالكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى
فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم
عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف
فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني
من عندهم الى علي عليه السلام فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام الى معوية يخبرونه
وكتبوا في كتابهم معاوي ان لم تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد الارحبي فلما قدم كتابهم على معوية دعا بسر بن ابي
ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة حتى ينتهي الى
اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم
اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين
تحدث الناس بالشام ان عليا يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة
بينهم قال فقدمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق
فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى
لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما
مشيتم اليه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاء به عنكم
الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري
متى يصطلح عدوك على [illegible] وانك [illegible] والله انه لولا
[illegible] فقال اني استغني برايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم [illegible]
اعلمكم ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في
[illegible] الدائرة [illegible] اياكم واستبطائي فاني [illegible]
في وجه هو ارفق بكم [illegible] الغارات من كل جانب [illegible] بالجزيرة [illegible] بالحجاز وقد فتح الله
[illegible] واهل العراق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] واجعلها شراوات حتى تأتي صنعا والجند فان اهلها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر حتى [illegible] فلان البعث

[illegible] دير مروان [illegible] فقتل منهم اربعمائة ومضى في اليمن وشتا [illegible] فقال الوليد [illegible] على معوية برايينا ابن الحر

الكوفة [illegible] الجيش الى المدينة فقتلنا وسلبه كما قال الاول اريها السهى وتريني القمر فبلغ ذلك معوية [illegible] فقال

والله لقد هممت [illegible] هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور [illegible] فقطع الوليد كان [illegible] عن

علي عليه السلام [illegible] الا انقضى [illegible] ولا يستطيع الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حرارة

قلبه الا باستيضا [illegible] بالجيوش وتسيرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية بنفسه هو الذي

يسير بالجيوش اليه ليكون [illegible] فهلا الدعوهم والجيوش [illegible] سلطانه وكان معوية كان يرى غير هذا الراى [illegible]

[illegible] الجيش [illegible] علي عليه السلم بالعراق خطر عظيم [illegible] المصلحة عنده [illegible] على ظنه من حسن التدبير

[illegible] بالشام [illegible] وتسيير الغارات على اعمال علي عليه السلم وبلاده [illegible] الديار [illegible]

[illegible] اضعف [illegible] علي عليه السلم [illegible] الاطراف [illegible] كان على بلوغ الاذية

والسير [illegible] ان استصوب [illegible] الوليد [illegible] فان عليا قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر

وسمي الفاسق بعد ذلك في القران [illegible] وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها

ويعض [illegible] العرب [illegible] الحرام [illegible] ولا [illegible] في شفاء الغيظ [illegible] ولا

[illegible] وكان من المولفة قلوبهم مطعونا في نسبه [illegible]

[illegible] قال ابرهيم بن هلال [illegible] عوانة عن الكلبي [illegible] بن ارطاة [illegible] من جيشه [illegible]

معه فكانوا [illegible] حتى يردوا الماء [illegible]

[illegible] فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة [illegible] عامل علي [illegible]

المدينة [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله فخرج

منها [illegible] ودخل بسر المدينة [illegible] قال [illegible] ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت

امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا الاية [illegible] ذلك [illegible] بلد

[illegible] ومنزله وفيه قبره [illegible] الخلفاء من بعده فلم تشكروا [illegible]

[illegible] بين قاتل وخاذل [illegible] كانت المومنين [illegible]

عليكم [illegible] المومنين [illegible] الانصار [illegible] يا معشر اليهود [illegible]

[illegible] والله [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

الانصاري [illegible] جابر بن عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

الانصاري [illegible] بسر [illegible] في الاوس لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا [illegible]

انطلق معنا [illegible] فقال [illegible] قومك [illegible] لم تفعل [illegible] مقاتلينا [illegible] فانطلق [illegible]

[illegible] على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي

ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابرهيم فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد عفوت عنكم [illegible]

لم تكونوا لذلك باهل ما قوم [illegible] من ظهر [illegible] باهل ان يكف عنهم العذاب وليس لكم العفو مني في الدنيا [illegible]

[illegible] لكم رحمة الله عز وجل في الاخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم [illegible]

[illegible] قال لما [illegible] بسر المدينة صعد منبر رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم

عثمان مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم

فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لوي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب

قثم بن العباس وكان عامل علي عليه السلم عليها ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل شيبة بن عثمان

قال ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبي ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل

مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم

من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيكم روح يمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في

اهلك وعشيرتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا

واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته

فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولى الامر معوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا

وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله

ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين

خرج من مكة اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسيء واكرامك

لاولي النهي فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله

واياك من الامرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم

من شيعة علي عليه السلم وامره بقتلهم فاخذهم فكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من

بسر بامانهم فحبسهم وخرج [illegible] الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من

الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب [illegible] وعطلهم بالكتاب حتى ظن انهم قد قتلهم القرشي

المبعوث لقتلهم [illegible] كتابه [illegible] فاتى منزله وقد كان نزل على امراة بالطائف و

[illegible] يوم الجمعة وليلة السبت [illegible]

[illegible] وقد اخرجهم [illegible] فقدم رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام

فانقطع سيفه فقال الشاميون [illegible] الباهلي [illegible] الشيخ

فالتفع فقال القوم هذا [illegible] فخلى سبيله [illegible] كتاب بسر اليهم

[illegible] كان [illegible] عن مجاهد عن ابن عباس

فلما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وامهما جويرية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي فهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ۞ ها من احس بابني اللذين هما ۞ كالدرتين تشظى عنهما الصدف ۞ ها من احس بابني اللذين هما ۞ سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف ۞ ها من احس بابني اللذين هما ۞ مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ۞ نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ۞ من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا ۞ انحى على ودجي ابني مرهفة ۞ مشحوذة وكذاك الاثم يقترف ۞ من دل والهة حرى مسلبة ۞ على صبيين ضلا اذ غدا السلف ۞ وقد روي ان اسميهما قثم وعبد الرحمن وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء ۞ وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطايف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة كان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز ۞ آليت لا يمنع حافات الدار ۞ ولا يموت مصلتا دون الجار ۞ الا فتى اروع غير غدار ۞ فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الي ان فعلت قال ابراهيم وخرج بسر من الطايف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم فقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابراهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا ۞ لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا ۞ بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر ۞ تعز فان كان البكا رد هالكا ۞ على احد فاجهد بكاك على عمرو ۞ ولا تبك ميتا بعد ميت اجنه ۞ علي وعباس وآل ابي بكر ۞ قال وروى [illegible] الكوفة [illegible] علي عليه السلام [illegible] سعيد بن نمران [illegible] بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك الا بالجد في قتالهم [illegible] فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني فانصرفت [illegible] عليه السلام [illegible] عبيد الله بن العباس [illegible]

فيه امراة من الابناء هربت بابنه [illegible] ۞ قال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ في بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلاده وصحب الى معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل بسر الى معوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ ۞ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ۞ ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا ۞ سقى هزم الاكناف منبعج الكلى ۞ منازلها من مسرقان فسرقا ۞ الى الشرف الاعلى الى رامهرمز ۞ الى قريات الشيخ من نهر اربقا ۞ الى دشت بارين الى الشط كله ۞ الى مجمع السلان من بطن دورقا ۞ الى حيث يرفا من دجيل سفينه ۞ الى مجمع النهرين حيث تفرقا ۞ الى حيث سار المرء بسر بجيشه ۞ فقتل بسر ما استطاع وحرقا ۞ وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيئ الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال لمعوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية وقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه [illegible] مسلم بن عقبة لاهل المدينة في وقعة الحرة كما كان بسر بن ارطاة لاهل الحجاز واليمن [illegible] ۞ الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام

[illegible] الآثام معصوبة الشرح يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان
البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ارض ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال
ايضا والاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بالحجارة الخشن صفة ما كانوا عليه من البؤس وشظف
العيش وسوء الاختيار في العبادة فاعاضهم الله تعالى عن ذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان
يعني بالحيات الصم الاعداء فقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي تسمع لانها لا تنزجر بالصوت وقال
والجشب من الطعام الغليظ الخشن . وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي
كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر الماء غير مثلج
فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين وانا آمن قال قل قلت يا امير المؤمنين قد رأيت
ما كان من الغير بالامس الدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحرمان لا يعود عنها الترفه والنعمة
ان اكل الخشن والجشب ويشرب الحار والقار فقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب اليه
النعيم ما استطعت فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى الخشن وقوله والآثام بكم معصوبة استعارة كانها مشدودة
اليهم ويعني بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب الاصل منها
فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم
وعلى امر من طعم العلقم الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام وضننت بالكسر بخلت واغضيت على كذا
غضضت طرفي والشجا ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم
من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال
لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد
المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من
الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا
فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة فتحاموا اخراجه
منه قسرا وقامت فاطمة الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه
فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من
الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على
ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك . وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت
او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين
الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو
وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور
المحدثين واعيانهم فانه عليه السلام امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت
بايع طوعا . وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة عليها السلام باقية لم تمت فلما ماتت انصرفت وجوه الناس
عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عليه السلام ستة اشهر . وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في

٥٨

التاريخ عن ابن عباس رضه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له
رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس واحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون
ان يغصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على
مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة وتخلو
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال
ابن عباس فلما قدمنا هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر
الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت
فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان خيرنا حين توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار وهم مجتمعون
في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى
عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا
هم يريدون ان يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر
على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا
الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا
عمر وابا عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت اقدم فتضرب عنقي فيما لا اثم احب الي من ان اتقدم
على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم
امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس
ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي
بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد
هذا حديث متفق عليه بين اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة
وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها
اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله للصلاة
رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة رحمه الله في
كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر
وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات
عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته
لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن
عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق
على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان

قال من قال إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقد أكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا أبو علي رحمه الله
إن الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر • من يأمن الحدثان
بعد صبيرة القرشي ماتا • سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا • يعني بغتة وقال شيخنا أبو علي ذكر الرياشي أن العرب
تسمي آخر يوم من شوال الفلتة من حيث إن كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لأنهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو
القعدة من الأشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لأنهم إذا أدركوا فيه ثارهم فقد أدركوا ما كان يفوتهم فأراد عمر أن بيعة أبي بكر
تداركها بعد أن كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لأن المراد بذلك أن الله تعالى دفع شر الاختلاف
فيها فأما قوله فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد إلى أن يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة
داعية إلى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك أحد في
تعظيم عمر لأبي بكر وطاعته إياه ومعلوم ضرورة من حال عمر إعظامه له والقول بإمامته والرضا بالبيعة والثناء عليه فكيف
يجوز أن نتأول ما نعلم ضرورة بقول محتمل ذي وجوه وتأويلات وكيف يجوز أن تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة
وسوء القول واعلم أن هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله عليه من غلظ
الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لأنه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا أنه كان يتعاطى أن يتلطف
وأن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللفظات ولا
يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله
وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف إلا بما نواه ولقد كانت نيته من أطهر النيات
وأخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن أنصف علم أن هذا الكلام حق وأنه يغني عن تأويل شيخنا أبي علي فأما
ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال أما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته
فالمعلوم ضرورة بلا شبهة أنه كان راضيا بإمامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فإن كثيرا من الناس
يرضون بالشيء من حيث كانت دافعة لما هو أضر منها وإن كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد
علمنا أن معوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وإنما رضي عمر ببيعة
أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ولو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه آثر في نفسه وأقر لعينه
فإن ادعي أن المعلوم ضرورة تدين عمر بإمامة أبي بكر وأنه أولى بالإمامة منه فهذا مدفوع أشد دفع مع أنه كان يبدر من عمر في وقت
بعد آخر ما يدل على ما ذكرناه • روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر أبو بكر وعمر عند
عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الأمة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل أوليس قد ائتلفا قال
ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون أشهد أني كنت عند أبي يوما وقد أمرني أن أحبس الناس عنه فاستأذن عليه عبد
الرحمن بن أبي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من أبيه فأوحشني ذلك منه فقلت يا أبت عبد الرحمن خير من أبيه فقال
ومن ليس بخير من أبيه لا أم لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله فقال
عمر إن في الحطيئة أودا فدعني أقومه بطول حبسه فألح عليه عبد الرحمن وأبى عمر فخرج عبد الرحمن فأقبل علي أبي فقال أفي غفلة
أنت إلى يومك هذا عما كان من تقدم أحيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك فقال يا بني فما عسيت أن تعلم
فقلت والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم قال إن ذلك

لكذلك على رغم أبيك وسخطه قلت يا أبت أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت
أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة
حتى قام خطيبا في الناس فقال أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه • وروى
الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما إلى الشعبي وأنا أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود يقول ما
كنت محدثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله
أيضا وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس
إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على أبي بكر فقال الأزدي والله ما رأينا ولا
سمعنا برجل قط كان أسلس قيادا لرجل ولا أقول فيه بالجميل من عمر في أبي بكر فأقبل علي الشعبي فقال هذا مما سألت عنه ثم أقبل
على الرجل وقال يا أخا الأزد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها أترى عدوا يقول في عدو يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في
الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر فقال الرجل سبحان الله أنت تقول ذلك يا أبا عمرو فقال الشعبي أنا أقوله قاله عمر بن الخطاب
على رءوس الأشهاد فلمه أو دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما أحسب
هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثه فيهم قال إذن والله لا أحفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على
رءوس المهاجرين والأنصار أحفل به أنا أذيعوه أنتم عني أيضا ما بدا لكم • وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو
بن مرة عن أبيه عن عبد الله بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده فلقيني
المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال أين تريد فقلت أمير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فإنا لفي طريقنا إذ
ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الإسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر فقلت للمغيرة
يا لك الخير لقد كان أبو بكر مسددا في عمر لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الإسلام فقال المغيرة
لقد كان ذلك وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا أبا لك ومن القوم الذين كرهوا
ذلك لعمر فقال المغيرة لله أنت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك
بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فإن قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في
مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو أثره حتى دخلنا المسجد فإذا عمر يطوف
بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من أين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين
فأتينا رحلك فقيل لنا خرج إلى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة إلي وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت أيها
العبد فقال من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا
ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك أمك يا مغيرة وما تسعة أعشار
الحسد إن فيها لتسعة أعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال
ألا أخبركما بأحسد قريش كلها قلنا بلى يا أمير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما
قلنا يا أمير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الإذاعة منها قلنا له أتخاف الإذاعة من الثياب أنت والله من ملبس الثياب أخوف
وما الثياب أردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلى أيدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت
للمغيرة لا أبا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حبسنا إلا ليذاكرنا إياه قال فإنا لكذلك إذ خرج آذنه إلينا

انه كان يقول فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود

فقال ... معنا فوجدناه مستلقيا على برذعة رحل وهو يتمثل بقول كعب بن زهير • لا تفش سرك الا عند ذي ثقة •
اولى فافضل ما استودعت اسرارا • صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا • ان لا تخاف متى اودعت اظهارا • فعلمنا انه يريد ان
نفشي به كما ان حديثه فقلت ... يا امير المؤمنين ذكرتنا وحضضتنا ... يا ابا الاشعري ... [illegible]
... [illegible] ... ثم قام الى الباب ... فاذا الاذن
اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا فقال سلا تخبرا فقلنا
نريد ان تخبرنا باحسد قريش الذي لم تأمن ثنياه ما عرض لنا ... عن معضلة وساخبركما على ان يكون عندكما في
ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهارها او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى
وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلفت علينا فظا غليظا
واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى النفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك
تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو اظلم وهو الذي سألتما عنه كان
والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى خفنا
انه ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال المغيرة اما تقدمه
عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما
والله لو كنت اطعت يزيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت
ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وأملت انابته ورجوعه فوالله ما
فعل حتى فجر بها فقال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الان
تغتاظ وتأسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل
ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا
فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي
فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا
حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختباها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من
كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك
فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه
واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على
عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي انت
صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد مني حسن
الجزاء قال لانفتي من اتباع هذا الرجل والله ما جرأني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها
لما رأيت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الان قال انه ليس بوقت امر بل هو وقت صبر ومضيت ومضى الاشعث
الى الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبين الاشعث فنقل الزبرقان الى ابي بكر ... فارسل الي ... والله لتكفن او لاقولن
كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا ... [illegible]

وانها صائرة اليك بعد ايام فما اظننت انه يأتي عليه جمعة حتى ردها الي فتغافلت والله فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك
ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت فأيس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة
وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما قوما ان شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا
سره حتى هلك قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته ... ثبتت امامته بغير الاجماع ...
ابي بكر عليه واما الفلتة فانها وان كانت محتملة البغتة كما قال ابو علي فان قوله وقى الله شرها يخصصها بان مخرجها
مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد وقى الله شر الاختلاف فيها صرف عن الظاهر لان الشر
في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين
عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان
يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من
غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد خوفا من الفتنة
ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل لانا نعلم ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه وكيف يكون ما
وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة والذي رواه عن اهل
اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان من لم يدرك فيه الثار فاته فانا لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة
التي ينقضي بها اخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهي اخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره
الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما
ذكرناه من المعنى ولو سلم ما ذكره من اهل اللغة لم يحتمل ... ذكره صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير
احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا ... فلو كان عمر لم يرد ذم
بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك ... بالنقص لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا فعبر عن
خلافه فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا و
السخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون
الى تحققها بقرائن احوال تفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا
لاخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قرائن احوال العابد المجتهد
في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم
ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته ... فاما ما احتج به المرتضى ... واما الاخبار التي
رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب اخر يعرف بكتاب
المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من مدينة
امل طبرستان وبنو جرير الامليون شيعة مستهترون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو •
بآمل مولدي وبنو جرير • فاخوالي ويحكي المرء خاله • فها انا رافضي عن تراث • وغيري رافضي عن كلاله • وانت تعلم حال الاخبار
الغريبة التي ... [illegible] ... فاما قول ابي علي ان الفلتة هي اخر يوم من شوال
... [illegible] ... قال صاحب الصحاح الفلتة اخر ليلة من كل شهر [illegible]

من آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام وهذا يدل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذلك آخر يوم من جمادى الآخرة
واما التفسير الذي ذكره فغير معروف عند اهل اللغة وانما ذكره من افسد اصل الفلتة وحملها على هذه الوجوه المتأولة لتخييل
الامر ويخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها في اللغة وذكر صاحب الصحاح ان الفلتة
الامر الذي يعمل فجأة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر فيها لم يكن شورى بين المسلمين وانما وقعت
بغتة لم تمحص فيها الآراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر رضي الله عنه يخاف ان يموت
عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه
الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى فقد يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهاره وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا
يستحق القتل فان له ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان عمر يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من
يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في
زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه واعلم ان الشيعة لم تسلم ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال
محمد بن هانئ المغربي * ولكن امرا كان ابرم بينهم * وان قال قوم فلتة غير مبرم * وقال آخر * زعموها فلتة فاجئة * لا ورب البيت
والركن المشيد * انما كانت امورا نسجت * بينهم اسبابها نسج البرود * وروى ابو جعفر ايضا في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم
الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال
قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد هذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيه فارسل
اليه ان اخرج الي فارسل اني مشغول فارسل عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين
نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم
الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم
امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رأيكم انتم اهل العزة والمنعة واولو العدد و
الكثرة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا
امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن
العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر
الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن هذه
البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل
في عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار
انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من
قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى
هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله [illegible] ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده
ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه [illegible]
فقال اسيد بن حضير رئيس [illegible]

فانكر حباب بن عبادة والخزرج
ما اجتمعوا عليه فقال الناس
يبايعون اما منكم [illegible]

من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي
واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الانس والجن ما بايعتكم
حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس يبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه
اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس
وفي كتب غريب الحديث في تتمة كلام عمر فايما رجل بايع رجلا من غير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا التغرة مصدر غررته تغريرا وتغرة
كما قالوا حللت تحليلا وتحلة وعللت تعليلا وتعلة وانتصب تغرة ههنا لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع الآخر فبيعتهما
ثمرة فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا * وروى جميع اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي
كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن
فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول انه لم
يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله
تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان
سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات وقد تكلمت الشيعة في هذا الموضع وقالوا انه بلغ من قلة
علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على محمد صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الآيات ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع
هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن ويتفكر فيه لما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما والجواب ما ذكره قاضي القضاة في
المغني عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته عليه السلام ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تأول في ذلك قول الله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهره على الدين كله فقال له ابو بكر انما اظهره
[illegible] وسيظهره [illegible] الموت [illegible] بالكلية
ولا يجب فيمن ذهب عليه بعض احكام القرآن ان لا يحفظ القرآن [illegible] لا يحفظ القرآن الا من يعرف
جميع احكامه [illegible] جميع القرآن [illegible] في الفضل واعترض المرتضى في كتاب الشافي هذا
الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة النبي [illegible] ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز
عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهره على الدين كله فان كان الاول [illegible]
فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضروري وليس يحتاج في تحصيله الى تلاوة الآيات التي تلاها ابو بكر ومن
كان الشك في ذلك [illegible] انك ميت وانهم ميتون [illegible]
[illegible] الوجه [illegible] حال الموت [illegible] في هذه الآيات
[illegible] جواز موته [illegible] الآيات [illegible] جواز الموت فقط لا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مراد ابن عباس ما اظهره عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات خاف من وقوع
فتنة في الامامة وتقلب اقوام عليها اما من الانصار او من غيرهم وخاف ايضا من ردة وقعت ورجوع عن الاسلام فانه كان
ضعيفا بعد لم يتمهد وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كما قلنا كانوا قد وتروا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل من قتل من اصحابه
منهم وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول
الله صلى الله عليه وآله لم يمت فاوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث
يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما
غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في اوهامهم فيصدهم عن كثير من العزم الذي
ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها وفي كثير امرها نهب وفساد وتحريق وكل من في نفسه حقد على الآخر بلغ منه غرضه الا ان
يوجب بالملك الذي يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الرأي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ...
تموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قواعد الملك
الوالي بعده فكذلك عمر اظهر ما اظهره حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة
فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي
كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ...
وجاز ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض لا سيما اذا احتج عمر اذا احلف ان رسول الله صلى الله عليه
وآله لم يمت ولا وصية عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوته ما تلاه كاني لم اسمعها او قد تيقنت الآن وفاته لانه ... بهذا
القول الاخير فسخ قوله الاول وكان هو الصواب فكان من ستر الرأي وقوته ان يقول اقول ... تشكيكا لكم ...
عن اعتقاد فالذي يليه احسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب ● وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في
كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان رسول الله
قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي
بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا
اخر لم يحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم
وانا لا نأمن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي ● وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم
وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة
قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي بهذا الحديث ان ابا سفيان
قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان
الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اخرج فقال ابو سفيان اههنا احد قال الزبير نعم والله لاكتمتها عليك
فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه
وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع ابو بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة
فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله ما احد من الخلق

احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هولاء النفر عندك ان امر بتحريق البيت عليهم فلما خرج
عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له
فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا اليها وذهبوا فبايعوا لابي بكر ● وروى احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا
الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسالته كيف به فاستوى
جالسا فقلت اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي وجعلت لكم عهدا
من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور
الحرير ونضائد الديباج وتالمون ضجائع الصوف الاذربي كما يالم احدكم ان ينام على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فيضرب عنقه
في غير حد خير له من ان يخوض في غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس تجورون بهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق
جرت انما هو الفجر او البحر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير
وما الناس الا رجلان رجل راى ما رايت فلا خلاف عليك منه ورجل راى غير ذلك فانما يشير عليك برايه فسكن وسكت
هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تاس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني
لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت
اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت
قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت
قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت
عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث كنت وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة
فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا
يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث التي وددت اني كنت سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهن فوددت اني
سالته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سالته هل للانصار في هذا الامر نصيب ووددت اني سالته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي منهما حاجة
وروى ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ● وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن
محمد بن السائب ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

ان يرى رسول الله ان يأذن فان كان لنا الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه
احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت
لك ابسط يدك ابايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك اثنان من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم
يختلف عليك قرشي واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله شغل وهذا الامر
ليس نخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوتك اليه فأبيت قلت سبحان الله
او يكون هذا قلت نعم قلت فلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك
في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت ثم انا الان اشير عليك برأي
رابع ان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ في امور والله لكاني
بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة ليرمينك الناس به وان كان
ذلك لم تنال من الامر شيئا الا شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر
اهل الكوفة في سبه وتنقصه فقال علي عليه السلام اما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال الحارثي فتى كان يدنيه الغنى
من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ۞ ثم قال والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا
الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه ۞ وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير
والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي صلى فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخيرة واخطأتم المعدن قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان
يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولاكلتموها رغدا قال
ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عن بيعة ابي بكر
واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت امور وانباء وهنبثة ۞ لو كنت
شاهدها لم تكثر الخطب ۞ انا فقدناك فقد الارض وابلها ۞ واختل قومك فاشهدهم ولا تغب ۞ قال ابو بكر احمد بن عبد
العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن [illegible] عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من
المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم اسيد بن
حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشدتهم الله فاخذوا سيفيهما
فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى
الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت
ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى
ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى بالصلاة بالناس وهو حي قال ابو بكر
وقد روي باسناد آخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة وثابت هذا
اخو بلحارث بن الخزرج ۞ وروي ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثنا
يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله [illegible] عن عبد الله بن عباس
قال خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى في مرضه فقال له الناس كيف اصبح رسول الله يا ابا الحسن فقال

اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رأيت الموت في وجهه
واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله صلى فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا
اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله صلى ذلك اليوم ۞ وقال ابو بكر
حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن
عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى تخوفت ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فاخذني
ما يأخذ الوالهة العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان وزاد في
هذه الرواية فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله
صلى الله عليه وآله بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت نحو الفضاء فضاء بني بياضة فوجدت نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا
فلما رأيتهم انصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان
الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا
كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى
ابي فضربنا عليه بابه فاتى حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك
فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد
فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال والله لا افتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى
قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا
في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا
حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه
فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول ۞ وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر بن حماد
بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال لما توفي النبي صلى اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو
عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه
بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن
الامراء وانتم الوزراء [illegible] بيننا نصفين كشق الابلمة فبويع وكان اول الناس بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع
الناس على ابي بكر قسم [illegible] بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت
ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر [illegible] للنساء فقالت اترشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرأت هذا الخبر على
ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة رحمه الله في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن
عبد العزيز الجوهري فقال لقد صدقت [illegible] الكلب يعني الحباب ان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار
المشركين يوم بدر ثم قال لي ومن هنا ابتدأت ان رسول الله صلى خاف [illegible] بيته واهله فانه كان وتر الناس وعلم انه ان مات
وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا
لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اجدر بالصون [illegible] فانهم ان كانوا سوقة طمع فيهم
[illegible] ۞ وقال ابو بكر احمد

عبد العزيز وحدثني يعقوب بن شيبة بإسناد رفعه إلى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل إن الناس يقولون إن رسول الله
صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام فقال أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ود أبو بكر أنه وجد من رسول الله
عهدا فخزم أنفه بخزام. قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن
طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية أو كيف أمروا بالوصية
ولم يوص قال أوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن أبي أوفى ما كان أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ود أبو بكر أنه وجد من
رسول الله عهدا فخزم أنفه بخزامة. وروى الشيخان أيضا في الصحيحين عن عائشة أنه ذكر عندها أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى
فقالت ومتى أوصى ومن يقول ذلك فقيل إنهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وإنه بين سحري ونحري فانخنث
في صدري فمات وما شعرت. وفي الصحيحين أيضا أخرجاه معا عن ابن عباس أنه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم
بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال ائتوني بكتاب أكتبه لكم لا تضلوا
بعدي أبدا فتنازعوا فقال إنه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني
فالذي أنا فيه خير من الذي أنتم فيه ثم أمر بثلاثة أشياء فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت
أجيزهم. وسكت ابن عباس عن الثالثة فقال الناس إما أن لا يكون تكلم بها وإما أن يكون قالها ونسيت. وفي الصحيحين أيضا
معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله ائتوني أكتب لكم كتابا
لا تضلون بعده فقال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم
من يقول قربوا إليه يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده عم قال لهم قوموا
فقاموا فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب. قال أبو بكر أحمد بن عبد
العزيز الجوهري وحدثني أحمد بن إسحاق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق أن عمر
كان يومئذ يعني يوم بويع أبو بكر محتجزا يهرول بين يدي أبي بكر ويقول ألا إن الناس قد بايعوا أبا بكر قال فجاء أبو بكر حتى جلس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني وليتكم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسنت السنن وعلمنا
فعلمنا أن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له الحق وأضعفكم عندي القوي حتى
آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع إذا أحسنت فأعينوني وإذا زغت فقوموني. قال أبو بكر وحدثني
أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما
جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر إليهم فقال
والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد
فدق به فبدر السيف فصاح أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر. قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال
هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه. قال أبو بكر وقد روي
في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الأسود أيضا وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا
فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا
ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا أبا بكر
فاستمر الأمر واطمأن الناس. قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا إسماعيل بن مجالد

عن مجالد عن الشعبي قال سأل أبو بكر فقال أين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد
حتى تأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع
عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فأمسكه ثم قال لعلي قم
فبايع لأبي بكر فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه ورأت فاطمة ما صنع
بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله قال فمشى
إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه. قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا
الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم
فسألاه أين يريد فقال مالي بينبع قال علي أفلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك أصابعه
في أصابعي ومضى حتى إذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم أجد بدا من مسألته عنه فقلت يا أمير المؤمنين ما هما
قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب. قال أبو بكر وحدثني أبو زيد قال حدثني محمد بن عمر بإسناد رفعه إلى
ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع إلفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته
فشكا إلي تخلف علي عنه فقلت ألم يعتذر إليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به فقال يا ابن عباس إن أول من ريثكم عن
هذا الأمر أبو بكر إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا أمير المؤمنين ألم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم
لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا. قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا
إلى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي أنشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فكيف
تصنع أنت وصاحبك قال أما صاحبي فقد مضى لسبيله وأما أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك فقال جدع الله أنف
من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فإذا قمت فمن خالفني ضل. قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عن هارون بن عمر عن محمد بن سعيد
بن الفضل عن أبيه عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياما وقد بايع الناس
وأتى بني هاشم فقال أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحى فإذا رضيتم رضينا وإذا سخطتم سخطنا حدثوني
إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم أما والله
يا بني هاشم إنكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم إنه بايع أبا بكر وبلغت أبا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه
أبو بكر الجند الذي استنفر إلى الشام قال له عمر أتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق
من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما أرى أن توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه أبو بكر وولى أبا عبيدة بن
الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة. واعلم أن الآثار والأخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تأملها وأنصف علم
أنه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق إليه الاحتمالات كما تزعم الإمامية فإنهم يقولون إن
الرسول نص على أمير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الأخبار الواردة
من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبإمرة المؤمنين وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها و
صرح لهم في كثير من المقامات بأنه خليفة عليهم من بعده وأمرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب أن المنصف إذا سمع ما جرى

لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض
وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف
اذن الله تعالى له في ذلك فاما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه
اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين * وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا
يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة وانه ضربها بالسوط فصار في
عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا
ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه الحسن والحسين معهما يبكيان
وان عليا لما احضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسوله فقالوا اما عبد الله فنعم
واما اخو رسوله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وانهم ارادوا ان ينفروا
ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء
تنفرد الشيعة بنقله **الاصل** ومنها انه لم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة
المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر
الشرح هذا فصل من كلام يذكر فيه عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معوية وقوله وخزيت امانة المبتاع
يعني عمرا وخزيت اي ذلت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والصحيح ما رويناه وفي بعض النسخ
فاذا اخذ النصر ... اذا شددته كانه قد شد النصر ويوثقه والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب
لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما
يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه وقد يستعمل
... من الشام لما نزل علي عليه السلام الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن
عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقرأه واغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما
من اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال
له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا
ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد
سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك
فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله بن عمرو
ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت
عنه غائب فقر في منزلك ... اهل الشام ... بابيها والطلب بدم عثمان قال انه سيقوم بذلك بنو امية
فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو انبه لي في دنياي فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون
فقال * تطاول ليلي بالهموم الطوارق * وخوف التي تجلو وجوه العواتق * وان ابن هند سائلي ان ازوره * وتلك التي
فيها بنات البوائق * اتاه جرير من علي بخطة * امرت عليه العيش ذات مضائق * فان نال مني ما يؤمل رده * وان لم ينله
ذل ذل المطابق * فوالله ما ادري وما كنت هكذا * اكون ومهما قادني فهو سائقي * اخادعه ان الخداع دنية * ام اعطيه

نفسي نصيحة واصفق * ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة * لشيخ يخاف الموت في كل شارق * وقد قال عبد الله قولا تعلقت به
النفس ان لم يقتطعني عوائق * وخالفه فيه اخوه محمد * واني لصلب العود عند الحقائق * فقال عبد الله رحل الشيخ وقال
عمرو لغلامه وردان وكان داهيا ماردا ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان
فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا و
الاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير اخرة وليس
في الدنيا عوض من الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم
في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهدت العرب بسيري
الى معوية فارتحل وهو يقول * يا قاتل الله وردانا وقدحته * ابدى لعمرك ما في النفس وردان * اما علي فدين ليس يشركه * دنيا
وصاحب دنياه عثمان * ام اعرابيه غير رشيده ... * فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجته
معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في
ليلتنا هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه
وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير
الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله
او يأتيك به وان فاتك لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها
سريع واما علي فلا والله يا معوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش
والله لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله * وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد
قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة
واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير ما لك هجرته ولا
سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت
من الله احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال
مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تتحدث
العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك
لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض
معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت احدا غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القسم البلخي رحمه الله قول عمرو
له دعنا عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا الكلام الذي لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع
بعرض الدنيا من الخرافات قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله
ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو اين هذا من سيرة عمر واين هذا من اخلاق
علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشأ عمرو يقول * معاوي لا اعطيك ديني
ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع * وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع * ولكنني
اعطيك هذا وانني * لاخدع نفسي والمخادع يخدع * اعطيك امرا فيه للملك قوة * واني به ان زلت النعل اصرع *

تمتعن بمصر ان ليست برغبة • واني بذا الممنوع قدما لمولع • قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت في نفس عمرو بن العاص
لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها
وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معوية
يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على
العراق وقد كان اهل مصر [illegible] لا يغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل
على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال • ايها المانع سيفا لم يهز • انما ملت على خز وقز • انما انت خروف ماثل بين ضرعين
وصوف لم يجز • اعط عمرا ان عمرا تارك • دينه اليوم لدنيا لم تحز • يا لك الخير فخذ من دره • شخبه الاول وابعد ما غرز
واسحب الذيل وبادر فوقها • وانتهزها ان عمرا ينتهز • اعطه مصرا وزده مثلها • انما مصر لمن عز فبز • واترك الحرص عليها ضلة • واشب
النار لمقرور يكز • ان مصرا لعلي او لنا • يغلب اليوم عليها من عجز • قال فلما سمع معاوية قول عتبة ارسل الى عمرو [illegible] على ما
تقول وكيل يخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا
اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة وكتب عمرو على
ان لا تنقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل
ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له بانه قد بايعه على
الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع في اعطائه مصرا
ولم يكن لعمرو ان يرجع عن الطاعة ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصرا لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية
واجبة عليه مطلقا سواء كانت مصر مسلمة اليه او لم تكن فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك
وقال بل اكتب على ان لا تنقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معوية له بانه اذا كان اطاعه لا تنقض طاعته اياه ما شارطه
عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو
ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في قريش اعطيت
ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي وتراها ان صارت لمعوية لا ياخذها
بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن الاخ ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى الا يا هند اخت بني زياد • دهي عمرو
بداهية البلاد • رمي عمرو باعور عبشمي • بعيد القعر مخشي الكياد • له خدع يحار العقل منها • مزخرفة صوائد للفؤاد
فشرط في الكتاب عليه حرفا • يناديه بخدعته المناد • واثبت مثله عمرو عليه • كلا المرءين حية بطن واد • الا يا عمرو ما
احرزت مصرا • وما ظفرت بما فيه الرشاد • [illegible] • وانت بذاك من شر العباد • فلو كنت
الغداة اخذت مصرا • ولكن دونها خرط القتاد • [illegible]
[illegible] • الم تعرف ابا حسن عليا • [illegible]
بحربه • فيا بعد البياض من السواد • ويا بعد الاصابع من سهيل • ويا بعد الصلاح من الفساد • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
لو كنت عنده [illegible] فقال الفتى [illegible]
دنياه [illegible] بلغ معوية [illegible] قال يا عجبا

قول الفتى وطلبه فهرب منه فلحق بعلي عليه السلام فحدثه امره فسره وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى فقال معاوية

لقد سمعت منكرا • كذبا على الله يشيب الشعرا • يسترق السمع ويغشي البصرا • ما كان يرضى احمد لو اخبرا • ان يقرنوا
وصيه والابترا • شاني الرسول واللعين الاخزرا • كلاهما في جنده قد عسكرا • قد باع هذا دينه فافجرا • من ذا بدنيا بيعه قد
خسرا • بملك مصر ان اصاب الظفرا • اني اذا الموت دنا وحضرا • شمرت ثوبي ودعوت قنبرا • قدم لوائي لا تؤخر حذرا
لا يدفع الحذار ما قد قدرا • لما رايت الموت موتا احمرا • عبات همدان وعبوا حميرا • حي يمان يعظمون الخطرا • قرن اذا
ناطح قرنا كسرا • قل لابن حرب لا تدب الخمرا • [illegible] • لا تحسبني يا ابن هند غمرا • وسل بنا بدرا معا وخيبرا
يوم جعلنا كم سيد حجرا • لو ان عندي يا ابن هند جعفرا • او حمزة القرم الهمام الازهرا • رات قريش نجم ليل ظهرا • قال
نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ما ترى الان قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة
فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال [illegible] قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند
خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي
وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل
فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم
علينا من عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث
الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤس قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبني عم شرحبيل
بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن
فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا
شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيرا منذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الى معوية ان عليا قتل عثمان ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون
والانصار وهم [illegible] فابى شرحبيل الا ان يسير الى معاوية فكتب اليه عياض الثمالي
وكان ناسكا • يا شرح يا ابن السمط انك بالغ • بود علي ما تريد من الامر • يا شرح ان الشام شامك ما بها • سواك فدع
قول المضلل من فهر • فان ابن هند ناصب لك خدعة • تكون علينا مثل راغية البكر • فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا
هنيئا له والحرب قاصمة الظهر • فلا تبغين حرب العراق فانها • تحرم اطهار النساء من الذعر • وان عليا خير من وطئ الحصا
من الهاشميين المداريك للوتر • له في رقاب الناس عهد وذمة • كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر • فبايع ولا ترجع على
العقب كافرا • اعيذك بالله العزيز من الكفر • ولا تسمعن قول الطغاة فانهم • يريدون ان يلقوك في لجة البحر • وماذا عليهم
ان تطاعن دونهم • عليا باطراف المثقفة السمر • فان غلبوا كانوا علينا ائمة • وكنا بحمد الله من ولد الطهر • وان غلبوا لم
يصل بالخطب غيرنا • وكان علي حربنا آخر الدهر • يهون على عليا لؤي بن غالب • دماء بني قحطان في ملكهم تجري • فدع عنك
عثمان بن عفان اننا • لك الخير لا ندري وانك لا تدري • على اي حال كان مصرع جنبه • فلا تسمعن قول الاعيور او عمرو • قال فلما قدم
شرحبيل على معوية [illegible] تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان
جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا
رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم يخبره
ان عليا قتل عثمان [illegible]

الا ان

أو ليقتلنه فقال معوية ما كنت لأخالف عليكم ما أنا الا رجل من أهل الشام فقال فرد هذا الرجل الى صاحبه ابن عوف
معوية ان شرحبيل قد بعث بصيرته في حرب أهل العراق وان أهل الشام كله مع شرحبيل وكتب اليه على ما ستروي منا ابعد
الأصل ومن خطبة له عم اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله
الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب
على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان
البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها
وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق
لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب
ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون
وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر
واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من
السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم
علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها
مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا
يطاع الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل
واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا وردت الانبار لمعوية فقتلوا عاملا له يقال له
حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى
على نبيه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف وقال [illegible]
شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به والله [illegible] سوء العذاب
قال فان يغيرنا ما سمعناه فسيما الخسف تأويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون
بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود قال الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على
البصر وهذا الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو وسيم الخسف [illegible] ما لم يسم
فاعله والخسف منصوب [illegible]
لا يمكن ان يكون [illegible] هذه الافعال [illegible] وهو لباس التقوى فهو
لفظة مأخوذة من الكتاب العزيز قال الله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة
ما يجتن به اي يستتر [illegible] وديث بالصغار اي
ذلل [illegible]

القماءة
فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون
دماء
وزاد فيها الفاظا
الله ثوب
لا يمكن ان يكون الا كالخبر [illegible]

الرجل قماءة وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل واما اقمأ [illegible] فمعناه [illegible] والقمؤ
وديث بالصغار والقما بالقصر وهو غير معروف وفي قوله وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب هاهنا ذهاب
العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وأديل الحق منه
بتضييع الجهاد قد يظن ظان انه عم يريد وأديل الحق منه بان اضيع جهاده كالباء التي تقدمت وهي قوله وديث
بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد وأديل الحق منه لاجل تضييعه الجهاد فالباء هاهنا للسببية
كقوله تعالى جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل
العقار النخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت الامر اليك ووكلته الي اي لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على
الاخر ومنه رجل وكل اي عاجز يكل امره الى غيره وكذلك وكلة وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما
كان من ذلك متفرقا [illegible] على الوجه [illegible] وما كان الرش الاخير متفرقا فهو بالسين المهملة
ويجوز شن الغارة واشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب
والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان
الخلخال ورعثها [illegible] جمع رعاث [illegible] ورعاث جمع رعثة [illegible]
[illegible] والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان يناشده
الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين ووفر الشيء نفسه اي تم فهو وافر ووفرت الشيء متعد اي اتممته وفي رواية المبرد موفورين
قال [illegible] وفي رواية المبرد ايضا تواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه
وراءكم ظهريا قال [illegible] اي لم تلتفتوا اليه يقال في المثل [illegible] حاجتي بظهر اي لا تتركها
غير ناظر اليها قال الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد
مات من دون هذا اسفا وفي رواية المبرد ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم [illegible]
وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم [illegible]
[illegible] وفي الحديث [illegible]
[illegible]

[illegible]

الناس من الاشرار كلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين عليه السلام فمن جملة ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى كم تسمعون الذكر فلا
تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل في
دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه
البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول
والافهام واهل الشرائع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم
لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية
الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا
وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله وامتنانه فتنافسوا رحمكم
الله في الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضيئة وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير
وهبوا انفسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يمنع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا الجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها [illegible]
والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الهاربون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع
درجات الجنان وان من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز
بالشهادة في الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوي عزيز هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى الخطبة بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها كالمخنث بالنسبة
الى الفحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير من الفاظها
الا ترى ان فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون
من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة
من كلام امير المؤمنين عليه السلام الا ترى ان قوله عليه السلام فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد
اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله عليه السلام من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
[illegible] ابن نباتة فقال الى كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله عليه السلام حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم
الاوطان سرقه ابن نباتة فقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وانا ناقل [illegible] ابن نباتة [illegible] خطب
امير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء [illegible]
وكلام الكتاب والخطباء [illegible] ابن نباتة والصابي وغيرهما [illegible] شعر ابي تمام والبحتري [illegible]
القيس والنابغة وزهير والاعشى [illegible]
[illegible] الفصاحة وكنه
البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع [illegible] بالفرق والتفضيل وعرفت فضل
[illegible]
[illegible] والكلام الوحشي واللفظ الغريب [illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible]
[illegible] القرآن العزيز [illegible]

الفصاحة وتاملته تاملا شافيا والقران انما خص به من مزية الفصاحة والبلاغة والبعد عن التقعير والتعقيد
والكلام الوحشي الغريب واما كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه
ومحذوا بحذوه ومسلوكا به في مناهجه فهو وان لم يكن نظيرا له ولا مثيلا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ولا
اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه
الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة
التي يحرض فيها على الجهاد الا وان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اسلامكم
فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم
الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما
[illegible] الا [illegible] واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب
قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر
واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته [illegible]
بالجهاد الى ظلال جناته فان الجنة [illegible] تطهير الاعمال [illegible] انفاق الاموال ومساحة زحف الرجال [illegible]
عنف الابطال ومصافحة [illegible] معترك القتال ومدخله [illegible] الصوارم والنبال فلينظر الناظر في هذا
الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين عليه السلام في اوج السماء
فانه لا ينكر لزومه فيه لما لا يلزم اقتدارا وقوة وكناية نحو قوله كنز فانه بازائه حرز وعز وقوله مشاهدة بازائه قوله
مجاهدة ومغالبة بازائه محاربة [illegible] بازائه تشبيه لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين عليه السلام كدار مبنية
باللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى دار
مبنية بالصخر الاصم الصلد [illegible] الرصاص والنحاس الذائب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين
ما ترى الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف [illegible] من بين الخطبة [illegible]
وتنادي على نفسها انها [illegible] انها ليست من المعدن الذي خرج منه باقي الكلام [illegible]
[illegible] الخطبة [illegible] من الكتاب العزيز [illegible]
[illegible]
[illegible] الثانية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ارطفنی ثم بعثت فقطعها فان وجدت بها جندا فاغر علیهم والا فامض حتی تغیر علی الانبار فان لم تجد بها جندا فامض
حتی تغیر علی المداین ثم اقبل الی واتق ان تقرب الکوفة واعلم انک ان اغرت علی اهل الانبار واهل المداین فکانک اغرت
علی الکوفة ان هذه الغارات یا سفیان علی اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح کل من له فینا هوی منهم وتدعو الینا کل
من خاف الدوایر فاقتل من لقیت ممن هو لیس علی مثل رایک واخرب کل ما مررت به من القری واحرب الاموال فان حرب
الاموال شبیه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسکرت وقام معویة فی الناس فخطبهم فقال ایها
الناس انتدبوا مع سفیان بن عوف فانه وجه عظیم فیه اجر سریعة فیه اوبتکم ان شاء الله . ثم نزل قال فوالذی لا اله
غیره ما مرت ثالثة حتی خرجت فی ستة الاف ثم لزمت شاطی الفرات فاغذذت السیر حتی امر بهیت فبلغهم انی قد غشیتهم
فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عریب کانها لم تحلل قط فوطئتها حتی مر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضیت حتی افتتح
الانبار وقد انذروا بی فخرج صاحب المسلحة الی فوقف لی فلم اقدم علیه حتی اخذت غلمانا من اهل القریة فقلت لهم اخبرونی
کم بالانبار من اصحاب علی علیه السلام قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولکنهم قد تبددوا ورجعوا الی الکوفة ولا ندری
الذی یکون فیها قد یکون مائتی رجل فنزلت فکتبت اصحابی کتایب ثم اخذت ابعثهم الیه کتیبة بعد کتیبة فیقاتلهم و
الله ویصبر لهم ویطاردهم ویطاردونه فی الازقة فلما رایت ذلک انزلت الیهم نحوا من مائتین واتبعتهم الخیل فلما حملت
علیهم الخیل وامامها الرجال تمشی لم یکن شیء حتی تفرقوا وقتل صاحبهم فی نحو من ثلثین رجلا وحملنا ما کان فی الانبار
من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة کانت اسلم ولا اقر للعیون ولا اسر للنفوس منها وبلغنی والله انها
رهبت الناس فلما عدت الی معویة حدثته الحدیث علی وجهه فقال کنت عند ظنی بک لا تنزل فی بلد من بلدانی الا
قضیت فیه مثل ما یقضی فیه امیره وان احببت تولیته ولیتک ولیس لاحد من خلق الله علیک امر دونی قال فوالله ما لبثنا
الا یسیرا حتی رایت رجال اهل العراق یاتوننا علی الابل هرابا من عسکر علی علیه السلام قال ابرهیم کان اسم عامل علی علیه السلام علی
مسلحة الانبار اشرس بن حسان البکری . وروی ابرهیم عن عبد الله بن قیس عن حبیب بن عفیف قال کنت مع اشرس
بن حسان البکری بالانبار علی مسلحتها اذ صبحنا سفیان بن عوف فی کتایب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا
اذ رایناهم انه لیس لنا طاقة بهم ولا ید فخرج الیهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم یلقهم نصفنا وایم الله لقد قاتلناهم فاحسنا
قتالهم حتی کرهونا ثم نزل صاحبنا وهو یتلو قوله تعالی فمنهم من قضی نحبه ومنهم من ینتظر وما بدلوا تبدیلا ثم قال لنا من کان
لا یرید لقاء الله ولا یطیب نفسا بالموت فلیخرج من القریة ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا ایاهم شاغل
ومن اراد ما عند الله فما عند الله خیر للابرار ثم نزل فی ثلثین رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسی
حتی قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمین . قال ابرهیم وقدم علج من اهل الانبار علی علی علیه السلام فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب
الناس وقال ان اخاکم البکری قد اصیب بالانبار وهو معتز لا یخاف ما کان واختار ما عند الله علی الدنیا فانتدبوا الیهم حتی
تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انکلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سکت عنهم رجاء ان یجیبوه او یتکلم متکلم منهم فلم ینبس
احد منهم بکلمة فلما رای صمتهم نزل وخرج یمشی راجلا حتی اتی النخیلة والناس یمشون خلفه حتی احاط به قوم من اشرافهم
فقالوا ارجع یا امیر المؤمنین ونحن نکفیک فقال ما تکفونی ولا تکفون انفسکم فلم یزالوا به حتی صرفوه الی منزله فرجع وهو
واجم کئیب ودعا سعید بن قیس الهمدانی فبعثه من النخیلة فی ثمانیة الاف وذلک انه اخبر ان القوم جاؤوا فی جمع کثیف فخرج
سعید بن قیس علی شاطی الفرات فی طلب سفیان بن عوف حتی اذا بلغ عانات سرح امامه هانی بن الخطاب الهمدانی

فاتبع آثارهم حتی دخل ادنی ارض قنسرین وقد فاتوه فانصرف قال ولبث علی علیه السلام تری فیه الکآبة والحزن حتی قدم علیه سعید بن قیس
وکان تلک الایام علیلا فلم یقو علی القیام فی الناس بما یریده من القول فجلس بباب السدة التی تصل الی المسجد ومعه ابناه
حسن وحسین علیهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع الیه الکتاب وامره ان یقرأه علی الناس فقام سعد
بحیث یسمع علی علیه السلام صوته ویسمع ما یرد الناس علیه ثم قرأ هذه الخطبة التی نحن فی شرحها وذکر ان القایم الیه العارض
نفسه علیه جندب بن عفیف الازدی هو وابن اخ له یقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفیف قال ثم قام الحرث بن حوط
الهمدانی فنادی الناس این من یشری نفسه لربه ویبیع دنیاه باخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا یحضرنا الا صادق
النیة فی السیر معنا والجهاد لعدونا فاصبح ولیس بالرحبة الا دون ثلثمائة فلما عرضهم قال لو کانوا الفا کان لی فیهم رای واتاه
قوم یعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المکذبون ومکث ایاما بادیا حزنه شدید الکآبة ثم جمع الناس فخطبهم
فقال اما بعد ایها الناس فوالله لاهل مصرکم فی الامصار اکثر من الانصار فی العرب وما کانوا یوم اعطوا رسول الله ان
یمنعوه ومن معه من المهاجرین حتی یبلغ رسالات ربه الا قبیلتین قریبا مولدهما ما هما باقدم العرب میلادا ولا باکثرهم
عددا فلما آووا النبی صلی الله علیه وآله واصحابه ونصروا الله ودینه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت علیهم الیهود و
غزتهم القبایل قبیلة بعد قبیلة فتجردوا لنصرة دین الله وقطعوا ما بینهم وبین العرب من الحبایل وما بینهم وبین الیهود من
الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مکة والیمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدین وصبروا تحت حماس الجلاد
حتی دانت لرسول الله صلی الله علیه وآله العرب ورای منهم قرة العین قبل ان یقبضه الله الیه وانتم الیوم فی
الناس اکثر من اولئک فی ذلک الزمان فی العرب فقام الیه رجل آدم طوال فقال ما انت کمحمد ولا نحن کاولئک الذین ذکرت فقال
علی علیه السلام احسن مسمعا تحسن اجابة ثکلتکم الثواکل ما تزیدوننی الا غما هل اخبرتکم انی محمد وانکم الانصار انما ضربت
لکم مثلا وانا ارجو ان تاسوا بهم ثم قام رجل اخر فقال ما احوج امیر المؤمنین الیوم واصحابه الی اصحاب النهروان ثم تکلم
الناس من کل ناحیة ولغطوا وقام رجل فقال باعلی صوته استبان فقد الاشتر علی اهل العراق اشهد لو کان حیا لقل
اللغط ولعلم کل امرئ ما یقول فقال علی علیه السلام هبلتکم الهوابل انا اوجب علیکم حقا من الاشتر وهل للاشتر علیکم من الحق
الا حق المسلم علی المسلم فقام حجر بن عدی الکندی وسعید بن قیس الهمدانی فقالا لا یسوءک الله یا امیر المؤمنین مرنا بامرک نتبعه فوالله
ما یعظم جزعنا علی اموالنا ان نفدت ولا علی عشایرنا ان قتلت فی طاعتک فقال تجهزوا للسیر الی عدونا فلما دخل منزله
ودخل علیه وجوه اصحابه قال لهم اشیروا علی برجل صلیب ناصح یحشر الناس من السواد فقال له سعید بن قیس یا امیر المؤمنین
اشیر علیک بالناصح الاریب الشجاع الصلیب معقل بن قیس التمیمی قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم یقدم حتی اصیب
امیر المؤمنین علیه السلام والله اعلم . الاصل ومن خطبة له علیه السلام اما بعد فان الدنیا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة
قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان الیوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغایة النار افلا تائب من خطیئته قبل
منیته الا عامل لنفسه قبل یوم بؤسه الا وانکم فی ایام امل من ورائه اجل فمن عمل فی ایام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم یضرره اجله ومن قصر
فی ایام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا فی الرغبة کما تعملون فی الرهبة الا وانی لم ار کالجنة نام طالبها ولا
کالنار نام هاربها الا وانه من لا ینفعه الحق یضره الباطل ومن لا یستقیم به الهدی یجر به الضلال الی الردی الا وانکم
قد امرتم بالظعن ودللتم علی الزاد وان اخوف ما اخاف علیکم اتباع الهوی وطول الامل تزودوا فی الدنیا من الدنیا ما

ما يجري بك من الدنيا غدا قال الرضي رحمه الله وأقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة
لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله ع الا وان اليوم المضمار
وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه
سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله ع والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة
النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا
في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها
ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه
عليه السلام وقد جاء في رواية اخرى والسبقة الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض
والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود الشرح اعلم ان
المضمار منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث
والمضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم واعراب قوله ع وغدا السباق
على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع في الموضعين على ان يجعلهما خبرين بانفسهما وقوله ع الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه
اخذه [illegible] فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه قوله ع الا فاعملوا في الرغبة يقول لا ريب ان [illegible]
الانسان العشر من ضرر شديد وخوف مخوف من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهذه حال من يخاف الغرق
في سفينة تتلاعب بها الامواج فهو عليه السلام امر بان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه
الى الله ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجائب من يوقن بالجنة كيف يطلبها ولم
ومن اعجب العجائب من يوقن بالنار كيف يهرب منها اي لا ينبغي ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي
معنى قوله والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل كلاما من مواعظ الصالحين يناسب هذا المأخذ قال ابو حازم
الاعرج وكان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله مما قد دخلت فيه فقال لست
اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصي فآبق يقدم
على مولاه واما المطيع فغائب يقدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته
وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا تتابعت عليك نعم ربك وانت تعصيه
فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك ويفقدك حيث امرك
وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون
عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا
لم يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه [illegible] حتى يموت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اسال في بيت الله غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مؤونة بيتك قالت والله
اني لاستحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن
عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها
وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار باع عتبة بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا
او بعضه ذخرا لولدك فقال بل اجعل هذا المال ذخرا لي واجعل الله تعالى ذخرا لولدي دخل الياس بن قتادة [illegible]
فقال اري الموت يطلبني واراني لا اهرب منه [illegible] فقال [illegible] تموت هزلا قال [illegible]
احب الي من ان اعيش منافقا سمينا بكر بن عبد الله المزني الدنيا ليت شعري [illegible]
سورة العجلي خير من العجب بالطاعة ان لا تاتي بالطاعة ومن كلامهم ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه
ومن كلامهم اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه قيل لرابعة هل عملت عملا قط ترين انه يقبل
منك قالت ان كان فمخافة ان يرد علي نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخي ان الكنوز
تستر فما بال هذه تجهر بها قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا
الذي اصبح اليوم في يدك لو كان بقي في يد من كان قبلك لم يصر اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة
بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا ابا عثمان سل حاجة قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسالك ولا تدعوني حتى اجيئك
قال الاحنف لا اشتهي [illegible] كان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيده واما
ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف تركت نفسك
عن الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر
السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني
قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال اخف الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك قال بعض الملوك
للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت انت في آخرة باقية وقال الفضيل
يا ابن آدم [illegible] عليك [illegible] ما خفت الا نفسك ولا رجوت الا اياك عوتب بعض الزهاد
في كثرة الصدقة بماله فقال لو اراد رجل ان يتحول من دار الى دار [illegible] في الدار الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض
الزهاد [illegible] دخل [illegible] عبد الملك
[illegible] قالوا [illegible] الاذان [illegible] فيه [illegible]
[illegible] سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال هو حرفان في كتاب الله لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كتب يحيى بن خالد البرمكي من الحبس الى الرشيد يا امير المؤمنين ان كل يوم يمضي
[illegible] قيل لحاتم الاصم [illegible] رزقي لا ياكله غيري فلم اهتم به
[illegible] ان لي اجلا [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا فقال ما انا عن نفسي براض فأتفرغ من ذمها الى ذم الناس ان الناس خافوا الله على
ذنوب العباد وامنوا على ذنوبهم • قال موسى بن عيسى لابي شيبة القاضي الا تأتينا قال ان قربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني
وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له • من كلام بعض الزهاد تأمل في الغنا ما اشد تعبه واقل راحته
اخس [illegible] الخطة واشد من الايام حذره هو بين سلطان ينهضه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه
وولد يود فراقه قد بعث عليه [illegible] من سلطانه العنت ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن
الولد الملالة • من كلام سفيان الثوري يا ابن آدم جوارحك سلاح الله عليك بأيها شاء قتلك • ميمون بن مهران في
قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها تعزية للمظلوم ووعيد للظالم • دخل عبد الوارث بن سعيد
على مريض يعوده فقال [illegible] فقال يا هذا احسبت لك البلاء فهل احسبت لك الرخاء [illegible]

[illegible]

من ولد هشام فيا لك نار لم يقدها عليه • حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه [illegible]
لقد سألت الله حاجة اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني • قتادة ان الله ليعطي العبد
على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا • من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم بانه
ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ من علم اهلها بان ذلك الملك لا يزول عنهم
قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذمم لي الدنيا قال ايها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم
السالبة ما تكسو المورثة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضى
بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما • ومن كلام الحجاج [illegible]
معروفا خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فأجتنبه وارني الهدى هدى فأتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا
[illegible]

ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت • وكذلك قوله عليه السلام انا قاتلت الحجاج لا احكم الا الله كلمة حق يريد بها باطل وقال
الحجاج لسعيد بن جبير قتل الحجاج ... كثير وقال ابن الاثير وكتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة
العرب ... لغتنا وكذلك كتاب الفصول لبقراط في الطب العرب ...
طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان ... هذا التكلف وهو هذه الدعوى من الامور التي يجوز ان ...
السابقة فيها الياس وحكاية مواضع من كلام العرب يحتج بها الى كل قبيلة وكل امة فلها لغة يختص بها والغير
الالفاظ ... على ناقص الامر من الضلال ... في النفس كلام يتضمن امرين ضدين ... صاحب ... الخاطر
سواء كان عربيا او فارسيا او رنجيا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يبيد العقلاء كلهم
عن ... تلك اللفظة التي قالها ... الحكماء وهو حجة ... به من الحكم وما
جاء من هذا القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين
وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع • ومما جاء من
في الشعر قول الفرزدق ... قبيلة جرير • يستيقظون الى نهيق حميرهم • وتنام اعينهم عن الاوتار • وقال الآخر فلا
الجود يفني المال والجد مقبل • ولا البخل يبقي المال والجد مدبر • وقال ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا • الا بحيث ترى
المنايا سودا • ... والنار • ... واما القسم الثاني من القسم الاول فهو مقابلة
الشيء لضده بالمعنى لا باللفظ كقول المقنع الكندي • لهم جل مالي ان تتابع لي غنى • وان قل مالي لا اكلفهم رفدا • فقوله ان تتابع
لي غنى في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري فقيض
لي من حيث لا اعلم النوى • ويسري الي الشوق من حيث اعلم • فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض له وفي قوة
قوله اجهل والجهل ضد العلم ومن حيث ... المقابلة بهذا النوع قول ابي تمام • مها الوحش الا ان هاتا اوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل • فقابل بين هاتا وبين تلك وهي مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك
للغائبة والحضور ضد الغيبة • واما مقابلة الشيء بما ليس بضده فانه ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين
المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم ...
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال بعض الشارحين لابن الاثير وقد اتفق ... في القرآن الكريم ... كقوله ...
كفر فعليه كفره ... فعليه ... واطلاق اللفظ ... جوابي
يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية ... وقد يقابل اللفظة بلفظة ... قوله تعالى ...
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما تفعلون ... وكذلك قوله تعالى ... قالوا الا نخف
... وكذلك قوله تعالى انا ... عليه ...
... كانت ...
... قال ... بجهالة ...
... لانه ... الآيات ... الله ...
... والمكاية ... قد ... له ...

والدليل على ذلك ان هذا الرجل جاء بالمقابلة في هذا الباب الذي ذكرنا البحث فيه فقال انهما ضدان قصيران الا ...
ان يكون اللفظ واحدا ويختلف المعنى وهذه لا ... يتضمن معنيين ضدين فاذا كان التضاد ماخوذا في حدهما فقد
خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر ايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من ذلك لان الاخرى
لابد بالواو والآيات الاخرى ايضا والفاء جواب والواو ليست للجواب وايضا اذا تاملنا القرآن العزيز لم نجد ذكره
هذا الرجل مطردا فان قال ... يستغني ... واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى لم
يقل في الثانية واما من جاءك وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن
العزيز كثير واكثر من الكثير ... التقسيم الاول فاسد ... لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة
الجملة بالجملة فقد تقابل الجملتين فانه اذا كانت احديهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة
الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان
ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان هذا تقابل من جهة المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ
لقال وان اهتديت فانما اهتدي لها ووجه التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها وبال
فهو منها وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه
طرق ... واما مقابلة الخلاف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المتقابلين نوع مناسبة
وتقارب كقول القائل • يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة • ومن اساءة اهل السوء احسانا • فقابل الظلم بالمغفرة
وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت
المقابلة بينها وبين الظلم ونحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه
لما كانت الرحمة سبب اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان
تصبك مصيبة يقولوا ... فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هنا من جهة العموم والخصوص والوجه الثاني ...
من التقابل ... وقد ... من العرب لابنها وقد تزوج بامراة غير محمودة • تربص بها الايام
... بها • ستجري بالا ... الجمال ... وقت ... الاخلاق وسعة الجرح ... فذلك ...
... كانت المقابلة صحيحة ... الحمد ...
... المقابل ...
العموم والخصوص وهذا ... بالبحر الخضر ... عموم وخصوص ...
... ومن خطب بعض ... ايها الناس ...
... وكيف ...
... الذي ...
...

وعند اللقاء ... بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

الشرح حيدي حياد كلمة يقولها الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم جداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم اخراج لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي تتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو موضع الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون بما يوهن الشدة والقوة ويوهي الجبال الصم الصلاب وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت سنفعل وسنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان مركبة وقد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد حكى ائمة العربية فيها الضم والكسر ايضا فاذا جاء القتال قلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دابكم التعلل بالاعذار الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني التأخير وتأخير الحرب كمطل المدين الذي ... والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد والاكثار من الاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها هنا روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال اهل النهر وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب ... وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الراي ما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس اليه ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس ... سيف عن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ علي من خوارجه ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فجاء كتاب عمارة ان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله

والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معوية على ... وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد رضيت ان يكون اخوك ... عينا لنا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا نفعا وروى ابو جعفر الطبري ان عمارة ... فلم ينجه علي ... وكان يكتب الى معوية بالاخبار ومن شعر الوليد يحرض اخاه عمارة ... ان يك ظني في عمارة صادقا * ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وتر * يبيت ... عنده * ... والقصر * تمشي رخي البال مستشزر القوى * كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو * الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر * قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب * اتطلب ثارا لست منه ولا له * وما لابن ذكوان الصفوري والوتر * كما افتخرت بنت الحمار بامها * وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر * الا ان خير الناس بعد نبيهم * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر * واول من صلى وصنو نبيه * واول من ادى الغواة لدى بدر * اما قوله وما لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موالي وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابراهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه قال ابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت عليا ع وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا وراى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ان بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم ... ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على اربعة آلاف ... الكلبي ... استصرخ امير المؤمنين ع الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه ... ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ... الفصل الى آخره قال ابرهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي ع فكانوا ادلاءه على الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر ... تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك ... يقول انا ابن قيس انا ابو انيس * انا قاتل عمرو بن عميس * ... حين ... اهل الكوفة و ... [illegible] ... فلقيت عبد الله بن

سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعوية
تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة
سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحياة في دهر
جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي
برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب
ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي عم من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي
تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين
الى جهة المغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك
قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب
رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب
وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن
حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما
لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او
يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع
فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت
الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا
جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا واما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين
حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق والله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله
الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله
ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم
فان تسأليني كيف انت فانني * صبور على ريب الزمان صليب * يعز علي ان ترى بي كآبة * فيشمت عاد او يساء حبيب
ابرهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب [illegible]
قوما من اهلها يشتمون عثمان ويبرؤون منه [illegible] يقول بلغني ان رجالا [illegible]
اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا
ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم
الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت
ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي
اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق [illegible]

شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال نعم افخر علينا بما صنعت ببلادنا اول ما قدمت وايم الله لاذكرنه ابغض مواطنك اليك فسكت
الضحاك قليلا وكأنه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم بآخره بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد
الرحمن بن عبيد [illegible] لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال [illegible] الا ما كتب الله لنا قال
[illegible] عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم جرأة [illegible]
[illegible] حمل [illegible] ما صنع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على راسه بالسيف [illegible]
الى السيف وقد ثبت [illegible] فضربني فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود في القتال
الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك [illegible] على الاقدام علينا قال انها لم تعصني انما
احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا [illegible] وحال الليل بيننا فقال له عبد [illegible]
هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجد وهو فارس الحي وما افتقد [illegible] عن امر هذا الرجل فقال له [illegible] قال نعم [illegible]
[illegible] الضربة التي براسك قال فانا ضربته [illegible] العظم [illegible] فقال له فما رأيك اليوم اهو كرأيك يومئذ قال رأيي اليوم رأي
الجماعة قال فما عليكم من باس انتم امنون ما لم تظهروا خلافا ولكن اتعجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل
او يسيرك فيمن سير فقال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافانا الله منه قال ابرهيم الثقفي واصاب الضحاك [illegible]
[illegible] عطش شديد [illegible] الجمل الذي كان عليه [illegible] من عطش وخفق راسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق
فانتبه وليس معه الا نفير يسير من اصحابه [illegible] ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس فقال الضحاك
[illegible] قال فرأيت [illegible] فقال [illegible] * [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
على [illegible] الضيف [illegible] قال [illegible] قال فقلت والله ما الان [illegible] خيرا [illegible] اسقوني
ما [illegible] قال [illegible] ما [illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible] حتى [illegible] فقال الشرب فقال [illegible]
[illegible] فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ [illegible]
[illegible] العطش [illegible] والله لا [illegible] حتى [illegible]
[illegible] اهل [illegible] هذا الامام [illegible] وهذا الشيخ [illegible]
[illegible] اهل الحق [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible] ثم امرت [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] فقال اهل [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] على امير المؤمنين
[illegible] وكان [illegible]

وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن عليه السلام فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم طالبه فقال اذهب فاشتر لعمك

قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب فقال السلام

عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك [illegible]

[illegible] عطاؤك فاذا خرج عطائي [illegible] امير المؤمنين الى معاوية فضرب له كراسي واجلس [illegible]

[illegible] عقيلا ثم اعطاه مائة الف [illegible] وتبعه [illegible]

يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك [illegible] سواء

والله لكانهما رسول الله صلى الله عليه الا ان رسول الله ليس في القوم [illegible] شيئا ولا سمعت الا قارئا ومررت بعسكرك

فاستقبلني قوم من المنافقين [illegible] العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص

قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها قريش ثم قال عن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كانت

امه تحسن [illegible] هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه

علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه

قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال اخبرتك ثم قام فمضى

فارسل معاوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في

الجاهلية صاحبة راية فقال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في معنى

قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن

خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع

في المستأثر والجازع **الشرح** هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور

التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان وايضا فقد ثبت في السير

والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال

الرعية اي يمنع وحينئذ يستقيم الكلام لانه ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد

فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منعه من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون حسنا

لكونه حسنا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لان [illegible]

الغرض [illegible] فعل القبيح [illegible] فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر [illegible]

من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر [illegible]

يحسن من الانسان الانكار على اصحاب [illegible] عليهم [illegible] لا يؤثر [illegible]

ان يكون امير المؤمنين عليه السلام قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولا يبعد [illegible] هذا الكلام على ان المعنى [illegible]

قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام الابيات التي منها ‖ ارى الشام تكره ملك العراق ‖ واهل العراق لها كارهينا ‖ وكل لصاحبه

مبغض ‖ يرى كل ما كان من ذاك دينا ‖ اذا ما رمونا رميناهم ‖ ودناهم مثل ما يقرضونا ‖ وقالوا علي امام لنا ‖ فقلنا رضينا

ابن هند رضينا ‖ وقالوا نرى ان تدينوا لنا ‖ فقلنا الا لا نرى ان ندينا ‖ ومن دون ذلك خرط القتاد ‖ وطعن وضرب [illegible]

[illegible] ‖ وكل يسر بما عنده ‖ يرى غث ما في يديه سمينا ‖ وما في علي لمستعتب ‖ مقال سوى ضمه المحدثينا ‖ وايثاره اليوم

قال وعليك السلام يا ابا يزيد
قال يا امير المؤمنين

اهل الذنوب ‖ ورفع القصاص عن القاتلينا ‖ اذا سئل عنه حذا شبهة ‖ وعمى الجواب على السائلينا ‖ فليس براض ولا ساخط ‖

ولا في النهاة ولا الامرينا ‖ ولا هو ساءه ولا سره ‖ ولا بد من بعض ذا ان يكونا ‖ وهذا شعر خبيث ومقصد عجيب وما قال هذا

[illegible] اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين في معنى عثمان يجري هذا المجرى نحو قوله ما امرت ولا نهيت ولا ساءني ولا سرني

[illegible] له فقال الا رضيت قتيل الله اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى

ما قتلت [illegible] وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ وردوا واصدرت اذ صدروا

ولكل شيء من كلامه [illegible] يعرفه اولوا الالباب فاما قوله غير ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا

من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم [illegible] الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله

انا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه انه لا يجوز [illegible] امره فاستأثر فاساء الاثرة اي استبد

بالامور فاساء في الاستبداد وانتم جزعتم [illegible] فاسأتم الجزع [illegible] وقد كان الواجب عليه ان يرجع

عن استيثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله

حكم سيحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك

ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس

عليه من تأمير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي

ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة

وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده

فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي وكان من جلة سماره وتزعم ان السواد الذي افاءه

الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ له فقال الاشتر

لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا عنيفا وجروا برجله

وغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان و

اجتمع عليهم ناس كثيرة حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان سيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة

وكتب الى معوية وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان انست منهم

رشدا فاحسن اليهم واردد[هم] الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي

وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة

وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش

لكنتم اذلة كما كنتم ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم العناء والله لتنتهن

او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ثم لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم

فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من العرب لاكثر منها كان

وامنع فقال معوية [illegible] وقد عرفتكم [illegible] الذي اغراكم [illegible]

[illegible] في الجاهلية [illegible]

[illegible] ولم

يتعززوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او
عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابهم الدهر في بلادهم وحرمهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله
خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه
ثم ارتضى له اصحابا وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا [illegible]
[illegible] في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى
انتنها نبتا واعمقها واديا والأمها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها وكانت نزاع الامم وعبيد [illegible]
وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لم يضير ذلك
قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر واغراكم بالناس وهو صارعكم
وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شر منه واخزى وقد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا
ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يعتري الخيار اذهبوا
حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا
يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين نخاف نكايتهم وليسوا بالاكثر
من شغب ونكير ثم اخرجهم من الشام ٭ وروى ابو الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات
والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم في جملة ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد
ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر
والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما
ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال
فقال ان اول كلام ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت
بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت فعلت فاني الآن اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان
توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت تبت فانا نأمرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك
من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما ولغيري
كان احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم يكن
عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك امير المؤمنين [illegible] لكتب الي [illegible] فاعتزلت عمله
[illegible] فيه ما يأمر فيه الشيطان [illegible] ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم واهوائكم ما استقامت الامور لاهل الاسلام
يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات [illegible] عليكم [illegible] الى مطاوعة الشيطان ومعصية
الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معوية فاخذوا [illegible] فقال [illegible]
الكوفة والله لولا ان اهل الشام [illegible]
قام من عندهم وكتب الى عثمان [illegible]
عثمان [illegible] بما كتب اليه عثمان [illegible] ٭ [illegible]

سير الى النفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة الى حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان
واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن
الكواء جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم اطعاما ثم قال لهم يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا
اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم خيب الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا
ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين
الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت راسك قال
فاقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما
كنت تقول لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال تاب الله عليكم وكتب
الى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى الكوفة ٭ قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد بن العاص
قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات
عثمان وما اسوغهم من مال المسلمين وعابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متألها واسم ابيه
عبد الله وهو من بني تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك
قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا يزعم الناس انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في ما لا
يعلمه والله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فخرج عثمان وارسل الى عبد الله بن سعد
بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدمهم من اعمالهم
فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي ان
اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر رأيي لك يا امير المؤمنين ان
تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص
احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأي
لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام ٭ وقال
عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين
انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما
فقال له عثمان ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك
ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا او ادفع
عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد
بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا
حاجة لنا فيك فهم بالمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل يا هذا اتريد السيل الى ادراجه والله
لا يسكن هذه الغوغاء الا [illegible] ثم [illegible] فرجع الى المدينة
[illegible] ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب [illegible]
[illegible] ابا موسى [illegible]

جهدي ما كانوا فيه اجمعوه لا يعصي الله فيه الا اسأتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصي الله فيه الا استعفيتم منه لا كون فيه
عند ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين ◦ قال ابو جعفر فلما
دخلت سنة خمس وثلاثين وكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله
على الامصار واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمون ويضربون
فمن ادعى بشيء من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان مني او من عمالي او تصدقوا فان الله يجزي
المتصدقين ثم كتب الى عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما هذه الشكاية من الناس اني والله لخائف ان يكونوا صادقين
عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا والله ما صدق من رفع اليك ولا بر ولا نعلم لهذا الامر اصلا فقال عثمان فاشيروا علي
فقال سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن سعد
خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معاوية الراي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى انك قد لنت لهم
فلين موضع الكبر وشد موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه
الذي يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة دائرة فكفكفوهم
فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم
المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وعنده معاوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معاوية فحمد الله وقال انتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم من غير غلبة
ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة
خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رايتم ابدا منها الا
ادبارا فقال علي ما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها ليست باشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله
واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان
منهما احتسابا وان رسول الله كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك المال
بمكان ما اقوم به فان رايتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت قالوا اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين
الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعادها منهما فخرجوا راضين ◦ قال ابو جعفر وقال معاوية لعثمان
اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله بشيء وان كان فيه
قطع خيط عنقي قال فابعث اليك جندا من الشام يقيم معك فقال انا اقتر على جيران رسول الله الارزاق بجند
فقال والله لتغتالن او لتغزين فقال حسبي الله ونعم الوكيل ◦ قال ابو جعفر وخرج معاوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي
وطلحة والزبير وعلى معاوية ثياب سفره متوجها الى الشام فقام عليهم فقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون
عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا
الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا
وكانفوه وكونوا اسعد به منه ثم ودعهم ومضى فقال علي ما كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط في صدرك
وصدورنا منك اليوم [illegible] معاوية [illegible] وقال ان الشام
اهلها يطيعونه [illegible]

انه علي [illegible] من هذا اليوم على الطمع في الخلافة [illegible] من قبل
احدا قوي على الامارة وان عمر استعمل [illegible] المهاجرين الاولين ان شرعتم في احدها
[illegible] من هذا الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم [illegible] من خيره
عثمان لما استنصره ولم يبعث اليه احدا ◦ وروى محمد بن عمر الواقدي قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه
خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب
السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي
[illegible] وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلاثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما
كانوا من المدينة على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا
الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا ذا المروة وكان هواهم في علي عليه السلام ودخل ناس منهم الى
المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان ولقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي ص وقالوا انما نريد
الحج ونستعفي من عمالنا ثم لقي جماعة من المصريين عليا وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا
امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد
فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة
الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمأنوا الى رجوعهم لم يشعروا الا بالتكبير في نواحي المدينة فقد نزلوها و
احاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من
كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من وجوه المهاجرين وسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا
لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل الخروج اليه لمنعه عدوه فانهم
مالوا اليه وفيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي
سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وبعثه ابو موسى وقام بالكوفة نفر يحضون الناس على نصر عثمان
واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين مسروق
والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور
وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام وبمصر جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام
على المنبر فقال يا هؤلاء العدي الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله فامحوا الخطأ بالصواب
فقام محمد بن مسلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار
القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فاحتمل الى داره واستقبل نفر من
اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص والحسين بن علي عليهما السلام وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت
عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون ما يجدون لاجله
وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله لئن بلغت
هذا الامر الذي تريده لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم ◦ وروى الواقدي قال صلى
عثمان بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس اميرهم الغافقي ◦ وروى المدائني قال كان

وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبسي ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري في الفين

عثمان محصورا فخاطبناه وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه ويحصبونه
بالحصى من التراب قال ابو جعفر وفي التاريخ ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع
به فكان حصاره اربعين يوما • وروى الكلبي والواقدي والمدايني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة ثم غلب عليها لما
سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان عليها الى المدينة واثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان
المصريين قد احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى
فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان • وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض
من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد
اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من
الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة • وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان
ويغري به ولقد خطب عثمان يوما في اواخر كلامه فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا و
ركبناها معك فتب الى الله نتب فقال له عثمان وانك هاهنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية
اخرى تب الى الله ونودي من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التوابين ثم نزل • وروى ابو جعفر
قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتاليب على عثمان وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان
فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله
ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسالوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله
يضرط العير والمكواة في النار ثم مر بهم راكب آخر فسالوه فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككت قرحة ادميتها فقال
سلامة بن روح يا معشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال عمرو اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون
الناس في الامر شرعا سواء • وروى ابو جعفر قال لما راى القوم ذلك خشي من يريد قتل عثمان انه لم ينزع عما يكرهون وعلم علي
[illegible] فدخل على عثمان فقال ان لي قرابة قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحوك
عند الناس قدرا وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عنك فان في دخولهم عليك وهنا لامرك وجراة على قتالك
[illegible] قال علي ان اصبحوا اليها [illegible] قال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك
تخرج وتقول وتعد ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال
عثمان فاني اعصيهم واطيعك فامر علي الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد بن
بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
من الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرم [illegible]
الذين كلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر [illegible] ورجع علي حتى دخل على عثمان فاشار
عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ويشهدون عليه [illegible] وقال ان البلاد قد تمخضت علي ولا
امن ان يجيء ركب من جهة اخرى فتقول لعلي اركب اليهم [illegible] فخرج عثمان
فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة [illegible] استغفر الله [illegible]
اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت [illegible]

لئن ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان
وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى خضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني امية
في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا الخطبة ولكنهم بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت
الفرافصة امراة عثمان لا بل اسكت فانتم قاتلوه وموتمو اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما
انت وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضا فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر والله لولا ان اباك
عم عثمان وانه يناله الدم [illegible] لاخبرتك من امره بالا اكذب فيه عليه فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين
اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها و
اعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله
لاقامة على خطيئة يستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها وانك ان شئت جرأت عليك الناس فقال عثمان قد كان
من قولي ما كان وان الفائت لا يقدر ان يرد فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا بالباب كامثال الجبال [illegible] ثم
قال اتت بغضهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا [illegible] نزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت
على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم
فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه تريدون ان
تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا والله ان رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولتحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا غب رايكم
ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا
عليه السلام فاخبره الخبر • فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم
قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي يا عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي
وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحريفك عن دينك وعقلك
مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه واني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك
وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رايك فلما خرج دخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت
قد سمعت قول علي لك وانه ليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي
الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك
الناس لمكان مروان فابعث الى علي فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل
الى علي فلم ياته وقال قد اعلمته اني غير عائد قال ابو جعفر فجاء عثمان الى علي في منزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه
الجميل وقال اني فاعل واني غير فاعل فقال له علي [illegible] بعد ان تكلمت على منبر رسول الله واعطيت من نفسك ثم دخلت
بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت الناس علي
فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت
قولي ولم يغد علي الى عثمان [illegible] غضبا شديدا وقال طلحة
[illegible] • وروى ابو جعفر [illegible]

علي عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما
قدم علي اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في جاهلية
لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فرأى
اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان
فقال يا ابا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح
فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان
فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا
الله حسيبك يا طلحة ٭ قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستعماله بني
امية عليهم وكان ابتداء الجرأة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك
عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على عثمان وقيل بل كان اول وهن
دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون
على رجل فعل كذا وكذا ثم قال والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي
سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه
كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده
خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث ٭ وروى
الواقدي وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المؤرخين ان عليا لما رد المصريين رجعوا
بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة
ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بجلد عبد
الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهم ولحاهم وحبسهم وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه
الصحيفة ابو الاعور السلمي فلما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه
ففتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي وسألوه ان يدخل الى عثمان [illegible]
فقام فجاء اليه [illegible] فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان [illegible]
[illegible] قالوا [illegible] فقد استحققت الخلع [illegible]
وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا [illegible]
بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك وغفلتك [illegible]
ولكن التوبة [illegible] قالوا لو كان هذا اول ذنب [illegible]
او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك اصحابك واهلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا علمه ولا امر به

٧٩

قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالتعجيل وارسال الجنود اليه
فتربص به معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري امير العراق فتبعه خلق كثير
فساروا اليه فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سير معاوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري
وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المعروف بصرار بناحية المدينة اتاهم
قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما
يرضيهم ليطاولهم حتى تأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما
سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من الناس
ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم
الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق
قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه
فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني
لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال
نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه
فكف الناس عنه وجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به
الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله
ورد مظالمهم وكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون واعزل من تكرهون فلست في شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا والله
لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه ٭ وروى ابو جعفر
انه لما اشتد الحصار على عثمان اشرف على الناس فقال يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي
ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم
وهنتم عليه وانتم اهل حقه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ
ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا في الامامة ام تقولون
ان الله [illegible] لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه او قتل
نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف ابدا قالوا اما ما ذكرت من استخارة
الناس بعد عمر فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده [illegible]
وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما علمته ولا نترك اليوم اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك
انه لا يحل الا دم ثلاثة فانا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة دم من سعى في الارض فسادا ودم من بغى ثم قاتل
على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه وكابر عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] بالرجوع واقسم
عليهم فرجعوا [illegible] وكانت مدة الحصار اربعين يوما ٭ قال

أبو جعفر لما رأى أهل مصر أن عثمان استنفر من حوله من أجناد الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه
كل شيء حتى الماء فأرسل عثمان سرا إلى علي ع وإلى أزواج النبي ع أنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا
فجاء علي في الغلس وأم حبيبة بنت أبي سفيان فوقف علي على الناس فوعظهم فقال أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه
أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين إن فارس والروم لتأسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فأغلظوا له وقالوا لا
ولا نعمة عين فلما رأى منهم الجد نزع عمامته عن رأسه ورمى بها إلى دار عثمان يعلمه أنه قد نهض وعاد وأما أم حبيبة فكانت
مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا أيتام بني أمية عند هذا الرجل فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك
أموال اليتامى فشتموها وقالوا أنت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس
فحملوها إلى منزلها ۞ وروى أبو جعفر قال أشرف عثمان يوما فقال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب
بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل
تعلمون أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلي فيه قبلي ۞ وروى أبو جعفر عن عبد الله
بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما
تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعساه ينزع ويراجع فبينا نحن واقفان إذ مر طلحة فقام إليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع
ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحدا يدخل إلى عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فإنه حمل
هؤلاء القوم وألبهم علي والله لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه قال فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مر بهم محمد بن
أبي بكر فقال خلوه فخلوني ۞ قال أبو جعفر ولما طال الأمر وعلم المصريون أنهم قد أجرموا إليه جرما كجرم القتل وأنه لا فرق
بين ما أتوا إليه وبين قتله خافوا على نفوسهم من تركه حيا فراموا الدخول عليه من باب داره فأغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي
وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من أبناء الصحابة الأنصار فزجرهم عثمان فقال أنتم في حل
من نصرتي فأبوا وقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان وأمره أن يخلع نفسه فبينا هو يناشده
ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من أصحاب عثمان من أهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم
عند ذلك ادفعوا إلينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم أكن لأدفع إليكم رجلا نصرني وأنتم تريدون قتلي فثاروا
إلى الباب فأغلق دونهم فجاؤوا بنار فأحرقوه وأحرقوا السقيفة التي عليه فقال له من عنده من أنصاره إن رسول الله صلى الله
عليه وآله عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه فلا تخرج على رجل بقتالهم ۞ ثم قال للحسن إن أباك الآن لفي أمر عظيم من أجلك
فاخرج إليه أقسمت عليك لما خرجت إليه فلم يفعل ووقف يحامي عنه وخرج مروان [illegible]
[illegible] على رقبته وقطع أحد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام إليه [illegible]
دونه فاطمة أم إبراهيم بن عربي وكانت أرضعت مروان [illegible]
أن تقتله فقد قتلته [illegible]
وقتل المغيرة بن الأخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان [illegible]
[illegible]
فقال ويحك والله ما كنت [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

فقالوا له الله ما صنعت قال لا إلا من استحل قتله فدخل عليه رجل من الصحابة فقال الله أنشدك [illegible] النبي صلى الله عليه وآله
فقال له [illegible] يوم كذا ولم يضيع فرجع عنه فدخل عليه رجل من الصحابة من قريش فقال إن رسول الله استغفر لي يوم
كذا فلن [illegible] فرجع عنه فدخل عليه محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويحك أعلى الله تغضب هل لي إليك جرم إلا
أخذت حق الله منك فأخذ محمد بلحيته وقال أخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان وأمير المؤمنين فقال ما
أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دعها من يدك فما كان أبوك ليقبض عليها فقال لو رآك أبي
حيا لقبض عليها والذي أريد بك أشد من قبضي عليها فقال أستنصر الله عليك وأستعين به فتركه وخرج وقيل بل
طعن جبينه بمشقص كان في يده فقام سودان بن حمران وأبو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكوني فضربه الغافقي بعمود
كان في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فتدور بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فأكبت
عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت السيف بيدها وهي تصرخ فنفح أصابعها فأطنها فولت فغمز أعجازها
وقال إنها لكبيرة العجيزة وضرب سودان عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وقيل بل قتيرة بن وهب وبعد أن
قتل عثمان وسال إليه فضرب أحدهم عنق سودان فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله
ونهبت دار عثمان وأخذوا ما على نسائه وذهب ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على
صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال أما ثلاث منها فإني طعنتهن إياه لله تعالى وأما الست منها فلأنه كان في
صدري عليه وأرادوا قطع رأسه فوقعت عليه زوجتاه نائلة وأم البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري
فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه وأقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سجنت أبي
حتى مات في السجن وكان قتله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وقيل بل في أيام التشريق وكان عمره ستا و
ثمانين سنة ۞ قال أبو جعفر وبقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا عليه السلام في أن يأذن
في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن
الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع
فصلوا عليه فجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه فأرسل علي عليه السلام فمنع من رجم سريره وكف الذين
[illegible] عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معاوية على الأمر أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع وأمر الناس
[illegible] ثم اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل إن عثمان لم يغسل وإنه كفن في ثيابه التي قتل فيها ۞
[illegible] عمر بن الخطاب [illegible] قريش واستطالت [illegible] وقد كان يعلم
[illegible] انتشار [illegible] إن كان الرجل ليستأذنه في
[illegible] مع رسول الله ما يكفيك وهو خير لك من الغزو اليوم وخير لك من الغزو أن لا ترى الدنيا
[illegible] بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا
في البلاد [illegible] وكان عثمان أحب إلى الرعية من عمر قال أبو جعفر وكان أول منكر ظهر
بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على المسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات
وهي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا [illegible] فكسر الجلاهقات ۞ وروى
أبو جعفر [illegible] على عثمان فقال كان [illegible]

والايتام اهون يسير ويحتمل كلامه فقال عثمان اعمل ما اليك تركت الا استعملتني فقال لم فخرج فاطلب الجنود
ان ذهب حيث شئت وجهه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان يحرض الناس عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعلته
يا امير [illegible] من العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث [illegible] ابن عمار وعمر وقد كانا تعاديا
قبل ذلك ۝ قال ابو جعفر وسئل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الزبير حتى اخذه
من ظهره غضب [illegible] فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن
ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجيات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره [illegible] وكان
ممن خرج اليه وسار اليه وعمير بن ضابئ البرجمي الحنظلي لانه هجا قوما فنسبهم الى كلبهم [illegible] ۝ لم
تتركوها وكلبكم ۝ فان عقوق الوالدين كبير ۝ فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن ولذلك حقد ابنه عمير
عليه وكسر ضلعا من اضلاعه بعد قتله ۝ قال ابو جعفر وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما
قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروءتك فلما حصر عثمان قال علي عليه السلام لطلحة انشدك الله الا كففت
عن عثمان فقال لا والله حتى يعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي عليه السلام يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطى
وفعل به ما فعل ۝ الاصل ۝ ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه
الى طاعته لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه
الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رحمه الله وهو
اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا ۝ الشرح ليستفيئه الى الطاعة اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء
للظل بعد الزوال [illegible] تلقه تجده اي تجده الفيته على كذا اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه
تيس اعقص اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر
وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص ۝ وقوله يركب الصعب اي يستهين
بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق والبأو وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك وقيل [illegible]
[illegible] ولم يكن [illegible] في ذلك اليوم [illegible] حسنا والعريكة ههنا الطبيعة يقال فلان
لين العريكة [illegible] سلسا ۝ وقال القطب الراوندي العريكة بقية السنام ولقد صدق [illegible] ههنا
موضع ذلك وقوله لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة [illegible]
الاذكار [illegible] في القلب من الموضع الداعي الى الانقياد [illegible] بقوله يقول لك امير المؤمنين
[illegible] فذكر [illegible] الوشائج [illegible]
[illegible] شرح معنى
ام [illegible] حق الاخوة [illegible] عليه من ان يقول له [illegible]
معنى [illegible] قال الشاعر ۝ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لكي لا يسبق الوصول الى الغاية وقال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا يدل ان له مفعولين احدهما ما الذي نقمتما وكان فيهما تقديم
من البيعة قبل هذه الحالة والثاني ما الذي [illegible] ويكون المفعول الثاني هنا محذوفا ۝ يدل عليه الكلام اي ما عداك [illegible]
شغلك وما منعك [illegible] كان [illegible] ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة
على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الثاني بمعنى [illegible] وفسر [illegible] بمعنى شغل
فما عدا في الوجه الثاني مثل هذا في الوجه الاول قوله [illegible] في الاول والثاني بتفسير واحد [illegible]
الوجهين تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين والثاني محذوف وهذا غير صحيح
لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف بقوله
اي ما عداك وهذا المفعول المحذوف ههنا هو مفعول هذا الذي [illegible] فلا يجوز ان يقال انه اول ولا ثان ثم
حكى القطب الراوندي حكاية سمعناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت العبيد ولم يخلفوا
وارثا الا مواليهم فطلب علي عليه السلام ميراث العبيد بحق التعصيب وطلبه الزبير بحق الارث من امه فحاكما الى عمر فحكم
بالميراث للزبير قال القطب الراوندي حكاية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال هذا خلاف الشرع لان ولاء معتق المراة اذا
كانت ميتة يكون لعصبتها وهم اهلها فكذا لا لاولادها قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله النعمان
المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر ويطعن في [illegible] عندهم اهل الامامية كابي جعفر
الطوسي ومن قال بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لاولادها ويحتجون بالخبر ويزعمون ان امير المؤمنين عليه السلام سكت
ولم ينازع عمر قاعدته في التقية واستعمال المجاملة مع القوم قلت اما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة
على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد ۝ وروى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام
قال سال ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال [illegible] الزبير فقلت له فقال قل له [illegible]
[illegible] فاخبرته ۝ وروى محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس [illegible] قال قلت الكلمة
للزبير فلم يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع فلا رسل ابن عباس عما يعني بقوله هذا فقال يقول انا
على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم وقد فسره قوم تفسيرا اخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا
هذه الذنوب [illegible] وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل
[illegible] والزبير [illegible] الصلوة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا لتنازعهما فان ظهروا كان الامر لعائشة
[illegible] عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار [illegible]
[illegible] على الزبير وطلحة وروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام [illegible]
ايها الامير [illegible] ۝ وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما [illegible] بالبصرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اطلب بدم عثمان قال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقيد به نفسك وتسلمها الى ورثته قال انشدك
الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله متكئ على يدك وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه
لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك انه ليس به زهو اما انك ستقاتله وانت
له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فاعتق عبده سرجس تحللا
من يمين عقدها في القتال ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت حربا الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذه
الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت له يا ابا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب
انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك
ثم انصرف • وروى عرفجة بن الحارث التميمي قال كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم
لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج معهم قال
فاني لجالس مع الاحنف يستنبئ الاخبار اذا بالجون ابن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسالته عن الخبر فقال
اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل
فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه آخر
فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل آخر فقال ايها الامير
ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير ان الرجل ليس [illegible] عن قوله عشت معه رجلا
لخرقة [illegible] فاظلم [illegible] ان عمارا اقبل [illegible] عند صاحبه قال الجون فعرفت والله الزبير يقول وانقطاع
ظهراه واجدع انفاه واسواد وجهاه يكررها مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن
فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن
الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر
وعمّره الله [illegible] الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خاف ابن جرموز فهرب فقال
مصعب ليظهر فله الامان وليأخذ عطاءه موفورا ااظن اني اقتله بابي عبد الله واجعله بدلا منه فكان هذا من الكبر والشرف كان
ابن جرموز [illegible] فقيل له هلا [illegible] فقال ليس من الجنة • الزبير اول من شهر سيفا في سبيل الله قالوا
في اول الدعوة قد قتل رسول الله فخرج وهو غلام يسعى بسيفه مشهورا • وروى الزبير بن بكار في الموفقيات [illegible]
الى البصرة هشام بن [illegible] قال اتيت الزبير فاقراه وقلت له يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال الزبير
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال لا

لم اقله • واعلم ان في باب علم البيان بابا يسمى باب المخادعة والاستدراج يناسب ما نذكره [illegible]
يقول الخطيب [illegible] الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل
اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به
مداراة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا عنه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم
قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشاهم ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابراهيم عليه السلام حكاه
تعالى عنه في قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا [illegible] في مبدأ الامر السبب في عبادته الصنم والعلة التي لاجلها [illegible]
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل
وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع
الشيطان وخاطبه في جميع ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا [illegible] فلم يجبه
ابوه الا بقوله اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار
ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا • قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين بن علي عليه السلام [illegible]
[illegible] ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف تقاس امراة من كلب بابنة
رسول الله صلى الله عليه وآله واما ابوه فحاكم اباه الى الله فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج
اللطيف لان معوية علم انه ان اجابه بجواب يقتضي الدعوى لكونه خيرا من علي عليه السلام لم يلتفت احد اليه ولم يكن كلامه
[illegible] رجل علي في الاسلام وشرفه وفضله [illegible] فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما تعلق به
فكان [illegible] ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن
باب الاستدراج وانه من باب الجوابات الاقناعية التي يسميها الحكماء الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث
عنها [illegible] تحقيق وكانت بين اهل النظر مسكتة للخصم [illegible] في مقام الجدال ومن ذلك قول
[illegible] الشام [illegible] عقيل بن ابي طالب [illegible] اهل الشام ما الحكم في رجل [illegible] لاخيه [illegible]
[illegible] ابي طالب [illegible] اهل الشام [illegible] وشتموا عليا [illegible] ومن ذلك قول [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ومن ذلك قول علي [illegible]
[illegible] ومن ذلك قول ابي بكر [illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب الصحاح [illegible]
[illegible] الامثال [illegible]
[illegible]

منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره
والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن
من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده
عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة
وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف
مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة
وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة
الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم
قال الرضي رحمه الله وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه
واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ
فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته
انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن
التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد الشرح
دهر عنود جائر عن الطريق يعند بالضم اي عدل وجار ويمكن ان يكون من عند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو عارف به
الا ان اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله ومن شديدا اي
بخيل ومنه قوله وانه لحب الخير لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير والخير المال • وقد روي ونص كنود وهو الكنود اي
قال تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله ونضيض وفره اي قلة ماله وكان الاصل
نضاضة وفره ليكون المصدر في مقابلة المصدر الاول وهو كلالة حده لكنه اخرجه عن باب المصادر الى الصفة
كقولهم عليه صوح عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي
عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك
ويعدك واشرط نفسه اي هيأها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ما تكسر من
اليبس والمقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض وقارب من
خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه [illegible] والزخرف الذهب في الاصل ثم
ولد منه حقارتها والناد المنفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة بالزاي
اي ساكنة • قال الشاعر بشر بن ابي خازم • لقد ضمزت بخدها سليم • [illegible] القرظ [illegible]
ما يسقط منه والجلم المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع منه [illegible] ينبغي ان تفصيل هذه الاقسام
الاربعة قبل القسم الاول من يقعده عن طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني من يشمر ويطلب الامرة
ويفسد في الارض ويكاشف والقسم الثالث [illegible] الدين ويطلب الدنيا والقسم الرابع [illegible]
ولا يكاشف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع [illegible]

الزهادة في اللذات الدنياوية لا لطلبنا الدنيا بل لعجز عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فههنا قسم خامس
قد ذكره وهم الابرار الاتقياء الذين اراق دموعهم خوف الآخرة قيل انه عليه السلام قال الناس على اربعة اصناف وعنى به
من عدا المتقين ولهذا قال ثم بقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك ان هؤلاء خارجون عن
الاقسام الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن الذم لكثير ممن يدعي الآخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسو
الصوف والثياب المرقعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعضه فيما تقدم ومن الآيات الواردة في ذلك
قوله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا • ومنها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا • ومنها قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراؤون • ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله عليه وآله وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال الا تعمل بطاعة
الله وتريد بها الناس • وفي الحديث من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمع الله به وفي الحديث ان الله تعالى يقول للملائكة
ان هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين وقال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا و
وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في
الدنيا فاطلبوا جزاءكم منهم • وفي حديث شداد بن اوس رأيت النبي يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال اني
تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤون باعمالهم • ورأى عمر رجلا يطأطئ
رقبته في مشيته فقال له انطلق لو كان هذا في قلبك • وقال علي عليه السلام للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان وحده و
ينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه • وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي
في سبيل الله اريد به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة
يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث • وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له انه لم يات جرما فقال له
اقتص فقال بل ادعها لله ولك قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك او تدعها لله وحده • وقال الحسن لقد
صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة
وقال الفضيل كانوا يراؤون بما يعملون • وقال عكرمة ان الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية
لا رياء فيها • وقال الحسن الرجل يريد ان يغلب قدر الله تعالى فقال هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هذا عبد صالح كيف
[illegible] وقال قتادة اذا راءى العبد قال الله تعالى انظروا
الى عبدي يستهزئ بي • وقال الفضيل بن عياض من اراد ان ينظر الى مراء فلينظر الي • وقال محمد بن المبارك الصوري اظهر السمت بالليل
فانه اشرف من اظهاره بالنهار [illegible] وقال ابرهيم بن ادهم ما صدق
الله من احب الشهرة • وقال عيسى بن مريم اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح
شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء
كما يقسم الرزق • ومن كلام بعضهم [illegible] حب الرياسة • وروى انس عن رسول الله
قال [illegible] ان الله لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم • [illegible]
[illegible] • وقال طلحة بن مصرف [illegible]

يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك
ليس الخشوع في الرقاب وراى
ورأى ابو امامة رجلا في المسجد
يبكي في سجوده فقال [illegible]

فقال انا اشر الناس ان طمع . وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر
من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم
وقال علام تتبعوني والله لو تعلمون مني ما اطلق عليه بابي ما اتبعني منكم اثنان . وقال الحسن خفق النعال حول الرجال
ما ثبتت عليه قلوب الحمقى . وروي ان رجلا صحب الحسن في طريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف
ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل فافعل . وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم
ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله . وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى
في طوله وهي اليوم في قصره . وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير به
الى طلب الشهرة . وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك . وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي
المسجد الجامع . وقال بشر ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح . وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل
يحب ان يعرفه الناس فهذه الآثار قليل من كثير ومعظم الصالحين [illegible] وكون الشهرة طريقا الى الفتنة . وقد
صح عن امير المؤمنين عليه السلام في صفة الابرار وهم القسم الخامس مدح الخمول فقال الجأهم التقية يعني الخوف . وقد ورد في الاخبار
والآثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الله الجنة لاعطاه . وفي حديث الا ادلكم على اهل الجنة
[illegible] اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره
لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم . وروي ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ما يبكيك قال سمعت رسول الله يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة . وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى
احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض . وفي حديث
ابي امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاته قد احسن عبادة ربه واطاعه
وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع . وفي الحديث السعيد من خمل صيته وقل تراثه وسهلت ميتته وقلت بواكيه
وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك . وكان الخليل بن احمد
يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط
خلقك . وقال ابراهيم بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة
البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد . وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما
عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله [illegible]
[illegible] الانبياء والائمة عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين [illegible]
[illegible] العالم [illegible]
[illegible]
مشهور بالقوة [illegible] وتخلصهم من الغرق بطريقه

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين بذي

قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا
ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله تعالى بعث محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم
محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما
عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين
ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم الشرح ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي
كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم محلتهم
اسكنهم منزلهم اي ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه وبلغهم منجاتهم الا ان في هذه الفاصلة ذكر
النجاة مصرحا به فاستقامت قناتهم استقاموا على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمأنت صفاتهم
كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت
بحذافيرها الاصل في ساقتها ان يكون جمع سائق كحائك وحاكة ثم استعملت لفظة الساقة للاخير
لان السائق انما يكون في آخر الركب او الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال انني
طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها اطردها وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا
جبنت منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كأنه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار
الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة
ايضا ثم قال لقد قاتلت قريشا كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول
اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم كفار . روى ابو مخنف عن الكلبي عن ابي
صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة
فيما اظن فقال والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا قال ابن عباس
فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدنهم . قال ابو مخنف
فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي عليه السلام الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة آلاف وخمسمائة و
ستون رجلا اقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال
قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله
ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ حذيفة
بن اليمان [illegible] ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم بالله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة
وقال الحقوا بامير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران
الناس فانفروا قال [illegible] اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله
قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفيرهم الى علي عليه السلام وسرنا الى خير البرية كلها . على علمنا انا الى الله
نرجع . نوقره في فضله ونجله . [illegible] . [illegible] ما نخون في
الله نوجع . [illegible] . [illegible] والسيوف شهيرة . [illegible]
الضلال فنقطع . قال ابو مخنف فلما [illegible] اهل الكوفة على علي عليه السلام سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اختصنا

اختصنا بمواربانه واكرمنا بنصرته فقد اجبناك طايعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على
رسوله وقال مرحبا باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها وفرسانها واشد العرب مودة لرسول الله ولاهل بيته
لذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي من غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل
الكوفة لرجوت ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل الفضل والدين قد
اعتزلوها ورغبوا عنها فقام رؤس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فامرهم بالرحيل الى البصرة **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل
من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري
فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر
اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون
وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس
الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان
اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي
عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي
عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم **الشرح** اف كلمة
استقذار وتضجر ومنها لغات ... يرتج تغلق والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد
عمر بالكسر ... قوله دارت اعينكم ... ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقلوبكم مالوسة
من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل وقوله ما انتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة يقال لا افعله سجيس
الليالي ... سجيس الاوجس يعني بذلك كل الدهر والزمان وقوله ما انتم بركن يمال بكم اي ... يستند اليكم و
... على العدو ... وقوله ولا زوافر جمع زافرة والزافرة الرجل انصاره وعشيرته ... يكون ...
اي حوامل ... قوله سعر نار الحرب جمع ساعر ... للغيظ جمع ...
تمتعضون ... وتغضبون ... الصوت والجلبة ...
من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس ...
شامة ... السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب ...
لم ... حماة ... فراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير انفراج الراس ...
عن ... اي قطعا ... وهذا غير صحيح ...
... غير صحيح ...
من ...
انما خاطب ... عدوه من نفسه ...
...

بن عفان الحرة على ما لا يرى له ولا وثيقة معه ان امرا امكن عدوه من نفسه حتى يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف ما
ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذلك ان احببت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ... الفصل ويمكن ان يكون الرواية صحيحة
والخطاب عام لكل من يمكن ... بينهما وقد نظمت هذه الالفاظ في ابيات كتبها الى صاحبه ... مكتوب
اقتضاها وهي ان امرأ امكن من نفسه . عدوه يجدع اذانه . لا ينفع الشيخ ولا . ... بالحسن جلبابه . فقد ابل
الراي ضعيف القوى . فقد صار ... لاسبابه . انت فكن ذلك ان شئت . لا يرهب الخطب اذا نابه . ان ابا الحسن ...
له ... اذا نابه . او ... . دون مرام الحتف ... . لحرز غضبان شديد السطا . يتقيك
... . خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين
نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا
ولعل امير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه ع لهم يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكؤوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم
يجدون البرد كما تجدون فتلكؤوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاشية في الناس
وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين ع فارجع الى الكوفة فاقم بها ... فرجع الى
الكوفة عن غير رضا . وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام
عقيب وقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين ع فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد
انفسهم وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا و
اقبلوا يتسللون ويدخلون ويتركونه ع وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من ...
كونه خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة . قال نصر بن مزاحم فخطب الناس بالكوفة وهي اول
خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل
ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن
الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا
على الله ... فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم
... الفصل الذي شرحناه الى الاخرة ... انتم اسود الشرى في الدعة و
... بالقتال ... القلوب ... ووقفنا ... على الحكم ...
... على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب
... الخطايا ...
...
...
...

عليها امامه لا يقبل رعاية. فان قيل فما تقول في شأنكم في قوله عم انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا
طعنا منه عم في عثمان قيل الاشهر الاكثر في الرواية صدر الحديث واما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة ولو صح
حمل على انه اراد به معوية وسمى ناصريه مقاتلين على دمه لانهم يحامون على دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل
عليه. وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امرأة من بني عبس الى علي عم وهو يخطب بهذه الخطبة
على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك
بالدنية وجزعك عند البلية فقال انما انت امرأة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال
السيوف. وروى عن ابن شمر الخثعمي عن جابر بن نمير عن جرير البجلي قال سمعت عليا عم يقول يا اهل الكوفة قد ضربتكم
بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فما
بقي الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان آلي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله
وهم يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ليحبني ما احبني وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي عم انه لا يبغضك مؤمن ولا
يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى
بالحق منهم فليعذبنكم ثم ليعذبنهم الله بايديكم او بما شاء من عنده افمن قتلة بالسيف تحيدون الى موتة على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة الف
سيف [illegible] وقد قال المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤا وهذا
امير المؤمنين عم وهو سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يمدح الكوفة واهلها عقيب الانتصار على اصحاب الجمل
بما قد ذكرناه بعضه وسنذكر باقيه [illegible] الكوفة [illegible] ينظر اليها [illegible] اهلها
ما اراد بها جبار بكيد الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها [illegible] البصرة ويعيبها [illegible] عليها وعلى اهلها
فلما اخذ لها اهل الكوفة نوبة التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المراق ثم استنفرهم
بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا ورأى منهم دلائل الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك المدح [illegible]
وتقريعا وتهجينا وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله عم كذلك والقرآن العزيز ايضا كذلك الا ترى [illegible]
لما نهضوا وقد [illegible] او غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
وانفسهم في سبيل الله الايات الى ان [illegible] فعلى الثلاثة الذين خلفوا [illegible] رسول الله [illegible]
الارض بما رحبت الاية. وروى علي بن محمد بن ابي سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكد الاسباب [illegible]
على امير المؤمنين عم امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا [illegible]
يصانع الملوك والامراء [illegible] وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا [illegible]
الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين [illegible]
رأي الناس واحد وقد اختلفوا [illegible] وضعف النية وقل العدد [illegible]
الوضيع من الشريف [illegible]
منع اهل الفضل [illegible] معوية عند اهل الغنى والشرف [illegible]
[illegible]

ثم اصبحتم اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد وانا لا اعذبكم بهما
انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال
العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق وكان الناس يتحدثون
ان ذلك الرجل هو زيد عم. **الاصل** ومن كلام له عم في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم
لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله
فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من
فاجر. وفي رواية اخرى انه عم لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة
الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته. **الشرح** هذا نص صريح منه
بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسألة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم
من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير
مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب
الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق
وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها
وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين رحمه الله ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول
الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي يوجب الامامية منه الرياسة وذاك ان
اصحابنا يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح
العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عم يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في
تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا
فان قيل فكذلك ان الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف يقول امير المؤمنين عم عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل
انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم
عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين عم قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل
فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال
ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة
الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها ينتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو
ويأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذا كله يمكن حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه. وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا [illegible] الا عثمان
وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الحجاج يجهز جيوش الاسلام والثغور الاسلامية محفوظة محروسة
والسبل آمنة والضعيف منصور على القوي الظالم له وما ضرهم فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال [illegible] هذه الامور
حاصلة الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله واما الرواية الثانية فانه قد جعل يعمل فيها التقي الامرة
البرة خاصة [illegible] الكلام غني عن الشرح. وروى ابراهيم بن الحسين بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد

على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة

عن خالد بن حميد المهري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي عم من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى
صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي عم
اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي عم فقال له ما رايت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم
فقال له علي عم ارايتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القرآن
فقال علي عم دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا اموالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان
نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ۰ ثم نسير الى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله
بيننا وبينه فقال علي عم فهلا قلتم هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حيث
كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال لهم الخير ان اشتد الباس عليكم
فلما هدنتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين بالعهد افتامروني بنقضه فمكثوا
مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عم ولا يزال الاخر يخرج من عند علي عم فدخل واحد منهم على علي عم بالمسجد و
الناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي
راسه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي عم ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم
فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء
الى يوم القيمة ۰ وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده ان عليا عم
كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت علي فلما انهاها ابن الكواء عاد علي عم
فاتم قراءته فلما شرع علي عم في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الاية فسكت علي فلم يزالا كذلك يسكت هذا
ويقرا ذلك مرارا حتى قرا علي عم فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد علي
الى قراءته (الاصل) ومن خطبة له عم ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع
ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى
الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا
حريجة له في الدين (الشرح) يقال هذا توام هذا وهذا توامه وهما توامان وانما جعل الوفاء توام الصدق لان الوفاء
صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكانهما اسم واخص كل وفاء صدق وليس كل صدق
وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلا امر فيها ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق
الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي
محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم الاخرة وطوى عليها عقيدته منعه
ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس والفطنة
والذكاء فيقولون [illegible] ولا ارباب الجريرة والمكر هؤلاء اذكياء [illegible] كما كانوا يقولون في عمرو والمغيرة
بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله [illegible]
وجه الحيلة ويصدف عنها لنهي الله تعالى عنها وتحريمه اياها [illegible]

وجوب حكمة الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي
حرج والتحرج التاثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجية معوية [illegible] اهل الشام [illegible] والشريعة بصفين
واراد قتله وقتل اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم
بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال انا في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء
وتخذهم قبضا بالايدي فقال انا في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ۰ ثم
قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معاوية فيقول ان رسول الله صلعم نهى ان يبيت المشركون
وقد ثبت بنوه عليهم السلم هذا الخلق الابي [illegible] عيسى بن موسى في بيعة ابرهيم بن عبد الله [illegible]
ظهر بالبصرة [illegible] مولى باهلة وكان [illegible] ابي جعفر المنصور [illegible]
[illegible] ابن [illegible] وهو يقول بالفارسية [illegible] ابي جعفر [illegible]
[illegible] المنصور [illegible] بالله [illegible]
[illegible] المنصور [illegible]
[illegible] ابو جعفر [illegible] ابرهيم [illegible]
النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب دين ليس من الدنيا بسبيل وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامر فيها
فلم يستقم لهم طلب الدنيا لاهلها اميل ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فان اجارت
عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة ۰ وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم
[illegible] فادخلها فاذا هو [illegible] فقال رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] ۰ قال بعض الملوك لرسول [illegible] من [illegible] على [illegible] فقال الا انها [illegible]
والله لو خول [illegible] الوفاء [illegible] وكان [illegible] ذكره [illegible] عنده ۰ [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] ۰ [illegible] جعفر بن يحيى [illegible] على بن عيسى [illegible] الرشيد [illegible]
فيه [illegible] الرشيد الى جعفر [illegible] فقال [illegible] فكتب في ظهره [illegible]
[illegible] الغدر [illegible] الاشياء [illegible]
لقد [illegible] بالامام [illegible] مع البغي [illegible] والسلم كان العهد في عيسى بن موسى
محمد بعد المنصور [illegible] المنصور [illegible] محمد المهدي [illegible]
فكتب الى عيسى ۰ [illegible] من الغدر [illegible] ۰ [illegible] ۰ وما [illegible] الله [illegible]
في [illegible] ۰ ابو هريرة [illegible] من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة
وعنه مرفوعا [illegible] في النار ۰ قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب [illegible]
[illegible] الناس [illegible] كلهم [illegible]
[illegible] ۰ [illegible] ۰ [illegible] على قطع [illegible]
[illegible] الوفاء [illegible] الكلام من
كلام [illegible] المؤمن [illegible] الوفاء [illegible] الغدر [illegible] عند الله تعالى [illegible]

عهده وشارطه بقوله واحد الفريقين وخاس بشرطه فان الاخوان بعقد شرطه ايضا ولا يوفيه • ومن شعر الحماسة قول
اسم الشاعر عارق الطائي من مبلغ عمرو بن هند رسالة • اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد • ايوعدني والرمل بيني
وبينه • تبين رويدا ما امامة من هند • ومن اجا حولي رعان كانها • قنابل خيل من كميت ومن ورد • غدرت بامر
كنت انت جذبتنا • اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد • ابو بكر تلك من كرم وقد كرم عليه • البغي والنكث والمكر قال سبحانه
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله الاصل
ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد
عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها
الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم
القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الشرح الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها
مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها تاركها ونعم ما قال بقوله ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض
الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان
يلمح عيب نفسه وقد قيل • ارى كل انسان يرى عيب غيره • ويعمى عن العيب الذي هو فيه • فلهذا استعان الفضلاء
على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان هوى النفس لها يتعامى بها عن ان تشاهد عيوبها ولذا كان الهوى مذموما قال الله
تعالى ونهى النفس عن الهوى وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانا اذا
تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت ان سبب هلاكهم
الهوى للنفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد راسوا بطريقه وصارت لهم الاتباع والتلامذة واقبلت
الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب
الاولى التي نشأوا عليها وعرفوها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون من عار الانتقال عن المذهب وان يشتفي
بهم الخصوم ويعيرهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الاخرة وهذا حق لان
الانسان اذا طال امله في البقاء ... لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال الدنيا وما يرجو حصوله
منها في مستقبل الزمان ومن كلام بعضهم كم من مستقبل يوما لم يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رايتم الاجل
ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان يقال التوسع في الامل غرور وتسويف العمل اضرار ومن الشعر المنسوب الى على عليه السلام • غر جهولا
امله يموت من جاء اجله • ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله • وما بقاء آخر قد غاب عنه اوله • والمرء لا يصحبه في القبر
الا عمله • وقال ابو العتاهية • لا يأمن الموت في لحظ ولا نفس • وان تمنعت بالحجاب والحرس • واعلم بان سهام الموت صائبة
لكل مدرع منا ومترس • ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس • ومن الحديث المرفوع انهما اثنتان
ان اعمال التطويل الامل في الدنيا والابتلاء بكل شيء وان القليل من الذكر ... الكفن الفرقين ... بكل يوم و يخلقان
كل جديد ويقربان كل بعيد ... وقال بعض الصالحين عباد الله ... المنايا
فحذرهم قال لذلك الذي لا يتوقع لعبا الا الذي لا يغني • وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير
والعلل ودع تسويف الامل فانك في نفس معدود وعمر ممدود ليس يمدود • وقال بعضهم اجعل عمل الدنيا ... لاجله

٨٨

الموت بحمد الله اليوم الحين يعيد ولت ثم قال عليه السلام الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة وقطاة حذاء
خفيفة ريش الذنب واصل الحذاء الخفيفة اليد وقد روي قد ادبرت جذاء بالجيم اي قد انقطع خيرها ودرها ثم قال لان كل ولد
سيلحق بابيه يوم القيمة فكونوا من ابناء الاخرة لتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا بها وتخسروا
ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا باب المقابلة في علم البيان الاصل ومن كلام له وقد اشار
عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معاوية بجرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل
الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا
او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه
فلم ار فيه الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا الشرح
ارودوا اي ارفقوا ارود رويدا والسير الارواد اي سيرا رفيقا والاناة التثبت والتاني وعنيه فهم من الاستعداد وقوله
عبد ولا اكره لكم الاعداد غير مناقض لانه كره استعداده بنفسه ولم يكره اعداد اصحابه وهذا يشعر بان هذا الامر
اختاره القطب الراوندي وقال بل يعني التعليل الذي علل به يقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل الشام
الاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغي ان يكون كراهية الاعداد جيشه وعسكره خيولهم والاتجرتهم اهل الشام
شيئا من ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر
العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون انتشاره وانتقاله الى اهل الشام اسرع فيكون اغلاقا للشام عن ارادة خير ان ارادوه وقوله
والوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب في الارادة للاستقصاء
في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتامل من الانسان انما هو وجهه واما
قوله ليس الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن
الامامة وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق سمى الفسق كفرا تغليظا وتشديدا في الزجر عنه وقوله
اوجد الناس مقالا اي جعلهم واجدين له وقال الراوندي يجوز ها هنا بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه لا يجوز يغضب
به مقالا الا ان كان بمعنى الى مقال الناس عثمان ويجب ان نذكرها هنا احداثه وما يتوله اصحابنا في تاويلها وما تكلم
به المرتضى في كتاب الشافي نقضا لهذا المعنى ونقول الى قاضي القضاة رد فان المعنى قبل الكلام في تفصيل هذه الاحداث
كلاما مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه اما على القطع واما على الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه
الطريقة الا بامر يقتضي العدول عنها يبين ذلك من شاهدناه على ما يوجب الظاهر توليه وقطعه بجميله
فيه على هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا ان مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على حالته ويجوز ان يكون متغيرا
فقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال المحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان من باب محتمل
الانتقال الاجلة والاحوال المشتبهة في التغيير الحادثات والاحوال المعروفة ... باب الانسان من الحق
التعميد فان تناول فقد الشيخ ... لو شوهد ... التعظيم والانكار
وجه الاكرام ... ولو كان الحاضر هنا من علم من حاله الاختلاط بالمنكر يخرج حضوره الفساد ... ان ذلك
مما ... ان الاكرام ... التغيير ... قد يكون من وجهين احدهما ان يعلم ...
واشتداد ... حصوله ... في الاحداث الا وان كان ... لا يكون ... يعلم ...

ويجوز ان لا يكون حدثا ثم قال كل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه
فاذا عرف من حاله المتقدمة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم نسلك هذه الطريقة في
الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من نتولاه ونعظمه ان نسلم حاله عندنا فاما لو رأينا من يخبر به الخبر يكلم امراة حسناء في الطريق
لكان في ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبر انها اخته او امراته لوجب ان لا نحمله على خلافه فكذلك اذا كان قد تقدم من التعظيم
سيرته وصلاحه فالواجب ان نحمله على هذا الوجه ثم قال ان قول الامام له مزية في هذا الباب فيكون اقوى مما تقدم ثم قال
وقد طعن الطاعنون فيه بامور متى تعهد ونحن نقدم على ذلك الطاعن كلاما مجملا نبين به بطلانها على الجملة ثم نتكلم على
تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قد قال لو كانت هذه الاحداث مما توجب طعنا على الحقيقة لوجب من
الوقت الذي ظهر ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك عن عثمان كموته فانه لا
خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه فمن علمنا ان طلبهم لاقامة امام انما
كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس لاحد ان يقول انهم لم
يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في سلطانه خصوصا و
الخصوم يدعون ان الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم
تحصل اجمع في الايام التي حوصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تاخر
من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل
بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان تحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حدث منه ما اوجب
ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم يجب الا بعد الاول وينتظر غيره ثم ذكر ان [illegible]
عرفنا انه لما انقموا الاحداث عنه يجب نسبة الجميع الى الخطاء والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما يحصل
في الوقت الذي حصر ومنع لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم في هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت
الذي حصر ومنع لان من جملة [illegible] وانما يمكنهم ان يتعلقوا بما حدث في هذا الوقت مما يذكرونه من حديث هذا الكتاب
الذي قيل انه الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثا يوجب كون غيره حدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل
واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلو امرهم من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من
بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد بينا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخلاف جار من
بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع
بان يقال انه كان على باطل لان الاجماع لم يتم حصل الذي له يعلم ذلك ثم قال ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين
فريقين اما من نصره فقد روي عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان ومعه الانصار ائذن لنا ننصرك ويروى مثل ذلك
عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممتنعون انتظار الزوال الامر ولانه لو ضيق عليهم الامر في الدفع عنه [illegible]
بالمتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام اليه وانه لما [illegible]
عن وصول القوم اليه [illegible] وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستكون
فتنة واختلاف وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى وما روي عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما [illegible] ولا يمتنع
ان يتعلق باخبار الآحاد في ذلك لانه ليس هنا الا ظاهر [illegible] جميع الصحابة [illegible]

منهم وان كان فيه رواية من جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من احواله المتقدمة
ووجوب توليه قال ولا يجوز ان نعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح
ثم ذكر ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويعمل فيه على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان اخطأ في العاقبة
منفعة مهذبة جملة ما ذكره قاضي القضاة في المغني من الكلام اجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان من الاحداث والمحرر
المرضية في الشافي فقال اما قوله من ثبتت عدالته ووجب توليه اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان يعدل عنه
عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من نتولاه على الظاهر وتثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع
عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون اليقين وهذا امر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت
مظنونة غير معلومة وما يظهر منهم ايضا من الافعال التي لها ظاهر نظن معه القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول
بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يجب ما ذكروه فيمن تثبت عدالته على القطع ووجبت توليه على الباطن فلا يجوز
ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والادلة لا يقابل الامارة فاما قوله انه لا يعدل الا بامر متيقن ان يكون
حدثا متيقنا فانما اوجب [illegible] وقوع الفعل بعينه قلنا الامران سواء في تأثير غلبة الظن فيهما وهذا يوثر في عدالة من
تقدمت عدالته عندنا على سبيل الظن اقوال من يخبرنا عنه بارتكاب القبائح اذا كانوا عدولا وان كانت اقوالهم لا تقتضي
اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من قلنا بها على الظاهر بوقوع افعال منه تقتضي ظاهرها
خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظاهر ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا لا يستحق
بها التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويديم الصلاة والصيام والحج يجب ان
نتولاه ونعظمه على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان عرض في فعله القبيح فلم نتوله
الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما يقابل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت له احوال
تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدنا له الا ان
هذا التجويز يخص الا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان
كان في كل واحد من الامرين تجويز قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي اذا اريد بالاحتمال ما لا
ظاهر له وان كان له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما
ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات يمنع من تولاه يؤثر
ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتاويل فلا شك ان ما ذكره مؤثر وطريق قوي الى غلبة الظن
الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا لبعض من نتولاه على الظاهر ان نتاول كل ما يشاهد منه من الافعال التي لها ظاهر
قبيح ونحمل الجميع على احسن الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل ربما بين الامر فيما يقع منه من الافعال التي لها ظاهر
القبيح الى ان يؤثر في احواله المتقررة ويرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من اهل العدالة المتقررة لهم في النفوس
ينسلخون منها حتى يلحقوا بمن لا يثبت في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك بما يتوالى فيهم ويتكرر من الافعال
القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد به [illegible] شاهد [illegible] يقوى في الظن جحوده
[illegible] الانكار او على وجه الاكراه او الغلط [illegible] بخلافه في هذا الباب فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لانا انما
[illegible] عدالته وشواهد [illegible] لا يجوز ان يقدح فيه مثل ذلك الظاهر [illegible]

بل يجب لما تقدم من حاله ان يتاول فعله ويخرجه عن ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة اقوى واولى بالترجيح والغلبة فيجعلها قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في ولايته وكيف لا يكون كذلك وطريق ولايته في الاصل هو الظن والظاهر ولا بد من فرع الظاهر ومناسبة الظن في الظن على بعض الوجوه قال فاما قوله ان كل ذلك يحتمل لو اخبرناه عنه وهو ممن يغلب على الظن صدقه الله فعله على احد الوجهين وجب تصديقه فيتميز من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك ويجري مجرى الاخبار فاول ما فيه ان المحتمل هو ما لا ظاهر له من الافعال التي يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما يقتضي الولاية ما له من الافعال ظاهر جميل ويقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملا وان كنت عنيت به وضعت العبارة في غير موضعها ولا اشكال في انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف ظاهره فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان يتاوله ويعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان يكون مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون ما تقدم من الاحوال باثا ولهذا يضرب المثل بانه متى رأينا رجلا يكلم امرأة حسناء في الطريق اذا اخبرنا انها اخته او امرأته فان تصديقه واجب علينا ومحتمل فان كان ذلك منه في جميل الوجوه لما تقدم له في النفوس صحيح الا انه لا يمتنع مراعاة ما تقدم وذكره من انه يقوى الامر بقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التاول له ولولا ان الامر قد ينتهي الى ذلك لما صح ان يخرج احد عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العداوة الى الولاية لانه لا شيء مما يفعله الفاسق والمتهتك الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز متى بعد ما ذكرناه الا ترى انا متى خبرنا بالخبر يكلم امرأة حسناء في الطريق ويداعبها ويضاحكها ثم تكرر ذلك منه بالجميل مرة ومرات ثم نفي الامر الى الخلوة بها وكذلك لو شاهدناه ويجهر بالسكر يحملها حضوره على الغلط او الاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه ان فعل ذلك فاخبرنا بعد شاهدنا من نحو هذه امرأة يعلم انها ابنته يجوز وانه في الحال رضيعا وغيره وهو ممن تقرر له في النفوس عدالة متقدمة فان ما يجب ان نظن به وهل يجمع هذا الفعل من ولايته ام يحمله على انه ما ظنه ويتوهم ان المرأة زوجته او على انه مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فانه ان رجع عن الولاية اعترف بخلاف ما قصده في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال وادعيت ان الواجب ان تعدل عن ظاهرها وما جواز الجميل في ذلك الا كجواز الجميل في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتاوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل وتوالى وهو وان كان صحيحا مشاهد حاضرا في مجالس القمار ومجالس اللهو واللعب فعله وشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون عليه مكرها او في انه القبيح بينه وما قاله ان كان يجب علينا الاستمرار على ولايته مع العدول عنها فانه ان التزم ذلك وتاول ما ركبه من الشبهة في فعله والزم ما قدمنا ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهد منه اعظم المناكير ومضت عليه على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان الظن بعد القطع فكيف لا نرجع عنها بمثل هذا الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان قول الامام له مزية لانه اكبر من فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما ما مأمون الباطن وعلى مذهب اصحابه

ولايته بالظاهر كما تثبت ولاية غيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب وقوله انما يقبل على الرسول لانه لم يكن مقطوعا عليه يوثر في هذا الباب فيكون اقوى مما تقدم غير صحيح على اطلاقه لان تاثير ما يقبل انما كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما قوله تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي وجه يكون اقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى رحمه الله على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة رحمه الله • تم الجزء الثاني من الشرح والحمد لله وحده والصلوة على رسوله محمد واله اجمعين

تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ان الذي ذكره المرتضى واورده على قاضي القضاة جيد ولازم متوجه على قاضي القضاة لان العدالة اذا ثبتت
قطعا او ظنا لم يجز العدول عنها والتبري الا بما يوجب القطع ويعلم به حدثا يقينا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا
يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى وله ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمان والاجماع دليل قطعي
عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق الذي بها ثبتت امامته لانه لا يجوز ان يكون امامته
لا يجوز ان يكون امامته معلومة وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة
وقد فرضناها معلومة وهذا خلف محال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها ووقوعها الا بامر
معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام
اذا رتب انتفع به في ما اعترض به المرتضى فاما كلام المرتضى على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل
المحكي عن شيخنا ابي علي رحمه الله فمختص بورقة قال انا قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي
ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كموته فلما رأيناهم طلبوا اماما بعد قتله
دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم لامامته
وناسخة لها ومقتضية لان يعتقد الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتشاجر
والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر فليس يجري ذلك مجرى
موته لان موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا تبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التأويل
على بعده وتبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك كما سأل نفسه بل الوجه في عدولهم ما ذكرناه
من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل
اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار
عليه ولكان المقيمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل في وقت واحد
الا ان ما ظهر منكرا يكون نكيرهم انما تأخر لانهم تأولوا ما ورد عليهم من افعاله على احسن الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم
وبعد التأويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فكانوا في هذا مستمرين على ما ذكر من ان العدالة والطريقة الجميلة
يتأول له في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن بمحتمل الامر التأويل والعمل على ظاهر القبيح الا على
الوجه الصحيح وفي هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول ما احدث بل معتقدين لان امامته لم تثبت وقتا
من الاوقات وانما منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الهوى كان مع غيرهم
فلما ابتدأ امره حالا بعد حال واعرض الوجوه عنه وقل العاذر له قويت الكلمة في خلعه وهذا انما كان في اخر الامر دون اوله
فليس يقتضي ما سأل عنه الى الوقت الذي وقع الكلام فيه نسبة الخطأ الى الجميع على ما ظنه قال فاما قوله ان يكون
اجتمعت على خلعه وخروج من كان في حيزه القوم فليس في الاتفاقات ثبت انه لم يكن

من مجاوري اهله وقد ثبت انهم كرهوا ان من يجري مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون
هو المصيب وجميع الامة مبطلون وانما تنكر مطابقة على الحق من لم يكن في اجماع من عداه وانما مع التسليم لذلك فليس يتجه
شبهه وما نجد مخالفنا معتبرين في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم
لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم وكذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع
من بيعة امير المؤمنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تأثير لخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا
تقلب وتلون قلت اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض خصمهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض
جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هؤلاء شذاذ فلا يعتد بخلافهم وانما المعتبر الكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم
الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من يخالف في خلافة عمر فانعقد
الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان
يصح ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا
بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف سعد ونحوه وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع
الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يرتبه اصحابنا ولا بد على
بهذا الطريق ثبتت عندهم امامة علي عليه السلام ولم يحفل بخلاف معاوية واهل الشام قال فاما قوله ان الصحابة كانت
فريقين اما من نصره كزيد بن ثابت وابي هريرة وفلان وفلان والباقون ينتظرون زوال العارض ولا يمكنهم المضي عليهم
الامر في الدفع عنه فعجيب لانا قد علمنا ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون المحاصرين
عليه فاما من كان في منزله ما انصرف عنده قبل الاعد ناصرا وكيف يجوز من اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه و
خطأ المطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل يراد النصرة الا لدفع العارض وبعد
زواله لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يمضي هو عليهم الامر فيها بل من كان معتقدا لها لا يحتاج حمله الى اذنه
فيها ولا يحفل بنهيه عنها لان المنكر مما تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره فاما زيد بن ثابت
فقد روي ميله الى عثمان وما يغني ذلك وبازائه جميع المهاجرين والانصار ولميله اليه سبب معروف فان
الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير جاء الى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة
ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت
فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاشاريف قد اقطعكها عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال
عشرة الاف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو يقول
حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت احجما فنادته عائشة وقد خرجت من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد
والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك والله لوددت انه مقتول في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه
في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على اليأس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه
عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حية المازني فقال له وما يمنعك يا
زيد ان تفعل اعطاك عشرة الاف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابو هريرة فان
الواقدي روى ايضا عنه انه قال والله ما كان من الانصار الاوفاق والامر في هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكره من قوله

امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام فاما انفذهما ان كان انفذهما ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حرمه من
من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع وكيف وهو عليه السلام مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم
الذين سعوا في ذلك اليه كانوا عنده فيه محقون ومعلوم ضرورة انه كان ساعدا على خلعه ونقض امره لا
سيما في المرة الاخيرة فاما ادعاؤه انه عليه السلام لعن قتلته فهو يعلم ان هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذا القول
فان صحت فيجوز ان يكون محمولة على لعن من قتله متعمدا لقتله قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة
لما رامت عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمان
اشد من طلحة ولا اغلظ قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لافنينا قطعة كثيرة من هذا الكتاب ۞ وقد روي
ان عثمان كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه ۞ وروي ان طلحة كان عليه
يوم الدار درع وهو يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
سيكون [illegible] فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا يكون في مقابلة المعلوم
ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذلانه وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما يروى
عن النبي عليه الصلاة والسلام وغيره مما يتضمن ضد ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس
بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما حوصر وطولب بان يخلع نفسه ولا
احتج بها بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما
رواه عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عائشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله
وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما
كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفت عليه وتبينوا بين كلاميها المتقدم
والمتأخر فاما قوله انه لا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانها في مقابلة ما يدعونه من طريقه ايضا الاحاد فهو
البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار معه على خلافه وانهم كانوا بين مجاهد ومقاتل ومعين
وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جهة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة
نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل عن ولايته بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وبينا
ان الذي ادعي احتماله لا يحتمله [illegible] بامور مختلفة [illegible] ظاهر فلا يسمى محتملا الا ان يسميه بهذه التسمية [illegible]
الله ما يعدل من اجله عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا ۞ واما قوله ان للامام ان يجتهد برأيه في الامور المنوطة به
ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا
يجوز ان يعمل فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان فيها امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من
خبرنا بانه اجتهد فيها غير متصوب وتفصيل هذه الجملة تبين عند الكلام على ما اقتضاه من احداثه
على جهة التفصيل وقد مضى الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب الكلامية المبسوطة في مسألة
الامامة وليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول انه ثبت بالاجماع على صحة امامة عثمان فلا يجوز
من هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه او باحد قتله ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من
فلما ان قتلوا وقد كان اهل الامصار يكرهون ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان [illegible] اهل الكوفة

وهؤلاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا في من اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه ولا على
اباحة دمه فوجب التمسك بعقد البيعة على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها
ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترضه به المرتضى رحمه الله الطعن الاول قال قاضي القضاة [illegible] في الفصل [illegible] طعن به
عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه من ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة منه لحرمة
القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه
بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب
في ذلك فلم ينفع العتب فيه وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد
بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن [illegible]
وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان
يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر [illegible] من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد
عليه وظفروا بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان
وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قال رحمه الله وجوابنا عن ذلك انا قد ذكرنا من قبل انه
من لا يجوز ان يستدل بفعله على انه لا يمكن ان يدعى انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت
عنهم من الامور المتجددة حدثت من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم
في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل انه علم بحالهم كان يجب ان يعتزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل
ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه ۞ وقد روي مثله عن عمر في قدامة بن مظعون لما
شهدوا عليه بشرب الخمر اشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب عثمان
ويقال انه لما اشخصه اقام عليه الحد بمشهد امير المؤمنين عليه السلام وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد فان سعدا
شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى
وكذلك عبد الله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في [illegible] كان
مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه
ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه على ميسان فاخذ مال الخراج
ومضى الى معاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال اذربيجان وعزله [illegible] فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل
غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن
طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا
على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان الوالي لهم اشد تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير
المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند ذلك على
ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك عيبا لانه انما يجب عليه الاجتهاد فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح
حيث ولى محمد بن ابي بكر بان يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان الكتاب الذي
ظهر [illegible] لا يعلمه [illegible] الامر ولا الراحلة ولا الخاتم وكان في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقبل عذره [illegible]

بين لا نقبل كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل
فقد علم ان مروان هو الذي بعث الكتاب لانه الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع
على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان
اليه وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه او التاديب ولا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان
الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التاديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف
وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا
لامره فلا يجوز كما يجوز ان يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان هذا الحديث من اجل ما نقموا عليه
فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا وقد بينا ان هذا الامر لم يثبت ما كان يجب عليه القتل لان الامر
بالقتل لا يوجب القتل سيما اذا لم يقع القتل المامور به فنقول لهم لو ثبت هذا على عثمان اكان يجب قتله فلا يمكنهم ان يقولوا
ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يمنع
القوم من كل ذلك فان يقال الائمة يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطيا وفي القول بان الصحابة اجمعوا على ذلك تخطئة
جميع اصحاب رسول الله ص وذلك غير جائز وقد علم ايضا ان مستحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين
عليه السلام لم يمنع اهل الشام من الماء في صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وان ذلك من صنع الجهال دون
اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك وايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا
على قتله كانوا بهذه الصفة فاذا صح ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام لم يكن لهم قتله والنكير عليهم واجب
وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمان ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان
منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول
ان الله اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في ظلمهم ولانه لو لم يفعل
ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله
وبعجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذه القتلة لا تحل
في الكافر والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه
وقد تظاهر الخبر بما جرى من محاصرة القوم عليه وتوسط امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد
على نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم وقف عليه ومن وافقه عليه امير المؤمنين ع
فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له [illegible] والرواية ظاهرة ايضا بقوله [illegible]
او تعمدت فاني تائب مستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان يقتل وفيه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام
القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم [illegible]
يؤدي الى القتل الذريع لكثرة انصاره وقد جاء في الرواية ان الانصار بعثت [illegible] وبعث الى امير المؤمنين ع
اليه الحسن ابنه فقال له قل لابيك فلياتني فاراد امير المؤمنين ع المسير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه [illegible]
عليه حتى جاءه الصريخ بقتل عثمان فمد يده الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان [illegible]

انه من المفسدين في الارض وانه داخل تحت اية المحاربين قبل الهم فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك
يجري مجرى الحد وكيف يدعى ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم حتى روي انه قال لعبيده ومواليه وقد
هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان يؤثر التكرم في ذلك الامر لما لا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك
لم يستنصر باصحاب الرسول ص وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعان لان عند ذلك يجب النصرة والمعونة لا
بامره فكانت الحال تماسكه وكان يمنع من اعانته واغاثته بالحرب اجمعوا وتوقفوا حيث اشتد الامر عليه
ونصره من ادركه دون من لم يغلب فكانت في محنته اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة
الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتجرم و
التهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على
استقبال ولايته الكوفة بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه
واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل
الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي ولا كيست بعدك
ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة
مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا
ابن ابي وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس
مقدمه وعزل سعد به فقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد ص وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة
قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن هاهنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه
نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله ص وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة
ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم
فظاهر قد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلاة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم
فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك: شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ۝ ان الوليد احق بالعذر ۝ نادى وقد
نفدت صلاتهم ۝ ازيدكم ثملا وما يدري ۝ ليزيدهم خيرا ولو قبلوا ۝ منه لقادهم على عشر ۝ فابوا ابا وهب ولو فعلوا ۝
لقرنت بين الشفع والوتر ۝ حبسوا عنانك اذ جريت ولو ۝ خلوا عنانك لم تزل تجري ۝ وقال فيه ايضا ۝ تكلم
في الصلاة وزاد فيها ۝ علانية وجاهر بالنفاق ۝ ومج الخمر عن سنن المصلى ۝ ونادى والجميع الى افتراق ۝ ازيدكم على
ان تحمدوني ۝ فما لكم وما لي من خلاق ۝ فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد ان مضى كل ذلك ولم يعزله الا بعد ان امتنع
[illegible] امير المؤمنين ع على يديه لما عزله ولم يكن من جلده ۝ وقد روى الواقدي ان عثمان لما
جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا
فاتوا امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد
قال عمر لا تحمل بني امية وال ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين

وان يقال عن الشهود فانه لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اتفق على صاحبك الحد وحكم في ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا
اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فعزله ومكن من اقامة الحد عليه . وروى الواقدي ان الشهود لما شهدوا على الوليد
في وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله
ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين عليك فيكف فلما رأى علي عليه السلام ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر
لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين
يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف جندب بن عبد الله الازدي لما شاهد من ذلك دخل عليه فقتله وقال له
احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال
حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر
تغلب فكيف يجوز ان يقال انه لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم انه عزله رسول الله صلى الله عليه وآله وكذب على القوم حتى نزلت فيه
الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الكوفة فاما عمر فانه لما بلغه قوله ...
فويلك حتى تغلب ابنة وابان عزله . واما عزل امير المؤمنين عليه السلام بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور
وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد
ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما
ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امر عثمان وقد بينا كيف
كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين عليه السلام لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رأيه وقهر
على امره ولا رأي لمن لا يطاع . فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد
وذكر تولية امير المؤمنين عليه السلام اولاد العباس وغيرهم فليس بشيء لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب
بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر منهم واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس . وامير المؤمنين عليه السلام
لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس ببعض الشبهة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شائع
ظاهر ولو لم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط
الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا
عن ان يضاف الى ذلك ما اضاف اليه من ظهور التهمة وطرائق الفتنة . فاما سعيد بن العاص فانه قال في الكوفة انما
السواد بستان لقريش تأخذ منه ما شاءت فتركت حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك فقاتلوه
وافضى الامر الى تسيير من سير من الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه
وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيدا مختارا بل ما
صرفه جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم . فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على
ان الكتاب ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الرحل رحله وان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره ...
ما جرت عليه الحال لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب
لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا
ففكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير المؤمنين عليه السلام

غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به
فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به . وفي رواية
اخرى انهم لما واقفوه عليه قال عثمان اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قالوا فمن تتهم قال اتهمكم واتهم كاتبي فخرج
امير المؤمنين عليه السلام مغضبا وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور
قوله لامير المؤمنين عليه السلام بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه بان يغار بهم ويعينهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل
النصيح المشفق المحب المحسن ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة لان
الكتاب بخط عدوه مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام في هذا
المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه في
باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه
بخاتمك وينفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين
فاختلع عن الخلافة على كل حال ولقد كان يجب على صاحب المغني ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف
يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قال امير المؤمنين عليه السلام بعد سماع هذا القول منه معروف . وقوله ان
الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها
الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك
ولا ينيم حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف
من بحثه وكشفه . فاما قوله انه لو ثبت ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالقتل لا يجوز وتسليمه الى القوم على
ما سألوه اياه ظلم لان الحد والادب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم فتعلل بما لا يجدي لانا لا نعرف قوله
في الحكم بقتل ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنهم ذلك فكان يستحق مروان بهذا القتل بعض التعنيف
والزجر والتهديد وما كان يجب مع وقوع التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده
ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من كرامته وما في هذه الامور اظهر من ان ينبه عليه . فاما قوله ان الامر بالقتل
لا يوجب قودا ولا دية لا سيما قبل وقوع القتل المأمور به فهب ان ذلك على ما قاله اما اوجب الله تعالى على الامر بقتل
المسلمين تأديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا . وقوله لم يثبت ذلك فمعنى بانه ...
استماله الى من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده واقصائه والتبري من التهمة ... فاما قوله ان قتله
ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب . وقوله ان
عليا عليه السلام لم يدفع عن ذلك من اصحابه يجب ان يكون مخطئا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل
لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا ما قصدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر منه من الاحداث فاعتزل
الامر واصر ... وصمم على الامتناع وقام على امر واحد فقصد القوم حصره ...
الى خلع نفسه واعتصم بداره واجتمع اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون عنه ويرمون من يدنو الى الدار فانتهى الامر
بسوء تدبيره الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب ...
... على المظلوم ان يدافعه ...

ولا يقصد الى الالامة ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورا وانما خاف القوم في التلوم به والصبر عليه
الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الافاق يستنفر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يريغ
عنه فيوقع في الاسلام الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا ليضيقوا عليه ليخرج ويحرج
الى الخلع الواجب عليه وقد كان الحصر على ان امير المؤمنين ع قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من يكسر حال في ذلك لانه قد كان
في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة بالخلع والجمع عليه و
النظام فيه حكم منع الطعام والشراب في القبح والنكر لانكره امير المؤمنين ع ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه ع
انه قال لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا ارى فان في الدار صبيانا وعيالا لا ارى ان يقتل هؤلاء عطشا
بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك
مشاورا فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه قد
تمسك بالولاية وقالوا لانه عليهم وهو لا يستحقها فحكم الظالم لهم في ذلك واجبه واما قصة الكتاب الموجود معه
فحملنا على الوجه وقد شرحنا خبر الرواية الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت اخطأت او تعمدت فاني تايب مستغفر
فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك
بما يقتضي الاصرار على القبيح ما اختبرنا منه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا
لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته واقسم على عبيده في ترك القتال فقد كان
ذلك لعمري في ابتداء الامر لظنه ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع اليأس من الرجوع
والنزوع لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين ع يستنصره ويستصرخه
والذي يدل على انه لم يمنع في الاخير من محاربتهم الا الوجه الذي ذكرناه ما رواه غيره انه لا اختلاف بين اهل الرواية في ان كتبه
تفرقت في الافاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضرين ويستدعي نصرة الغايب فاما قوله ان
امير المؤمنين ع اعان ... حتى ان محمد ... ما اجلبت به الرواية ... لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين ع
لما واجهه عثمان بانه يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا ... لا ... ما يستحقه من الحال
قوله في جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض وان اية المحاربة تتناوله ... ان
يتولى الامام فكان القتل نفسه لان ذلك يجري مجرى الحد فظن بعض لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا
ثابتا ولم يكن على مذهب اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن
الدين والذب عنه جاز ان يتولى الامر فذلك يتوسعها اقارها ... على ما ... ان اصحاب الرسول ص
كانوا بين ... على عثمان وانهم كانوا اعتقدوه منكرا ... وهذا يجري مجرى ... ما له يجري ... النظر
في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم ان ... جميع الصحابة ...
وبحيث ... ولم يجز ان يقيموا المدينة ... جميع المسلمين ... الامام ...
بمراى منهم ومسمع وهذا معلوم ... بالبداهة والضرورة ... الاخبار ...
ابو الزناد عن ابي جعفر القاري مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة ...
الكندي والبلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا من الكوفة مائتين ...

المخصوص الذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان من اصحاب النبي ص الذين خذلوه لا يرون ان الامر
يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تضمنت من عدد القوم الوافدين
في هذا الكتاب اكثر مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن عوف قالت له
كيف لم يمنع اصحاب رسول الله ص وروي عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب
رسول الله ص فقال نعم شهده ثمانمائة فكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون ويروحون الى كل واحد
منهم ويحرضون ويشاورون ويخيفا يسمعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره في
يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك
عثمان فبعث الى بئر كان يستقي عبد الرحمن منها فمنع منها ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير
او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة
تذاكر امير المؤمنين ع وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين ع له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ
سيفك واخذ سيفي انه خالف ما اعطاني فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين
في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين
في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي رواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يرى عثمان محصورا فيقال
له عثمان مقتول هو قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا
لو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه
فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن الحادي عشر كونه رد الحكم بن ابي العاص الى
المدينة وقد كان رسول الله ص طرده واستنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على
رسول الله ص عاملا بدعواه من غير بينة قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان المروي في الاخبار انه لما عوتب
في ذلك ذكر انه استأذن رسول الله ص فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر ع قوله لانه شاهد واحد ولذلك روي عنهما
فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجراه مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه
حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا رحمه الله ولا يفصلان بين حد وحقوق
ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولان انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي رحمه
الله لا وجه يقطع به على كذب روايته في اذن النبي ص في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه
معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب على
غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على
الصحة وحتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط انه لو لم يكن في ذلك
الا ان رسول الله ص يجوز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال لا يمتنع ان يتغير حكمه
باجتهاده ... حال الاخرى ... لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر رسول الله ص
بنفوذه ... الحال ... وان الحكم اعترض ... فقال الناس ... ان عثمان ادعى ان رسول الله
ص ... والله ... الحكم ... لا ينبغي ... ان يقبله ولا في كتاب وجده والذي ...

رواه الناس خلاف ذلك وروى الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه
النبي صلى الله عليه وآله الى الطائف وقال لا تساكنني في بلد ابدا فجاءه عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل
ذلك فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار
بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا انك ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي اخرجهم
انا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمه
فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلمته اطمعني
في ان ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي لا
احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمان ما كان
منكم احد يكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من القدرة ما انلت الا وكان سيدخله وفي
الناس من هو شر منه قال فغضب علي وقال والله لتاتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل
ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج بان رسول الله كان اطمعه في رده
ثم صرح بان رعايته فيه القرابة وهي الموجبة لرده ومخالفة الرسول وقد روي من طرق مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر
وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم امن ان يقول
قائل غير عهد رسول الله والله لئن اشق باثنين كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله امرا واياك يا ابن
عفان ان تعاود فيه بعد اليوم وما رايناه عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا
من رسول الله لم اعلمه لكما لان يا بني الي عهد رسول الله مصرح بعد اوتية والوقيعة فيه حتى يبلغ بها الامر الى ان كان
يحكي مشية طريدة رسول الله والعيب ولعنه حتى صار مشهورا بانه طريد رسول الله فحيث ويده ويكرمه ويرده
حيث اخرجه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا العظيم كبير قبيل التصيح والتمثل والعلا
بالتاويل الباطل فاما ما قوله صاحب المغني ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق
التي تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء في باب الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج
فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الاحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس بها و
قوله لابد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذبه بعينه لا سبيل اليه لم يغن شيئا لانا لا نقطع على كذبه بل يحتمل
انا وان لا ندعي انه الحق في ذلك وان اجوز كونه صادقا في هذه الرواية بل اقطعنا على صدقه لم يكن معذورا فلما تقلد
الولايات على غيره ان لا يتهم لانه كان لعقله ووجه صح عليه لانتصابه منصب الخليل التهمة فلا وان اعتقدان الحاكم لا يجوز
يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد يكون لها امارات وعلامات فاما يقع منها عن اسباب والاسباب تتم في العادة كانت
مؤثرا وما لم يكن كان فلا تاثير له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم فيه وفي رده مرة بعد اخرى ولو
والوهن كلها اسباب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما لحكاه
عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول لو لم ياذن في رده لكان الشيخان اداهما اجتهادهما الى ذلك لان الاحوال قد تغيرت
الطلاق لان الرسول اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز
في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عند من اجاز الاجتهاد فيما لا نص فيه والاجتهاد في مخالفة النص

لم يا من ابي يوسف اجتهاده مجتهدا الى تحليل الخمر واسقاط الصلاة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده بابي
عمرو بن شيبان لما فيه الكلام في الامرين واحد **الطعن الثالث** انه كان يوثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة للمسلمين
نحو ما روي انه دفع الى اربعة انفس من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية
ويروى خمس افريقية وغير ذلك بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بعد الاستحقاق واشار الاباعد على
الاقارب قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الظاهر المشهور ان عثمان كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع
ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقد قال شيخنا ابو علي رحمه الله ان الذي روي
من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله ولا رواية يصح انه اعطاه
ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة
ان يفعل ذلك كما ان له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان غير
محفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي
سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة
الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان
ان يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنع كان منه في السنة
الاولى من امامته ولم يتبين احد انكر فيها الا وجه التعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه اقاربه انه
وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا راه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع لبني امية ان الائمة قد يحصل في
ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انها لابد لها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله
ان يصرف ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد
اعترض المرتضى هذا الكلام فقال انا قوله يجوز ان يكون انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح
الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على ذلك لم يعتذر عنه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه
العطايا من مالي ولا اعتراض لاحد فيها وروى الواقدي باسناده عن المسور بن مخرمة قال سمعت عثمان يقول ان ابا
بكر وعمر كانا يتاولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي وروى عن عبد الله
زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث له ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسم بين ولده و
اهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى
من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها للحرث
بن الحكم بن ابي العاص وروي ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة الف
فوهبها له وروى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف
وكلم علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان لي قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة ورحم فقال ان ابا بكر وعمر
كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروي
ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلاثمائة
الف ولكل واحد من القوم بالف درهم فهذه كلها عطايا لعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية فقدم على

الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سأل عثمان ان يكتب عليه به ذكر حق فأبى
فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم
كنت اراني خازنا للمسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على
المنبر ويقال بل القاها الى عثمان فدفعها عثمان الى نائل مولاه • وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من
بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد
ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن
به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين
ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ازرأه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح
من ان يشار اليه وينبه عليه فاما قوله لو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس
بشيء لان الروايات اولا تخالف ما ذكره وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة اعطاء اقاربه من بيت المال
ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من اني اصل به رحمي على انه ليس للامام
ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا
يتمكن من القيام بالامر معها فاما ان يقترض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفو بني امية وفساقهم فلا احد يجيز
ذلك فاما قوله حاكيا عن ابي علي ان خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فيبطل لان العلم بذلك يجري
مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرأ الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره • وروى الواقدي عن
اسامة بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب
عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة
على اعطاء الخمس ويتجاوز الى اعطاء الاصل • وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى
مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت
في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا
افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان خمس افريقية وعملت على الصدقات
فاخذت اموال المسلمين • وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف
دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر
عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا
بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء لان الذي روي من الاخبار في هذا الباب خلاف ما ذكره [illegible]
يقتضي انه [illegible] ذلك عليه [illegible] ولو كان بشيرا بالفتح كما ادعاه [illegible]
العالية [illegible] على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها [illegible]
فرق بين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين
في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم ورأى في ذلك صلاحا [illegible]
تقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصرف [illegible] لا يخلو من ان يكون على المسلمين

او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح للمسلمين في اعطاء مروان مائة الف دينار والحكم
بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير من ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر وان
اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله
ان القطائع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر
لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره ولم تكن هذه القطائع على سبيل
الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يواقفونه عليه في
جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب
ان يقول لهم واي منفعة في هذه القطائع عائدة على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع
اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم انفسهم وما كان يجب ان يقول ما
تقدمت روايته من اني محتسب في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من العذر الذي
ذكره • انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله صلعم جعلهم سواء في الماء والكلأ قال قاضي القضاة
وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلأ لنفسه ولا استأثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي تعود منفعتها على المسلمين وقد روي عنه
هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله وليس في الاعتذار
ما يزيد على ذلك • اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده
قال كان عثمان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين
وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله اباحا الكلأ
وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانه انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين
لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطأ لا من الصواب • انه اعطى من
بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له
ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلعم مثله وللامام
في مثل هذه الامور ان يفعل ما يجري هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فان يجوز له ان
يقترض من مال في يده ليرد عوضه من مال الاخر اولى • اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل
الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على
الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل الاصناف
منها الثمانية مطلقا واما قوله ان الرسول صلعم فعل مثله فهي دعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في
ذلك [illegible] عثمان من هذه الصدقة [illegible] عليه • انه ضرب عبد الله
بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة وقال شيخنا ابو علي انه لم يثبت عنده انه ضربه اياه وانه منعه عطاءه
[illegible] عبد الله عليه [illegible] والذي صح من ذلك ان عبد الله كره من جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت
واحراق المصاحف [illegible] عليه [illegible] غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه
لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم يكن ان يكون طعنا في عثمان بل اولى ان يكون طعنا في ابن

عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان
لا يدخله الحمر [illegible] ولا فرس ولا لبني امية
حتى كان [illegible]

مسعود لان للامام تأديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان ● وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن
مسعود انما عاب عليه لعزله اياه ● وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما حمل اليه عطاؤه في مرضه قال ابن مسعود
منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ليزيل ما في نفسه
فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود انه لم يقبل العذر ويوجب براءة عثمان من هذا العيب وحكي ما روي من زيارته
اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على
عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة ● وقد روى كل من روى السيرة
من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت
الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت عليه لنخرج معك فيقول لأن ازاول جبلا راسيا احب الي من
ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدي
هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك
معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه
فكتب عثمان يستقدمه عليه ● وروي انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه
يشيعونه وقالوا يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا يصل اليك ابدا فانا لا نأمنه عليك فقال امر سيكون ولا احب
ان اكون اول من فتحه ● وقد روي عنه ايضا من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي
شرح ما روي في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته
بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد
فاعادها فقال عمار بن ياسر انا اقبلها فقال ابن مسعود لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء
عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال له عهد الي ان لا اوذنك
فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله بايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر: لاعرفنك
بعد الموت تندبني ● وفي حياتي ما زودتني زادي ● ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال
ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك
قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا
عبد الرحمن قال اسأل الله ان يأخذ لي منك بحقي ● قال واما صاحب المغني فيحكي بعض هذا الخبر في آخر الفصل الذي حكينا
من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا انما كان يوجب لو كان مذهبه انه يقتضي قبول كل عذر
وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب هذا المغني ان اعتذار
عثمان الى ابن مسعود كان مستوفيا للشرائط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود لوم في
الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك
وكل من قرأ الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه عن المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بأمره
ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول ان القوم فعلوا ذلك
بغير امري وقد انكرت عليهم فعلهم وفي علمنا انه لم يكن ذلك دليل على ما قلنا ● وقد روى الواقدي باسناده وغيره

ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة
من يمش على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه
يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا
فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة
الكافر بامر عثمان ● وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية
ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله الا تخرجني من
مسجد خليلي قال الراوي فكاني انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى
عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لساقا ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيامة من جبل
احد ● وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه
قصة اخرى وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امرأته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني
ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فلما
مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطؤها
فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وآله قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزلوا هو واصحابه فواروه قال فاما قوله ان ذلك
ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود
لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وثنائه عليه وانه مات على
الحالة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع الناس على قراءة زيد وحرق
المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل
واحد منهم في ذلك مفصلا ومما كره عبد الله من ذلك لا انكره وهو الذي يقول رسول الله في حقه من سره ان يقرأ
القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد ● وروي عن ابن عباس انه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض عليه القرآن في كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه
عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة ● وروى شريك عن الاعمش قال قال
ابن مسعود لقد اخذت من في رسول الله سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذؤابة
فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعبد الله عند كل من عرفه بخلاف هذه
الصفة وانه لم يخرج دينه ويطعن في امامه بامر يعود الى منفعة الدنيا وانه كان يعزله من لا يشهد في دين
ولا ابا بها الا اهله ● الطعن السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف
وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول ولو كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله ولفعله
ابو بكر وعمر ● قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه
وقطع المنازعة والاختلاف فيه ولو كان ذلك ولم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن لاجل ان الامام اذا فعله صار كأن

كان الرسول صلى الله عليه وآله فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف • وقد بينا ان عمر كان عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول
ان احراقه المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول صلى الله عليه وآله ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع
احراق المصاحف • اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة والاحرف ليس يوجب ما صنعه
عثمان لانهم يروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح
مسند عن الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين
القرآن كما ادعى لما ابتلج النبي صلى الله عليه وآله في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان
مؤيدا بالوحي وكان موافقا في كل ما يأتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام
الرسول صلى الله عليه وآله ولا من جملة ما ابيحه وذلك ان الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا
يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول فعله تعلل
بالباطل وكيف يكون كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وآله وما نهى عنه فلو كان سببا
لانتشار الزيادة في القرآن وفي قطعه تحصين له لكان صلى الله عليه وآله بالنهي عن هذا الاختلاف اولى من غيره اللهم الا ان يقال انه حدث
اختلاف لم يكن فقد قلنا انه لم يكن وانما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعناه الا منه ولو فعل ذلك
ابو بكر لكان منكرا فاما اعتذاره من كون احراق المصاحف لا يكون الا استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد
الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض
البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافهما وضدهما
من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا او على ظاهر الامر فهدمه ولا حرج فيه وليس كذلك ما في
الدفتين لانه كلام الله الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين

الطعن الثاني

انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول
قتلنا كافرا قال قاضي القضاة • وقد اجاب شيخنا ابو علي رحمه الله عن ذلك فقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه
ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تأديب من يستحق التأديب ومما يبعد صحة
ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان
قد وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله منهم مباحا بل
كان يجب ان يقيموا اماما يقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها
اهلا لانا قد بينا القول في ذلك ولانه كان رضي لابي بكر وعمر على ما قدمناه وقد بينا ان صحة امامتهما يقتضي صحة
امامة عثمان • وقد بينا ان عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال قتل عثمان كافرا وقال الحسن قتل
مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا
فقال امير المؤمنين عليه السلام اتكفر برب كان يؤمن به عثمان فسكت عمار • وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه ضربه
عمارا احتج لنفسه فقال جاء سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا فانا نريد ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني
مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى فضربه بعض غلماني
بغير امري والله ما امرت به ولا رضيت وها انا فليقتص مني هذا آخر ما قاله واعترض المرتضى رحمه الله

الكلام فيقال اما الدفع لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم
من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في
سببه • فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر
فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه
فخطب فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال له علي عليه السلام اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه
فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن المتكاء تجترئ خذوه فاخذوه ودخل عثمان فدعا به
فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رضي الله عنها فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق
توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان
حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله
لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لهاهنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت
ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة
ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما
تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسأل
عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه
فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق • وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب
فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية
وانا ابن ياسر فامر غلمانا له فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه
الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في
سببه • والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السيرة المعروفة خالية منه ومن
نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذي اخذه منه فان قوله وقول من اسند اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان
يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي به وانما ضربه الغلام ها انا ذا الغلام الجاني فليقتص
منه فهو اولى واعدل • وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو
في حال اخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها • فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما
يوجب الكفر فان تكفير عمار وغيره له معروف قد جاءت به الروايات • وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة
ان عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون وانا اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله • وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم
عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله و
رسوله وعمل بغير كتاب الله • وروي عن حذيفة انه كان يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله اكافر قتل
كافرا ام مؤمن خلص اليه حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا • فاما ما رواه من منازعة الحسن عمارا في قتل عثمان فقد

الى امير المؤمنين عليه السلام فهو اولا غير دافع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان
عمارا كان يعلم من بطن كلام امير المؤمنين عليه السلام وعدوله عن ان يقضي بينهما بتصريح من القول انه يتساهل بالقضية فلما
عمار تابعه لغرضه فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر فيما تقدم من كلامه
في ذلك فانا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا لهما وما تقدم من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت
انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك وقد كان يجب ان يستوحش
صاحب الكتاب المغني من حكى كلامه من ابي علي او غيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له
الصلوة ووطئه بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي صلى الله عليه وآله
قال فيه عمار جلدة ما بين العينين والانف ومتى تنكى الجلدة يدمى الانف وروي انه قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى
الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من
عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به ذلك المكروه
العظيم الذي يتجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره نبثوا عليه احداثه ومعايبه
احيانا على ما يظهر من سيئ افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما يواقف عليه من ذلك او يبين
من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتعنيفه زجره عن ذلك بوعظ
او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به

اقدامه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب
عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا
اخترت لنفسي ذلك وروي ان معاوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها
قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك
خرجت فقال فاي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها قال واذا تكافأت الاخبار لم يكن لهم في ذلك حجة
ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل ربما يكون اشفاقا عليه
وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام ويقول لم يبق اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم والى الدين وقد روي ان عمر اخرج من
المدينة نصر بن حجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين
للرسول انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما راى عثمان من ابي ذر ما يخشى منه وكان يورده بالخشن
النفير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك
اني كنت بالشام في ايام معاوية وقد ذكرت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان في ذلك
فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني فقال انزل حيث
شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط قريبا مما تقدم من ان خروج ابي ذر الى الربذة كان باختياره
وروي في ذلك خبرا قال واول ما في ذلك انه تختلف الاخبار فتطرح ونرجع الى الامر الاول وهو انه ما تقدم

وسلام احواله اعترض المرتضى هذا الكلام فقال انا نقول اولا ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافية
فلو فاتفقنا انه اتى في ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية ثم
نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السيرة على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم
ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول
بشر الكانزين بعذاب اليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر نائلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله
وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضاه فاغضب عثمان ذلك
واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر
يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها وكان ابو ذر
ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كان من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا
قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاوية ان كانت هذه
من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها
والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى
وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان
لكم فيه حاجة فكتب معاوية الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره
فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد
فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال باحد
المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات رحمه الله وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان
قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله
الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم
لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا
جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعنا
فقالوا ما سمعناه فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله
ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فدعي فلما جاء قال عثمان لعلي اسمعت هذا من رسول الله فقال علي عليه السلام لا وقد
صدق ابو ذر قال عثمان بم عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي
لهجة اصدق من ابي ذر فقال جميع من حضر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لقد صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت
هذا من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وروى الواقدي في خبر اخر
باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال
[illegible] نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك

قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في
هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام
فتكلم علي ع وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه علي ع
بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به وقف بين
يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله ورايت ابا بكر وعمر هل رايت هذا هديهم انك لتبطش بي بطش جبار
فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض
الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم
اهل شبه وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد
الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة فخرج
اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر
لاساله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني خرجت من المدينة طائعا ام اخرجت كرها فقال كنت في
ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى مدينة الرسول فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى
ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله ص فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت
بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة
وارض بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع
اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضرب به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع
وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك
الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصيها و
اوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون
ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الرواية الفذة كل الاخبار
التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظن صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن
اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السيرة للموجدة عليه ثم لما قدم
منع الناس من كلامه واغلظ له في القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل
ان ابا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق عليه من
ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ لهم القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان
راضيا بقوله عاتبا بمثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من
نعى على عثمان ما احدث عليه ومن رجع الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن
الحجاج فبعيد بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمون
على توقيره وتعظيمه وان رسول الله ص مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر بن الحجاج الحدث الذي
كان يخاف عمر افتتان النساء بشبابه ولا حظ له في فضل ولا دين على ان عمر قد ذمهم باخراجه نصر بن حجاج من غير ذنب كان
منه فاذا كان من اخرج نصر بن حجاج مذموما فكيف من اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض
الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتادب به عثمان في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب
وقد قطع رسول الله ص على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه
لكان خيرا له في الدنيا والاخرة تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان
مسلما فلم يقده به وقد كان امير المؤمنين ع يطلبه لذلك قال قاضي القضاة وفي الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه
الله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له وللولي ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سال المسلمين ان
يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف ان يبلغ العدو قتله فيقولوا
قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفوا الحال فيكون في ذلك شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان جماعة المهاجرين
اجمعوا على انه لا يقاد بالهرمزان وقالوا لعثمان هذا امر سبق في غير ولايتك وليس لك ان تطالب به وامره الى الله ثم
اقبل منه الدية فقال صلاح المسلمين في ذلك ثم بين ان امير المؤمنين ع كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من
عفى عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع من قدره ويصغر من شانه قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي ع من انه قال
لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله سبحانه اعترض
المرتضى هذا الكلام فقال اما قوله انه لم يكن له ولي فباطل لانه كان له ولي يطالب بدمه وقد كان [illegible]
و[illegible] حضر واحتج ان يكون له ولي يريد المطالبة حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان وليه لانه قتل في ايام
عمر فصار عمر وليه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله ان لم تقم البينة العادلة
على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم
ولي هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع
عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واي شماتة
للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل الحدود واي حرج في
ان قتل الامام وابنه حتى يقال كيف ان ينتشر الخبر ان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا او
احدهما بغير امر الله والاخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان
امير المؤمنين ع اتى عثمان بعدما استخلف فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث
الذي قتل امرءا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى عليه مر عبيد الله
على علي ع فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية
عليه وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله
بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى
بهما وقد عفوت فقال علي ع انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما في امارة غيرك
وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله
سائلك عن هذا فلما رأى علي ان عثمان ابى الا ان يعفو عن عبيد الله [illegible] واقسم [illegible]

الهرمزان ولي يطلب بدمه [illegible] وليه وله ان يعفو [illegible] فليس بمعتمد لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن مع [illegible]

وهي التي يقال لها كوكب ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه   وروي عن عبد الله بن الحسن عن
الحسن بن علي بن ابي طالب عم انه قال لما اصيب عثمان يوم ولحقي تقوا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان
فاما قوله ان امير المؤمنين عم لم يطلبه ليقتله بل يضيع من قوده فهو بخلاف ما صرح به عنه من انه لو تمكن لضرب عنقه
وبعد فقال ولو لم انا عفا عنه على ما ادعوه لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضيع من قوده كما ليس له ان يقتله واما قول
ان امير المؤمنين عم لو ادعوه لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضيع من قوده كما ليس له ان يقتله لا يجوز ان يتوعده مع عفو
الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو موثرا وقد بينا انه غير موثر واما قوله يجوز ان يكون عم راى ان قتله اقوى
في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلا شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر
بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عم يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ خلافه

وهو اجمال قالوا وجدنا احوال الصحابة تدل على تصديقهم الظاهر فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد
قتله ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا
عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما
قلناه ولو لم يدل على امرهم عندهم الا ما روي عن علي عم انه قال الله قتله وانا معه وانه كان في اصحابه عم من يصرح بانه
قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين قتلة عثمان و
يجعلون ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عم لو اراد ان يتعاضد هو واصحابه
على المنع عنه لما وقع ولعقد ما وقع فضلا عن كفه وكف غيره عن ذلك من اوكد الدلايل على انهم صدقوا عليه ما نسب
اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما احتج به عن امر او اجاب به قاضي القضاة بان قال عن هذا فقال انما تركه بعد القتل
ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به   وقد قال شيخنا ابو علي رحمه الله لا يمتنع ان
يشتغلوا بابرام البيعة لامير المؤمنين عم خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا دفنه قال وبعيد مع حضور قريش وقبائل
العرب بطوا بني امية وموالهم ان يترك عثمان ولا يدفن هذه المدة وبعيد ان يكون امير المؤمنين عم لا يتقدم بدفنه
والوفاة في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما تركوه ان لا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روي
انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم ينكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق القول
في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين عم تبروه من قتل عثمان ولعن قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من
جنس هذا القول منه على جهة المجاز لانه يعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان العدد الكثير
كانوا يصرخون بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلاثة وانما كانوا يقصدون هذا القول الى انهم احبوا
انا قتلناه فانكم وذلك لان الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس لخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير
المؤمنين عم ان يقتل قتلة عثمان يعرفهم ببينة او اقرار وبيرهم من غيرهم الا بعد مطالبة ولي الدم والذين كانوا ولي
الدم لم يكونوا يطالبونه ولكنا صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا ونعضهم يتوهمون ان عليا عم يرى رايهم
ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فقلنا انه لم يقتلهم بعد هذا الوجه الذي يتوهم تكبيرة
غير صحيح   فاما ما روي عنه من قوله عم الله قتله وانا معه فانه صح فمعناه مستقيم يريد ان الله تعالى اماته
وسائر العباد ثم قال وانا سائر معه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين فيجيب انا نجيز ان قتل

فالاولى انه من قبل الله تعالى يجوز ان يكون مات له من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات صح ان اماته
على طريق الحقيقة   اعترض المرتضى رضه هذا الكلام فقال انا نقتضيه ان يكون عثمان ترك بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن
فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة ولم نجد احدا في مثله احد بعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره و
روى ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلاثة من مواليه
ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عم المنع
من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه   فاما قوله ان ذلك لو صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظن
بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا
لاعتقاد قبيح ولان اكثرهم وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا ظاهر لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور
الرواية لا يلتفت اليه   فاما امير المؤمنين عم واستبعاد صاحب الكتاب منه انه لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه
تقدم بذلك بعد ما كان ومراوضة والعجب من كل شيء قول صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة
لامير المؤمنين عم واي شغل في البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز
وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بهما فاما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك
الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى رواتها او الكتاب الذي اخذها منه فالذي
ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار من الصحابة على القوم المجلبين على عثمان
ولا انا لا نثبت في قتله والمالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق عم في انه ما قتل ولا وازر على القتل فاما انه
قتله فضعيف في الرواية وان كان قد روي فالظهر منها ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن
ياسر عن ابيه قال رايت عليا عم على منبر رسول الله صلعم حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا
امرت به ولا نهيت عنه   وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا يقول وهو
يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساني   وروى ابو بشير عن عبيدة
السلماني قال سمعت عليا عم يقول من كان سائلا عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق
كثيرة   وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا عم يقول الا من كان سائلا
عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان
قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عم تبرا من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال انا
امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد انه قاتله لم يرجعوا اليه ولم يكن منه قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله
وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لانه من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة
فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه ولا
آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قايل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن على
التفصيل ولا اخطر بالي وانما كان على سبيل الجملة ...
... على القوم وطالبوه بان يعتزل لانه استاثر عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فايدة هذا الكلام
التبري من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل والنهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا

فهموا القتل ولم يقع على سبيل المدافعة وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته اي لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه
فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور
تعمدا له وقصدا اليه وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران
المرادي وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى
قتله وانما روي انه لما جاء بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد
مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجاه بجماعة قداح كانت
في يده فجرحت في جلده ولم يقطع وبادره من ذكرناه بما كان فيه قتله فاما تاويله قول امير المؤمنين عم الله قتله
وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب لان قوله انا لا يكون كناية عن المفعول وانما يكون
كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انما اجمل قوله وانا معه مبتدأ محذوف
الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن
حمله على معنى يستقل بظاهره من غير تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدأ وقد
رواخبر لم يكونوا فان قدروا ما انا قوم مذهبهم باولى من تقدير خلافه ويجعل بدلا من لفظه المقتول المحذوف
لفظه معينا وظهيرا واذا تكافأ القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان
عثمان متى كان مقتولا فكيف يقال ان الله تعالى اماته والقتل كاف في انتفاء الحيوة وليس يحتاج معه الى اماتة
للحياة تسمى موتا وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة بعده ليس بشيء
لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجأته تسع طعنات
على انه مات في ذلك وجاءت به التسالم اخرى لكان في غشي عليه من الخنق وبعده فاذا كان ذلك جائزا فلم لا يجوز على
امير المؤمنين عم حتى يقول ان الله اماته وان الحياة لم تنتف بما فعله القاتلون وانما انتفت فيما بعد على فعلهم من
قبل الله تعالى فيما لا يعلم على التفصيل الا علام الغيوب سبحانه والجواب عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا
اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ حد
الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة
اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلعم ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يقال ان
عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية بنت رسول الله صلعم بالمدينة لمرضها و
ضرب له رسول الله صلعم بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى
فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهدها ولكنه كان رسول الله صلعم قد بعثه الى اهل
مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف ان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله صلعم ان كانوا قتلوه لاضرمنها
عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فمسح بشماله على يمينه وقال
شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب علم السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار
بانهم من اهل الجنة واذا كانت الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له وان الله تعالى قد رضي عنه وهو من اهل الجنة بطل
ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى

الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة
توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا
المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه قال
خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين عم اياه الى معاوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم
بن يسار المنقري ونذكر حال امير المؤمنين عم منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معاوية وغيره ومراسلة
معاوية له ولغيره وما كان من ذلك في مدة حالتهما الى ان سار عنهم الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله
الجرجاني قال لما قدم علي عم الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس
الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي
وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف فاني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت
الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت
بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت
الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسألوا ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت
السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما
بدا لك والسلام قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين وهو المأمون على الدين
والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان
عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى
علي عم جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير
وهو جرير بن عبد الله لا تردد الهدى وبايع عليا انني لك ناصح فان عليا خير من وطئ الحصا سوى احمد
والموت غاد ورائح ودع عنك قول الناكثين فانما اولاك ابا عمرو كلاب نوابح وبايع اذا بايعته بنصيحة ولا
يك منها في ضميرك قادح فانك ان تطلب بها الدين تعطه وان تطلب الدنيا فانك رابح وان قلت عثمان بن عفان
حقه حق عظيم والشكور مناصح فحق علي اذ وليك كحقه وشكرك ما اوليت في الناس صالح وان قلت لا نرضى
عليا امامنا فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح ابى الله الا انه خير دهره وافضل من ضمت عليه الاباطح قال
نصر فقام جرير في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد
ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا
لا يرجع ولكنه لا بد من الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة من غير محاباة لبيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق
وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس فلم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين
فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية فحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة

زدنا كره ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم ولم نعص ما فيه لما اتانا وقلنا
ندم وقلنا نكم ونحن ولاة على ثغرنا يضيم العزيز ويحمي الذمم نساقيهم الموت عند اللقا بكاس المنايا
ونشفي العزم صلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا
القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة
لا يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والانباء تنمى
لقد جلى بخطبته جرير وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل امته علي ومخك ما يقعقعه الزئير
اتاك بامره جرير بن قيس وخير بالذي حدث خبير فكنت بما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير
فانت بما سعدت به ولي وانت لما تعد له نصير واحرزت الثواب ورب حاد حدا بالركب ليس له بعير قال نصر و
كتب علي ع الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث
يحضه على طاعة امير المومنين ع وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني
نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف
فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل
الاشعث وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي عليه السلام الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه
الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي ع ان يبعث الى معاوية رسولا قال جرير ابعثني يا امير المومنين اليه
فانه لم يزل لي مستخصا ووادا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك
وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم
قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم و
نيته نيتهم فقال له علي ع دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول
الله ص من اهل الراي والدين من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك انك من خير
ذي يمن ايت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان
العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعاوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد
يا معاوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض و
العروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها
وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ع وفيه اما بعد فان
بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن
للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما
كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين
وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردهما
فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك
قبولك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان

فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن و
لعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة
ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما
قرا الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المامول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على
النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية
فبلغ الرسالة ونصح الامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى امته ص من رسول ومبتعث ومنتجب ثم
ايها الناس ان امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور و
كان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس
ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره فادخل يا معوية
فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرء ما في يديه
ولكن الله جعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطاة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد فقال نصر فقال معوية انظر
وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد
المنبر فقال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة
التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق
في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما
وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الفة المومنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتيام
وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون امنا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد
علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه
طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم ايها
الناس قد علمتم اني خليفة امير المومنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المومنين عثمان بن عفان عليكم واني لم
اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما وقد جعل الله لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه
كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم
عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او يلحق الله ارواحهم
قال نصر فلما امسى معاوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوس
لات اتى بالترهات البسابس اتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس اكابده والسيف بيني
وبينه ولست لاثواب الدني بلابس ان الشام اعطت طاعة يمنية تواصفها اشياخها في المجالس فان يفعلوا
اصدم عليا بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس واني لارجو خير ما نال نائل وما انا من ملك العراق بايس فلما
[illegible] الجبهة [illegible] قال نصر فاستحث جرير بالبيعة فقال ايها [illegible]
[illegible] اخوه عمرو بن العاص وقال الله من قد عرفت فقد اعتزل عثمان في

الناكثين ويجمع بهم

حيوته وهو لامرنا اشد عداوة الارض من دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استعانة عمر اياه على شرطه الله من ولاية مصر
واستعمله شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية كلها وشيخها والمقدم عليها وسيّر الرجال اليه يعرفونه بعلي و
يشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره وقلبه حقدا وترة واحنة على علي واصحابه حتى جاء الى
اعادة قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا
فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف
لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيمة
فاقبل عليه جرير فقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار
وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق
فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف
بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معوية
فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب كتاب لا يعرف كاتبه الى شرحبيل شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في
الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم
خلة تروم بها ما رمت واقطع له الامل شرحبيل ان الحق قد جد جده فكن فيه مأمون الاديم من النغل وارود
ولا تفرط بشيء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
فمن قال الا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان بعض الذي احتمل وصي رسول الله صلعم من دون اهله ومن باسمه
في فضله يضرب المثل قال فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ولا والله لا اعجل في هذا الامر
بشيء وكاد يحول عن نصر معاوية ويتوقف فلفق له معاوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل
عثمان ويرمون به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه قال نصر
وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معاوية الى شرحبيل بن السمط انه قد كان من اجابتك الحق وما وقع فيه
اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي قد عرفته لا يتم الا برضا العامة فسر في مدائن
الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فقام فيهم
خطيبا وكان مأمونا في اهل الشام ناسكا متألها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب
رسول الله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض
به غمرات الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معاوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم
الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا له بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن
الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي بن الحارث وكان له صديقا شرحبيل
ما للدين فارقت ديننا ولكن لبغض المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بعير
اتفصل امرا غبت عنه بشبهة وقد حار فيه عقل كل بصير بقول رجال لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور
وتترك ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به نظيرا له لم يفصحوا بنظير
لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة

شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معاوية فقال انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان
كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى تدرك ثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا
غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل
فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك
عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس
صدق صدق القول ما قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال كان معاوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال
اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له
هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت اكتب معك فكتب معاوية بذلك الى علي فكتب علي الى
جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى
يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معاوية على الشام وانا
حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر
وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك
الافاعيا وحام عليها بالصوارم والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له
حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان في السلم راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على
طمع يجني اليك الدواهيا سالت عليا فيه ما لن تناله ولو ناله لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه الذي ليس بعده
بقاء فلا تكثر عليك الامانيا امثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا قال وكتب الوليد بن عقبة
الى معاوية يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك
اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطة هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تأمن
اليوم الذي انت راهبه وحاربهم ان حاربتك ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا غير ساحب ذيله على
خديعة ما سوغ الماء شاربه فاكرم به من ملك للامر مقبل وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه فان كنت تنوي ان
تجيب كتابه فقبح ممليه وقبح كاتبه وان كنت تنوي ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي
اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير المؤمنين اصابه عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين
منهم قاتل ومحضض بلا ترة كانت وآخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي واياكم من الحق واجبه فجيئوا ومن
ارسى ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر
وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد واشتر والمكشوح
جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اشاب النواصيا فاما علي فاستغاث ببيته فلا آمر
فيها ولم يك ناهيا وقل في جميع الناس ما شئت بعده فان قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه
بفتنة فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمان
بن عفان بينكم على غير شيء ليس الا تماديا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا فقال جرير

يا ابن أخي من أنت فقال غلام من قريش وأصلي من ثقيف أنا ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق قتل أبي مع عثمان يوم الدار
فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك إلى علي عليه السلام فقال علي والله ما أخطأ الغلام شيئاً قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة
قال أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي عليه السلام قد وقّتُّ لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً
وأبطأ على علي حتى أيس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا فكتب علي عليه السلام إلى جرير بعد ذلك أما بعد فإذا أتاك
كتابي فاحمل معاوية على الفصل ثم خيّره وخذه بالجواب بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه
وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب وقال له يا معاوية
إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح صدر إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً عليه أراك
قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يد غيرك فقال معاوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله فلما
بايع معاوية أهل الشام بعد أن ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب إليه بالحرب وكتب في أسفل الكتاب شعر كعب
بن جعيل أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لها كارهونا وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال أبو
العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل إن علياً عليه السلام لما أراد أن يبعث جريراً إلى معاوية قال له جرير والله يا أمير المؤمنين
ما أدّخرك من نفسي شيئاً وما أطمع لك في معاوية فقال علي عليه السلام إنما قصدي حجة أقيمها فلما أتى جرير معاوية دعاه
بالبيعة فقال له جرير إن المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بداً فقال معاوية إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن
فأبلعني ريقي أنظر ثم لما صاحبه قال وكتب مع جرير إلى علي عليه السلام جواباً عن كتابه إليه من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب
أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك
أغريت بعثمان المهاجرين وخذّلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام
إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير
لأنهما بايعاك ولم أبايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأنهم أطاعوك ولم يطعك أهل الشام
فأما شرفك في الإسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب في آخر الكتاب شعر كعب بن
جعيل الذي أوله أرى الشام تكره أهل العراق وأهل العراق لهم كارهونا قال أبو العباس المبرد فكتب إليه علي عليه السلام
جواباً عن كتابه هذا من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر بن حرب أما بعد فإنه أتاني منك كتاب امرئ
ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت أنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي
في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على
الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه
فإن زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إليّ وأما تمييزك بينك وبين طلحة و
والزبير وبين أهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا سواء لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها
الخيار ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفي في الإسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت
دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي أحد بني الحارث بن كعب فقال له إن ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل
العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعني قوله قال إذن أسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه
دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا أتاكم علي بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا

على كل جرداء خيفانة وأشعث نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية كأسد العرين حمين العرينا يرون الطعان
خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع ديناً هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا وآلوا يميناً
على حلفة ليهدوا إلى الشام حرباً زبوناً تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا فإن
تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوماً سميناً
جعلتم علياً وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا إلى أفضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا و
صهر الرسول ومن مثله إذا كان يوماً يشيب القرونا قلت أبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات وأخبث
مقصداً وأدهى وأحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما ألبت فيلزمني خطيئة
الأمر ولا قتلت فيجب علي القصاص وأما قولك إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلاً من أهل الشام
يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا أتيتك من قريش الحجاز وأما
ولوعك في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم يقتضي
أنه كان في كتاب معاوية إليه عليه السلام أن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه و
روى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمان ضربت الركبان إلى الشام بقتله فبينا معاوية يوماً إذ أقبل رجل متلفف
فكشف عن وجهه وقال لمعاوية يا أمير المؤمنين أتعرفني قال نعم أنت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فأين تريد قال إليك
القربان أنعى ابن عفان ثم قال إن بني عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وأنت أولى الناس بالوثب فثب
واغضب معاوي للإله واحتسب وسر بنا سير الجري للتلب وانهض بأهل الشام ترشد وتصب ثم اهزز
الصعدة للشأس الشغب قال يعني بالتلب المتلبب السقيم المطرد على القياس مقبل وستر مطرد ويقال
مكان شأس أي غليظ صلب والشغب الهائج الشر ومن رواه الشاسي بالياء فأصله الشاصي بالصاد وهو المرتفع
يقال شصا السحاب إذا ارتفع فأبدل الصاد سيناً ومراده هنا نسبة علي عليه السلام إلى التيه والترفع على الناس قال نصر
فقال له معاوية أفيك مهز فقال الغضب فقال الحجاج يا أمير المؤمنين ولم يخاطب معاوية بأمير
المؤمنين قبلها إني كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد القسري مغيثاً لعثمان فقدمت أنا وزفر بن الحارث فلقينا
رجلاً زعم أنه ممن قتل عثمان فقتلناه وإني أخبرك يا أمير المؤمنين أنك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك
لأن معك قوماً لا يقولون إذا قلت ولا يسألون إذا أمرت وإن مع علي قوماً يقولون إذا قال ويسألون إذا أمر
فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم أنه لا يرضي علياً إلا الرضى وإن رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى بالعراق دون الشام
وأنت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معاوية صدراً بما أتاه وندم على خذلانه عثمان وقال أتاني
أمر فيه للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للأنوف أصيل مصاب
أمير المؤمنين وهذه تكاد لها صم الجبال تزول فلله عينا من رأى مثل هالك أصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت
عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند جوابه وذاكم على ما في النفوس
دليل ندمت على ما كان من تبع الهوى وقصري فيه حسرة وعويل سأنعى أبا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين
صليل تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك أقول فلست مقيماً ما حييت ببلدة أجر بها ذيلي
ولم تستقل [illegible] حتى تخبر الخيل أنها وتشفى من القوم الغواة غليل وتطحنهم طحن الرحا بثفالها وذاك بما

أشكوا إليك قليل فأنا التي فيها مودة بيننا فليس إليها ما حييت سبيل سألقحها حربا عوانا ملحة وإني بها
من عام الكميل قال نصر وافتخر الحجاج على أهل الشام بما كان من تسليمهم على معاوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح
بن صدقة عن ابن إسحاق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي بعزله عن الشام صعد
المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ص ثم قال يا أهل الشام قد علمتم اني
خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل عثمان خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ
اربعمائة رجل من اصحاب النبي ص او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله
مني ولكني شهدت رسول الله ص نصف النهار في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول
الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت واخذت بمنكبه وحسرت عن رأسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله ص و
قلت هذا يا رسول الله فقال نعم قال فاصفق أهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان امير الاطمع
في الخلافة ثم الامر شورى وروى ابراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد
بن عقبة كتب الى معاوية يستبطيه في الطلب بدم عثمان ويحرضه وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة الا يبلغ
معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدد في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى
علي كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير الطالب الترة الغشوم قال فكتب معوية اليه
ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي ع على
المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقى من ثياب سفره
شيئا فان الناس اذا راوه وعليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر
ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك واجتمع الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معاوية
ابا الاعور السلمي فسأله فأتاه فسأله فأتى معوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس
وقال ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام
ذو الكلاع الحميري فقال عليك الرأي وعلينا ام فعالها وهي لغة حمير فنزل فنادى في الناس بالخروج الى معسكرهم
وعاد الرسول الى علي ع فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان
بعثه الى الشام واخبره ان معاوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الرأي قال فاضطرب اهل المسجد هذا
يقول الرأي كذا وهذا يقول الرأي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي ع من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطئ
فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن آكلة الاكباد يعني معوية وروى ابن ديزيل عن عقبة
بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم الانصاري صديقا لعلي ع فسمع بما كان من علي ع مع
اصحابه عليه فجاءه فلم يرعه الا وهو قائم على رأسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك قال [illegible]
جلوس غير اني عهدتك ولو وليت امر الامة كفيتهم ثم سمعت [illegible] فقال يا
ابا مريم اني منيت بشر خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الرأي فلا يتبعوني وروى ابن ديزيل عن عبد الله بن
عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء بن جرير العنزي عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا
قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال اذا حجرا لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال اكل واطعم و
اقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال اكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصورة قال اما
انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معاوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس
الحطم ومفتاح الظلم تتخذ مال الله حسبا وحقا وتتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير و
ظلمك عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود
كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير تجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت
قيل هذا منكر وروى ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحاق الفزاري عن حميد الطويل عن
انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال
اكرم الله نبيه ع ان يريه في امته ما يكره رفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال
حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص سالت
ربي لامتي ثلاث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته
ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا
يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن عمار بن رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي
الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان الله تعالى قد امننا من ان يظلمنا ولم يؤمنا من ان يفتننا ارايت ان
نزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله قال افرايت ان جاء قوم كلهم يدعوا الى كتاب الله فقال
ابن مسعود سمعت رسول الله ص يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا وروى ابن ديزيل قال
حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله ص
الا ادلكم على ما ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل
اخبرني بذلك قلت هذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد
انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين
ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ع ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك
الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين ع لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس
عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح
ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن
عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان
عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال للستة اصحاب محمد تشاوروا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص
ومعوية بن ابي سفيان قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال [illegible]
عن معوية وعمرو بن العاص لطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معاوية كان عامله واميره على الشام وعمرو
ابن العاص عامله واميره على مصر وخاف ان يضعف عثمان عنها وان يصير الى علي ع فالقى هذه الكلمة الى الناس

لتنقل اليهما وهما مصر والشام فتقلبا على هذين الاقليمين ان اقتصلى على عليه وهذا عندي من باب الاستظهار
التي توجبها الشأن والحق وعمر كان اتقى الله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسة الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من
الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في وصفه والله ما كان اوس بن حجر عنا احدا سواه بقوله الالمعي الذي
يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى ابن دريد عن عثمان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ايوب عن ابي قلابة عن
ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلعم فتنة ضربها فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال هذا واصحابه يومئذ
على الحق فقمت اليه فاخذت منكبه فقلت هو هذا قال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه
كثير من محققي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير بعدة روايات ليس لقائل ان يقول
فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمان واصحابه على الحق وهذا
مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما والله وناصره يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا
على الحق فاما معاوية واهل الشام الذين حاربوا عليا عليه السلام بصفين فليسوا بداخلين في الخبر ولا في
الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان في حياته وبعد وفاته فهو على
الحق وانما الخبر مقصور على انه سيقوم فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نأبى ذلك بل هو مذهبنا و
وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص
ان الله قد احيى لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان
وينال منه فقال الراي ما رايت فبعث اليه فاتاه فقال له معاوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك و
انطق بملء فيك فانت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير
اما شتمه فان اباه ابو طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع
المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد والله نكأت القرحة
فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى
تقريظه عليا فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخلب قال وخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته
حتى اذا انتهى الى امر علي امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه معاوية يا ابن اخي انك بين عي وخيانة فبعث اليه اني
كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال فهجره معاوية
واستخف به وفسقه فقال عبيد الله معاوي لم احرص بخطبة خاطب ولم انه عيا في لؤي بن غالب و
لكنني زاولت نفسا ابية على قذف شيخ بالعراقين غائب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طبي بطبع
الكاذب ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب العقارب فما قال احسنتم ولا قد اساتم
واطرق اطراق الشجاع المواثب فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تائب وقد كان فيها
للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب
قال فلما بلغ معاوية شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر عن سيد الله بن
موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا عليا وما
نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه

قدم البصرة في غرة شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا تجري الكتب بينه وبين
معاوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة
الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل
البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل
القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى
على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم
بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم
فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل
عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين
المدعين القائلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال
امرهم ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم و
اسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب
شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي عليه السلام سبحان الله
يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امر ينوبك من مهادنة
الاعادي فقال علي عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم ابلغ من امر ينوبك من
مهادنة الاعادي فقال علي ليس هكذا قضى الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان
ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا وقال فيم قتلوا فقال
قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما
نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم
بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم افي شك انت من
ذلك فقال قد كنت في شك فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهتدي المصيب قال
نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد مع علي صفين ولكنه بعد ما رجع كان
يكاتب معاوية فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال وان عليا عليه السلام
دعا الحكم بن ابي العاص ومن كان يجلس بالكوفة وسكن داره بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت
جعدة بن هبيرة ابن اخت علي ام هاني بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي فولدت جعدة وكان شريفا قال
نصر ولما قدم علي الى الكوفة نزل على باب المسجد فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسال عن رجل من الصحابة كان
نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال علي عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله

حين ذكره بالموت اعز ارتفعه واذل لا خلقه وقد كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما قدم علي ع قتله
قالوا اتنزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر ودخل سليمان بن صرد الخزاعي على علي ع بعد رجعته من البصرة
فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي
فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرتهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني
بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس
سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي ع وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت
منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه قد بقيت امور ستستجمع منها
القنا وينتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي فقال الحسن رحمك الله ما
انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس الهمداني فسلم عليه فقال وعليك وان كنت من المتربصين
قال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال احدثنا عمر
سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي ع مقدمه من البصرة وهو عام بلغت
الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطا بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير
البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب
عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر
غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبيد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة
واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال فنظر علي ع الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه
لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما قال نصر ثم ان عليا ع مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك
النعماء وفرغنا من نقض العهد وبالشام حية صماء تنفث السم ما لها رقية فارمها قبل ان تعض
الله الذي يحج له الناس ومن دون بيته البيداء لضعيف النخاع ان رعى اليوم بحمل كانها اشلاء
تتبارى بكل اصيد كالفحل بكفيه صعدة سمراء ان تذره فما معاوية الدهر معطيك ما اراك تشاء
ولنيل السماء اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء فاعدها بالحد والحديد اليهم ليس والله غير ذاك دواء
قال نصر واتم علي ع الصلاة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله احمده واستعينه
واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه
فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله
واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم
احذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا خشية
رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى الله اجره

الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا
فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسأل الله منازل
الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل علي ع العمال وفرقهم في
البلاد وكتب الى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما قد ذكره قال نصر وقال معاوية لعمرو بن العاص ايام كان
جرير عنده ينتظر جوابه اني قد رأيت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك
به حاجتنا او نكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل
يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي قال علي ذلك فكتب اما بعد فانه
مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه
وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى
بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من
ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما
بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شاك في هذا الامر بكتابكما
الا شكا وما انتما والشورى وما انتما والخلافة اما انت يا معاوية فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما
فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر معاوي ان الحق ابلج
واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ قضي الامر طلحة
والزبير فهذا كما ذاك البلاء وحذوه سواء كمر قرارق بغربه الشفر رميتم عليا بالذي لا يضره وان عظمت
فيه المكيدة والمكر وما ذنبه ان نال عثمان معشر اتوه من الاحياء يجمعهم مصر فثار اليه المسلمون ببيعة علانية
ما كان فيها حسيس ولا نقر وبايعه الشيخان ثم تحملا الى العمرة العظمى وباطنها الغدر فكان الذي قد كان مما اقتصه
يطول فيا لله ما احدث الدهر وما انتما والنصر منا وانتما بعيثا حروب ما يبوخ لها جمر وما انتما لله در ابيكما
وذكركما الشورى وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا
لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكسره
ويكسر اهل الشام فقال علي ع نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس
بن سعد بالشام وحابس سيد طيء بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وصار مع علي الى الكوفة
وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معاوية فقال ان هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد
عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معاوية هات حدثنا عن عثمان فقال نعم حصره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن
الحمق وجد في امره رجلان طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت
الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون
والانصار وكره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن
خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طيء فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه
[illegible] الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي في

كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي وهلك اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له
همة الا الشام فزعم معاوية من قوله وقال جابر لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمان وعظم به علي عندي
فقال معاوية اسمعنيه يا خفاف فانشده شعرا اوله قلت والليل ساقط الاكناف ولجنبي عن الفراش تجاف
يذكرني حال عثمان وقتله وفيه اطال الدعاء لناصر يكره نحيبا وبرجائه قد مضى ما مضى ومر به الدهر
كما مر ذاهب الاسلاف انني والذي يحج له الناس على لحق البطون عجاف تتبارى مثل القسي من النبع يتبعن
مثل السهام مخاف ارهب اليوم ان اتاكم علي صبحة مثل صيحة الاحقاف انه الليث غاديا وشجاع مطرق
نافث بسم زعاف واضع السيف فوق عاتقه الايمن يفري به شؤون القحاف سوم الخيل ثم قال لقوم بايعوه الى الطعان
خفاف استعدوا لحرب طاغية الشام فلبوه كالبنين اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدامى
ونحن منه الخوافي فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم ثم ام بخلاف فانكسر معاوية وقال يا جابر ابن الاحمر هذا
عين اهل العراق جعفان لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معاوية
الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله
بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك
اياه على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك على خلافك على علي ومحى عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على
حق هذه الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين
فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين
والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك اما زعمت اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في
الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلعم ولكن عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان
هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معاوية الى
سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره
وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن
ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من
تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا
ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت آخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله
يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا
ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صيرك اليه انك فارس الانصار
وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا
نهيت اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عما كان يوم القيامة والسلام قال فكتب
اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول
الله صلعم بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لي معروف
آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته

حيا والسلام قلت اتينا على ما اردنا ذكره من حال علي عليه السلام منذ قدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين
معاوية من المراسلات وما جرى بين معاوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به
ونحن نذكر الان لجرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين ع من تهمة الشيعة له بممالاة معاوية عليهم ومفارقته
جنبة امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي ع كثر قول الناس
في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين لو كنت
ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه
الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب
ذي ظليم وقد زعموا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل على
محملها ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر وروى
نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان
تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان
والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا تتهددنا
بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس
لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور ويهلك الله الظالمين فقال جرير وددت والله انك كنت مكاني
بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك من قوله فارق عليا فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من
قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال نصر وقال الاشتر
فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوية بالشام وذي
كلاع وحوشب ذي ظليم اخف علي من ريش النعام اذا اجتمعوا علي فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي
فلست بخائف ما خوفوني وكيف اخاف احلام النيام وهمهم الذي حاموا عليه من الدنيا وهمي ما امامي فان اسلم اعمهم
بحرب يشيب لهولها راس الغلام وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام وقد زادوا علي
وعدوا وعيدا ومن ذا مات من خوف الكلام وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلعم سنة
عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا يفتل في ذروة البعير
وكان نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل
عليا ع ومعاوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على
الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن
ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسم مالك بن عبقر بن انمار
بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وقد ذكر اهل السير ان عليا ع هدم دار جرير وقوم
من خرج معه حيث فارق عليا منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة
كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله اليوم نسي ذلك الاسم   ومن كلام له عم لما هرب مصقلة بن هبيرة
الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم فلما طالبه ع بالمال خاس به

وهو من اهل الشام فتح الله مستقله مثل الشادة وفرقد الكعبة فالطوف ثمانية حتى انكيته ولا اصدق واصفة حتى
نكبته ولو اقام لاخذنا سيوره واشطرنا بالعقوره خابر به يجنس ويجير اي عذابه وخاسر فلان بالعهد اي
نكث فتح الله فلانا اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف والموفور مصدر وفر المال اي
تم ويجيء متعديا ويروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال يا من مدحناه فاكذبنا بمدحنا
وانابنا انجلا يرد اقيسنا سرابه خادعه لنا اسملا ان التجلد [illegible] من ايماتها
ويجهر الرجلا فاما القول في نسب بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فقريش تدفعهم عن هذا النسب
ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امراة سامة بن لؤي ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه
كعب بن لؤي في ناقة كانت بينهما فطأطأت ناقته راسها لتاخذ العشب فعلقت بشفرها افعى فعطفت
على يديها فالقتها الافعى على القتب حتى نهشت ساق سامة فقتلته فقال اخوه كعب بن لؤي يرثيه عين جودي
لسامة بن لؤي علقت ما بسامة العلاقه رب كاس هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه قالوا وكانت معه امراته
ناجية فلما مات تزوجت رجلا من البحرين الى مكة ومعه ابنه فاخبر كعب بن لؤي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب
ناجية وظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم عليه ركب من البحرين فرأوا الحارث فسلموا عليه
فسألوه فسألهم كعب بن لؤي من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا الخبر فنفاه كعب
عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك فتزوج الحارث فاعقب هذا العقب فقالوا هؤلاء ادعوا من رسول
الله فقال علي سامة لم يعقب وزعم الكلبي ان سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وامه ناجية والحارث بن سامة
سامة تخلف عليها ابنه الحارث بن سامة نكاح مقت ثم هلك غالب بن سامة ولم يعقب وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان
بن حلوان ادعوا انهم بنو سامة بن لؤي وان امهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحارث بن سامة وهؤلاء الذين
بالعراق منهم علي بن محمد مصقلة بن هبيرة وهذا هو قول الهيثم بن عدي وكل هذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني
الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بان سامة بن لؤي اعقب فقال ولد سامة بن لؤي
الحارث وامه هند بنت تيم بن غالب وغالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان من قضاعة فهلك غالب وهو ابن
اثنتي عشرة سنة فولد الحارث بن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا وامهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن محارب
بن فهر وعبد البيت وامه ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد ابيه نكاح مقت فهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب
قال ابو الفرج الاصفهاني فاما الزبير بن بكار فانه ادخلهم في قريش وهم قريش العازبة قال وانما سموا العازبة
لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان وهو علاف وهو اول من اتخذ الرحال العلافية
فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقت فقال لها الماء
بين يديك وهو يريها السراب حتى انتهت الى الماء فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج والزبير بن بكار في [illegible]
قريش مذهب وهو مخالف لامير المؤمنين علي ع وميله اليهم لاجماعهم على بغضه [illegible]
في ذلك من المنتسبين الى سامة بن لؤي علي بن الجهم الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن
اذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحارث بن عبد البيت بن سامة بن لؤي

كان ينسب نفسه وكان بعضنا العلوي من ابي طالب يهجو مروان بن ابي حفصة في هجاء الطالبيين [illegible]
[illegible] وقد هجاه ابو عبادة
البحتري فقال فيه ان انت حصلت علينا قريش فلا في العرانين ولا النغير وما اعطاك ربك ما تقتني وارد الخلق عن عظم
الايور وما الجهم بن بدر حين يعزى من الاقمار قدرا ولا البدور على ان هجوت بجهد عليا بما لفقت من كذب وزور
اما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين
علي ع فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال اتعني قصة بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك
ولكنه قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما ومن شعر علي بن الجهم في صاحبه المتوكل الذي يظهر فيه [illegible]
وهو بالاصل احوال الخلفاء [illegible] على اسباب الهبات اخاف عليهم ان يغيروا
[illegible] وخافوا ان يقال لهم خذلتم صديقا فادعوا تهمة الخطاء [illegible]
واهل الاعتزال على هجائي [illegible] سوى حب [illegible] قال [illegible]
والقدري [illegible] واهل الاعتزال [illegible] قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد التعصب على اهل
التوحيد والعدل فلما سخط المتوكل على احمد بن ابي دؤاد [illegible] علي بن الجهم فهجاه فقال فيه يا احمد
بن ابي دؤاد دعوة بعثت عليك جنادلا وحديدا ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل والتوحيدا
افسدت امر الدين حين وليته ورميته بابي الوليد وليدا لا محكما جلدا ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا
شرها اذا ذكر المكارم والعلى ذكر القلايا مبديا ومعيدا ويود لو مسخت ربيعة كلها وبنو اياد صحفة وثريدا
[illegible]
واذا تبسم ضاحكا شبهته [illegible] لا اصبحت [illegible]
وقال يهجوه لما فلج لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهدا بوساد فرحت بمصرعك البرية كلها
من كان منهم موقنا بمعاد كم مجلس لله قد عطلته كيلا يحدث فيه بالاسناد ولكم مصابيح لنا اطفأتها
حتى تحيد عن الطريق الهادي ولكم كريمة معشر ارملتها ومحدث اوثقت في الاقياد ان الاسارى في السجون تفرجوا
لما اتتك مواكب العواد وغدا لمصرعك الطبيب فلم يجد شيئا لدائك حيلة المرتاد فذق الهوان معجلا وموجلا
والله رب العرش بالمرصاد لا زال فالجك الذي بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وروى ابو الفرج الاصفهاني
في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل
ذلك فسأل عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لؤي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم فيها
وان عليا ع اخرجهم منها فارتدوا [illegible] قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك
المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة المكنى بابي السمط وهو مروان
الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم ويضعه على هجائه وثلبه فيضحك منهما فقال مروان [illegible]
[illegible] بلا سبب سارق الشعر والنسب من اناس يدعون ابا
ما له في الناس من عقب فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يحتقره فاومأ اليه المتوكل ان يزيده فقال [illegible]
[illegible] الا باصلكم [illegible] فلم يجبه علي بن الجهم

فقال الهيثم علي م تركت لصلة تحملنا بالشعر بامانيّ ترهم قريش وان تابها وانت كالسابها سارق
فان كان سامة جلا لكم فانكم بني ذي الطالق واما نسب مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب
فقال هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة
بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
واما خبر بني ناجية مع علي عليه السلام فقد ذكره ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان
عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعيد عن رجل من بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا عليه السلام بعد الهزيمة
دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال ما بالكم
عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس
من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين
كانوا خرجوا قهرونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم
فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن
نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم
بهم على علي عليه السلام قال ابن هلال الثقفي وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه
عبد الله بن قعين الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي عليه السلام صفين فجاء الى علي عليه السلام بعد
انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال والله لا اطيع امرك ولا اصلي
خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذن تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل
ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم
ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي عليه السلام ويحك هلم اليّ ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها
منك فلعلك تعرف ما انت له الان منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي عليه السلام
اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني
واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت
في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين عليه السلام وامره
ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا واجل الاخرة
قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره وفي داره رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه
دخوله على علي عليه السلام فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين وما رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رايت ان
افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان
اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رايتم قال فاستاذنت عليهم فاذنوا لي
فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاخائك وكرمك
وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم انني خائف
ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ففي ذلك

وانا لخال به ومشير عليه بطاعة امير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع
الى علي عليه السلام لاعلمه الذي كان ثم اطمانيت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلام
فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه
فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال عليه السلام دعه فان
قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت له يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الان فتستوثق منه فقال انا لو
فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا السجون منهم ولا ارى ان يسعني الوثوب على الناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى
يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيهة فقال لي عليه السلام ادن مني فدنوت فقال لي
مسرا اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن ياتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت
على ابواب دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى علي عليه السلام فقال لي حين رآني اوطنوا
فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت
على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه
زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قلما يزيدون
في عددنا لو اقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون
عليهم من اهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له عليه السلام فاخرج في آثارهم راشدا فلما
ذهب ليخرج قال له وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسال واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى
تنزل دير ابي موسى ثم لا تتوجه حتى ياتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي
ستكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من عمال
اما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هرابا نظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك
واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة
حتى اتى داره فجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له
وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة
وعجلوا في ذلك فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد اكثر من هؤلاء فخرج
حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين عليه السلام قال ابرهيم بن هلال
فحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد عن عبد الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين
اذ فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فيه لعبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام من
قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عليه السلام ان خيلا مرت بنا من
قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخواله
فلقوه فقالوا اسلم انت ام كافر فقال بل مسلم قالوا فما قولك في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين
وسيد البشر ووصي رسول الله فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم
واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا ادفعا اليهودي فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه

فاقبل الينا فلك الذي مع اخبرنا الخبر وقد سالت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء فكتب الى امير المؤمنين فيهم برايه
انته اليه ان شاء الله فكتب اليه علي اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر
المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا الا تكون فتنة
فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك و
نصيحتك والسلام قال وكتب علي الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك
ان تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد
فاتبع اثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقتهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم
واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وال فاخذت
الكتاب منه وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي
مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق
وانصاري على القوم الظالمين فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك
ومن اولئك وانا والله حيث تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال
لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني لاحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له اني قد استاذنت امير المؤمنين في
ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا به فسالنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المداين فلحقناهم
وهم نزول بالمداين وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم فهم جاثون مريحون واتيناهم وقد
تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم واستووا عليها فجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى صاحبهم الخريت
بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله
وكتابه وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه اثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى
لاثر الله عليها ايها العمي الابصار الصم الاسماع فقال الخريت اخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى
ما نحن فيه من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤوس اصحابك ولكن انزلوا ننزل ثم نخلوا
جميعا فنذاكر امرنا وننظر فيه فان رايت فيما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو
فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا
حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فشرب وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها
ووقف زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل
الينا زياد فلما راى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب فوالله لو ان هؤلاء القوم جاؤوكم الساعة
على هذه الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضا
ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك كله اتينا زيادا وفي يده عرق ينهشه فنهش منه نهشتين
او ثلاثا ثم اتي باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو وانكم لعدة القوم ولقد
حزرتكم فما اظن احد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر واني ما ارى امركم وامرهم يصير الا الى القتال
ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم

فاستووا على متون خيلكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول
جاءكم القوم وهم كالون معيون وانتم جامون مريحون فتركتموهم
حتى نزلوا فاكلوا وشربوا واراحوا دوابهم هذا والله سوء الراي قال فقال لهم زياد صاحبهم الخريت فقال له
اعتزل بنا فلننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة فقلت لزياد ادعو لك ثلاثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال
ادع من احببت منهم قال فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى
فارقتنا فقال لم ارض بصاحبكم اماما ولم ارض بسيرتكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى
بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على
رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال له الخريت هو ما اقول لك
قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال له الخريت ما انا قتلته انما قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى
ذلك من سبيل قال او هكذا انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله
ما رايت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى
انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته
يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا و
كرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم
مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم
اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى
علي اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمداين فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق
واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا
ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة و
قد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسوا الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز وقد بلغنا انهم نزلوا منها جانبا
ونحن بالبصرة نداوي جراحاتنا وننتظر امرك رحمك الله والسلام فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن
قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة
من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم باعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فانهم
عرب والعدة تصبر للعدة فينتصف منها فقال له علي تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم
يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن عباس بالبصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في
الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه
فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيلة
والسلام قال وكتب علي الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين
طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما
بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقتل

الجاهلين انفسهم عليها فانا عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وما انا
عندكم الذي لقيتم نحسبهم خرجتهم عن الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في الفتنة فذرهم وما يفترون
وذرهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك مأجورين
فقد سمعتم واطعتم واحسنتم البلاء والسلام قال وقد كان الناجي جاز نحو الاهواز واجتمع عليه علوج كثير من اهلها ممن
اراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رأيه قال ابرهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله قال
حدثني ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين الازدي قال كنت انا واخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل
بن قيس فلما اراد الخروج اتى عليا يودعه فقال له يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانها وصية الله المؤمنين
لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان
ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة فابطأ علينا فقام معقل فقال ايها الناس
انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطأوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل
الذليل فاني ارجو ان ينصركم الله ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن قعين فقال اصبت ان شاء الله رأينا رأيك واني لارجو
ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى فان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله فسرنا فوالله
ما زال معقل بن قيس لي مكرما وادا ما يعدل بنا احدا من الجند ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على
الحق تعزية عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما واذا بفيج يشتد بصحيفة
في يده من عند عبد الله بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك رسولي بالمكان الذي كنت به مقيما او ادركك
وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي اليك رسولي وانت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه
اليك فقد وجهت اليك خالد بن معدان الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له
ان شاء الله والسلام قال فقرأ معقل بن قيس واصحابه كتابه فنزلوا بحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالهم واقمنا حتى
قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد فخرجنا
الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك
فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل
الازدي وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي ووقف الحرث بن راشد والناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة
وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا
عباد الله لا تبدأوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في
قتالهم بالاجر انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا
شدة رجل واحد قال فمر في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب
ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى
ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلاثمائة من العلوج والاكراد قال كعب
ونظرت فاذا صديق لي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الحرث منهزما حتى لحق باسياف البحر وبها جماعة
من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى الخلاف على علي ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته

حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح وكنت انا الذي قدم بالكتاب
عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم
نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فقدمت
بالكتاب على علي فقرأه على اصحابه واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب
الى معقل بن قيس فيتبع آثار الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله او ينفيه فانا لا نأمن ان يفسد
عليك الناس قال فردني اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تأييده اولياءه وخذلانه اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا
فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر ببلد من البلدان فسر اليه
حتى تقتله او تنفيه فانه لن يزال للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام قال فسأل معقل عن مسيره والمكان الذي
انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن
والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام فسار اليهم معقل بن قيس
في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد
بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى رأي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رأيكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم
الرجال في دين الله وقال لمن يرى رأي عثمان من اصحابه انا على رأيكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم
نصارى كثير وقد كانوا اسلموا فلما رأوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين
هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه
لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية
لا والله لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة
يستمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاءه من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير
ثم مضى قال فلما رجع معقل قرأ على اصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا
من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت
وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله
تعالى به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله
والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله
عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو
آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت جميع قومه من سليم ونصاراهم ومانعي الصدقة منهم
فجعل سليم يمينه والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم
والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال
هذا ... القضاء ... العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس
ما تريدون ما ... في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام

ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا الا من شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك
حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم
فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا ثم انصرف حتى وقف موقفه الذي كان فيه في الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد
الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه في
الميسرة ثم بعث معقل الى الميمنة والميسرة اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربه وحمل وحمل اصحابه فصبروا
لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا
بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث
الخيل الى رحالهم فسبا من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل
عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا
شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زلت مذ عقلت الا في خروج من ديني الى دين الصدق
الى دينكم دين السوء لا والله لا ادع ديني ولا اقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما
عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل
المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ومد الرجال والنساء ايديهم
بعضا قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي عليه السلام اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين
عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم
الى الطاعة والجماعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت
الينا طايفة منهم وثبتت طايفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا
عليهم فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم واما من
ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى
فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترءوا على قتال اهل القبلة وهم
للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة
بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال
يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله
لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت
عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى
بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه
وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر اخر ثم كذلك حتى لا يبقى
منه شيء واقبل معقل الى علي عليه السلام فاخبره بما كان من الامر فقال له علي احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي
مصقلة ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء
فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة

جناية الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها حين ياتيك
رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك
الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي
الى امير المؤمنين فلما قرا كتابه اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن
عباس هو الذي يبعث به الى علي عليه السلام ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا عليه السلام بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم ساله
المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال ابو مخنف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة
الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسالني هذا المال ووالله ما اقدر عليه فقلت له لو
شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند
مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى ابن عفان كيف اطعم الاشعث مائة الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت
ان هذا لا يرى ذلك الراي وما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا
الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر
اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي عليه السلام الى داره
فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي ومناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى
تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي
والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي عليه السلام فاخذ كتابه فقراه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى
مصقلة شعرا لم يرده عليه لا ترمين هداك الله معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على
ما نال من طمع وهو البعيد فلا يورثك احزانا ماذا اردت الى ارساله سفها ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
عرضته لعلي انه اسد يمشي العرضنة من اساد خفانا قد كنت في خير مصطاف ومرتبع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا لو كنت اديت مال الله مصطبرا للحق
احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا فضل ابن هند فذاك الراي اشجانا فاليوم تقرع سن
العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء انسانا
فلما وقع الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاكه فاتوا مصقلة
فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما الاحياء فلا استطيع واما الدية
فنعم فوداه قال ابراهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة
اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم و
صار مالي دينا على الذي اشتراهم وحدثنا ابراهيم بن ميمون عن عمرو بن القاسم عن حبيب التمار عن ابي الدهنم قال
لما هرب مصقلة قال اصحاب علي لعلي يا امير المؤمنين فينا مال الله فقال ان ذلك عليه غريم من الغرماء فاطلبوه وقال ظبيان بن
عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية هلا صبرت للقراع ناجيا والمرهفات تختلي الهواديا والطعن في
نحوركم تواليا وصائبات الاسهم القواضيا وقال ظبيان ايضا الا فاصبروا للطعن والضرب ناجيا و
المرهفات تختلي الهواديا فقد صبحت منا الشراة عليكم وصبحكم من بعد عز مواليا سما لكم بالخيل عود الحواميا

احرقتها لا يبرح الدهر عارها فصبحكم في رحلكم وخيولكم بضرب ترى منه المدجج هاويا فاصبحتم من بعد كبر وكثرة
عبيد العصا لا تمنعون الذراريا قال ابرهيم بن هلال وروى عبد الرحمن بن جندب عن ابيه انه لما بلغ عليا عليه السلام
مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجرأه على ربه جاءني مرة فقال لي ان في اصحابك رجالا
خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت له اني لا آخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني
واظهر العداوة لي ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام على حربنا
استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي اني قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله
بن وهب وزيد بن حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا
يزالان بمحبسك ابدا فقلت له اني مستشيرك فيهما فما ذا تامرني به قال آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا
ورع له ولا عقل فقلت له والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا نافعا والله كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني ولم
يظهر لي عداوته الذي كنت اعلمتكه من رايي حيث جئتني في المرة الاولى فلم يخرج جوابا من طاعتك فاما ما يقوله
الفقهاء في مثل هذا الشيء فقبل ان نذكر ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية فالرواية الاولى
رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير الذي من قبل علي عليه السلام قتل المرتدين منهم بعد ان
من العود الى الاسلام وسبا ذراريهم فقدم بها على علي عليه السلام فعلى هذه الرواية يكون النظر في استرقاق ذراري اهل
الردة والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من قبل علي عليه السلام
لم يقتل من المرتدين من بني ناجية الا رجلا واحدا وان الباقين رجعوا الى الاسلام ولا استرقاق وانما كان النصارى
ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش الامام وليسوا مرتدين بل نصارى في الاصل وهم الذين استرقهم معقل
فان كانت الرواية الاولى هي الصحيحة ففيها اشكال لان المرتدين عند الفقهاء لا يجوز استرقاقهم ولا اعرف خلافا في
هذه المسالة ولا اظن الامامية ايضا تخالف فيها وانما ذهب ابو حنيفة الى ان المراة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب
جاز استرقاقها وسائر الفقهاء على خلافه ولم يختلفوا في ان الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم
كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على ان الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا بانهم
بيعوا على مصقلة لان لفظ الراوي انه اقبل بمقاتليهم وسبى ذراريهم فقدم بها على علي عليه السلام وليس في الرواية ذكر استرقاق
ولا بيعهم على مصقلة بل فيها ما ينافي بيعهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي عليه السلام فان مصقلة ابتاعهم من معقل في
الطريق من اردشير خرة قبل قدومه على علي عليه السلام ولفظ الخبر فقدم بهم على علي عليه السلام وانما يبقى الاشكال على هذه الرواية
ان يقال اذا كان قد قدم بهم على علي عليه السلام فقد تعذر على المشتري فلا يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوما في الجملة فان الخبر
بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فان قيل فما قولكم فيما اذا ارتد [illegible] ثم اولدوا اولادا في حال
الردة هل يجوز استرقاق الاولاد قيل يجوز فيها احكام الخبر عليه [illegible]
واستدل بذلك على كونهم بكفرهم لانه ولد بين كافرين فهل يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان وابو حنيفة قال ان
ولدوا في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولدوا في دار الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هؤلاء الذرية فهو
لاحد قولي الشافعي فعله وذلك واما الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهو مذهب ابي حنيفة [illegible]
الذمي اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين في دار الحرب فاذا ظفر بهم [illegible]

وكذلك اذا امتنع من اداء الجزية او امتنع من التزام احكام الاسلام فالفقهاء قال ابو حنيفة هل ينتقض بها عهدهم
ويجوز استرقاقهم ام لا وهو ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن دينه او يقطع الطريق على
المسلمين او يؤوي للكفار عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل الطريق على المسلمين ويؤوي للكفار عينا او يدل
على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليهم في عقد الذمة الكف عن ذلك فهل ينتقض
عهدهم بذلك ام لا سواء شرطوا الكف عنه في عقد الذمة او لم يشترطوا عليه فصار في مجلد فيه وجهان وان
لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك سواء شرطوا الكف عنه في عقد الذمة او لم يشترطوا عليه فـ
نصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين فانهم ساعدوهم وحاربوا الامام فلهم وجاز له
استرقاقهم كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق ابي بكر لاهل الردة وسبيه ذراريهم فان صح كان محمولا
لما يقوله الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين الا ان يجعلوا اهل الردة غير مرتدين وانما سبى من ساعدهم واعانهم في
الحرب من المشركين الاصليين وفي هذا الموضع نظر   ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته
ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا
دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن
ما بحضرتكم من الزاد ولا تسالوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ   مني لها الفناء اي قدر و
الجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق قدر القوت وهو ما كف عن
الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين عليه السلام
احدهما حمد الله والثناء عليه الى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر الدنيا الى آخر الكلام واحدهما غير مختلط
بالآخر والمنسوق عليه ولكن الرضي يلتقط كلام امير المؤمنين التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر
فصاحته عليه السلام لا غير ولو اتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه   الفصل الاول يشتمل على
علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة وذلك في قوله غير مقنوط فانه وازنه في الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو فاتى
بكل واحدة منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها على مفعول ايضا ولم يمكنه في
الفقرة الرابعة ما امكنه في الاول فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن
الوزن فانه غير خارج عن المفعولية لان مستفعل ههنا في الحقيقة مفعول كقولك زيد مستحسن الا ترى
فهو ايضا غير خارج عن المفعولية ثم وازن بين قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمة ونعمة واعطت هذه
الموازنات الكلام من الطلاوة والسعة [illegible] عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا مبعد من رحمته
لان مبعد بوزن مفعل وهو غير مطابق لوزن مفعول [illegible] وكذلك لو قال لا تزول منه رحمة فان تزول
ليست مماثلة والموازنة تقتضي كتبرح الا ترى انها [illegible] وتلك خصيصة وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا
تعدم له نعمة فان تعدم [illegible] والموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد به الفصاحة لاجل الاعتدال
الذي هو مطلوب الطبع في جميع الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد
نحو القريب والنسيب [illegible] ومثل ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشهيد والجليل وما كان على هذا

الوزن والا لم يكن الحروف الاخر بعينه واحدا فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز
واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله ليكونوا لهم عزا ثم قال ويكونون عليهم ضدا ثم قال
تؤزهم ازا ثم قال فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا فهذه الموازنة ومما جاء من ذلك في الشعر قوله فاشدهم باسا على اعدائهم واعزهم
فقدا على الاصحاب فقوله واعزهم بازاء اشدهم وقوله فقدا بازاء باسا والموازنة كثيرة في الكلام وهي في كتاب الله تعالى
اكثر الفصل الثاني يشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا
فقد ذكرنا ونذكر منه ما تحضرنا واما القناعة فقد ورد فيها شيء كثير قال رسول الله صلى الله عليه واله …
… ثم يكسوه الله ويرزقه وعنه …
الى امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا يفنى ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن
كلامه عليه السلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا
بسلام لعمري لقد انقطعتم الى غير الله … ما انقطعتم اليه وفي بعض الكتب الالهية القديمة يقول
الله تعالى يا ابن ادم اتخاف ان تقتلك طاعتي هزلا وانت تتفسخ في معصيتي سمنا قال ابو وائل انا وصاحب لي سلمان الفارسي
فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا
ابزار عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي
الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عباد بن منصور لقد كان بالبصرة من
هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدينار والدرهم فساد اهل البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن
عبيد لم لا تاخذ مني فقال لا ياخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها
كان ياخذ اجرتها كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكتسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة
لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب بن منبه ارملت مرة حتى كدت اقنط فاتاني ات في المنام ومعه شبه لوزة فقال لي
فضضتها فاذا حريرة فيها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف لله عدله ان يستبطئ الله في رزقه فقنعت و
صبرت ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر
اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له العمري يا ابن ادم الطين لا تكبر فانما
… احسن ظنا بالله عز وجل … عمر بن عبد العزيز … مسلمة حتى …
ثم دعا بسويق … فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما رايت فعلام التهافت في النار
عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال … الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو
راس المحبة قال ابن شبرمة في محمد بن واسع … التراب … من جملة ما اوحى الله تعالى الى …
قل لعبادي … لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان بعض الملوك … الصلاة
فجاءت جارية بجمرة نار فوضعتها على رجله … الدنيا …
فترك الدنيا وانقطع الى العبادة … الفضيل وابن عيينة …
… لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه … القناعة …
اصابت داود الطائي ضائقة شديدة فجاءه حماد بن ابي حنيفة باربعمائة درهم من تركة ابيه فقال داود هي من

١١٨

مال رجل لم اقدم احدا في زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا للحي
ولكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري ما اكلت طعام احد قط الا هنت عليه مسعر بن كدام من صبر على
الخل والبقل لم يستعبد فضيل اصل الزهد الرضا بما رزقك الله الا تراه كيف يصنع بعبده ما يصنع الوالدة
الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما اصلح له المسيح عليه السلام انا الذي كببت الدنيا على
وجهها وقدرتها بقدرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادتي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر امير المؤمنين
عليه السلام اكل تمر دقل ثم شرب عليه ماء ومسح بطنه فقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد فانك ان اعطيت
بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا في الحديث الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث في روعي ان لن
تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب من كلام الحكماء ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيميا الاعظم
الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير منقوص ولا مستزيد فعلام
التقحم في النار ابن مسعود رضي الله عنه ليس احد باكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس
يجرون فيهما الى منتهى معلوم المسيح عليه السلام انظروا الى طير السماء تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا
تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله
يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي … بن اذينة على هشام بن
عبد الملك فشكا اليه خلته فقال له الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف
ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني فكيف خرجت من الحجاز الى الشام تطلب الرزق ثم
اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فارسل اليه … الى
الحجاز فقدم … ثم وجه اليه … فجاءه الرسول …
فدفعها اليه فقال له قل لامير المؤمنين كيف رايت سعيت فاكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب
تعلمن ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس مما في ايدي الناس استغنى عنه اهدي لرسول الله صلى الله عليه طايران فاكل احدهما عشية فلما
اصبح طلب غداه فاتاه بعض ازواجه بالطائر الاخر فقال الم انهكن ان ترفعن شيئا لغد فان خالق الغد ياتي برزق غد
وفي الحديث … افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما اتاه من كلام حكمة سليمان عليه السلام قد جربنا لين العيش وشدته
فوجدناه يكفي منه ادناه وهي في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا
اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار
وقيل الله اصدق كل قيل ولو ان العقول تجر رزقا لكان المال عند ذوي العقول عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه
اذا اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب ولا تخلعي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء …
… جاء الى رسول الله صلى الله عليه … بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها …
… يا ابن ادم لست بسابق اجلك … ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام
تقتل نفسك … بن الضحاك يا روح من عظمت قناعته حسم المطامع … من لم يكن لله متهما لم …
… اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق
ليس بالاحتيال … يعقوب … فاوحى اليه انظر الى الحائط … فانفرج الحائط

عن يده على صخرة معها طعامها فقيل له انزل لا اشغل عن هذه الذرة واغفل عنكم وانت بين ابن بني دخل على
المسجد وقال للرجل امسك على بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما
اليه مكافاة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين يشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام
المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ان العبد ليحرم نفسه
الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن المهاجر البجلي كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به
عن غشيان كل بخيل فلم يتبذلني البخيل ولم اقم على بابه يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه ان يرى
الى الناس مبذولا لغير قليل وقف بعض الملوك على سقراط وهو في المشرقة فقال له سل حاجتك فقال حاجتي
ان تتنحى عني فقد منعتني الرفق بالشمس فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض
ولعاب الدود انما حاجته الى امر يصحبه حيث ما توجه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك
الامام معروفا من اين تاكل قال اصبر على حتى اعيد ما صليته خلفك قال لم قال لان من شك في الرزق شك في
الرازق شاعر ولا اهلك النفس وجدا وحسرة على الشيء سداه لغيري قادره ولا يائس من صالح ربما
وان كان يبهما من ابن يباديه فانك لا تعطى امرا خط غيرك ولا تمنع الشيء الذي انت فاصره قال عمر بن الخطاب
لعلي بن ابي طالب عليه السلام قد ملئت الناس واحببت ان اتحول صاحبي فقال ان سرك ان تلحق بهما فقصر امك وكل دون
الشبع واخصف النعل وكن كميش الازار وارقع القميص تلحق بهما بعض شعراء العجم غلا السعر في بغداد من بعد خصب
والى في الحالين بالله واثق فلست اخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق قيل العلي عليه السلام لو سد
على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه قال من حيث كان ياتيه اجله بعض الشعراء صبرت النفس لا
اجزع من حادثة الدهر رايت الرزق لا يكسب بالعرف ولا النكر ولا بالسالف الاشكل اهل الفضل والذكر ولا
بالشمر اللدن ولا بالحد والبتر ولا بالعقل والدين ولا الجاه ولا القدر ولا بالكيس الطيش ولا الجهل ولا
الهذر ولكن قسما يجري بما يدري ولا يدري جاء هرم بن حيان الى منزل عبد الله فلم يجد عندهم ما يتغشى
به ولا وجد عندهم السراج وهم في الظلمة فجلس يبكي من الفرح ويقول اني في حال كانت حال ابي تعاطاه نعم
عمر لان كان على مثل هذه الحال التقى هرم بن حيان اويس القرني فقال السلام عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك
السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام
الخيل فيعرف بعضها قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لنفس خالطها الشك الموعظة
الفرار الى الله من بابك الله وتهمه في رزقك منصور الفقيه الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة والخيل
تجري مقتفيات لاهنة من ان يكون لنذل علي فضل ومنة اعرابي [illegible] بعقاب الجناح قال رام ان الحاجة
المتاح قال رجل يا رسول الله اوصني قال ايك والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالياس مما في ايدي الناس حكيم
احسن الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك لها من فوقك ابو العلاء المعري ولو كنت تعطى العيش
قانع توسطا هذا الشام بقصر المتطاول ترى البدر والقصر بعد اهله وبدنيا القضاء وهي كواهل
خالد بن صفوان كل احسن ما يكون في الظاهر الا اقل ما يكون في الباطن بالاقارب الكرم من يصطنعه عنده
والشم من لم يصنعه عند الفاقة طعمة شاعر وكرم السجاب نجي كراهة لا عاري بابا والقصد بيدها

في غنى نفسي تراه مذهب اذا ابهمت عن وجوه المذاهب بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو
الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على
المسير الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل والمال والولد
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب
لا يكون مستخلفا قال الرضي وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله وقد قفاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ
كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل وعثاء السفر مشقته واصل الوعثاء
المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه اوعث القوم اي وقعوا في الوعثاء والكآبة
الحزن والمنقلب مصدر من انقلب منقلبا اي رجع وسوء المنظر قبح المراى وصدر الكلام مروي عن رسول الله في
المسانيد الصحاح وختمه امير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعهما غيرك وهو صحيح لان من يستصحب لا يكون مستخلفا
فانه يستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين مقيما وسائرا وانما تصح هذه القضية في الاجسام لان الجسم
لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان لا على معنى ان ذاته
في كل مكان بل على ان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه وقضائه وقدره فقد صدق عليه انه
المستخلف وانه المستصحب وان الامرين مجتمعان له جل ذكره وهذا الدعاء دعا به عليه السلام بعد ان وضع رجله
في الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره
غيره ايضا من رواة السيرة قال نصر لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله
فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر الى اخر الفصل وزاد نصر فيه ومن الحيرة بعد اليقين قال ثم خرج وخرج امامه الحر
بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسي سيري وامي الشاما وقطعي الحزون والاعلاما ونابذي من خالف
الاماما اني لارجو ان لقينا العاما جمع بني امية الطغاما ان نقتل العاصي والهماما وان نزيل
من رجال هاما قال وقال حبيب بن مالك وهو على شرطة علي عليه السلام وهو اخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين
اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال فقال عليه السلام انهم لن يصيبوا من الاجر
شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت ههنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم قال فخرج عليه السلام حتى اذا حاذى الكوفة
صلى ركعتين قال وحدثنا عمرو بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عن ابائه عليهم السلام ان عليا عليه السلام خرج وهو
يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلاة فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلاة اقبل على الناس
بوجهه فقال ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلاة فانا قوم سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن
المفروض والصلاة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى نزل دير ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى
بها العصر فلما انصرف من الصلاة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسال الله
الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء قال نصر ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين
موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص

حتى بلغ الرقة بيتين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما راها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد
ثم اقتحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث بها قدر الغداء ثم مضى حتى بلغ الرقة فيين وفيها نخل
طوال قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي مخنف بن سليم وهو يساير عليا عليه السلام ببابل
يقول ان ببابل ارضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس
دوابهم في اثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه
دهاقينها يعرضون عليه النزل والطعام فقال الا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرا اتبنون
بكل ريع اية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي غافلا لاوردن الكوفة القبائل
بجمعي العام وجمعي قابلا فبلغ ذلك عليا فقال لاوردن العاصي بن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور
بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي صفين فلما نزل بكربلا
صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب
قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امراته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها
الا اعجبك من صديقك ابي حسن قال لما نزلنا كربلا قد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك
قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت المراة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا
حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين كنت في الخيل الذي بعث اليهم فلما انتهيت الى
حسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت
مسيري فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين
امعنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال فول هربا
حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض
اشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال
جاء عروة البارقي الى سعد بن وهب فسأله فقال حديث حدثتناه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم
الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلا فوجدته يشير بيده ويقول ههنا ههنا فقال له رجل وما ذاك يا امير
المؤمنين فقال ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله ينزل ههنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل وما معنى
هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي
هذا الكلام على وجه آخر انه عليه السلام قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم [illegible] ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرهم
قال نصر وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسين بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلا فوقف بها فقيل يا
امير المؤمنين هذه كربلا فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده الى مكان فقال ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم
اومأ بيده الى مكان آخر فقال ههنا مهراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وينبغي ان يذكر ههنا ابتداء عزيمته عليه السلام
على مفارقة الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه به
عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن ابي خالد الدوسي عن عبد الرحمن

بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي عليه السلام المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار فجمعهم ثم حمد الله و
اثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الراي مراجيح الحلم مباركوا الامر مقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا
وعدوكم فاشيروا علينا برايكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين
فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا
يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال
من طلب دم ابن عفان كذبوا ليس لدمه ينفرون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان
ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى
عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل واشخص بنا قبل استعار نار الفجرة
واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا
فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم
لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان
اذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال
يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم
بالكلام يا قيس فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم
جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك
وقد راينا ان تقوم في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل البلد
وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا
اجبناك ومتى امرتنا اطعناك قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي خشيش عن معبد
قال قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام
فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب قتلة المهاجرين والانصار فقام رجل
من بني فزارة يقال له اربد فقال اتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا
من اهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا ايها الناس فهرب الفزاري واشتد
الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطؤوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى
قتل فاتى علي فقيل يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان وفيهم شوب من الناس فقال
قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال علاقة التيمي اعوذ بربي ان تكون
منيتي كما مات في سوق البراذين اربد تعاوره همدان خفق نعالهم اذا رفعت عنه يد وضعت يد فقام الاشتر
فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رايت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى

من الناس شيعتك لا يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فإن شئت فسر بنا إلى عدوك فوالله ما
ينجي من الموت من خافه ولا يعطي البقاء من أحبه وإنا لعلى بينة من ربنا أن نفسا لن تموت حتى يأتي أجلها فكيف لا نقاتل
قوما هم كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالأمس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا
يسير فقال علي عليه السلام الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل
فدخل منزله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني أبو زهير العبسي عن النضر بن صالح أن عبد الله بن المعتم العبسي
وحنظلة بن الربيع التميمي لما أمر علي الناس بالمسير إلى الشام دخلا في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة
يا أمير المؤمنين إنا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا تردنه علينا فإنا نظرنا لك ولمن معك
أقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل إلى قتال أهل الشام فإنا والله ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة إذا التقيتم ولا
على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قول حنظلة وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما فحمد الله علي عليه السلام وأثنى عليه
ثم قال أما بعد فإن الله وارث العباد والبلاد ورب السماوات السبع والأرضين السبع وإليه ترجعون يؤتي الملك
من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما الدبرة فإنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم
وايم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يريدون أن يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا
أمير المؤمنين إن هؤلاء والله ما أتوك بنصح ولا دخلوا عليك إلا بغش فاحذرهم فإنهم أدنى العدو وقال له مالك بن
حبيب إنه بلغني يا أمير المؤمنين أن حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه إلينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك وتنصرف
فقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا أمير المؤمنين إن صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا
أنه يكاتب معاوية فاحبسه أو أمكنا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم وأشار عليكم
بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما علي عليه السلام الله بيني وبينكم وإليه أكلكم وبه أستظهر عليكم اذهبا حيث شئتم
قال نصر وبعث علي إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال علي يا حنظلة أنت علي أم لي
فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال أشخص إلى الرها فإنه فرج من الفروج أصمد له حتى ينقضي هذا الأمر فغضب من قوله
خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال إنكم والله لا تغروني من ديني دعوني فأنا أعلم منكم فقالوا والله إن لم تخرج مع
هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لأم ولده ولا ولدها ولئن أردت ذلك لنقتلنك فأعانه ناس من قومه واخترطوا
سيوفهم فقال أجلوني حتى أنظر ودخل منزله وأغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية وخرج من بعده إليه من قومه رجال
كثير وهرب ابن المعتم أيضا حتى أتى معاوية في أحد عشر رجلا من قومه وأما حنظلة فخرج إلى معاوية في ثلاثة وعشرين رجلا
من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعا فلما أمر علي عليه السلام بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث
بن ربعي وبكر بن تميم فقال حنظلة يهجوهما أيا راكبا إما عرضت فبلغن مغلغلة عني سراة بني عمرو وأوصيكم بالله
والتقى ولا تنظروا في النائبات إلى بكر ولا شبث ذي المنخرين كأنه أزب جمال قاد ليلة النفر وقال أيضا يحرض
معاوية أبلغ معاوية بن حرب خطة ولكل سائلة تسيل قرار لا تقبلن دنية ترضونها في الأمر حتى تقتل الأنصار
وكما تبوء دماؤهم بدمائكم وكما تبوء بالديار ديار وترى نساؤهم يجلن حواسرا ولهن من ثكل الرجال جؤار
نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي
علي عليه السلام فحمد الله وقال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم ولا دعوت إلا إلى الحق ولا أمرت إلا بالرشد ولكن إذا رأيت أن تستأني

هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك ويقدم عليهم رسلك فعلت فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية أوسع
لنا ولهم وإن يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر إليهم وقد قدمنا إليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق
فوالله لهم من الحق أبعد وعلى الله أهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة لما دعوناهم إلى الحق فتركوه ناوحناهم
براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان من أصحاب البرانس المجتهدين
فقال الحمد لله حتى يرضى ولا إله إلا الله ربنا أما بعد فوالله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية في
قتالهم حتى نستديمهم ونستأنيهم ما الأعمال إلا في تباب ولا السعي إلا في ضلال والله تعالى يقول وأما بنعمة ربك
فحدث إنا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل من الإسلام حظهم أعوان
الظلمة وأصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان فقام رجل من طيء فقال يا
زيد بن حصين أكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما أنتم بأعرف بحق عدي مني ولكني لا أدع القول بالحق
وإن سخط الناس قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة قال دخل أبو زينب بن عوف على علي فقال يا أمير
المؤمنين لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلا وأعظمنا في الخير نصيبا وإن كنا على ضلال إنك لأثقلنا ظهرا و
أعظمنا وزرا أمرتنا بالمسير إلى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية وأظهرنا لهم العداوة
نريد بذلك ما يعلمه الله تعالى من طاعتك أليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير
فقال علي عليه السلام بلى شهدت أنك إن مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية
وأظهرت لهم العداوة كما زعمت فإنك ولي الله تسيح في رضوانه وتركض في طاعته فأبشر أبا زينب فقال له عمار
بن ياسر اثبت أبا زينب ولا تشك في الأحزاب أعداء الله ورسوله فقال أبو زينب ما أحب أن لي شاهدين
من هذه الأمة شهدا لي عما سألت عنه من هذا الأمر الذي أهمني مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول سيروا إلى
الأحزاب أعداء النبي سيروا فخير الناس أتباع علي هذا أوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل وهز السمهري
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين نحن أولو جهاز
وعدة وأكثر الناس أهل القوة ومن ليس به ضعف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم
بالنخيلة فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من إذا أمكنته الفرص أجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل
الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا أمير المؤمنين وقال ما يعرف فتوكل
على الله وثق به وأشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من
ليس مثلك وإن لا ينيبوا ويقبلوا وأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا أن يصرعهم الله مصارع
إخوانهم بالأمس ثم قام عبد الله بن نوفل بن الحارث فقال يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون ولله
يعملون ما خالفونا ولكن القوم إنما يقاتلونا فرارا من الأسوة وحبا للأثرة وضنا بسلطانهم وكرها لفراق دنياهم
التي في أيديهم وعلى إحن في أنفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها
آباءهم وإخوانهم ثم التفت إلى الناس فقال كيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده
عتبة في موقف واحد والله ما أظنهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم المران ويقطع على هامهم
السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون أمور جمة بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة

عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي عليه السلام اليهما ان كفا
عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا اوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم
قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم
كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا و
اصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به
لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك قال نصر وقال عمرو بن الحمق يومئذ
والله يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان
يرفع ذكري به ولكني احببتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله
واسبق الناس الى الاسلام واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي
حتى ياتي علي يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رايت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك
فقال علي عليه السلام اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى الصراط المستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا
امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها
الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد وراي مجرب وباس محمود
وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي ع
اكل قومك يرى مثل رايك قال ما رايت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الاجابة فقال له علي ع
خيرا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال كتب علي عليه السلام الى العمال حين استنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال
اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم
الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستاثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد
واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي الله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم
ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق و
تعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين واذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل
الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل فانه لا غناء بنا
ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل
مخنف على اصبهان الحارث بن ابي الحارث بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل
حتى شهد مع علي صفين قال نصر وكتب عبد الله بن عباس من البصرة الى علي ع يذكر له اختلاف اهل البصرة
فكتب اليه علي ع اما بعد فقد قدم علي رسولك وقرات كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي
عنهم وساخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او خائف من عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل
والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى هذا الحي من
ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال نصر وكتب الى امراء اعماله كلهم بنحو ما كتب الى مخنف

بن سليم واقام ينتظرهم قال وحدثني عمر بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل
ان يومنا ويومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك
اليوم يبقى منهم ولا منا الا الرذال فقال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما عليا ع فقال لهما
ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على اخرين
وكل اتيه منيته كما كتب له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته قال نصر فلما سمع هاشم بن عتبة
ما قالاه اتى عليا ع فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
وعملوا في عباد الله بغير رضاء الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهوى بهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم
الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا
في الاخرة وانجاز موعد ربنا وانت يا امير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله رحما وافضل الناس
سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء
وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك
على من خالفك وتولى الامر دونك جذلة والله ما احب ان لي ما على الارض مما اقلت ولا ما تحت السماء مما اظلت واني
واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال علي عليه السلام اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك صلعم
ثم ان عليا ع صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدا بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم
بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام
متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الانفس ورضاء الرب وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت
امر اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا
يدركه معوية وجنده الفئة الباغية الطاغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم
اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر
والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من اثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس
عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني امركم بالشدة في الامر والجهاد في
سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي ع
فقال الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره
ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا
اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع
نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لانه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة
وهداهم الى معالم الملة ثم انشد والصلح تاخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام الحسين
بن علي ع فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر
بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها
ولم يالم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك

فذلك قرن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه فسل الله بقوته ان يدعمكم بالفقه ثم نزل قال نصر فاجاب عليا الى
السير جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه فيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا انا نخرج معكم ولا ننزل
عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال
لهم علي مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جبار واتاه اخرون من
اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم الربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين انا قد شككنا في
هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنا بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكون
ثم نقاتل عن اهله فوجهه علي بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده علي بالكوفة لواء الربيع بن خثيم قال
نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف ابن الاحمر ان عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه
ابن عباس باهل البصرة قال وكان كتاب علي الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين و
ذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام قال فلما وصل كتابه
الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا للشخوص
الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن
القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله الامر بالمعروف و
الناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار
ولا يداهن الفجار ولا يأخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك
على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الاجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي
فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله وفق الله
امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القرآن نحن والله عليهم حنقون و
لهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا
فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج حتى قدم على علي بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر
من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله
بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به الى خلقهم ولكنه
خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمدا
فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على
الشرائع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه
علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم واثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه
وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب
له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية
واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين بن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان
لدين الله الغوائل وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل

على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤس
النفاق والشقاق لرسول الله والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله تعالى
في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم و
يهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك
بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا واخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه
في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكان اجلك قد
انقضى وكيدك قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت
كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله وباهل بيت رسوله عنك الغناء والسلام على من
اتبع الهدى فكتب اليه معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة
الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته
لرأيك فيه تضعيف ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له
ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك
وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حيوة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار
الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه من ابتزه
وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم واراد به العظيم
فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان
بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما له
واظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك
بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال حلمه ولا يلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد
مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك اسسه ونحن شركاؤه
وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك
او دع والسلام على من اناب ورجع عن غوايته وتاب قال نصر وامر علي الحرث بن الاعور ان ينادي في الناس اخرجوا
الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحرث في الناس بذلك وبعث الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يأمره
ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين
ثم خرج علي وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والاشعريين
فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن
كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان
واني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم
عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل والاذى فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا
لوصيتك مؤدبا بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان يأخذا في طريق واحد ولا

مختلفا في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من
اصحابه على حدة ولا يقرب زيادا فكتب زياد الى علي عليه السلام مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد
بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى
لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفاف بامرك وترك لعهدك والسلم وكتب شريح بن هانئ الحارثي
لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما
لا يرضى الله تعالى به من القول والفعل فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل
فانا له كارهون والسلم فكتب علي عليه السلام اليهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام
عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن
هانئ على طائفة منها امير فان انتم جمعكما باس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما
امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما
من بلادكما فلا تساما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو او يكون
لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبئة فان دهمكم عدو او غشيكم مكروه كنتم
قد تقدمتم في التعبئة فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار
كيما يكون ذلك لكم ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي
الاشراف ومناكب الانهار يرون لكم كي لا ياتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا
واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة وليكن رماتكم من وراء
ترستكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ولا تلقى لكم غرة فما قوم يحفون
عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا
نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة فليكن ذلك شانكما ودابكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي
خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما في جريكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا
ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء الله
قال نصر وكتب علي عليه السلام الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي
على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد
وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على مذحج
والاشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طيء تجمعهم الدعوة مع مذحج
وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيء مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة
فخالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وابن شيمان الازدي على الازد والاحنف
على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاني ابرا اليكم من معرة الجنود
الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد

علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض
فلا تالوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم
فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله قال
وكتب عليه السلام الى الجنود يخبرهم بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم
من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف
عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجب عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة
الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام ما يقول الناس في
هذا القبر بالنخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي عليه السلام يقولون هذا قبر هود لما
عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بكر
يعقوب ثم قال ههنا احد من مهرة فاتي بشيخ كبير فقال اين منزلك قال على شاطئ البحر قال اين انت من الجبل قال انا قريب
منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي عليه السلام وهذا قبر يهودا بن يعقوب
ثم قال عليه السلام يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب قال نصر فلما نزل
علي عليه السلام النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مخضبا
بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم
تكذبونني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه وآوى قتلته وهم
جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في دم عثمان
فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع القوم به
ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة
وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعد للقاء علي عليه السلام ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة
تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه
الله بشاغل ورماه بقاتل عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون
شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع
الالوف فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد والجمع ادم كما قالوا
افيق للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق ويجمع اديم على ادمة كما قالوا رغيف وارغفة والزلازل ههنا الامور
المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من عركت
القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام
نعمت المدرة وقوله عليه السلام انه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله عليه السلام هذه مدينتنا ومحلتنا
فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلام
اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر

على فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدى بسلفه الا تسلك ثلاثة سليمان اعطى فشكر وايوب ابتلى فصبر ويوسف
قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد عفوت   وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى فى كتاب
المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدى ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم
فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من على ع وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم
واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصارى فانى لمع نفر من قومى والناس يومئذ فى امر عظيم اذ هومت
تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت
الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابى هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من
القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم انى عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول انى لاجد فى النصف
من جسدى حر النار حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى ناله النقاد ذو الرقبة
فاثبت الشق منه ضربة عظمت كما تناول قبل صاحب الرحبة قلت وقد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان
يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين فى رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة له فى ذلك لان عليا ع كان يجلس معظم زمانه
فى رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار   ومن كلام له ع عند المسير الى الشام
الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتى و
امرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امرى وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف
دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضى رحمه الله يعنى ع بالملطاط السمت الذى امرهم
بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعنى بالنطفة ماء الفرات
وهو من غريب العبارات وعجيبها   وقب الليل اى دخل ومنه ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اى اظلم وخفق
النجم اى غاب ومقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره
والملطاط حافة الوادى وشفيره وساحل البحر قال رؤبة [illegible] يعنى به شاطئ الفرات فاما قول
الرضى ان الملطاط السمت الذى امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ايضا لشاطئ البحر فلا معنى له لانه لا فرق
بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت فى الارض ويقال
ايضا لشاطئ البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اى قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البقعة
والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب
بها امير المؤمنين ع وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين
ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسى فاياكم و
التخلف والتربص فانى قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعى وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا
ان شاء الله   وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم معكم الى عدوكم فانهضهم معكم الى اعداء الله قال فقام
اليه معقل بن قيس الرياحى فقال يا امير المؤمنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك
الا منافق فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامرى وليس مقصرا ان شاء الله قال نصر
بن مزاحم فسار ع حتى انتهى الى المدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له الحر بن سهم بن طريف من بنى ربيعة

بن مالك ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
فقال له على ع افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا
النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه النجوة   قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرنى قال امر على ع الحرث الاعور فصاح فى اهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف
امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه فى تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم
وانقطاعكم عن اهل مصركم فى هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر سكانها لا معروف تامرون به ولا منكر تنهون
عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدى بن حاتم فاقام عليهم
ثلاثا ثم خرج فى ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه فى اربعمائة رجل منهم وجاء على ع حتى مر بالانبار
فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اى الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا
عن خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها فى طريقه فقال ما هذه الدواب
التى معكم وما اردتم بهذا الذى صنعتم قالوا اما هذا الذى صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه
البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال ع اما هذا الذى زعمتم
انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له و
اما دوابكم هذه فان احببتم ان آخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذى صنعتم لنا
فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن فقالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفى
بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالى ومعارف اتمنعنا ان نهدى لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا
فقال كل العرب لكم موال وليس ينبغى لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين
انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا فقال ويحكم نحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه
قال حدثنا حبيب بن ابى ثابت قال حدثنا سعيد التيمى المعروف بعقيصا قال كنا مع على ع فى مسيره الى الشام حتى
اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا على ع حتى اتى بنا الى صخرة ضرس فى
الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها
عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا قال على عليه السلام امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه قالوا نعم يا
امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذى
نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شىء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذى
عندكم قالوا ليس قريبا منا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه فقالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بنى
هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبى او وصى نبى قال ثم مضى ع حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب
والنمر بن قاسط بجزر فقال على ليزيد بن قيس الارحبى يا يزيد بن قيس قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم
ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار ع حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معاوية فاغلقوا ابوابها دونه
وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدى فى طاعة معوية وقد كان فارق عليا ع فى نحو من مائة رجل من بنى

اسيم كاتب معوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر وروى حبة العرني قال لما نزل علي
الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا
توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله
لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون
الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله
تعالى اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذه الفرات يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح و
الموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم
فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح
فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ع ثم قال
الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا
يتغدى مع علي ع ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي ع اطلبوه فلما وجدوه
صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين
عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا ابراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة ايضا في
كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية عن ابيه عن
اسمعيل بن رجا عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال
كنا مع رسول الله ص فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي ع يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله
فقال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويده على نعل النبي ص يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا فبشرته بذلك فلم
يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل
عن ابراهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوا بها
معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله بصحبة نبيه ص ونزوله عليك فما لي اراك
تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة فقال ان رسول الله ص عهد الينا ان نقاتل مع علي
الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معاوية واصحابه
وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن
عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله ص وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره
حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ع ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلم فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه
فلما خرج رسول الله ص رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب
وعلي ممسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم حرب لمن حاربهم قال فقال

ذلك ثلث مرات قال ابرهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم
النخعي عن رباح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي بن ابي طالب ع اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا
قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله ص يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله قال فلقد رايت عليا ع ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم
مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وقال ذاك يعنون رجلا منهم ابو ايوب
صاحب منزل رسول الله ص قال فاتيته فصافحته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير وعلاء عن ابي الوداك
ان عليا ع بعث من المداين معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة
فاني موافيها وسكن الناس وآمنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم الليل ورفه في السير
ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين يتبلج الفجر
فسر فسار حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين
ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول
ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل
لا تغلبون ولا تغلبون قال معقل من اين علمت قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق والآخر مغرب التقيا فاقتتلا
وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال له معقل او يكون
خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا ع بالرقة قال نصر وقالت طائفة من اصحاب علي ع له اكتب الى
معاوية والى من قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معاوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان
اعداء للرسول مكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى
اراد الله اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم ممن
دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم فلا ينبغي
لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا مثل فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيجور
ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس
بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين اولها اسلاما وافضلها
جهادا واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين
ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم
الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة
وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معاوية
جواب هذا الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي عليه السلام اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاتوا وقد كانوا ضموا السفن اليهم
اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله لئن
مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم
ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه
انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر الاشتر فوقف في
ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت
قلنسوة عبد الله بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال
لصاحبه ان يكن ظن الزاجر الطير صادقا أقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا
معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معاوية
على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له اخذا على
شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي طريق الجزيرة وعلما ان معاوية قد اقبل
في جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا لا والله ما هذا لنا برأي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا
خير في ان نلقى جموع اهل الشام في قلة من العدد منقطعين من المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا
عندهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا عجب وقال
مقدمتي يأتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالرأي الذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمهما
امامه نحو معاوية فلما انتهوا الى معاوية لقيهم ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معاوية فدعوه
الى الدخول في طاعة امير المؤمنين فابى فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام
فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك فارسل علي الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا و
شريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم
متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤوك حتى تلقاهم
وتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك
زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم
تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله قال وكتب علي اليهما وكان الرسول الحارث بن جمهان
الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه
عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما الا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم
ويدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله قال نصر فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال
فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا
ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل
الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن
المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام

واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان
الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر
لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي ام الى مبارزتك فقال او لو امرتك
بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن
اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه
لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف
ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فامنوني فامنوه
فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال
فقلت له ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي
دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه
انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد
تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت
عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال
فتواقفنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي غدوة سائرا نحو معاوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض
سعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معاوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته
بسر بن ابي ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل
على ميمنته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى رجالة الميمنة يزيد بن زحر العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص
وعلى رجالة الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن
اسد بن كرز البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي الى صفين لثمان
بقين من المحرم من سنة سبع وثلاثين ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور و
دلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا
شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به
لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي
الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا بطن خفيات الامور اي علم خفياتها والاعلام جمع
علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء ... وقيل للمعجزات اعلام الانبياء لانها اعلام على نبوتهم وقوله اعلام
الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله فيما بعد اعلام الوجود اي الادلة الموجودة والادلة هي الوجود
[illegible] على انه هو سبحانه على يقينه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا يتصور
[illegible] احواله ومعلوماته ومصنوعاته [illegible] لا يعلم حقيقة ذاته كما قاله قوم من
المحققين [illegible] على وجه آخر الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا
غير محتاج الى التفسير [illegible] فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين

بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان والجهة والباء في قوله به متعلق ببان او بما هو
معناه ولا تقريبه ساواهم به في الحاجة الى المكان الذي لم يتحيز قربه مماثلته لهم وساواته اياهم في ذلك هذا
الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا
عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه سبحانه بشي
من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه وعارف به بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك
على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين فيه
على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلي بعض فصوله من اشارة
الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية
فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه عالما يعلم الامور الخفية
الباطنة وهذا ينقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة
والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحدة من المسئلتين قوم فمن الناس من
نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة
وهذا يقتضي ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسائل فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول
جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والمستقبل والحاضر ظاهرها وباطنها ومحسوسها
وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني
قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا يعلم
المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض
القول الثاني وشبهوه بكونه قادرا قالوا كما انه لا يقدر على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي
هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه ويدفعون الحكاية عنه القول الرابع قول من زعم
انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عدا ذاته ونسب ابن الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول
ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية ويبرءون
معمرا عنها القول الخامس قول من قال ان الله تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء اصلا وانما احدث لنفسه علما
علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها
وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب
الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى لا يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول
به الى محال وزعموا ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم وهلم جرا الى ما لا نهاية
وكذلك المحال الاول اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية قالوا
محال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر
القول الثامن قول من زعم انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها

التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصري قوله من الفلاسفة كابن
سينا وغيره القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد العالم
لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم
من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسئلة واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء انما
تتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بشيء اصلا لما صح
حدوث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون بالغرض والداعي وذلك يقتضي كونه عالما
فاذا اثبتنا انه عالم بشيء ما اضفنا الى ذلك ان يكون عالما لذاته فيقتضي له العالمية او بامر خارج عن ذاته محتاجا
او غير محتاج فحينئذ ثبت لهم انه انما علم لانه هو هذه الذات المخصوصة لا لشيء زائد عليها فاذا ثبت لهم ذلك وجب
ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذي اوجب كونه عالما بامر ما هو انه يوجب كونه عالما بغيره من الامور لان نسبة
ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا
الكلامية الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات
الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود والثاني الموجود اما
الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك وانه
زائد على ماهيات الممكنات وان وجود الباري لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته وجوبا ولا يجوز ان يكون ماهيته
عارية عن الوجود فلم يفتقروا في اثبات الباري تعالى الى تامل امر غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالموجود
لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله وهي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لا يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما
يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا ان
العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا تارة اخرى العالم ممكن وكل ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا الطريقة الاولى
وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى واشرف لانا لم نحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبط
اية من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال
ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بافعاله وتمام الاية او لم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود
ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله في اثبات ربوبيته الفصل الثالث في ان هويته تعالى غير معلومة للبشر وقد دل عليه قوله
وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب من اثبته يبصره وقوله لم تطلع العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور
المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذات الله ولم يتحاشوا من القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب
ضرار بن عمرو الى ان لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه ايضا ويقرب من
القدس كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله لا بعد ولا قرب
اي في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه تعالى جسما وكذلك قوله فلا استعلاه باعده ولا قربه ساواهم في المكان به
فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع انواعا الاول نفي كونه تعالى جسما مركبا او
جوهرا فردا غير مركب والمراد بالجوهر هنا الجوهر الفرد الحجم وهو قول المعتزلة واكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق والثاني

فيكون ماهيته

الفلاسفة انه وقال قوم من متقدمي المتكلمين خلاف ذلك فذهب هشام بن الحكم الى انه تعالى جسم مركب كهذه
الاجسام واختلفت الحكاية عنه فروي انه قال انه بشبر نفسه سبعة اشبار وروي عنه انه قال انه تعالى
على هيئة السبيكة وروي عنه انه قال على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث ما اتيتها
رايتها على هيئة واحدة وروي عنه انه قال انه ذو صورة واصحابه من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكاية
عنه ويزعمون انه لم يزد على قوله انه جسم لا كالاجسام وانه انما اراد باطلاق هذه اللفظة عليه اثباته وحكي
عنه انه كان يطلق عليه كونه نورا لقول الله سبحانه الله نور السموات والارض وحكي عن محمد بن النعمان الاحول
المعروف بشيطان الطاق ومن هشام بن سالم المعروف بالجواليقي وابي مالك الحضرمي انه نور على صورة الانسان
وانكروا مع ذلك ان يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي عن علي بن ميثم مثله وقد حكي عنه انه كان يقول بالصورة
والجسم وحكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم بن حماد المصري انه في صورة الانسان وانه لحم ودم وله
جوارح واعضاء من يد ورجل ولسان وعينين وهو مع ذلك لا يشبه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة
ومن لا نظر له وحكي عن داود الجواربي انه قال اعفوني من الفرج واللحية وسلوني عما بدا لكم وقوم رووا انه قال
اعفوني عن الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك وحكي عنه انه قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك
مصمت وحكى ابو عيسى الوراق ان هشام بن سالم الجواليقي كان يقول ان له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء
الى القول بالمواساة(?) والخلوة والمجالسة والمحادثة وسئل بعضهم عن قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فقال يقعد معه على سريره ويغلفه(?) بيده وقال بعضهم سألت معاذ العنبري فقلت اله وجه فقال نعم حتى عددت
جميع الاعضاء من انف وفم وصدر وبطن واستحييت ان اذكر الفرج فاومأت بيدي الى فرجي فقال نعم فقلت اذكر ام انثى
فقال ذكر فقال الا ابن جرير(?) اشكل عليه القول في انه ذكر ام انثى فقال بعض اصحابه ان هذا مذكور في القرآن وهو قوله
تعالى وليس الذكر كالانثى فقال اذكرت(?) واجدت او وعدته كتابه ودخل انسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه
لحم في طبيخ سكباج فسأله عن الله تعالى في جملة ما سأله فقال هو والله مثل هذا الذي بين يدي لحم ودم وشهد بعض
المعتزلة عند معاذ بن معاذ فقال لقد هممت ان استقتلك(?) لولا اني سمعت بعض(?) حماد بن سلمة فقال ان الله
[illegible] ولكني اعرض(?) من يقول ان الله سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل احمر في هودج من ذهب فان كان
حماد روى هذا او يقوله فعليه لعنة الله قال اخرجوه فاخرج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد الفطر فاذا بجماعة
بين ايديهم الطبل يضربون والاعلام يخفقون فقال واحد من خلفنا اللهم لا طبل الا طبلك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله
تعالى طبل فبكى وقال اراه هو يجيء وحده ولا يضرب بين يديه طبل ولا تنصب على راسه علم اذن هو دون الامير
وروى بعضهم ان الله تعالى اجرى خيلا فخلق نفسه من عرقها وروى قوم منهم ان الله نظر في المرآة فرأى صورة نفسه فخلق
آدم عليها وروى انه ضحك حتى بدت نواجذه وروى انه امرد جعد قطط في حلة حمراء عليه نعلان من ذهب وانه في روضة خضراء
على كرسي تحمله الملائكة وانه يتصور بصورة آدم ويجالس الناس في القيمة وله حجاب من الملائكة يحجبونه وروى
عن النبي ص انه قال رايت ربي في احسن صورة فسألني عما يختصم فيه الملأ الاعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت
بردها فعلمت ما اختلفوا فيه وروى ان الله ينزل الى السماء الدنيا في نصف شعبان وانه جالس على العرش وقد فضل
منه اربع اصابع من كل جانب وانه ياتي الناس يوم القيمة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم

يزعمون انه ان اتيتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها
فيخرون له سجدا ورووا ان الله يأتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان بطبرستان قاص من المشهورين يقص على الناس
فقال يوما في قصصه ان يوم القيمة يجيء فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص من يزيد بن معاوية
فاذا رآها الله تعالى من بعيد دعا يزيد وهو بين يديه فقال ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل ويختبي
وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى قدمي فيخرجه اليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول
هذا جرح نمرود في قدمي وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فيقول اشهد يا رب اني قد عفوت عنه
وذهب متكلمو المجسمة الى ان الباري تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه ينزل على حمار في
صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام
امرد جعد الوجه عليه كساء اسود ملتحف به وسمعت في عصرنا هذا من يقول في قوله تعالى وترى الملائكة حافين
من حول العرش انهم قيام على راسه يذبون عنه [illegible] فقال الآخر [illegible] من المعتزلة ان
يتكلموا به فغضب وقال هذا الحاد وروى ان النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع الرب قدمه فيها
فتقول قط قط اي حسبي حسبي ويروون هذا الخبر مسندا او قد ذكر شيء في الصحاح وروى في الكتب الصحاح
ايضا ان الله خلق آدم على صورته وقيل ان في التورية نحو ذلك في السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد يتأولون
ما يحتمل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة وما لا يحتمل التأويل منها يقطعون ببطلانها وبانه
موضوع ولاستقصاء في هذا المعنى موضع غير هذا الموضع وحكى ابو اسحق النظام ومحمد بن عيسى برغوث عن
قوم انهم قالوا انه تعالى الفضاء بعينه وليس لاجل الجسم محتاج الى المكان ومكانه نفسه مكان الاشياء وقال برغوث بعينه
منهم يقولون هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تعالى
جاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم
قال وعفوا عن معنى التجسيم وانما اطلقوا هذه اللفظة بمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات
فامرهم سهل لان خلافهم في عبارة وهم علي بن منصور والسكاك ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان
وكل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا فيه سبحانه انه
جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمستقصون هشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم
المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى
النوبختي وهو من فضلاء الشيعة قد روى عنه التجسيم المعنوي في كتاب الآراء والديانات
نفي الاعضاء والجوارح عنه فالذي يذهب المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك عنه وتأولوا ما ورد في
القرآن العزيز من ذلك نحو قوله لما خلقت بيدي وقوله على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه
صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه وقالوا لا نتأولها
ولا نفسرها ولا نتأوله وانما نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري اليدين صفة قائمة بالباري
سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم وقالت المجسمة ان لله تعالى يدين هما عضوان له وكذلك الوجه والعين
واثبتوا له جنبا وقد [illegible] وساقا يكشف عنها يوم القيمة وقدما يضعها في جهنم فتسكن [illegible]

واثبتوا ان لله معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه ولا تجسيم اصلا وانما
كان يقول بترك التأويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تأويله ويقف على قوله وما يعلم تأويله
الا الله واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول   الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة
وجمهور المحققين من المتكلمين انه سبحانه ليس في جهة ولا مكان وان ذلك من توابع الجسمية او العرضية اللاحقة
بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا والى هذا القول يذهب الفلاسفة وذهب
الكرامية والحشوية الى انه تعالى في جهة فوق واليه ذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام
بن سالم الجواليقي وكثير من اهل الحديث وذهب محمد بن الهيصم متكلم الكرامية الى انه تعالى موجود منفرد بنفسه
عن سائر الموجودات لا بمعنى انه حال حلول الاعراض ولا يمازج شيئا ممازجة الاجسام بل هو مباين للمخلوقين الا انه في
جهة فوق وبينه وبين العرش بعد لا يتناهى هكذا حكى المتكلمون عنه ولم اره في شيء من مصنفاته واحالوا ذلك
لان ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد عنه هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب عليه
فساد هذا القول وحقيقة مذهب شيخه الكرامية انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره وقيل لبعض
هؤلاء اهو اكبر من العرش ام اصغر ام مساو له فقال اكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما يحمل رجلا الكركي جسم
الكركي وجسمه اكبر من رجليه ومنهم من يجعله مساويا للعرش في المقدار ولا يمتنع كثير منهم من اطلاق القول بان
اطرافه تفضل على العرش وقد سمعت من قال منهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه
على الكرسي الذي وسع السموات والارض والكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يجعلونها
لوضع ارجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم ان الله تعالى ينزل ويصعد حقيقة لا مجازا وانه يتحرك وينتقل من ذلك نزوله
الى السماء الدنيا كما ورد في الخبر ومن ذلك اتيانه ومجيئه كما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ
اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة الا اقول بمعانيها ولا اعتقد حركته الحقيقية وانما ارسلها ارسالا كما
وردت واما غيره فاعتقد معانيها حقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية يجيز عليه
العدو والهرولة وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان ينزل فيطوف البلدان ويدور في السكك وقال الاشعري ان
سائلا سأل الاشكال فقال اذا اجزت عليه الحركة فهلا اجزت عليه ان يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر لان الطفر
انما يكون فرارا من ضد او اتصالا بشكل فقال له فالحركة ايضا كذلك فلم يأت بفرق واما القول بانه تعالى في كل مكان
فان المعتزلة يقولون ذلك ويريدون به انه وان لم يكن في مكان اصلا فانه عالم بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان
وكانه موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة ان الباري تعالى روح سارية
في نهاية اللطافة وفي غاية القوة ينفذ في كل العالم فهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تأويلا
ومن هؤلاء من اوضح هذا القول فقال انه تعالى سار في هذا العالم سريان نفس الواحد منا في بدنه فكما ان الكل
بدن منا له نفس سارية فيه تدبره كذلك الباري تعالى هو نفس العالم وسار في كل جزء من اجزاء العالم فهو اذن في
كل مكان بهذا الاعتبار كما ان النفس في كل جزء من البدن وحكى عن بعضهم النوبختي عن اهل ... ان
الجوهر الالهي سبحانه روح ناري عقلي ليس له صورة لكنه قادر على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بما

وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه وتدبيره   الرابع نفي كونه تعالى عرضا حالا في المحل فالذي يذهب
اليه المعتزلة واكثر المسلمين نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام
ممكنا بل حادثا وذهب الحلولية من اهل الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجسام دون بعض كما يشاء
سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين عليه السلام ومنهم من قال بانتقاله من علي عليه السلام
الى اولاده ومنهم من قال بانتقاله من اولاده الى قوم من شيعته واوليائه واتبعهم على هذه المقالة قوم من المتصوفة
كالحلاجية والبسطامية وغيرهم وذهبت النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن عيسى كحلول السواد في الجسم
واما اليعقوبية من النصارى فلا تثبت الحلول وانما تثبت الاتحاد بالاقنوم الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول
الخامس في نفي كونه تعالى محلا لشيء ذهبت المعتزلة واهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول باستحالته
على الله سبحانه وذهبت الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته وهو
الاحداث فحدث ذلك الجسم مقارنا لذلك المعنى او عقيبه قالوا وذلك المعنى هو قوله كن وهو المسمى خلقا والخلق غير
المخلوق قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض قالوا ولكنه قد اشهدهم ذواتها فدل على ان خلقها غيرها
وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات الباري فقال ان الله تعالى اذا امر او نهى او اراد شيئا كان
امره ونهيه وارادته كائنة بعد ان لم يكن وهي قائمة به لان قوله يسمع وكذلك ارادته منه يوصف قال وليس قيام
المحدثات بذاته دليلا على حدوثه وانما يدل على الحدوث تعاقب الاضداد التي لا يصح ان يخلو منها والباري تعالى
لا يتعاقب عليه الاضداد وذهب ابو البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات الباري
سبحانه وانه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك وقال ان المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه
هو الواجب فذهب اصحابنا واكثر المتكلمين الى ان ذلك لا يصح في حق واجب الوجود وانه دليل على امكان ذاته
بل وجوب حدوثها واجاز ابو هاشم ذلك عليه ان يتجدد له صفات يعنون الاحوال الاضافية نحو كونه مدركا بعد ان لم يكن
وكقول ابي الحسين ان الله يتجدد له عالمية بما وجد وكان من قبل عالما بانه سيوجد واحدى هاتين الصفتين
غير الاخرى وقالوا ان الصفات والاحوال قبل مغايرة عن المعاني والمحال انما هو حلول المعاني في ذاته
لا تجدد الصفات لذاته والكلام في هذا الباب موضع هو اليق به   السادس في نفي اتحاده تعالى بغيره
ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصار جوهرا
من جوهرين احدهما الالهي والاخر جسماني وقد اجاز الاتحاد في نفس الامر لا في ذات الباري جماعة من قدماء الفلاسفة
منهم فرفوريوس واجازه ايضا منهم من ذهب الى ان النفس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض
للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال   السابع في نفي الاعراض الجسمانية عنه من التعب والاستمتاع
والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك ذهبت المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم الى نفي ذلك والقول
باستحالته عليه سبحانه وذهب الفلاسفة الى جواز اللذة عليه تعالى وقالوا انه مبتهج بادراك ذاته وكماله
لان ادراك الكمال هو اللذة او سبب اللذة وهو تعالى مدرك لكل الموجودات وادراكه اكمل الادراكات والى هذا
ذهب محمد الغزالي من الاشعرية وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ ان احد قدماء المعتزلة ويعرف بابي شعيب كان يجيز
عليه تعالى السرور والغم والغيرة والاسف ويذكر في تحقيق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا احد اغير من الله

وانه تعالى يفرح بتوبة عبده ويسر بها وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال يعقال التحسر على الشيء واحسرة
على العباد وحكي عنه ايضا انه يجوز عليه ان يتعجب ويستريح ويحتج بقوله وما مسنا من لغوب وهذه الالفاظ
كلها عند اصحابنا متأولة محمولة على محامل صحيحة تشتمل على شرحها الكتب المبسوطة الثامن في انه
تعالى ليس بمتلون لم يصرح احد من العقلاء قاطبة بانه تعالى متلون وانما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم الى
انه نور فاذا ابصرته العيون وادركته ابصرت شخصا نورانيا مضيئا لم يزيدوا على ذلك ولم يصرحوا باثبات اللون
لهذه العبارة وان كان بكل معنى ملونا التاسع في انه تعالى لا يشتهي ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون الى
ان الله سبحانه لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما يصحان على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء والنمو
والباري سبحانه تعالى عن ذلك وما عرفت لاحد من الناس خلافا في ذلك اللهم الا ان يطلق هاتان اللفظتان
على معنى الارادة والكراهية على سبيل المجاز العاشر في ان الباري غير متناهي الذات قالت
المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكانت النهاية من لواحق الاشياء ذوات المقادير فقالوا هذا
الجسم متناه اي ذو طرف فقلنا ان ذات الباري غير متناهية لا على معنى امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس
بذي امتداد بل بمعنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا انه جل غير
متناه كما يقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتدادا غير متناه فانها ليست بممتدة
اصلا بل على معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فانا اصدق عليها انها غير متناهية
وهذا قول الفلاسفة واكثر المحققين في ذاتها وان كنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه من ايهام انقطاع
وجودها وتصرم بقائها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناهي الذات غير متناهي
القدرة وقال الجاحظ ان قوما زعموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست الى لا نهاية له الحادي عشر
في انه تعالى لا يصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والاخرة وانما يصح ان يرى
المقابل ذو الجهة وقالت الكرامية والحنابلة والاشعرية يصح رؤيته ويرى في الاخرة يراه المؤمنون ثم
اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق وحكي عن مضر وكهمس واحمد الجهيمي انهم اجازوا رؤيته
في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاءوا ويدنون الحسية وحكى شيخنا
ابو الحسين رحمه الله عن ابي شعيب السجستاني من المرجئة ان الباري يصح رؤيته ولمسه وذهب قوم الى انهم لا يرون
يرون الله تعالى وان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال من ترفع من هذه الطبقة منهم لا يجوز
ان يرى بعين خلقت للفناء وانما يرى في الاخرة بعين خلقت للبقاء وقال كثير من هؤلاء ان محمدا عليه السلام راى ربه
بعيني راسه ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام
ورووا عن المبارك بن فضالة ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه ويتعلق كثير منهم بقوله تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى وقالوا كلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وانكر ابن الهيصم مع اعتقاده اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمدا
لم يره ولكنه سوف يراه في الاخرة قال والى هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة وقد روي مثله عن ابن عباس
وابن مسعود واختلف مثبتة الرؤية في الاخرة هل يجوز ان يراه الكفار فقال الاكثر منهم ان الكفار لا يرونه لان
رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيامة وهو قول محمد بن اسحق

بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعرية واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا في
جهة بل قالوا انه يرى وليس فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة
الرائي ولا منحرفا عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رئي وهو مع ذلك يرى ويبصر واجازوا عليه ايضا ان يسمع ذاته
وان يشم ويذاق ويلمس لا على طريق الاتصال بل بتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن الاتصال وانكرت
الكرامية ذلك فلم يجيزوا عليه الادراك الا البصر وحده وناقضهم شيخنا ابو الحسين رحمه الله في التصفح والزمهم احد الامرين
اما نفي الجميع او اثبات ادراكه من جميع الجهات كما تقوله الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو الى ان الله تعالى يرى يوم القيامة
بحاسة سادسة لا بهذا البصر وحكي ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يحول الله تعالى قوة القلب الى العين
فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه وقع بالمعنى الحال في العين
فهذه الانواع الاحد عشر وهي اقوال المذاهب التي يشتمل قوله عليه السلام بنفي التشبيه عليها وستاتي من كلامه في نفي التشبيه
ما هو اشد تصريحا من الالفاظ التي نحن في شرحها الفصل الخامس في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت
له بقلبه وهو معنى قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لا خلاف ان العلم بافتقار التغير
الى المغير ضروري والعلم بان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضروري فاذا قد شهدت اعلام
الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم
وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب عقلاؤهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه و
اما القايلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقايلون بتصادم الاجزاء في الخلاء الذي
لا نهاية له حتى حصل منها هذا العالم والقايلون بان اصل العالم واساس بنيته هو النور والظلمة والقايلون بان
مبادي العالم هي الاعداد المجردة والقايلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقايلون بعشق النفس للهيولى
حتى تكونت منها هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقد اوضح القاضي
ان احدا من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع بالكلية ولكن قوما من اليونانيين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب
احد اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير
صانع ولا مؤثر قال واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما الفلاسفة
القدماء والمتأخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسألة اخرى قال والقول بنفي الصانع
قريب من القول بالسفسطة بل هو هو بعينه لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحرك يتحرك من غير محرك
وقوله امنع القضاء هذا امر محض كلام امير المؤمنين ع وعينه وليس قول الجاحظ هو هذا لان الجاحظ يذهب الى
ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما ادعينا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط
هو الضروري فاين احد القولين من الاخر ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام
تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف
على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث
فيمزجان فهناك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى المرتاد الطالب
والضغث من الحشيش القبضة منه قال تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول عليه السلام ان المذاهب الباطلة والاراء الفاسدة

الترجيح بين الناس ومنشأ اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي هم يخالف فيها الكتاب ويحمل العصبية و
الهوى على قهر القواعد او ابهما على ضيره ثيقة من الدين ومستند وفرع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر
الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر يخلص مقدماته وترتيب قضاياه من قضية باطلة لكان
الواقع عنه هو العلم المحض وانقطع عنه السن المخالفين وكذلك لو كان النظر يخلص مقدماته من قضية باطلة لكان
قضايا صحيحة بل كان كله مبنيا على الفساد لظهر فساده لطالب الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضاياه الصادقة
بالقضايا الكاذبة مثال ذلك احتجاج من اجاز الرؤية فان الباري تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى
فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطل والتبس امر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين
قول فرقة الباطنية الباري لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالباري
تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فهاتان المقدمتان جميعا باطلتان لاجرم ان هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء
ومثال ما يكون مقدمتاه حقا كلها العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه بين العقلاء
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ههنا لكن يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليس ههنا
اشعار بمقول الجبر وتلويح به قيل لا اشعار في ذلك بالجبر ومراده عليه السلام انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركبت
المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من الاضلال والاغواء ووسوس الى المكلف وحسن له النتيجة
الباطلة واماله اليها وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا قدرة للشيطان على ان يخيل له
ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل عنده الا ترى ان الاوليات لا سبيل للانسان الى جحدها
وانكارها لا بتخييل الشيطان ولا بغير ذلك ومعنى قوله على اوليائه اي الى من عنده استعداد للجهل وتمرن على اتباع
الهوى وزهد في تحقيق الامور العقلية على وجهها تقليدا للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذلك هو الذي
يستولي عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقل ولا يركنون
الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر التام ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم وليس في
هذا الكلام تلويح بالجبر ولا اشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح وحمل الراوندي قوله عليه السلام فلو ان الباطل
خلص الى اخره على ان المراد به نفي القياس في الشرع قال لان القائسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول
بالمعلوم فيلتبس ويظن لامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان لفظ الخطبة ان الحق ممتزج بالباطل واصحاب
القياس لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق لقيام الدليل الدال على وجوب العبادة
بالقياس فلا يتم من كونه باطلا واعلم ان هذا الكلام الذي قاله عليه السلام حق اذا تأملته وان لم يفسر على ما قررناه
من التفسير فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وارباب المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها
انما ضل اكثرهم بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما قلدهم الاتباع
لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وامرهم
ونهيهم عن المنكر وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم وعظمهم في نفوس
الاتباع والخلف والقرون التي جاءت بعدهم ان هؤلاء يجب اتباعهم وتحرم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم
مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر وامتزج بالحق

من الحق الغالب الظاهر الشاهد عيانا انما الحكم للظاهر ولولاه لما تروج الباطل ولا كان له قبول اصلا
ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم
القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة
في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية
استطعموكم القتال كلمة مجازية معناها طلبوا القتال منكم كانه جعل القتال شيئا يستطعم اي يطلب اكله وفي الحديث
اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعني اذا ارتج عليه فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقول فلان يستطعمني
الحديث اي يستدعيه مني ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف
والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عماس اي مظلم وقد عمس الليل نفسه
بالكسر اذا اظلم وعمسه غيره وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض
وهو الهدف وقوله فاقروا على مذلة وتأخير محلة اي اثبتوا على الذل وتأخر المرتبة والمنزلة او فافعلوا كذا وكذا
نحو قوله عليه السلام فالموت في حياتكم مقهورين قول ابي نصر بن نباتة والحسين الذي رأى الموت في العز حلوا و
العيش في الذل قتلا وقال التهامي ومن رام نيل العلى بعلومه والقلم فليبغها بحسامه فموت الفتى في العز مثل
حياته وعيشته في الذل مثل حمامه والاشعار في الاباء والانف من احتمال الضيم والتحريض على الحرب كثيرة ونحن نذكر
منها ههنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم متلوص يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا او يود
فيما ادرس وقال سعد بن ناشب عطفت عليه المهر عطفة باسل كمي ومن لا يقيم الثار يظلم فاوجرته لدنة
الكعوب مثقفا تخرم بها البدن والفم وقال الحارث بن الارقم وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم ولكنني
في الحادثات صليب ترككم الخسف والضيم منكر صبر بعض الكرام لدي [illegible] السلطان ثلاثينه و
لا عطاء خسفا من الاقارب عيب وقال العباس بن مرداس السلمي ابلغ ابا سلمى رسولا تروعه ولو حل ذا سدر واهلي بعسجد
من ملك عار علينا لولا السيوف بايدينا مجردة لكان منا غداة الروع منهزما وقال وهب بن الحارث لا
تحسبني كقوم عتبت بهم لن يأملوا الذل حتى انف الحر لا تعلقني فاوليت عليها واتخذ الخيل قعدنا
تنقع الحور فقد علمت باني غير مهتضم حتى يلوح بطرف الراحة الشعر وقال المسيب بن علس ابلغ ضبعا ان
البلاد فيها لذي قوة متنقب وقد يقعد القوم في دارهم اذا لم يضاموا وان اجدبوا ويرحل القوم عند الهوان
عن دارهم ومن اجدبوا الخصبا وقد كان ساموا في قومه لم يطعم ولم يشرب فسالوه خسفا فلم يعطه وقال
عن ظيم مهرب وقال اخر اذا الهوان حمل القوم فرقة فهي [illegible] لا يعنم عن خسف فاد
الاذى لا يعز الحق والوتر هنا على الخسف مشدود برمته وذا يشج فلا يرثي له احد فان قيم على ضيم ولديكم
اسمع له ولو ابى نعمه وقال بشار الخف فابدة تكرمه عن ملامة الكريم مغفقد وقال العجير السلولي اسد في
الموكب يحيى لا يظلم خسفا الناعبها لن يخط طلاء ابدا نخلها ولا اثني لها فرعا ومن قبلك وسال
الضيم على الهموم لسبب الاقامة على السقفة معها نخرج الى الابانية وقال نات الى ارى المقام على الضيم
عجبا الحية الاسد بينه عاد الى وعلى العام الاشعر بعد الشنان او الحمام وقال زيد بن الفرج الحميري

لا عرفت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم أعطي من المخافة ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا
وقال آخر لا تحسبني يا أمير عاجزا دريسا إذا خيف الهوان يشيع كالركائب مثله قول عنترة فلا ركبت
حيث شئت مثلي لبني تحفزه برأي مرير وقال آخر أتخشى الموت يوم لقيتم أعطيتم القوم فوقنا سألوا إنا لعمر الله
تأبى الدنية أو لما أتقصعت الأجل نقبل ضيما ونحن نعرفه ما دام منا بظهرها أحد يرجع الحر ويصبح حبس النفس
مكرهة فيه لا كلتا فلما أخاهما أبي وأنف من شيئه أخذها رمانا القوم وضيمت القوم نعطيها مثله قول الشاعر
أبينا فلا نعطي مليكا ظلامة ولا سوقة إلا الوشيج المقوما والأحسانا نيمر العين لمحة كما عقد في عارض
قد خيما سيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية أبو عبد الله
الحسين بن علي عليهما السلام عرض عليه الأمان وأصحابه فأنف من الذل وخاف من ابن زياد أن يناله بنوع من
الهوان إن لم يقتله فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي البصري يقول كأن أبيات
أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين ع وقد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المر والخلق
الوعر ونفس تعاف العار حتى كأنه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها
من تحت أخمصك الحشر تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر ولما فر أصحاب مصعب
عنه وتخلف في نفر يسير من أصحابه كسر جفن سيفه وأنشد فإن الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام
التأسيا فعلم أصحابه أنه قد استقتل ومن كلام الحسين ع يوم الطف المنقول نقله عنه زين العابدين علي ابنه
عليهما السلام ألا إن الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا
ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية وهذا نحو قول أبيه ع وقد ذكرناه فيما
تقدم إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره
أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فو الله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام
وقال العباس بن مرداس السلمي فقل لعزيز حي في البلد ضجة إذا سعى جارك أمر ضيم فاحمل وإن يعرف منزلا
غير طائل عليك فلا تنزل به وتحول ولا تطعم ما يعلفونك إنهم أتوك على قربانهم بالمثمل أراك إذا قد صرت للقوم
ناضحا يقال له بالغرب أدبر وأقبل فخذها فليست للعزيز بخطة وفيها مقام لامرئ متذلل تحاربهم حتى يقولوا ألا ح
عنه في السيف حتى ضره لا يجاوز وقال أسامة بن خزيم الهمداني وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يا
آل همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم وقال رشيد بن رميض العنزي باتوا نياما وابن
هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين خفاق القدم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي
إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم من يلقني يود كما أودت إرم وقال آخر ولست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق
من خشية الموت سلما ولما رأيت الود ليس بنافعي عمدت إلى الأمر الذي كان أحزما ومن أباة الضيم يزيد بن المهلب
كان يزيد بن عبد الملك رشا قبل خلافته لذنب لم يقر به ووضع ذكرها فلما أفضت إليه الخلافة خلعه يزيد
بن المهلب ونزع يده عن الطاعة وعلم أنه إن ظفر به قتله أو ناله من الهوان بما القتل دونه فدخل البصرة وملكها
عنوة وحبس عدي بن أرطاة عامل يزيد بن عبد الملك فسرح إليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين
ألفا من أهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان أعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها

وأيمن الناس نقيبة في الحرب وضم إليه ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب عن البصرة
فقدم واسطا فأقام بها أياما ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين ألفا وقدم مسلمة
بجيوش الشام فلما تراءى العسكران وشبت الحرب أمر مسلمة قائدا من قواده أن يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن
المهلب فحرقها فلما رأى أهل العراق الدخان وقد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل
كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له إن مسلمة أحرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف ومعه
أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا حتى كثروا عليه واستقبله منهم أمثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله غنم
عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان أتاه يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي بواسط فقال
له إن بني مروان قد باد ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال فعش ملكا أو مت كريما فإن
مت وسيفك مشهور بكفك تعذر فقال أما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام أصحابه نزل وكسر جفن سيفه و
استقبل فأتاه آت فقال إن أخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل وقال لا خير في العيش
بعد حبيب والله لقد كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم أصحابه أنه قد استمات
فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشن وهو متقدم كالجمل المحتمل كشمها وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا
يريد غيره فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطفت خيول أهل الشام عليهم وعطفت على يزيد بن المهلب فجالد
بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل رأسه إلى مسلمة وقتل معه أخوه محمد بن المهلب وكان أخوهما المفضل بن المهلب يقاتل
أهل الشام في جهة أخرى ولا يعلم بقتل أخويه يزيد ومحمد فأتاه أخوه عبد الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد
ومحمد وقبلهما قد قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي أنه لم يأته بالخبر على وجهه وخاف أن يخبره بذلك فيستقتل فقال
له إن الأمير قد انحدر إلى واسط فاقتص أثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم بقتل إخوته حلف ألا يكلم أخاه عبد
الملك أبدا وكانت عين المفضل قد أصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري إذا
رأى الناس فقالوا الشيخ أعور مهزوم ألا صدقني فقتلت ثم قال ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس
بعد يزيد فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة أخرجوا عدي بن أرطاة أمير البصرة من الحبس فقتلوه و
حملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك بحرا عليه قائدا من قواده فأدركهم في قندابيل
فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل بن المهلب وعبد الملك بن المهلب
ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة
ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم إلى مسلمة بن عبد الملك بالشام وهم أحد عشر رجلا فلما أدخلوا عليه قام كثير
بن أبي جمعة فأنشد وحليم إذا ما نال عاقب مجملا أشد العقاب أو عفا لم يثرب فعفوا أمير المؤمنين وحسبة فما
تأتيه من صالح لك يكتب أساؤوا فإن تصفح فإنك قادر وأفضل حلم حسبة حلم مغضب فقال يزيد أطت بك الرحم يا
أبا صخر لولا أنهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم أمر بهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير
فقال له يزيد بن عبد الملك انظروا هل أنبت فقال أنا أعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في
العيش بعد أهلي فأمر به فقتل وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أسماء الأسارى الذين قتلوا صبرا وهم أحد عشر رجلا
المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو يزيد بن المهلب لصلبه ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل

والفضل

بنو الفضل بن المهلب لصلبه بن قبيصة بن المهلب قال فلم يوجد بهذه الوقعة الثانية لآل المهلب باقية الا ابو عيينة
ابن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم اومنوا بعد ذلك وقال الرضي الموسوي لا لله بادرة الطلا
وعزم لا يروع بالعتاب وكل مشمر البردين يهوي هوي المصلتات الى الرقاب اطاعته على بعد التنائي
فيعذلني على قرب الاياب رايت العجز يخضع لليالي ويرضى عن نوائبها الغضاب وامل ان تطاوعني الليالي و
وينشب في المنى ظفري وناني ولو اصولها الاقدام تعفي بجد على العلى من كل باب وقد لا ينهد الهمم الاعالي ركب
الهول والخطار رغيب ما ابالي الزمان بالفقر حرا كيف ما كان فالشريف شريف ولست اصل في طرق المعالي
ونار العز عالية الشعاع ودون المجد رأي مستطيل وباع غير محبوب الذراع ويجبن البطل كان قلبي بحيث
عن يد يحيى بن الرقاع فخر نهى العلا بلا رقيب وشرع في الامور بلا نزاع ولا تغتر بقعقعة الاعادي فذاك الحضر
خرس البقاع ومحن لحوح الدنيا ولكن تخيرت المطوف على الوسائع وقال حارثة بن بدر الغداني اهان واقصى
ثم يتنصحوني ومن ذا الذي يعطي نصيحة بشرا رايت لكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطاياكم صفرا متى
يسألون ما على وقنعوا الذي لا استطيع على ذلكم صبرا وقال بعض الخوارج تعرض للحرب عرسي وما دريت
بان لها في كل ما امرت عندنا لحى الله قوما يقعدون وعندهم سيوف ولم يغضب لما يريهم قط وقال الاعشى ابا
الموت تخشى عبادة انما رايت منايا القوم يسعى دليلها وما موته منها ان اتتها غير عاجز بعار اذا ما غالت
النفس غولها وقال اخر ولا اسمع منكم بامر هضيمة رضيم ولا اسمع بدها يتنى صدري فان السائل يرك
من الضيم او يقيد على الهون مثله اذا اثبت تصعب اخا الوجبة على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف
من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وقال اخر كرهوا الموت فاستبيح حماهم واقاموا فعل اللئيم الذليل ان
الموت يهربون قال الموت موت الذليل غير جميل وقال ابن العنبري فان التي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم
عدولا اخزى الحيوة وكرهوا الممات فكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احداهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان لاخيه ابي عيينة ما
نظرات في هذه الحروب قال سيف ابن ابي سبرة وبيضته وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام تركي قد اقرح الناس
له وصدوا عنه لبأسه وشجاعته فتضاربا ضربتين فقتله ابن ابي سبرة وبيضته وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل
على غلام تركي قد اقرح الناس له وصدوا عنه لبأسه وشجاعته فتضاربا ضربتين فقتله ابن ابي سبرة بعد ان ضربه
التركي ضربة نشب في بيضة ابن ابي سبرة فعاد الى الصف وسيفه يقطر من دم التركي وسيف التركي ناشب في بيضته
كانها طالع فقال الناس هذا كوكب الذنب فعجبوا من منظره وقال [illegible] وقال اذا ما الموت لم يك دونه قدر الشبر
اخرى فاعقل ان تاخرا ولكن اعطي الحفيظة حقها فاعرض معروفا وانكر منكرا وقال اخر [illegible]
اذا ما المرء الاعمى عن ولا تر عن ضيم اذا اغتصما الى ابيه خوفا ان يقال الشيء وقد تحت العصفان
وقال اخر وخرجت والقتل بادا ينادي عن القاشين الظلم او شد بسهم ومعنى ان يعتذر يصبح السلم
استنفر سبيع بن الحطيم التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنفره فقال
بدا السلاح ولا الجمى سال على شعاب الحوجين انساره بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب
بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا

والحلائل لما برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلم يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة
والوليد فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة على اختلاف رواية في ذلك هل كان شيبة قرينه او عتبة وعبيدة مع
بينهما فجرح عبيدة عتبة في راسه وقطع عتبة ساق عبيدة فكر علي وحمزة على صاحبيهما فاستنقذا من
عتبة وخطاه بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله في العريش
وهو يجود بنفسه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني اولى منه بقوله كذبتم
وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فبكى
رسول الله صلى الله عليه واله وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما قدم
جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلثا واستعرض اهلها بالسيف جزرا كما
يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة
ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية هكذا
كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلم فانه اعظمه واجلسه معه على سريره و
اخذ بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمه دفعا له عما بايع عليه غيره وكان ذلك بوصاة
من يزيد بن معاوية له فهرب علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا
لا يبايع ابن اختنا الا كما بايع ابن عمه علي بن الحسين فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لم افعل ما فعلته الا
بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل او لاخرجت بيعته غيره وسفر السفراء
بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية والتزم طاعته ولا
اقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس ابي العباس قرم بني قصي واخوالي الملوك بنو وليعة هم
منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة الادني اراد بها مخالف دونها يبغيه مسرف كتابه
عن سلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية من كندة وقال
الحصين بن الحمام المري ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما تأخرت استبقي الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من رجال
اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما انا ابن سلمى انه غير خالد يلاقي المنايا او يضرب مجثما ابن سلمى [illegible]
اشدد وقال الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها من الناس الا بالقنا والقبائل وقال اخر وان
في انوفنا واضا اقنا الا كاهنا وقال اخر فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل فما لينت
منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس يجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحملنا ما لا يستطاع فتحمل وقال اخر انا
جابر العظام في البلاد معولا وقال ابو النشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يعتطف عليه
القائم فللموت خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق
طالبه فمت معدما او عش كريما فانني ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه وقعد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك
فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فقال ابن حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه
فدخل على عبد الملك ودمه يجري من انفه فقال له من ربك قال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكئا فجلس

مجلس قبل ان دخل قال اما حملك على ما صنعت بحجاجي قال يا امير المؤمنين ابن عمي عبد الله كان احسن جوار العمل منك
لنا والله انه كان ليوصي اهل ناحيته ان لا يسمعوا فاحشا ولا يذكر وكرهت هذا الا اتجبر وان كان ليقول الحاكم [illegible]
فسب اهله فاتقوا الله ايتها الخيل تعرفت بين عيني وخال فكتب كان الاول بداه اصابت هذه حتف هذه فلم
تجد الاخرى عليها معتمدا فرجع عبد الملك اليه بكاه ولم يزل يعرف منه الزيادة في اكرام يحيى بعدها وانا يحيى
هذه هي ابنة الحكم بن المجاهر عمة عبد الملك بن مروان وقال سعيد بن عمرو الحرشي امير خراسان في [illegible]
لم تر وقعا الخيل اطعن بالعوالي واضرب هامة الجبار منهم بماضي الغرب حودث بالصقال فما انا في الحروب بمستكين
ولا اخشى بصاوله الرجال ابى لي والدي من كل ذم وخال حين يذكر خير خال قال عبد الله بن الزبير لما خطب
حين اتاه نعي مصعب اما بعد فقد اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة
يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله
كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله ما نموت حتفا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح
وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا وخطب مرة اخرى فذكره فقال الموت [illegible]
فانه شهد حين انقطعه عصبه وقضى نحبه [illegible] ولم يشهد اليوم ناصره وقال
السلاح بن [illegible] الكناني قاتلوا القوم باخراع ولا يدخلكم من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس
لا ينشرون ان قتلوا وقال يحيى بن منصور الحنفي ولما تلاقينا عند العشيرة كلها [illegible] السيوف على الدهر [illegible]
اسقنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم
ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة
ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان
ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها
رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيره فما كنا فاعلين لا ام لك التحامى باب الشجاعة والشجاعة من باب السخاء
لان الشجاعة انفاق العمر وبذله فكانت سخاوة السخا اقدر على الاتلاف [illegible] وكان شجاعة ابو تمام
في تفضيل الشجاعة على السخا كرمن قوم انما انفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا قيل الشجعا الا عبد الله [illegible]
في الشعر [illegible] بالعمل تفضيل على بعض بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه فان فضل العلم [illegible]
الطاير الشروى وان الجنة من الله [illegible] الثواب فقيل له قد سبقك ابو علي [illegible] فهل تجد غير ذلك قال
نعم قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فاذا كان اهل الحب [illegible]
كثبوت البنيان المرصوص وكل من ازداد ثباته زادت محبته ومعلوم ان عليا ما فر في زحف قط وفر غيره [illegible]
موطن ابو تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفايح لا سود الصحايف
في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب وقال
ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى
حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم [illegible] موصلة

بالقتل صرفوه عن مكث تتنزر بهما قال السكري يعقب نشوة الفتل والليلة الليلاء مفرجة ينفي الهواجس الهمة الجمل
سرى في البلاد بحوضها [illegible] رصاص الوتل واجعل الصوت الطبا سكنا والدوار كور على الابل والعيش
والوطن المهد في عزب الحلم [illegible] ضحكة الحمول وفتر الكسل وارم
العداة بكل صائبة ما الارتم موقوفا على الثقل لا يحجب النكبات منقصة قد يحمد السيف بالفلل وقال عروة
بن الورد لحا الله صعلوكا اذا جن ليله مصافي المشاش آلفا كل مجزر يعد الغنى من نفسه كل ليلة اصاب قراها
من صديق ميسر ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحت الحصا عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي
طليحا كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهر وان بعدوا لا يامنون اقترابه تشوف اهل الغائب المنتظر فذلك ان يلق المنية يلقها
حميدا وان يستغن يوما فاجدر وقال اخر لست بمولى سوءة ادعى لها فان لسوات الامور مواليا و
سيان عندي ان اموت وان ارى كبعض رجال يوطنون المخازيا ولن يجد الناس الصديق ولا العدى اديمي اذا
عدوا اديمي واهيا وان بخاري بابن عمي مخالف بخار الليام [illegible] ولست بهياب لمن لا يهابني ولست
ارى للمرء ما لا يرى ليا اذا المرء لا يحبب الا لكونها عراض المعلوم يكن ذاك باقيا [illegible] في يزيد المهلب
وما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد فاخطا ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرة الزهيد اذا لم يعطنا
نصفا امير مشينا نحوه مشي الاسود كان هدية اليشكري وهو ابن عم شوذب الخارجي اليشكري شجاعا مقداما
وكان مع ابن عمه بسطام الملقب شوذبا الخارج في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل اليه يزيد بن
عبد الملك جيشا كثير الخارجية فانكشفت الخوارج وثبت هدية وقاتل حتى قتل فقال الحسين حولب
يرثيه فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى ويا هدب للخصم الالد يجاريه ويا هدب كم من ملجم قد اجبته وقد
اسلمه الرماح كارشه تزعزعت من بين الرماح [illegible] لم تحتمل [illegible]
السراة كانه اذا انفتق [illegible] كانت وصايا ابراهيم الامام وكتبه الى ابي مسلم بخراسان
ان استطعت ان لا تدع احدا بخراسان يتكلم بالعربية الا وقتلته فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه
فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع على الارض منهم ديارا الا المتنبي لا يسلم الشرف
الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وله ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم فليس
بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم وله [illegible]
[illegible] فلا عيب [illegible] المجد والكرم [illegible] قتيبة بن مسلم الباهلي
امير خراسان وما وراء النهر لم يضع احد صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان يزيح الخلافة
سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله في ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وغيره
من الامراء فمات الوليد قبل ان يتم ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان
وخلعه من العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لما كان بينه وبين سليمان فكتب
قتيبة اليه كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه على مثل ذلك ان لم يعزله
عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يذكر فيه [illegible] وآثاره ونكاياته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم [illegible]

العجم والعرب له وعظم صيته فيهم وبيوت آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه
وليملأنها عليه خيلا ورجالا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة
يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه والقاه اليه ايضا فادفع اليه الثالث فقرأه وتغير لونه وطواه وامسكه بيده
وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك
مكيدة من سليمان ليسكنه ليطمئن ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة
سليمان بن عبد الملك فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلف الامر على قتيبة حين ابرز صفحته لسليمان وخلع
ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة خراسان وكانت امراء القبائل قد تنكرت لقتيبة لاذلاله
اياهم واستهانته بهم واستطالته عليهم وكرهوا امارته وكانت بيعة وكيع في اول الامر سرا ثم ظهر لقتيبة امره
فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلا رجله بمغرة وعلق في عنقه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول
قد ترى ما برجلي فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال له قل له ياتيني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب
شرطه انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه وأتني برأسه ووجه معه خيلا فقال وكيع لصاحب الشرط
انطلق الى وكيع فاتني به البث قليلا تلحق الكتائب فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فتلقاه رجل فقال
ممن انت قال من بني اسد قال ما اسمك قال ضرغام قال ابن من قال ابن ليث فتيمن واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا
من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول قرم اذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته
واكثر العرب الا ان السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر وقد كان قتيبة جفاهم في ايام
سلطانه فقال محفر بن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم فقال انشدكم الله والرحم وشان الالان باهلة وعامر
من قيس عيلان فقال محفر انت قطعتها فقال فلكم العتبى فقال محفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة يا نفس صبرا على
ما كان من الم اذا لم اجد لفضول العيش اقرانا ثم دعا ببرذون له مذلل ليركبه فجعل يمنعه من الركوب حتى اعيا
فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم
سبعة الف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان فقال لم يان بعد فقال
له ناولني قوسك فقال حيان ليس هذا بيوم قوس ثم قال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر
وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مالت الموالي معه باسرها فبعث قتيبة
اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه على مصلاه
وجلس عند رأسه ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق
فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه
وزحف بمن معه حتى دنا منه فقاتل دونه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يضن
به عن القتل قال بئس ما جزيتك به ايها الامير اذا وقد اطعمتني الجردق والبستني النرمق ونقب الناس حتى بلغوا
فسطاط قتيبة فاشار عليه ضخم بالهرب فقال الذي ساسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه يجالدهم فخرج
جراحات كثيرة حتى ارتث وسقط فاكبوا عليه فاحتزوا رأسه وقتل معه من اخوته عبد الله وعبد الرحمن وصالح

فان قرأ الكتاب الاول ودفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين وعلى تقدم الرسول على سليمان ودخل اليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث

والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله وعدة من قتل معه من اخوته واهله احد عشر رجلا
وصعد وكيع براس المنبر وانشد من ينك العير ينك نياكا ان قتيبة اراد قتلي وانا قتال الاقران ثم انشد قد جربوني
ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شبت وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني حذار مني وتنكبوني فانني
ذا ملحي برشيني ثم قال ابو مطرف يكررها ثم قال انا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا
ثم اخذ بلحيته وقال لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله لئن لم يصر
القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج
مشهرا وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتى بالرأس او يذهب رأسي معه فقال له الحصين بن المنذر
اسكن يا ابا مطرف فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الرأس منهم فاتاه به فسيره الى سليمان بن عبد الملك فدخل
عليه ومعه رؤس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي فقال له اساءك هذا يا هذيل قال
لو ساءني لساء ناسا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان ذلك للهذيل لان قيس عيلان تجمع
كلابا وباهلة قالوا انما ولي خراسان احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللوم اقصى
غاية لكان لها بقتيبة الفخر على جميع قبائل العرب قال رجل من اهل خراسان من العجم لما قتل قتيبة يا معشر العرب قتلتم
قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وقال الاصبهبذ يا معاشر العرب قتلتم
يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب في صدورنا
واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا ولم
تخفق الرايات والجيش حوله صفوفا ولم يشهد له الناس عسكرا دعته المنايا فاستجاب لربه وراح الى
الجنان عفا مطهرا فما رزئ الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا عبهر ام ولد له وفي الحديث الصحيح
ان خير المعاش رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد
واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحيوة ولا تغسل الشهداء
من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيمة عمر لا تزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم في القوس
ونزوتم على الخيل بعض الخوارج ومن يخش اظفار المنايا فاننا لبسنا لهن السابغات من الصبر والله كره الموت عبد
ملك انا لنا افخاره بطيب من الذكر حض منصور بن عمار في قصصه على الغزو والجهاد فطرحت اليه صرة
فيها شيء ففتحت فاذا فيها ضفيرتا امرأة وقد كتبت اليه يا ابن عمار حضضت على الجهاد ووالله لا املك مالا ولا
املك سوى ضفيرتي هاتين وقد القيتهما اليك فبالله الا جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله ان
يرحمني بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج بعض شعراء العجم واشوقا الى شيبة وعنفوان وما تحمل
راسي من الغبار مضطهدا على اثر الابل كم تشكو لا احفظ الله قال من بجل ولا رعاه ما اطول الابل كلا
حتى يكون فتى قد يهلكه الاسفار والحل مهما يطلب الرياسة اذ يضرب يوما يهلكه الليل حتى يتبع
الرجال ولا يتبع يوما امك الهبل عبد الله بن ثعلبة الازدي ولئن عمرت لاشقين النفس من تلك المساعي في
لا على بطن انا لدايس يستطاع انما النهار وادو صوحي مرقبه يفاع في قرة هلك وشرك اسارك
تمرد السلاح معي فحسبي السلاح من البلاع محبر الجرار او حبل حارثة بن مرة الظلال الجارح

عن جنبه حتى طار من ابن هند منعى مخبر الجراد وقال هلال بن معاوية الطائي وبالجبلين لنا معقل صعدنا اليه
بصم الصعاد ملكناه في اوليات الزمان من قبل نوح ومن قبل عاد ومنا ابن مر ابو حنبل اجار من الناس رجل
الجراد وزيد لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد وقال يحيى بن منصور الحنفي صبور ولما نات
عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون
على وتر وقال الخزاعي الا تعلمون انها عاقبة لنا لخارجة بعجب لا تجمع وراب وانا نرى اقدامنا في نعالهم
وانفنا بين اللحى والحواجب واقدامنا يوم الوغا وابلونا اذا ما اتينا الانف تغاضب حاصرت الترك مدينة
برذعة من اعمال اذربيجان في ايام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفتها وكادت تملكها وتوجه
اليها لغوثها سعيد الحرشي من قبل هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة وعلم الترك بقربه منهم فخافوا وارسل سعيد
واحدا من اصحابه الى اهل برذعة سرا يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر خوفا ان لا يرى بكم فسار الرجل ولقيه قوم
من الترك وسالوه عن حاله فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به اطلقناك والا
قتلناك قال ما تريدون قالوا انت قائل ان اصحابكم بسرعة وهم يعبرون فاذا وصلت تحت السور فنادهم انه
خلق ولا من يكشف ما بكم وانما بعثت جاسوسا فاجابهم الى ذلك فلما صار تحت سورها وقف حيث يسمع
الناس من اهلها كلامه وقال لهم اتعرفون من انا فقالوا انت فلان بن فلان قال فان سعيد الحرشي قد وصل الى مكان كذا في
مائة الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلد فهو مصبحكم او ممسيكم فرفع اهل برذعة اصواتهم بالتكبير و
قتلت الترك ذلك الرجل ورحلوا عنها ووصل سعيد فوجد ابوابها مفتوحة واهلها سالمين من الحرص كان على
اهله ولا اجمع قول الموت في الموت وقع اشرف معاوية يوما فراى عسكر علي بصفين فهاله فقال من طلب
عظيما خاطر بعظيمته وقال الكميت اذا لم يرض الا المكاره اوشكت حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا ومن شعر
الحماسة اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لا تراعي فانك لو سالت بقاء يوم على الاجل الذي
لك لم تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن اخي
الخنع اليراع سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داع ومن لا يعتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون
الى انقطاع وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع ومنه وقول الشريف اخي لا تحفل الحادثات
ومنه ولم ندر ان جضنا من الموت جيضة كم العمر باق والمدى متطاول ومنه فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم
لشيء ولا اني من الموت افرق ولا ان نفسي يزدهيها وعيدكم ولا انني بالمشي في القيد اخرق ومنه ساغسل
عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا واذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي
الذم حاجبا ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت يميني بادراك الذي كنت طالبا فان تهدموا بالغدر داري فانها
تراث كريم لا يبالي العواقبا اخو عزمات لا يطيع على الذي يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا فيا لرزام رشحوا بي مقدما الى الموت خواضا اليه الكتائبا اذا هم لم يرع
همه ولم يات ما ياتي من الامر هائبا ولم يستشر في امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنه هما
خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر ومنه وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر
وسلول تقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل

منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل ومنه لا يركنن احد الى الاحجام
يوم الوغا متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف
سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام ومنه واني في الحرب
الضروس موكل باقدام نفس لا اريد بقاءها متى يات هذا الموت لا تلف حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها كتب
عبد الحميد بن يحيى عن مروان بن محمد الى ابي مسلم كتابا لو حمل على جمل لعظم وكثرته وقيل انه لم يكن في الطول الى هذه
الغاية وانما حمل على جمل تعظيما للامر وقال لمروان اقراه خاليا فانه يخلع قلبه وان قراه في ملا من اصحابه ثبطهم و
خذلهم فلما وصل الى ابي مسلم احرقه ولم يقراه وكتب على بابه من كان على راسه واعاده الى مروان محى السيف اسطار
البلاغة وانمحت اليك ليوث الغاب من كل جانب فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب من كل
عاتب وقيل انه قال لكتاب كلا لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار
ودعوا ولكتاب صدر عن ابي مسلم الى نصر وقد حين لبس السواد واعلن بالدعوة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين
ومائة اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون
الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب على نصر تعاظم امره وكبر
احدى عشرة وقال ان لهذا الكتاب لاخوات وكتب الى مروان يستصرخه والى يزيد بن هبيرة يستنجده فقعدا عن نجده
القضى فلما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي سائلني الذي لا خير فيها وان لم استعد الاعداء فاطلب
غاية ان طوحت بي اصابت في الحمام والعلاة تمالي من ابا نعم لتيم رب اقاض عن تلك الكبرياء ومنه كل امة
ارى الطعنة بالتذكاء اذا ما اصبتم تر صحيحة وقد على الشرابا وقالوا لنا الا لمتعنتا وان تفعل معاذ عنا
السواد ولو كان الهدا اسوغ فينا لما اسمنا الوغى الا العلياء وله سيقطعها الهند ما تمنى ويعطيك المعقد
ما تشاء وما نحن من الغمرات الا طعانا وضرابا ومن اهل الاكرام الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية
عبد الله بن الزبير تفرق عنه لما حاربه الحجاج عسكره وحصره في الحرم عامة اصحابه وخرج كثير منهم الى الحجاج في
الامان حتى حمزة وحبيب ابناه فدخل عبد الله على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهي عجوز
كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم يعطونني من
الدنيا ما سالت فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له ولا تمكن
اكثر اصحابك فلا يمكن من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت
نفسك واهلكت من قتل معك وان كنت قلت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك
في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها فقبل راسها وقال هذا والله رايي والذي قمت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت
الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فقد زدتني
بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد جزعك علي وسلمي الامر لله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا
عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عاملي فرضيت به بل
انكرته ولم يكن شيء اثر عندي من رضاء ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكني قلته تعزية لامي لتسلو عني

فقالت إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني فاخرج لأنظر إلى ما يصير إليه أمرك فقال جزاك الله خيرا يا أم
فلا تدعي الدعاء لي حيا وميتا قالت لا أدعه أبدا لمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام
في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بأبيه وبي اللهم إني قد أسلمته لأمرك
ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين وفي رواية عبد الله مع أمه أسماء رحمها الله وفي رواية
أخرى أنه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تبصر وقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها وقالت هذا
وداع فلا تبعد فقال نعم جئت مودعا إني لأرى هذا اليوم آخر أيامي من الدنيا واعلمي يا أماه إني إن قتلت فإنما أنا لحم لا
يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني أتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك ادن مني لأودعك فدنا منها فقبلته
وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال إنما لبسته لأشد منك قالت إنه لا يشد مني
فانصرف عنها وهو يقول إني إذا أعرف يومي أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر قال وأقام أهل الشام على كل باب من أبواب
مكة رجالا وقائدا وكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بني شيبة ولأهل الأردن باب
الصفا ولأهل فلسطين باب بني جمح ولأهل قنسرين باب بني سهم فخرج ابن الزبير فحمل على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة وكأنه أسد
لا يقدم عليه الرجال ثم أرسل إليه وحده الخروج فقاتل بعد ذلك الأول وأنشد كتب القتل والقتال علينا وعلى
المحصنات جر الذيول فلما كان الليل قام يصلي إلى قريب السحر ثم أغفى محتبيا بحمائل سيفه ثم قام فتوضأ وصلى وقرأ ن
والقلم وما يسطرون ثم قال [illegible] من كان سائلا عني فإني في الرعيل الأول ثم أنشد ولست بمبتاع
الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي بآجرة فأصابت وجهه فدمي فلما وجد سخونة الدم
يسيل على وجهه أنشد ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما ثم حمل على أهل الشام
فصار فيهم واعتوروه بأسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء
أذكر من هذا وبعث برأسه إلى المدينة فنصب بها ثم حمل إلى عبد الملك أبو الطيب المتنبي أطاعن خيلا من فوارسها الدهر
وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعر وأقدمت إقدام الأتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر ذر النفس تأخذ
حظها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر و
تضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء
أنمله العشر وقال أبو الطيب ولست كمن يشكو عليه زمانه فطال على أحداثه يتعتب تلذ له الشكوى وإن لم يجد بها
صلاحا كما يلتذ بالحك الأجرب ولكني أحمي زمانا بعزمتي تنوب مناب السيف والسيف مقضب [illegible] العنق
من [illegible] جسيم الخطب [illegible] وله [illegible] إلى الخفض [illegible]
وإذا ما السيوف [illegible] الحرب [illegible] ومن يقبل [illegible] وإباء الضيم وكراهة الذل [illegible]
القتل على ذلك وأن يموت كريما أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان السبب في
خروجه وخلعه طاعة بني مروان أنه كان يخاصم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في صدقات علي
هذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم
أمير المدينة فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بذلك وأعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا اغدوا علي

فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا ومن قائل يقول قال عبد الله
كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما وهو يحب أن يتشاتما فذهب
عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا ثم أقبل على خالد فقال أما لهذا السفيه
أحد يكلمه فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب ويا ابن حسين السفيه أما ترى عليك لوال حقا
ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القحطاني فإنا لا نجيب مثلك فقال الأنصاري ولم ترغب عني فوالله إني لخير منك
وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الأحساب فتكلم
عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت أيها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وأبا وأما ومحتدا وتناوله بكلام كثير
وأخذ كفا من الحصباء فضرب بها الأرض وقال إنه والله ما لنا على هذا من صبر فقام زيد أيضا وشخص من فوره
إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وزيد يرفع إليه القصص وكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها
ارجع إلى أرضك فيقول زيد والله لا أرجع إلى ابن الحارث أبدا ثم أذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقي
زيد إليها وقد أمر هشام خادما له أن يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا فوقف في
بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما أحب الحياة أحد إلا ذل فأخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين
يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال زيد إن الله لم يرفع أحدا عن أن يرضى بالله
ولم يضع أحدا عن أن يرضى بذلك منه قال هشام إنه بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لأنك ابن
أمة فقال زيد إن لك جوابا قال تكلم قال إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو إسماعيل
بن إبراهيم وهو ابن أمة قد اختاره الله لنبوته وأخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع أخوك البقرة فغضب
زيد حتى كاد يخرج من إهابه ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه أنت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه
في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه فأخذ
الغلمان بيده فأقاموه فقال زيد والله لئن حملتني إليه لا أجتمع أنا وأنت حيين وليموتن الأعجل منا فأخرج زيد
وأشخص إلى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل إلى العراق ودخل الكوفة
وبايع لنفسه فأعطاه البيعة أكثر أهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي وكان
بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل أهل الكوفة زيدا وتخلف معه ممن بايعه نفر يسير وأبلى بنفسه
بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى أتاه سهم غرب فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع
منه مات عليه السلام وكان محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نهى زيدا عن الخروج وحذره القتل وقال له إن أهل العراق
خذلوا أباك عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وإنك مقتول وإنهم خاذلوك فلم يثن ذلك عزمه وتمثل بكرت
تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل فأجبتها أن المنية منهل لا بد أن أسقى بذاك المنهل إن
المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل
العنبري صاحب الزنج وإذا تنازعني أقول لها قري موت يريحك أو صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري
له ولك الأمان من الذي لم يقدر [illegible] بعض الطالبيين [illegible] إذا ما انقضين ليوم [illegible]
يطلبون [illegible] وإنما هو [illegible] بعض الخوارج يصف أصحابه وهم الأسود [illegible] ومن الخشوع

كانهم اخيار يمضون قد ذكروا الحصون الى الوغى متبسمين وفيهم استبشار فكانما اعداؤهم احبابهم وخالد الخطر الغنا

الخطار يردون حومات الحمام وانها باللّه عند نفوسهم لصغار ولقد صبوا وانا الحبيب لديهم وهم الغداة احبة ابرار

قد يحلفون ويحضيهم به يا الهف كيف يحوشي المقدار في الحديث المرفوع خلقان يحبهما الله تعالى الشجاعة والسخا

كان بشر بن المعتمر من قدماء شيوخنا وهو يقول بتفضيل علي وبقول كان اشجعهم واسخاهم وسند سري القول

بالتفضيل الى اصحابنا البغداديين وذكر بعض البصريين بعض النضر بن راشد العبدي على امراته في حرب الترك لعجز البر

ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتلون فقال لها كيف تكونين اذا اتيت

في لبيد قتيلا مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة

ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امراته في لبيد وهو يتقطر من دمائه ابو الطيب المتنبي اذا غامرت في شرف مروم فلا

تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم يرى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة

الطبع اللئيم وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحليم وله اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا فقم واطلب

الشيء الذي يبتر الفقر وله امرتني والليالي كانها تطاردني عن كونه واطارد وحيدا من الخلان في كل بلدة

اذا عظم المطلوب قل المساعد قيل لابي مسلم في ايام صباه نراك تنظر الى السماء كثيرا كانك تسترق السمع او تنتظر

نزول الوحي قال لا ولكن لي همة عالية ونفسا تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال متناهية في

الاتضاع قيل فما الذي يشفي علتك ويروي غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل

فما تصنع وانت تقطع حسرة وتموت كمدا قال ساجعل بعض عقلي جهلا واطلب به ما لا يطلب الا بالجهل و

احرس بالباقي ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين تعدين فان الخمول اخو العدم والشهرة اخت الكون ابن حيوس

امواتهم بالذكر كالاحياء ولحيهم فضل على الاحياء نزلوا على حكم المروة واستطوا بالناس ظهر العزة القعساء

والعز لا ينفي لغير معود ان يكشف الغماء بالغماء لا تحجب العزة ضراء اذا انضت صاحبها الى السراء وله وهي

الزياسة لا تبوح بسرها الا لاروع لا يباح ذماره يحمي حماه قلبه ولسانه ويذود عنه بينه وسنانه لا

العدل قاهبه ولا الحرص الذي امر النفوس يبتنها اماره فيعلم الساعي ليبلغ ذا الذي ان الطريق كثيرة اخطاره

كان ثابت بن قطبة في خيل مع عبد الله بن بسطام في فتح شكند من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتدت

شوكة الترك واثخنوا كثيرا من المسلمين واستوى منهم خلق فقال ثابت بن قطبة والله لا ينظر الي بنو امية غدا اشد وجدا

في الحديد اطلب الغنيمة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل وحمل معه جماعة

فكشفهم الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرمى برذونه فضرب بعضربه فاقدم فضرع ثابت فارتثه فقال اللهم انك

استجبت دعوتي وانا الان ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل تركي فاجهز عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد وقد امره

على جيش في حرب جرجان يا بني ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك غدا عندي مهزوما الخير

الحيز في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف كان يقال الانثنية ولا الدنية والنار لا العار والسيف لا

الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان الملك حين اعانه بجند الديلم ومن معه اينها الملك اين يقع ثلاثة الاف من خمسين

الفا فقال يا اعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد ابرهيم الامام خرج ابو العباس السفاح

واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابرهيم الامام وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي

عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان

الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته بدومة الجندل فسالهم داود عن خبرهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها

ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال داود يا ابا العباس تظهر امرك الان بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني اميه

بحران مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في فرسان العرب فقال

يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال

داود لابنه موسى صدق ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نحيا اعزاء واما ان نموت كراما وكان عيسى بن موسى يقول بعد اذا

ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان اربعة عشر رجلا خرجوا من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همتهم

كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وله الا يا حب

انت في زمن تحجم وحتى متى في شقوة والى كم والا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاسي الذل غير مكرم فثب

واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم وقال اخر ان تقتلونا فلنا الاجال كما حدثت قتل

وما بالقتل من عار وان بسطت لوقت عمره مضى وكل شيء الحميد مقدار خطب الحجاج فشكى سوء طاعة اهل العراق

فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك

تعطها ممن فوقك فلو احببتك لاطاعوك انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولكن لنقمك ايقاعك بعيدهم وعيدك

ببعدهم وعدك فقال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع ايها الامير السيف اذا لاقى

السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله فقال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فقال يا هناه انك من

والك من محارب فقال جامع والحرب سميت اذا كنا محاربا اذا ما القنا اسسى من الطعن احمرا ومن الشعر الجيد في

حسب الاباء والحمية والتحريض على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين

في تحريض توران شاه اخي السلطان صلاح الدين في ابواب حتى تقربه فيها بالنهوض الى اليمن والاستيلاء على الكنائس وقد اثنت هذه القصيدة

بحملها لهذا الارسال في توران شاه اليمن باجمعها هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه ودونها العلم مذكان

محتاج الى العلم وشفرة السيف تستغني عن القلم وخير خيل لان غارمت في شرف غزوة بعز في بن الساق والقدم

ان العلا لا عروس عز واصلة ما لم تخلق دونها استقحه ترى سلمح فخر الدين يتمم ما املاه خاطره الكار

على قلم قال اصبت في خط النصيب فلن اخطا ان يصطف فاعرف ولا لم تبرك السيف في الاجفان طاشت الى

البوارق الاغماد والخدم ومعقد الحمد من خوافره اخشى ولان تعرك عن ابدالها وقم اما ان تنقض شاريها

يمن فلا ترده من الحيل بالحرم حملت الملك المعمور شيمها من القراصل مصر بلا الم وافتح بعزمك الدنيا صارت

الى سواك الا ان السائر في العلم والله الشريد لا تحت لحجتهم ولا قائم على العريان بالعلم واعزم وصمم مقدما

وقد تهيت قضية فقطعها السرا هم فرب امر يخاف الناس غايته والامر اهون فيه من مرائيهم فكيف ان هبت قطا

فيما حمت به اسد هزبر من الحلي في الجمر لا يمنك المجد الاهل غضم في بيح ملتئم او فتح مقتطم لا تقتصر الخطوة

الاولى ثابتة ولا تشكرو العيني من الندم كاتما السيف القناه وقال الاولى في فتح مكة حل القتل في الحرم ولم يراعوا

المشمل والاخر ولا حسين في مام الاشهر الحرم فاته وصيوف فتح سوائر سيحكر في كل يوم طائر اليم حتى كان لها

السيف يخبره يروي الشرعية من عاد وحارم هذا ابو مرة قد كانت ولايته بها يقول الورى كانما لوحتهم وقد واف

الى ان سكت بيده من الكواكب والانفاس والكظم وكان اول هذا الذي من جل سعى الى الدعوة سيد الامم كريم
نظم النبي الحنيف المقدس على الاديان بسعي الكثير بل بالتأييد الالهي والسر الرباني صلوات الله وسلامه على الفا
بدو المختم له والمنقطع بما قيل اوله فطرويه خراب الشيء بالعمر والبذيه واهلا ثم كشف الانوار
ما ستره شهادة الظلم تمحي فتوى الشيء بان تريح ان يرفت لطفا ويقوى شرار النار بالضرم حاب ضيلج
عن باي اثاث وقل ضجة ووردت عن عين منهم اقتسمت ما انت من جل همه ما لاق من يعتمر اوفق من بهم وانما
انت من جو لواحدة نحو بها الدهر محتجا غير مشهد كانى بالليالي وهو ما فقدته فقد تم سمع رجال بعضنا وعمى
وبالعمل كما لا اتفق قالته اهلا مبشرا الى من الرحم ومن ابناه الفتيم الذي اختاروا القتل على الاسر والموت على
الذل مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير وكان قد كسر جيوش عبد الملك مرارا واعياه
امره فخرج اليه من الشام بنفسه فلم يزل كذلك وقيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب
غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم به شجاع ذو رأي وربما بعث شجاعا ولا رأي له او ذا رأي لا شجاعة عنده وانا
بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع الخروج الى حرب مصعب جاءته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالزمته
وبكت لفراقه وبكى جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد هذه الصورة حيث يقول
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها
فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد دنا من عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده و
خذلوه فقال لابنه عيسى الحق بعمك فاخبره بفعل اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال
لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن قاتل معك حتى اقتل فان الفرار عار ولا عار في القتل ثم قاتل دونه حتى قتل
وحمل من بقي معه من اهل العراق وابقى بالقتال فاتقد عبد الملك اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان
وولاية العراقين ابدا ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غالبا او مقتولا
فشد عليه اهل الشام وضربوه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى
الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك فلما حمل راس مصعب الى عبد الملك
بكى وقال لقد كنت احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين
وكانت زوجته لما حضر الحرب عبد الملك وهي بالكوفة فعبد ليالي فراقها وكان عزيزا الا ابيت وبيننا
حجاب فقد امسيت مني على عشر وابكاهما للعين والله فاعلمي انا ان لقيت مثلهما اضرب على شهر وابكى القلب منهما اكثر
الى ان خاف ان لا تلتقي آخر الدهر فارسل اليها فاستحضرها فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل عليها يوما فقال وقد
نزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو محتقن بسيفه فعلمت انه لا يريد ان يرجع فصاحت واحزناه عليك
يا مصعب فالتفت اليها وقال او كل هذا لي في قلبك فقالت وما اخفي اكثر فقال لو كنت اعلم هذا كان لي ولك شان
ثم خرج فلم يرجع قال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا شبيب قطري فلان فلان فقال عبد الملك اشجع
الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين عليهما السلام وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز
وقلابة ابنة زبان بن انيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب الف الف وكذا واعطى الامان
الامان على ذلك كله وعلى ولايته وماله فابى ومشى بسيفه الى الموت قدما حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير

الجو مرة ههنا ومرة ههنا سئل سالم بن عبد الله بن عمر اي ابني الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت وهو ينظر اليه
لما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع ولا
فرح بخير ان اتاه ولا هلع من الحدثان لاع ولا وقافة والخيل تردى ولا خال كانبوب اليراع كان ابن ظبيان
يقول ما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك راس مصعب فسجد قتلته في سجدته فاكون قد
قتلت ملكي العرب في يوم واحد قال رجل لعبيد الله بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل وقد قتلت مصعبا قال ان
تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك سال عن الحسين وكيف كان
قتله ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة ان الالى بالطف من آل هاشم
تاسوا فسنوا للكرام التاسيا قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر لما كان يوم السبخة وعسكر الحجاج بازاء شبيب
الشاري قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة الريح فقال ما تنحون والله اليه اتن وهل
مصعب الا كريم ثم انشد قول الكلحبة اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا وروى ابو الفرج
في كتاب الاغاني خطبة عبد الله في قتل مصعب برواية هي اتم مما ذكرناه نحن فيما تقدم قال لما اتى خبر المصعب الى مكة
اضرب عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى تحدث به اماء اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا
يتكلم فنظر الناس اليه وان الكآبة على وجهه لبادية وان جبينه ليرشح عرقا فقال واحد لآخر ما له لا يتكلم اتراه
يهاب النطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال اراه يريد ان يذكر قتل المصعب سيد العرب فهو يعظم ذلك
وغير ملوم فابتدأ فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه اتانا
خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل رحمه الله فاما الذي حزننا من ذلك فان لفراق
الحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الرأي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه فان
قتله له شهادة وان الله جاعل لنا وله في ذلك خيرة الا ان العراق باعوه باقل الاثمان واخسر وما اسلموه اسلام
النعم المخطم فقتل وان قتل لقد قتل ابوه واخوه وكانوا الخيار الصالحين وانا والله ما نموت حتف انوفنا
نموت الا قتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل
في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي لا اخذها
اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل وقال الطرماح بن حكيم وكان يرى راي الخوارج
وان لقيتا جوارى فتاذ ولم ينفس اليوم احدى الليالي تبكي ما الا او البود الاصفى من الله بكفي ابو ليلى بالب
ان عاتب فاني فلاكن على شرجع يعلو بحض المطارف ولكن قبري بطن نسر مقيله بجو السماء في نسور عواكف وامسي
شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فج من الارض خائف فوارس من شيبان الف بينهم هدى الله نزالون عند
المواقف اذا فارقوا الدنيا وصاروا الى موعود ما في الصحائف قال ابن خبيرة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة
فاذا برجل جهوري جالس وعليه مطرف خز اخضر فسالت عنه فقيل الطرماح فقلت يا بن الله تعالى لم يتعجب له هو حشر
حلوا ولم يحد الانسان الا بالاسعيد ثم كان اسمه كان بالحب لحيونا وبالجهة العلية ثم قال العلو ثم كان اعلى
كالالفاظه وله بيت اخرس الا تقدما ولم يتقدم من الا تاخرا الرضي الموسوي ومن اخرته نفسه مات عاجزا
ومن نفسه مات سيدا وله ما تعاقب على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي وانا علو عن

الضيم كانه فرخ طاير وحشي ابو الطيب تعودني ما في الناس حتى كانني مثل من احبته بجدوى شيء بها اكون البصير
عن وجوههاته وبالحسن في الجسام عن الصقل وبالشرعن سمر القنا غير انني بجاهها احتاج واطرافها رسلي عرفت
فواد الدين فيه فضله لغير الشبا بالغرو الحد والجهل تريدين ادراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل
ابن المبارية الهم العليه والمنح الابية تقرب المنية منك والمنيه ابو تمام فتى النكبات من ياوي اذا ما
قطعن به الخلق وساع يحن بها جاحة في كل فج يهيم بها عدي بن الرقاع ابن مع السباع الماء حتى لخالته
السباع من السباع قليل العمران حاولت يوما بان تستطيع غير المستطاع فلم تركب كناجية المهارى فلم
تركب هوينك كالرتاع وله انحيا تمادت على الضيم عن التابيات والاعراض عزيه تقتدي يغرة قيس بن زهير
والحزن مضاض عزمي يكسب ما قتلا رايا لها فاعليه بكفا انتقاض من ابنا اليوت اصبح الثوب من العيش
لين بالقضقاض والعتق من عزقه الليالي والغنا كالحية النضناض صليات اعداء حيث حلوا فحديث
من كوستقاض كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض ولعل ان ترى بروحه اما صقيلا مثر فيا من
السيوف الحداد ثاو الليل ثالث الطيب والشر ندم النجوم بين المنهاد اخذ هذا اللفظ ابو عبادة البحتري فقال
يا نديمي بالسواجير من ذي س بن عمرو ومجر بن عتود اطلبا ثالثا سواي فاني رابع العنس والدجى والبيد لست
بالعاجز الضعيف ولا القايل يوما ان الغنى بالجدود واذا استصعبت مقادة امر سهلته ايدي المهارى القود
وقال الرضي الموسوي ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي ولا مشت بي الخيل ان لم اطا سرير
هذا الاصيد الماجد فاز لها ولها كارمته اولا اقتد بكفي يلين والغاية الموت فما انكرت اسابق الموت
قابيعه وله فلم ارك الرجاء شتا بين الله الجماجم والرقاب وبعض العز مائره ومعز وبعض المال متقصر وعاب
بناني والعنان لما تبخ بالاضر وتحت والركاب وقد عرفت تحت الليالي كما عرفت تعرفي العقاب لهم
وانقذ عرا وعزا لم ما عز الجناب اذا هو لم يعاق غلا هنبه فلم يرو الذين ابوا وهابوا كليب قد اقتدى بنوا
عتيبة يوم هضم تواب سوا من تعلق الترب منا ومن ولدي معانة التراب وانعز للعيش اغتساطا
سا وللذين يعودوا ساروا ولو انا اذا طلعنا الى الدنيا واخرنا الذهاب الى هذا الترب في الاماني
وكم يلوى يا طرق التراب ولا انقض ثارا ولا اقتام ولا اطعن يثب ولا اضراب ولا اخيل معقدة النواصي
على كل فيها اللعاب عليها كوم ملتهب الحواشي يصيب عن العدو ولا يصاب ساخطبها بحد السيف فعلا
الى من يعرض الخطاب فاخذها وان تخشى تو فن مغالية وان غلت ثقاب قصد سليمان بن عبد الملك يعرض
يعرض فاقبل فتى من بني عبس وسيم فاعجبه فقال سليمان ما اسمك قال سليمان بن عبد الملك فاعرض وجعل يعرض لمن
هذا الفتى لانه كره موافقة اسمه واسم ابيه فقال يا امير المؤمنين لاعدمت اسمك ولا شقي اسم يوافق اسمك فقربى
لي فانا السيف بيدك ان ضربت به قطعت وان امرتني اطعت وسهم في كنانتك ان ارسلت به انفذت
وجهت فقال له سليمان وهو يريد ان يختبره ما قولك يا فتى لو لقيت عدوا قال اقول حسبي الله ونعم الوكيل قال
سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك دون ضرب شديد فقال الفتى انما سالتني يا امير المؤمنين ما انا
قايل فاخبرتك ولو سالتني ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت بالسيف حتى يتعقف
بالرمح حتى يتقصف ولعلمت انما الموت به يا لموت ولرجوت من الله ما لا يرجون فاعجب سليمان به

في العطايا الاشراف وقتل اذا ما اتقى الله الفتى ثم لم يكن على قومه كلا فقد كمل الفتى الشريف قوله ثم لم
يكن على اهله كلا هو قال الاكثر كلا اهل انهملك عدي بن زيد فهل من خالد اما هلكنا وهل
بالموت بالناس عار الرضي الموسوي اذا لم يكن الا الحمام فانني ساكرم نفسي عن مقال اللوايم والبهاء
حرة تصفوا ذنوبها من الدين بعد امر لباس الملاوم فقد قيل ما اختار الاشعث عيشة على شرع عال رفيع
الدعايم فطار فيما امر تقلد عارها فيرخ اج يوم دير الجماجم وجاءهم يجري البريد براسه ولم يغن عنه
بدو الهزايم وقد عاش من خوف الردى كل حجة فلم تنج والاهدا ضرب بلا ازم وهذا يزيد بن المهلب
با قرب بهاد العراق الجديد والاكابر فقال وقد عز الفرار او الردى نحو الانحرى فكره في المواسم وما
عمرت الموت الا انماسة ولا فتل الدنيا اغير تهويم نايم ولا ان هذا السيف اهون محملا من العار
يبقى وسمه في الخاطم وما قلد الصحر الباسر عنقه سوى الخوف من تقليدها بالادايم فما لعن الدنايا
وانطلق الموت شامخا ما ارخم الا بالخاطم وقد خلقت خوف الهوان مصعب تماديه الله الكريم القاسم
على حين اعطوه الامان مخافة وخير واختار الردى غير نادم وقد ضرره عراه من الطلحة علاقة قلب الخيم
الخالم تجنب ايام الحيوة وانها لاعذب من طعم الخلود لطاعم يفارقها اطلابا الاانها بحركات لا
النفوس الكرايم ومنا الاح الحنون ومن الرتى حذاه المخاري فيع قيس بن عاصم وعادتها تشعا ارى
من العار طارا من حزيان ولم كذا الشي عند امرا انه لتنفقه لو انا من العادم وسكا اتسر الهما
ابن بغر فكر على اعقاب الى صبابه فوقنكر كل غدو وغادر ولحم حرى كل باغ وظالم وهو يدفي الاعداء في
المهد انجر فموتي ولم اقطع عقود تمايمي وعندي يوم لو يريد ويسلم ميدانها الا استصغر ايهم وانم
على العزم كمية مسكنة تزيل عن الدنيا بيقم المراغم وخاطر على العلى خطا الاخرة وان لجم الامر العظيم
فرحم وسل الاذ العضيم وهو يرى الموت على الحيوة الذليلة محمد بن ابراهيم ابا عبد الله بن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام الداخلت صاكر عيسى بن موسى محمدا وهو بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك
خيلا مضمرة ونجايب سابقة فاقعد عليها والحق بمكة او باليمن الذي اذا هبه وخرج الى الحرب باشر بنفسه
وبموالية فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف
فيكون لهم يوم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دونهم فبذل له
عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فابا ونهد الى الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله لا والله ما يليق
شيئا وان اشبه خلق الله لما ذكر من حمزة بن عبد المطلب ورمي بالسهام ودهمته الخيل فوقف الى جنب
جدار وتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره فالزبير ترغم انه كان سيف رسول الله
صلى الله عليه وآله ذا الفقار وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان محمدا عليه السلام قال لاخته
فان اليوم الحق في هذا اليوم تحت اما فان رايت الشمس وسطرت السماء فاني مقتول وان رايت الشمس ولم تمطر السماء
وهبت الريح فاني اظفر بالقوم فاجمعي التنانير وهذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة اليه من الآفاق فان كسفت الشمس
ومطرت السماء فاطرحي هذه الكتب في التنانير فان قدرتم على بدني فخذوه وان لم تقدروا فخذوا على راسي فخذوه
كرسيين فاتوا به ظلة بني بلية على مقدار اربعة اذرع او خمسة منها فاحفروا حفيرة وادفنوني فيها

فطرت السماء وقت الزوال وقتل محمد وكان مشهورا عندهم ان آية قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة حتى
بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفرة في الموضع الذي حدّه لهم فوقعوا على صخرة فاخرجوها فاذا عليها
مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب فقالت زينب اخت محمد رحم الله اخي كان اعلم حيث اوصى
ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن اهل
بيت لا نفرّ واما ابرهيم فروى ابو الفرج عن المفضل بن محمد الضبي قال كان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا
عندي بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري فاخرج لي شيئا من كتبك اتفرج به فاخرجت
اليه كتبا من الشعر فاختار منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي
الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي فوقف عليها وآمنهم واستسقاهم ماء
فاتي بشربة فاخرج اليه صبيان صبيان ثم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم وهم اهلنا و
لحمنا ودمنا ولكن اباهم اعدوا على امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل بهذه الابيات الا انّ
بنا سورة من الغلق لمثلكم محل السيوف ولا نغرّ احسابنا من الرقق اني لأنمى اذا انتميت الى عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كان اعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فلمن هي فقال
هذه يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم جز الخندق على رسول الله صلى الله عليه واله وتمثل بها علي بن ابي
طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة ويحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله
بابيات تمثل بها جماعة الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه ثم
اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويبتغي طاعتك ويؤثر ان تكون كلمتك العليا
وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته اليه من الآخرة خيرا مما نقلته عنه من الدنيا
ثم انفجر باكيا وتمثل ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم او
آنس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت
اعزيه واعاتبه على ما جزعه فقال اني والله فيها كما قال دريد بن الصمة يقول الا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكا
لكن بنيت على الصبر فقلت عبد الله والقي الذي على الشرف الاقصى قتيل ابي بكر وعبد يغوث تحجل الطير حوله
وعز المصاب حثو قبر على قبر ابا الفضل الا اصبحا انهم ابو حرة والقدر يجري الى القدر فاما ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر
يسعى بها آخر الدهر فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان
اصبنا او نغير على وتر قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لي جيوش
ابي جعفر مثل الجراد فتمثل ابرهيم نبئت ان بني جذيمة اجمعت امرا تدبره لتقتل خالدا ان يقتلوني لا تصب ارماحهم
ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا ارمي الطريق وان صددت بضيقه وانازل البطل الكمي الحاردا فقلت له من يقول
هذا الشعر يابن رسول الله قال يقوله خالد بن جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما
قال واقبلت عساكر ابي جعفر فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك
فقال اليك يا اخا بني ضبة فاني كما قال عويف القوافي [illegible]
تفاوت في المجد اعراقها وانا لنا اصل جرثومة ترد الحوادث ايامها ترى الكتيبة معلولة بها [illegible]

الهرب فانشدت فقال يا مفضل حركني شيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي لما كان ذكره هو من شعره فانشدته الا
ايها الناهي فزارة بعدما اجمعت للسير انما انت ظالم ابى كل حر ان يبيت بوترة ويمنع منه النوم اذ انت نائم اقول
لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوائم وهل
انت ان باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال اعد وتنبّه وجهه انه يستقتل فانتبهت وقلت
غير ذلك فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى في ركابه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه سهم عاير فقتله وكان اخر
عهدي به وقلت في هذا الخبر ما يحتاج الى تفسيره اما قوله ان بنا سورة من الغلق العلق ضيق الصدر والحدة يقال
لمن غلق فلان اذا غضب في حدته وخلق والسورة الوثوب يقال انه لعظيم السورة وانه لسوّار اي وثاب معربد وسورة الشراب
وثوبه في الراس فكذلك سورة الشر والحرب وسورة السلطان سطوته واعتداؤه واما قوله لمثلكم محل السيوف فمعناه
ان غيركم ليس بكفو لنا انحمل له السيوف فانا نحملها لكم لانكم اكفاؤنا ننحن نفاخركم على الملك والرئاسة وان كانت
احسابنا واحدة وهي شريفة لا تغير فيها والرقق بفتح الراء الضعف ومنه قول الشاعر لم يلق في عظمها وهنا ولا
رققا وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق العلق الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب كانها كحلت بالدم
وقوله لكن بنيت على الصبر اي خلقت وبنيت بنية تقتضي الصبر والشرف الاقصى الاقصى اليه وبنو ابو بكر بن كلاب من
قيس عيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري فمعناه انهم ان قتلوني لم يصابوا
بمثله احد اولا اخي لم يصلح ان يكون لي نظيرا وان يجعل بدمي بواء لدمي وسعوا في ذلك سعيا جاهدا فانهم لم يجدوه
ولن يقدروا عليه وقوله ارمي الطريق البيت يقول اسلك الطريق الضيق واحمل على قيد الصد بقتل والحارد المنفرد
يقال بيت حريد منفرد بما يتفرد والمراد به هاهنا الواحد المنفرد في شجاعته الذي لا مثل له فاما حديث الماء
وغلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين فنحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو
الاعور السلمي على مقدمة معاوية وكان يقدر ناوش مقدمة علي وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة
وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع
المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة آلاف من مستبصري اهل
اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر
انحاز الى علي عليه السلم وغلب معوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي في جموعه
يطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس
علي على خيولهم الى جهة معاوية يطعنون ويرمون بالسهام ومعاوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام
القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معاوية
الى علي عافانا الله واياك ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعده
اربط حمار الحلم لا تنزع سوية امره وقيد الغير مكروب ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما يراه بنو كوز ومرهوب
ان تمنعوا الماء منا نحتسيه وقد نسعى اليه والريح معصفة والسيف مشهور وما نتولى فانا معشر ليست لا نظلم الخصيم
انا لنا مع شريب قال فامر علي عليه السلام ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان
هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة ثم قال لما راى نزول معاوية بصفين لقد ذاقنا

كاشتراء عن بائه يخبط الناس على اعترائه فلما تاذهم بالثانية قال الرضي وكتب عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب له اما
بعد فان الحرب قد اشترت ان تحملها قايلا اعتذرا سيضمن من اقحمها اوبتها على نواجيها لمخمرا اذا ومتى
ساعة نتخمرا وكتب بعده الترخوفون بنظام اخيهم اجابوا وان يخضب على القوم يغضبوا هم حفظوا الغيو
كما كنت حافظا لقوم اخرى مثلها ان تغيرا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم وابائهم بالصدق فانجبوا قال
ثم تراجع الناس كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس وغلمان يستقون فمنعهم اهل الشام قلت في
هذه الالفاظ ما ينبغي ان يشرح قوله فاقتتلوا هوهوا بفتح الهاء من ضيل اى قطعة من الزمان وذهب بعض من الليل
اى هزيع منه والنقش كثرة والكثير والتهاوى واصله من نقش الصوف والتوبة كساء محشو ثماره ونحوه كالبرذعة و
كرب القيد اذا ضيقه على المقيد وقيد مكروب اى ضيق يقول لا تنزع برذعة حمار التعنه واربطه وقيده و
الا اعيد عليك وقيده ضيق وهذا مثل ضربه لعلى عليه السلام يامره فيه ان يرد جيشه عن الشرع والمحلة الى العراق
وزيد المذكور في الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن
بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان
فارسهم وبنو السيد بطن من ضبة ايضا وهم بنو السيد بن مالك وانما يقوم فيهم بنو عبيد بن هاجر وكعب
بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقد اهله وبنو عمه
الادنون والشاعر المعلى بن ضمر لا ترونه على ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتجليه قوله والدرع محقبه
والسيف معروب اى والدرع على عاتقه في حقابها وهو ما يشد به في غلافها والسيف على ما هو في قرابه وجفنه
يقال احقب الدرع وقربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول ان سالتم الحق اعطيناكموه من غير حاجة الى الحرب بل
نحيكم اليه والدرع في غلافها لم تلبس والسيوف في اجفانها لم تشهر وانما اثبت النون في يابقون قال ان
حذفها لعطف الكلمة على المجزوم قبلها ولكنه استانف ولم يعطف كانه قال او كنتم تابعون يقول وان
انفتم وابيتم الا الحرب فانا نعف مثلكم ايضا لا نطعم الضيم ولا نقبله ثم قال ان الشمس شهرها ان الشمس يخرجهم
ذر الضيم اي نختار الموت على الذلة والضيم ويروى فان انفتم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان الشمس شهرها هذا
الشعر لعبد الله بن عنمة الضبي من بني السيد وبعد هذا البيت وقد ادع امام القوم يقدمهم الاديم وقد حثت الموت
منسوب مختضب مثل شاة الرمل مختفر بالقصد محن علو اولاه منسوب بيده لطجة هامه تلمع كانه جدوع العين
مشدوف فذالك فخر الى ان اخيارهم ركضت الى الثوب او شعاع خروب فاما قوله هذا موقف من يطف فيه
نطف ثوب الفيء اي من يلطخ فيه بعيب من فراراو نكول عن العدو ويقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف
ايضا اذا فسد ويقال من فلج فيه فلج الله اليوم في هذا الجهاد فدنث عنه الله قوله ومن فلج فيه فتح الاول
اى من ظهر ورفال فكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام اى ظهر عليه
عليه وفي المثل من يات الحكم وحده يفلج قوله يخبط الناس اى يفسدهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقديم
على اعتراضه اى على بعده عن الامارة والولاية على الناس والعراض بالضم الشراسة والهوج والعسر الشديد
يضعف عن يظلم الناس ويشكوهم اي يضعف عن حمل ثقل الجرح كقوله وخلا موسى من اثار بجرحه
الزج بكسر الميم السريع النفوذ واصله الرمح القصير كالمزراق ويقال نجر اى يملاه حتى يدن من اهله

بحرا بالحاء عن به المرتفع العالي الشان وجعل الميم زائدة ابن من بحر الوادي اي علاوة يقع وعشر السيل القبل
والعشر او ايبان الامر غير ثبت يقول اذا الطعان ساقهم سوقا عنيفا والابيات الثابتة لربيعة بن مقروم الضبي
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معاوية واهل
الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف
ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم المراميه ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤسهم البيض وقد اجمعوا ان
يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين على عليه السلام فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت
معوية فقل له انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلنا قبل
ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين
الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان احب اليك ان ندع
ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فمضى صعصعة برسالته الى معاوية
فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين صباحا
يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن
يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي
سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم
الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا
الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل انما هو رسول قال
عبد الله بن عوف بن الاحمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال معاوية وما كان منه وما رده عليه قلنا و
ما الذي رده عليك معاوية قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سياتيكم رأيي قال فوالله ما
راعنا الا تسوية الصفوف والخيل وارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واطعنا
بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل
علينا علي ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم
وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبد الله قال قام ذلك اليوم رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو الى معاوية
فقال واسمع اليوم ما يقول الشليل ان قولي قول له تاويل امنع الماء من صحاب علي ان يذوقوه فالذليل
الذليل قاتل القوم مثل قتل الشيخ صدى فالقصاص امر جميل انا والله لا نرى لعلي بعدها الا ان يكون قتيل فقد رضينا
بالمركو وطلبنا بعد ذلك ان يرضى الا قتل فامنع القوم ما ذكر فيه القوم فقال وان يكن قليل فقال معاوية
الرأي ما تقول وهو الرأي ولكن عمرا لا يدعني فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان
وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع وقد جمعت لنا اهل العراق وهو
استمكنت من ابعد من علي البحر في الامر الاول وروى نصر ان الناس غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معوية
مال الشام هذا اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر
اهل الشام فقام الى معاوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يعرف بالمعري بن الاقبل وكان صديقا

لعمرو بن العاص وخالد فقال يا معاوية سبحان الله الآن سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء
اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة اخرى
ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت
الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معاوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو
فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك لعمر ابي معاوية بن حرب وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه
وضرب حين يختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب العتاب فلا عتاب
وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد
برح الخفاء فلا خفاء اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان
القوم عندهم نساء اترجو ان يجاوركم علي بلا ماء وللاحزاب ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل
خالطها الهناء قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام بغير ماء واغتم علي بما فيه اهل العراق
قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اغتم علي عليه السلام بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلا قبل رايات
مذحج فاذا رجل ينشد ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف وفينا الشوازب مثل الوشيج
وفينا السيوف وفينا الزغف وفينا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة
خضنا غمار التلف فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى
الشام خصم فصكوا الهدف ودبوا اليهم كبزل الجمال دوين الذميل وفوق القطف فاما تعودوا لماء الفرات
ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحلوا الجنان وتحبوا الشرف والا فانتم عبيد العصا وعبد
العصا مستذل نطف قال فحرك ذلك عليا عليه السلام ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث
لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تفنت [illegible] انا
قبل كانوا فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتلق التي فيها عليك التشتت فمن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه
سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانت امرؤ من عصبة
يمنية وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت
ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال علي عليه السلام ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان
يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم
فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم تقدموا
قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن
الماء فنادى ابو الاعور اما والله حتى لا تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان
الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي عليه السلام فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات
واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا
فنادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال

عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا سبحانه اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر
وذوو البصائر من اصحاب علي عليه السلام وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم
عن الماء حتى غمست خيل علي عليه السلام سنابكها في الماء قال نصر وروى لنا عمرو بن سعد ان عليا عليه السلام قال ذلك اليوم
هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي يقول سمعت الاشعث
يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن لك رايا فاذا انت لا عقل
لا عقل لك اتراك تخلينا والماء تربت يداك اما علمت انا معشر العرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما
فقال لي عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاكم بصبر وجد فناداه الاشتر يا ابن العاص
اما والله لقد نزلنا في هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر
الاشتر وكبرنا وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث
فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكني كنت مقهورا على ذلك الراي فكايدتك
بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال نصر ولقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع
معاوية بالآخرة الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما روينا ارسل الى معاوية ان خل بين القوم وبين
الماء اترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معاوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم
وبين الماء يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بداوكم بالظلم وفاتحوكم
بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتاخير محلة الفضل
الى الآخرة قال نصر وكان قد بلغ اهل [illegible] ان عليا عليه السلام جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر والذهب
هما الاحمران وان يعطي كل امرئ [illegible] كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادي اهل الشام يا اهل العراق
لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق لا خمس الا جند المغيرين والحمس قد حميه
الامرين قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم
الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها
قتال اهل الصلاة ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي يسخي بنفسي قال
نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام وهو يقول هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الارض بغير ماء
لا واله الارض والسماء فاضرب وجوه الغدر الاعداء بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك الى السواء قال
نصر فضربناهم حتى خلوا لنا الماء قال نصر ودعا الاشتر بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له
يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك
او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء وارتجز فقال يا اشتر الخير ويا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الخطب اذا الامر وقع ما انت في الحرب العوان بالجذع قد جزع القوم وعموا بالجزع وجرعوا الغيظ
وغصوا بالجرع ان تسقنا الماء فليست بالبدع او نعطش اليوم فجند مقتطع ما شئت خذ منها وما شئت
فدع فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع راسه اليوم الا خير ثم صاح الاشتر في اصحابه

فدونكم مثنى شدوا شدة الحرج الراجي للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض
الرجل على نواجذه فانه اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهامكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف
ادهم كانه حلك الغراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك
بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم بن وضاح
الجمحي وزامل بن عبيد الحذامي ومحمد بن روضة الجمحي قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر بيده يومئذ صالح بن فيروز
ارتجز على الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا اقدم انا ابن ذي العز وذي
التكرم سيد عك كل عك فاعلم قال وكان صالح مشهورا بشدة الباس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير
مذحج مركبا وخيرها نفسا واما وابا آليت لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا ثم شد عليه فقتله
فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من شجعانهم ايضا فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه
ومار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك و
ابرهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عتيك وكان فارسا مشهورا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه
ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لابد من قتلي او من
قتلكا قتلت منكم اربعا من قبلكا كلهم كانوا حماة مثلكا ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه
محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
اورث قلبي قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال الاشتر لا يبعد الله سوى عثمانا وانزل الله
بكم هوانا ولا يسلي عنكم الاحزانا ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على
فرس اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيى ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربة
فقتله فقالت اخته ترثيه الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابكينا لقتل الماجد القمقام لا مثله فينا اتانا
اليوم مقتله فقد جزت نواصينا كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا
اما تخشون ربكم ولا يرضى له دينا قال وبلغ شعرها اصحابنا فقال اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع اما انهم قد
اضروا بنا ثم تركوهم على اخوانهم يا ساءت قاتل الله معاوية اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى
وفاتا والله ربي الباعث الامواتا من بعد ما صاروا كذا رفاتا لاوردن خيلي الفراتا شعث النواصي او يقال ماتا
قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معاوية بن الحرث فقال له الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك
فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الخيل بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور السلمي وحمل الاشتر
عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على
الاشعث ايضا وانفصلا ولم ينل احدهما من صاحبه ارادته ولا كانا حتى كشف اهل الشام عن الماء وملك
اهل العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل
العراق الماء ما ظنك يا معاوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك
عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوءة فقال معاوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك

اللهم حل ... اثامهم واولادهم وانقاد ... فضرب ... جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء

١٤٥

ما استحللت منه وان الذي جاء له غير الماء قال فقال له معاوية قولا اغضبه فقال عمرو امرتك امرا فسخفته
وخالفني ابن ابي سرحه واغمضت في الراي اغماضة ولم تر في الحرب كالفسحة فكيف رايت كباش العراق
الم ينطحوا جمعنا نطحة فان ينطحونا غدا مثلها نكن كالزبيري او طلحة اظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا
صبحة وان اخروها لما بعدها فقد قدموا الخبط والنفحة وشرب القوم ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضيحة
قال نصر فقال اصحاب علي عليه السلام امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون
سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شاء الله قال فوالله ما امسى الناس
حتى راوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم وروايا اهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي انسان انسانا

ومن خطبة له عليه السلام قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية اخرى لتغاير الروايتين

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت
جيرانها وقد امر فيها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة
لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها
الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي
الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها
كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثا
وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا
من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان

تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بانقضاء
اعلمت بذلك اي آذنت وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء
مقطوعة غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم و
امر الشيء صار مرا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها والمصدر من الاول كدرا ومن الثاني كدورة والسملة بفتح
الميم البقية من الماء في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى
كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك والتمزز
مص الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا
تقول نقع الرجل بالماء اي روي ونقع الماء الصدى اي سكنه فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال
ازمعت على الامر ... المقدور على اهلها الزوال اي المكتوب قال ... في الصحف
الاول التي كان يسطر اي يكتب والوله العجال النوق الواله الفاقدة اولادها الواحدة عجول والواله التي ذهب عقلها
المتحير وهديل الحمام صوت نوحه والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب اي ذابت وقوله
ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام وانعمه منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب
البغداديين من اصحابنا في ان الثواب على فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب آخر وهو
قوله عليه السلام لو انماثت قلوبكم انمياثا الى آخر الفصل واصحابنا البصريون لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب واجب
على الحكيم سبحانه لانه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال الآلام فكما اقتضت الآلام والمشاق اثابة

ازمعت الامر ولا تقول ...

بنا من جهته سبحانه اعواضا استحقه عليه تعالى من ابراد الهابنا لكن ذلك يقتضي التكليفات الشاقة ثوابا استحقاقا
عليه تعالى من الزام اسداها نابها اقالوا قالوا لنا سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان تفضل الحكيم
على غيره بامر من الامور ثم يلزمه اعمالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع عائدة الى
ذلك الحكيم فكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة كمن يدفع دراهم الى انسان ليخيط له ثوبا والباري تعالى منزه
عن المنافع ونعمه علينا منزهة عن ان تجري مجرى الاجرة على تكليفنا الشاق ايضا فقد يتساوى اثنان من النعم المنعم بها
عليهما ويختلفان في التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ان يتقيد بحسبها فان قيل فعلى ماذا تحمل
كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه اشارة الى مذهب البغداديين قيل انه لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال
لو عبده تعالى باقصى ما ينتهي الجهد اليه ما وفيتم بشكر انعمه وهذا حق غير مختلف فيه لان نعم الباري تعالى لا يقوم
العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع له والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية
صحة مذهب البغداديين في ان الثواب على الله تعالى غير واجب لان التكليف انما كان باعتبار اداء شكر النعم السالفة
فاما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها
والموعظة بها وبتصرمها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي وقال آخر تنح عن الدنيا ولا تخطبنها ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تأملت راجح لقد قال فيها القائلون فاكثروا وعندي لها وصف لعمرك
صالح سلاف قصارها ذعاف ومركب شهي اذا استلذذته فهو جامح وشخص جميل يعجب الناس حسنه ولكن له
افعال سوء قبائح وقال ابو الطيب ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وهي معشوقة على الغدر لا
تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى شيم الغانيات فيها فلا ادري
لذا انتسب اسمها ام لا وقال آخر انما الدنيا عوار والعواري مستردة شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة وقال محمد
بن هاني المغربي وما الناس الا ظاعن ومودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فهل هذه الايام الا كما خلا الزمان الذي مضى وهل نحن
الا كالقرون الاوائل نساق من الدنيا الى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل فما عاجل نرجوه الا كآجل ولا
آجل نخشاه الا كعاجل وقال ابو المظفر المغربي هي الدنيا تغر وتعير مستعارة وما اكل وشرب ومكسب وتجارة
ورأس المال نفس تخف عليها الخسارة ولا تنفعها باكل طيب ولا بشارة فان ملك سليمان لا يعدل شراره وقال
ابو العتاهية الا انما التقوى هو البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي غضاضة اذا
صحح التقوى وان حاك او حجم وقال ايضا فلمقت امال طوال اقامتي واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال ايا هذا
تجهز لفراق الاهل والمال فلا بد من الموت على حال من الحال وقال ايضا سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن دار سوء لم يدم فرح لامرئ فيها ولا حزن في سبيل الله انفسنا كلنا بالموت
مرتهن كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن ان مال المرء ليس له منه الا ذكره الحسن وقال ايضا
الا اننا كلنا بائد واي بني آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده
الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقال الرضي الموسوي يا آسر الايام لا تعترفنها واعلم بان الطالبين
حبائل حذرتك من ذي الدنيا ما استطعت فانما شركان الايام والمرات [illegible]

١٤٦

يعيب فيه ما اثرا [illegible] عيب الغني يد الغني والفقر عن عيب الغنى بحاث المال لها الاترا ما بلغت به الشهوات
او بعثت به الاحداث ما كان عند ملاقاة مرة فليعلم بانه ميراث ما للدنيا الدنية حاجة فيحتاج
كيدها النفاث طلقتها الفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث وثباتها مرهونة وهناتها
مكروهة وحبالها انكاث ام للمصائب في الزمان وعنها منها ذكور حوادث واناث اني لاعجب للذين تمسكوا
بحبائل الدنيا وهن رثاث كنزوا الكنوز واعتقدوا شهواتهم فالارض تشبع والبطون غراث اتراهم لم يعلموا ان التقى
ازوادنا وديارنا الاجداث وقال آخر هذه الدنيا اذا صرفت وجهها لم تنفع الحيل واذا ما اقبلت لم تعتريه
كيف يفعل واذا ما ادبرت طلعك غاب عنه السهل والجبل فهو كالدولاب دائره ترتقي طورا وتستفل وزمان
صار ثعلبه اسدا واستذأبت الحملان والذنب فيه ناصية والنواصي خشع ذلل فاصبر لما يغشى واحمل ليغض
الحر محتمل وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال ونرتبط السوابق مقربات
وما ينجين من خبب الليالي ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب
نصيبك في منامك من خيال رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بان ابالي يدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا
على هام الاوائل وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان يفكر
في الهزال وقال ابو العتاهية في ارجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع مختلفة من الحكم ما زالت الدنيا لنا دار اذى
ممزوجة الصفو بالوان القذى الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض
ويطيب بعض لكل انسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان والخير والشر اذا ما عدا بينهما بون
بعيد جدا انك لو تستنشق الشحيحا وجدته انتن شيء ريحا حسبك مما تبتغيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا هي المقادير فلمني او فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر لكل ما يؤذي
وان قل الم ما اطول الليل على من لم ينم ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله ان الفساد ضده الصلاح
ورب جد جره المزاح من جعل النمام عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة
للمرء اي مفسدة يغنيك عن كل قبيح تركه يرتهن الرأي الاصيل شكه ما عيش من آفته بقاؤه نغص عيشا كله فناؤه
يا رب من اسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لامر شانه عجيب لكل شيء قدر
وجوهر واوسط واصغر واكبر وكل شيء لاحق بجوهره اصغره متصل باكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في
الصدر منك تعتلج عجبت حتى غمني السكوت صرت كاني حائر مبهوت كذا قضى الله فكيف اصنع والصمت ان ضاق
الكلام اوسع وقال ايضا كل على الدنيا له حرص والحادثات اناتها غصص وكان من واثقه بحدث لم يكد
ان ظن تخص تهوي على الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص ليد الايدي في تكثيرها عن ذكر كل نفيسة تخص وقال
ابلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لي من الابلاغ [illegible]
ضيعت الايام اهلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي صاحب [illegible] منه وعلى نفسه [illegible]
[illegible] منها حايل بينه وبين البلاغ وقال ابن المعتز [illegible] الزمان فما [illegible] في هذه الدنيا [illegible]
[illegible]

الشكرا لقد حببت الموت البقاء الذي ارى فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا وسبحان من في رضا بقضائه كان الفاتح
الشريفي والشريه قال الديناي قد تمكنت مني فاصلي ما اردت ان تفعل بي ولغرق كيف شيت حول ان عندي
للاصطبار لبيب وقال ابو العلاء المعري والدهر ابرام ونقض وتفريق وجمع وطار وليل لو قال الصاحب
ماجرت عن بالجبار ونيل وقال اخر والدهر لا يبقى على حالة لا بد ان يدبر او يقبلا وقال ابو الطيب فالوكلا
طلاب بحبها وسعاني منها في حقا ما الاقم وقال اخر لعمرك ما الايام الاعارة فما استطعت من معروفها فتزود
وقال اخر لعمرك ما الايام الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب الوزير المهلبي الا موت يباع فاشتريه فهذا
العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على اخيه وله اشكو الى الله احدا ثاس الزمن حتى
شرح القدح بالسقى لم يبق في العيش الا مراته اذا تذوقته والحلوشه فتى لا تحسبن نحاسترك حجتها
الا مفاتح ابو الحسن الحزبن عبد الله بن عبد الله بن طاهر الا ايها الدهر الذي قد ملكه سالتك الا ما سلكت حيال نحسد
ورجال الله حبلك جاهدا لاعلى كرم الممات مالي وله الم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويسلب ما اعطى ويفسد ما
فمن سره ان لا يرى ما يسوه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا البحتري كان الليالي اغريت حادثاتها بحب الذي نابى ويفصل الذي
نهوى ومن عجب الايام ان خفضتها ضيما لحميد بعد مضرها بلوى ابو بكر الخوارزمي ما انقل الدهر على من ركبه
حدثني عنه لسان التجربة لا يسكن الدهر الخير يقبه فاعلم تعهد بالهبة وانما اختلافات قيضه كالسيل لا يبقى مكانا
الخربه والسم يستشفى به من شربه وقال اخر يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهدا والدهر ما عاش في افسادها ساعي الحر
يقدم الفتى من الليالي سليمه وهن به عما قليل عواثر الخرادا ما الدهر جر على الناس حوادثه اناخ باخرينا فقل الشامتين
افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اخر قل لمن انكر حالا منكره ولعن من بهره ما حيره ليس بالمنكر ما انكرته كل من
طال به العمر يره ابن الرومي سكون الزمان ويحسب سكينه دفع من الحركات والبطش كما الا افعوان يراه منبطحا بالارض
لريثور المنهش ابو الطيب انا الغريق فما خوفي من البلل ان الفتى من بره مر كثرة الناس احسان واجمال ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال وقال اخر جار الزمان علينا في تصرفه واي حر عليه الدهر لم يجر عندي من الدهر
ما لو ان ايسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر اخر هذا الزمان الذي كنا نحذره فيما يحدث كعب وابن مسعود ان دام
هذا ولم يعقب له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود اخر يا رسا انا اليس الاحرار فلا وجهها نزلت عندي من زمان ان دما
انت فان انه احبس ما يروم منك تبدلت امحابه الرضي الموسوي ياتي الليالي ان تغيبنا توساعي او يغيما ولمن
بالاقبال يطمع والدهر اخطر احيانا فانا الفتى اقباله عاد الشفيع لدى خصيما وهو الزمان اذا نبا سل البحر
اعطي قرينا كالريح يرجع عاصفا من بعدما بدات نسيما ابو عثمان الخالدي الدي لقت من حادثات الزمان كثيرا
فاصبح على احداثها الصفر بيدان منزوا الايام طيب تشاكا ني السالك من الشهر والبحر السري الرفا ابلد
هذا الدهر فيما يروبه على انه فيما يحاد ونريد يسر الذي يرجو سرهفيد ويسر الذي يحيي حواسلده وشب
ابن الرومي الا ان في الدنيا عجايب جمة واعجبها ان لا يشيب وليدها اناذ الى الدنيا الاعراض النسب اهلها
عز ونا دستورها هنالك فلا هالت سما بصيرها ولا ارض تاطعر ولا اخضر عودها ارى الناس محسوفا بهم
غيرانهم على الارض لم يقلب عليهم صعيدها وما الحسب الايلقي الناس قبله اعاليها بل ان يجود عبيدها الشريف
الرضا ان الدهر حصيم لا انطالبه فما على الدهر لو كنت طالبه يريد من جرحا من يدها ظن فكيف يسلم منه من يحاربه

ولوانت الذي يحي الذي الحق على ما ان الذي يحي عقاربه ابو فراس بن حمدان تصفحت احوال الزمان فلم يكن الى غير
شان الزمان وصول اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل ابن الرومي رايت الدهر يرفع كل
وغد ويخفض كل ذي سيم شريفة كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك طفوا فيه جيفة او الميزان يخفض كل
واف ويرفع كل ذي زنة خفيفة ابن نباته واصغر عيب في زمانك انه به الجهل والعقل عنوق وكيف يرى
الحر فيه مطلب وما فيه شي بالسرور حقيق ابو العتاهية ليحدثن بالدنيا يعوقها الا الدنيا وان غرتها وحب
هذه دنيا الاثر ليس لها قد اتقوا في ياس الهوى والهين كما يمات ربح منفرجا وحنقها الورد وفي ذلك
التمس وله ايضا انا ان محبات المماتا فطلبت في الدنيا الثباتا ووثقت الدنيا واسعى جاهدا جهاتا
وعرضت نفسك على الحيوة وطولها عر بالمماتا يا من رأى ابويه فيمن قد راى كانا ماتا هل فيهما لك عبرة لم خلت ان لك
انقلاتا ومن الذي طلب التفلت من منيته ففاتا كل تصبحه المنية او تبيته بياتا وله اري الدنيا لمن هي في يديه
عذابا كلما كثرت لديه تهين المكرمين لها بصفر وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن شي فدعه وخذ ما انت
محتاج اليه وله الم تر ريب الدهر في كل ساعة له عارض فيه المنية تلمع ايا باني الدنيا لغيرك تبتني ويا جامع
الدنيا لغيرك تجمع ارى المرء وثابا على كل فرصة وللمرء يوما لا محالة مصرع تبارك من لا يملك الملك غيره متى تنقضي حاجات
من ليس يشبع واي امرء في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى سواها تطلع وله سل الايام عن امم تقضت ستخبرك المعالم
والرسوم تروم الخلد في دار البقا وكم قد رام قبلك ما تروم لامر ما تصرمت الليالي ولامر ما تقلبت النجوم تنام
ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنية يا نؤوم الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم حسبنا الله وحده و
صلواته
وصلواته على خير ته من خلقه سيدنا محمد النبي واله الطاهرين
وهذا اخر الجزء الثالث من الشرح يتلوه في الرابع
الاصل وسنها في ذكر يوم النحر
وصفة الاضحية
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الواحد العدل ومنها في ذكر يوم النحر وفي الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة
عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك قال الرضي رحمه الله المنسك
هاهنا المذبح الاضحية ما يذبح يوم النحر وما يجري مجراه من ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها
انتصابها وارتفاعها اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء
ويجوز المنسك والمنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الاضحية فقال ابو حنيفة هي واجبة
على المقيمين من اهل الامصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري الا ان مالكا لم يعتبر الاقامة وقال الشافعي
الاضحية سنة مؤكدة وبه قال ابو يوسف ومحمد واحمد واختلفوا في العرجاء هل تجزئ ام لا فاكثر الفقهاء على انها لا تجزئ و
كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يقتضي ذلك لانه قال اذا سلمت العين والاذن سلمت الاضحية فيقتضي انه اذا لم تسلم
العين لم تسلم الاضحية ومعنى انتفاء سلامة الاضحية انتفاء اجزائها وحكي عن بعض اهل الظاهر انه تجزئ العرجاء
وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة ان الصادق عليه السلام سئل عن
الرجل يهدي الهدي او الاضحية وهي سمينة فيصيبها مرض او تفقأ عينها او تنكسر فتبلغ يوم النحر وهي حية اتجزئ عنه
فقال نعم فاما الاذن فقال احمد لا تجزئ الاضحية مقطوعة الاذن وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضي ذلك وكذلك
ذلك الحكم في الجلحاء وهي التي لم يخلق لها قرن والقصماء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهي التي تشق اذنها
من الكي والخرقاء وهي التي تثقب اذنها طولا وقال ابو الطلف كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجزئ وقال النخعي
لا يجوز التضحية بالعضباء فاما العرجاء التي تكون بحيث لا تجر رجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزئ وكلام
امير المؤمنين عليه السلام يقتضي انها تجزئ وقد نقل اصحاب الشافعي عنه في احد قوليه ان الاضحية اذا كانت مريضة مرضا
يسيرا اجزأت وقال ابو حبيب الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي ان عجزت عن ان تجر رجلها لم تجزئه
اجزأت وان كان فيها عرج لم تجزئ ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الابل الهيم
يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر
ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وكانت معالجة
القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة تداكوا ازدحموا
الهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل وقتال
البغاة واجب على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه عليه السلام قال لم يسعني
الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد عليه السلام فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله قيل انه

في حكم الجاحد لانه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا في ان تارك الواجب يخلد في النار وان لم يجحد النبوة اختلف الناس
في بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم
تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم و
من وافق قولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي و
اللج سيف الاشتر وقفي لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الالف ياء وادغموا احدى اليائين في الاخرى
فيقولون قد وافق ذلك هوي اي هواي وهذه عصي اي عصاي وذكر صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء الى علي عليه السلام
حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله ان نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك
مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظرون
احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل اول من
بايعه اشل لا يتم امره ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا وضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال
الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي عليه السلام فبايعه
وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا
بايديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها
اليك واعلمن ابا حسن انا نمر امر الرسن وقد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى
الوليجة ان بيعة امير المؤمنين عليه السلام لم تقع الا برضا جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما
يبطل رواية الزبيريين وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق راي عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن
العجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم
ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا
عليه السلام اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ وقالوا باجمعهم لبقية الناس من المهاجرين
والانصار ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا
الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا فاستخرجوه
من داره وسالوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على ورودها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما
راى منهم ما راى سالهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في
هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن جابر الاسدي تخوفت ان
لا يتم امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة
بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر
فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له عليه السلام فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال
الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا
سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيء الخلق وهو في كبره اسوء خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال

له بايع فقال له يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال صدق خلوا
سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله صلعم امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا
وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فلا ابرح حتى تاتيني يد
خاطئة او منية قاضية فقال له عم فانطلق اذن فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال
له اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستاتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى غير هؤلاء وقيل
له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا
فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه
لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رح في كتاب
الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال
فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل
في هذا الامر ورويتم ان جماعة من اعيان الصحابة كرهوه ولم يتفق مع كراهتهم قيل انما اراد عليه السلام انه متى وقع
الاختلاف في قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم ادخل فيه فاذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان
يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس
قال لما دخل علي عم المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي عم ممن قتل اباه او اخاه او ذا
قرابة في حياة رسول الله صلعم فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس
كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا عم وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي في البيعة فامتنع عليه اتاه
في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين
المسلمين فقال علي عم ويحك وهل ما كان عن طلب مني الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام
فلما خرج اتى عليا في اليوم الثالث فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعث في اثره
فجاءت ام كلثوم ابنته فسألته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه
ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها
فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد   ومن كلام له عم وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في
القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم
شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب
الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها   من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول بفعل مقدر اي تفعل
كل ذلك وكراهية منصوب لانه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب فالنصب مفعول بفعل مقدر
ايفعل هذا الرفع فانه يجعل كلا مبتدا وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الرواية الاولى ويجعل
خبر المبتدا محذوفا تقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية الموت ثم اقسم انه لا يبالي ابعرض هو للموت حتى يموت
او يجاءه الموت ابتداء من غير ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال متى تاته تعشو الى
ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا

الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه عم كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال
وذلك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباءوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك لما ملك علي عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا
اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معاوية ولا ياتيه من عند معاوية
احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف
الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في قتال القوم فان الناس قد قالوا قال لهم عم ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون
انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فقال علي عم ومتى كنت كارها
للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويافعا وكراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت
فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله و
رسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او تهتدي منهم طائفة فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوم خيبر
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا محمد بن عبيد الله عن
الجرجاني قال فبعث علي عليه السلام الى معاوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي
فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث بن ربعي يا امير المؤمنين
الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه
وانظروا ما رايه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرو بن محصن الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معاوية فان الدنيا
عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق
جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معاوية عليه الكلام وقال هلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله
ان صاحبي لا يوصى ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة
من الرسول قال معاوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم
لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبدره
شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما
تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم
مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام ولقد علمنا انك ابطات عنه بالنصر واحببت له القتل
لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمن امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته ووالله ما لك
في واحدة منهما خير والله لئن اخطات ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلي
النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد الله معاوية واثنى عليه وقال اما بعد فان اول
ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم
لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف
وغضب فخرج القوم وشبث يقول أعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال نصر وخرج قراء اهل العراق
وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفا قال وعسكر علي عليه السلام على الماء وعسكر معاوية فوقه

على الماء ايضا وبعث الفريقان بين علي ومعاوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن
عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل فانصرفوا الى عسكر علي عليه السلام فدخلوا على معوية فقالوا يا معاوية ما الذي
تطلب قال اطلب بدم عثمان فقال فمن تطلب بعثمان قال اطلبه من علي قالوا او علي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته
فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا ان معاوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم اقتله فرجعوا الى معاوية
فاخبروه فقال الهمداني ان لم يكن قتل بيده فلقد امر ومالا فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت
بيدك فقد امرت ومالات على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه
لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا
الى علي عليه السلام فقالوا ان معاوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او امكنا منهم فقال الهمداني
ان القوم تاولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصمهم علي فقالت معاوية
على ضربهم ههنا على شلهم فقال الزبير ضرب عمرو ومن ضرب بابى شله ومن صنفه ولا ادري لم عدل علي عن الحجة
بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كانوا اثنين وهما قتيرة وسودان
بن حمران وكلاهما اقتل يوم الدار قتلهما عبيد عثمان والباقون الذين هم جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا
بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد بن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم
وليس على مثل هؤلاء قود قال نصر فقال لهم معاوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا و
لا ممن ههنا معنا فقال علي ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي
وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معاوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معاوية فاخبروه
بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ويوامروا فيه فانصرفوا الى علي
فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد قام ورضي فلا
يغرنكم معاوية من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلاثة اشهر ربيع الاخر وجماديين وهم مع ذلك يفزعون
الفزعة فيما بينهما يزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال فزحفوا في ثلاثة اشهر خمسا وثمانين زحفة كل زحفة يزحف
بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على
معاوية وكانا معه فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من
رسول الله صلى الله عليه وآله فعلام تقاتله قال اقاتله على دم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا
اول من بايعه من اهل الشام فانطلقا الى علي فاخبراه بقول معاوية فقال انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون
الفا او اكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤوا فليروموا ذلك منا فرجع
ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال نصر حتى اذا كان رجب وخشي معاوية ان يبايع القراء عليا اخذ
في المكر واحتال للقراء لكيما يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الشامي الناصح ان معاوية
يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل
صالح فقرأه واقرأه الناس وقرأه من اقبل وادبر وقالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم
السهم فقرأ ولم يقع حتى جاء الى علي عليه السلام وقد بعث معاوية مائتي رجل من الفعلة الى

والزبير بعيد وفيها بحيال عسكر علي عليه السلام فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا يقوى
عليه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا لا ندعه والله نحفره فقال علي لا تكونوا ضعفاء
ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا والله لنحفرن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا الى عسكرهم مليا
وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول فلو اني اطعت عصمت قومي الى ركن اليمامة او شمام ولكني متى ابرمت امرا
منيت بخلف آراء الطغام قال وارتحل معاوية حتى نزل معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على
رأيي انت والاشعث بن قيس فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك
فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا قارع بكم اهل الشام فخرج معه
رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيد رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه
ويمشون معه رجالة حتى لقي معاوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه ادنى عسكره فاقتتلوا قتالا
شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معاوية و
الاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معاوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزلوا ووضع اهل
الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد ففداء لبني سعد على
ما اصاب الناس من خير وشر ما اقلت قدماي انهم نعم الساعون في الحي الشطر ولقد كنت عليكم عاتبا
فعقبتم بذنوب غير مر كنت فيكم كالمغطي رأسه فانجلى اليوم قناعي وخمر سادرا احسب غيي رشدا فتناهيت
وقد صابت بقر وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال علي عليه السلام انتما كما قال الشاعر تلاقين
قيسا واشياعه فيوقد للحرب نارا فلا اخو الحرب ان لقحت بازلا سما للعلا واجل الخطارا قال نصر
وكان كل واحد من علي ومعاوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق
مخافة الاستئصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي
المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي
المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي الى
معاوية عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن دماء
المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي
رأوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معاوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال
له معاوية كانك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله
انك من المجلبين على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة و
تنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل
واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك
ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة او انه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا
من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يميلون بينك
وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير

الخير كلها امير معاوية فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم
اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا و
صاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم
الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر
فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله بنائل مولى
عثمان فقال له شبث واله السماء ما عدلت معدلا والذي لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن
كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له معاوية انه اذا كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم
عن معاوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخله عليه فحمد معاوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان
عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ثم لك علي عهد الله
وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال
فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني على بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم غضبهم الله ما قلبهم الا قلب رجل واحد قال
نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي ع
وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي ع فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم
وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل امر الناس فيكون
امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رايهم فقال له علي وما انت لا ام لك والولاية والعزل و
الدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذلك فقال حبيب بن مسلمة والله لتريني حيث
تكره فقال علي ع وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت
فقال شرحبيل بن السمط انك ان كلمتك فلعمري ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي اجبته
به فقال نعم قال فقله فحمد علي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا فانقذ به من الضلالة
ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف
ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك
لهما ثم ولي عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي
بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعا
وخلاف معاوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق
وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين
فيا عجبا لكم ولانقيادكم له وتدعون آل نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا
بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا و
استغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما

فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون ثم اقبل علي على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث
الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث علي ع
نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند
غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يقولون لكم انا لم نكف
عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم قال نصر في رواية عمر بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء ابن مرثد الجشمي
كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا
الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد
نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ففزع الناس الى امرائهم ورؤسائهم قال نصر وخرج معوية وعمرو بن
العاص يكتبان الكتائب ويعبيان الناس ويحرضانهم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب
عن ابيه ان عليا ع كان يامرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فهي حجة اخرى لكم
عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم
الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا
تهيجوا امراة بأذى وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا
وانا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه
من بعده قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن اسماعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق ان عليا ع حرض الناس في حروبه
فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة و
المجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر قال نصر وكان ترتيب عسكر
علي ع بموجب ما رواه لنا عمر بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر
وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة
الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة
حارث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرته ربيعة وعقد الويته القبائل فاعطاها
قوما منهم باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم وجعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي
وعلى بكر البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة
نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة ورباب جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة
رويم الشيباني او يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي وعلى
لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة

حريث بن جابر الحنفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل أبا صريمة وعلى مذحج الأشتر بن الحرث النخعي وعلى عبد القيس
الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي
وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواضب القاسم بن حنظلة الجهني وأما معاوية فاستعمل
على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص
وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري وعلى أهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى أهل قنسرين وهم في الميمنة
أيضاً زفر بن الحرث الكلابي وعلى أهل الأردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو أبا الأعور السلمي وعلى أهل فلسطين وهم الميسرة
أيضاً مسلمة بن مخلد وعلى رجالة أهل دمشق بسر بن أرطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وعلى رجالة أهل حمص
ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الألهاني وعلى رجالة أهل الأردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة أهل
فلسطين الحرث بن خالد الأزدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص بلال بن أبي هبيرة الأزدي
وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعيد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عباد بن
يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن
أسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الأردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة فلسطين شريك
الكناني وعلى مذحج الأردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان
الأردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم حمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الأردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواضب
القعقاع بن أبرهة الكلاعي أصيب في المبارزة أول يوم تراءت فيه الفئتان قال نصر وأما في رواية الشعبي التي رواها
عن إسماعيل بن أبي عميرة فإن علياً بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس
وجعل على خيل أهل الكوفة الأشتر وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة
أهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وكان قد أقبل
من مصر إلى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء أهل البصرة وأما قراء أهل الكوفة
فصاروا إلى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر وأما ترتيب عسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معاوية فإن معاوية بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة
الفهري وعلى مقدمته من يوم أقبل من دمشق أبا الأعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن العاص ومعه خيول
أهل الشام بأسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة بعد قال نصر
وتبايع رجال من أهل الشام على الموت وتحالفوا عليه وعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وكانوا يخرجون
فيصطفون عشرة صفوف ويخرج أهل العراق فيصطفون أحد عشر صفاً أيضاً قال نصر فخرجوا أول
يوم من صفر سنة سبع وثلثين وهو يوم الأربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل
الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالاً شديداً جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في
اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا
يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار
بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد قتال كان وجعل عمار يقول يا أهل الإسلام أتريدون أن

تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله
أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم وهو والله فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وإنا والله لنعرفه بعداوة
المسلم ومودة المجرم ألا إنه معاوية فقاتلوه والعنوه فإنه ممن يطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله قال وكان مع عمار زياد بن
النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل وصبروا له وشد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ
زياد بن النضر أخاً له من بني عامر يعرف بمعوية بن عمرو العقيلي وأمهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه
بعد المبارزة سالمين ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثني أبو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الأرقم
عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي عليه السلام بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح
فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلعم فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك إلى علي عليه السلام فقال أتدرون ما أمر هذا اللواء إن عدو الله
عمراً أخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال
فيها أن لا تقاتل بها مسلماً ولا تقربها من كافر فأخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ما أسلموا ولكنهم استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعواناً أظهروه وروى نصر عن أبي عبد الرحمن
المسعودي عن يونس بن الأرقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن أبيه قال لما نظر علي إلى رايات معاوية وأهل
الشام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعواناً رجعوا إلى عداوتهم
لنا إلا أنهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل
لعمار يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم و
أموالهم قال بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً وروى نصر عن عبد العزيز
عن حبيب بن أبي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله من أعلى الوادي
ومن أسفله وملأ الأودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا أعواناً وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن إسماعيل
عن الحسن قال وحدثنا الحكم أيضاً عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله صلعم
إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا
ومن كلام له عم ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل أبناءنا وآباءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً
ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله
صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم
ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض لذع
الألم وبرحاؤه والتصاول أن يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب والكبت الإذلال وجران
البعير مقدم عنقه وتبوأت المنزل نزلته وتقول العرب للأمر إذا استقر وثبت قد ألقى جرانه وضرب بجرانه
... وهذه الألفاظ مجازية من باب الاستعارة وهو قوله استقر الإسلام ملقياً جرانه أي ثابتاً متمكناً كالبعير
يلقي جرانه على الأرض وقوله متبوئاً أوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت
القائم على العمد وقوله لا اخضر للإيمان عود جعله كالشجر ذات الفروع والأغصان فأما قوله لتحتلبنها ...

فكثير قتل علي ع الجم الغفير من بني عبد مناف ومن بني عبد الدار في يوم بدر واحد وهم عمومته وبنو عمه وقتل عمر بن الخطاب
يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا
عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون الرجل منهم وقرنه يتصاولان ويتجاولان فان الحال كذلك
كانت بارز علي ع الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وبارز كثيرا
من الابطال غيرهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من شجعان المشركين فمنهم من قتل ومنهم من
قُتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في قصة ابن الحضرمي حين قدم البصرة من قبل
معاوية واستنهض امير المؤمنين ع اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال
الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن
ابن ابي سيف عن يزيد بن جابر الازدي عن عمرو بن محصن ان معاوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا
عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في
الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان
واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال ابن الحضرمي
انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج
غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معاوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معاوية في اي منزل
ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب
الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر وعامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان يسمى بامرة المؤمنين بعد صفين
وبعد تحكيم الحكمين من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت رايا هممت
بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله وامضيه وان تخالفني استخير الله واستهديه
اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم الوقعة التي علمت
فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات
اصحاب علي في الافاق ورفعت رؤس اشياعنا اينما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك ما
بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي
فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم عثمان بن عفان ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت صالحي اخوانهم
وابائهم وابنائهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم
يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي تنتظر فيها جواب كتابي ارشدك الله
وايانا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب عمرو بن العاص الى معاوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك
فقراته وفهمت رايك الذي رايته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثائر بابن عفان
والطالب بدمه فانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونابذنا اهلها ولا راي الناس رايا اضر على عدوك ولا
اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين والسلام
فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معاوية اياما لا يامره بالشخوص ان معاوية قد رجع عن اشخاصه

الى ذلك الوجه فقال يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن
عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن لمن سمع واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه
خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقرأه على الناس قال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فلما خرجنا
سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب عن شمائلنا فنظرت اليه فوالله لرايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى
نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راي عثمان فاجتمع الينا رؤس اهلها فحمد ابن الحضرمي
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما و
طلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملا الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم باس شديد
يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين فرجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم
ايهم وساعدوهم وتذكروا ثاركم تشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما
جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له
فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا
وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي
اقال العثرة وعفا عن المسيء واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتامرنا الآن ان نختلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب
بعضنا بعضا ليكون معاوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر عن علي والله ليوم من ايام علي خير من بلاء
معاوية وآل معاوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل
ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا انى
شئت فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلانك من خذلت فتشاتما
قال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي يقول يا ايها السائل عن قيس بن
ثقيف وهلال منصبي امي اسماء والضحاك ابي قال وهو القائل في بني العباس ما ولدت من ناقة لفحل وجبل
نعله وسهل كستة من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل عم النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الانبياء بعد
والرسل قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة
لا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابذوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين هم على رايكم وان
تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذي يقرأ عليكم ففضوا
كتاب معوية واذا فيه من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من اهل
البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران
مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله اثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته
وسده للثغور واعطاءه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه للضعيف حتى وثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه
الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط
وانما ادعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا
طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم بغير حق فاخذوا

مجرايرهم وما قدمت ايديهم اني لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم في السنة عطائين ولا احتمل فضلا من فيئكم عنكم ابدا
فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امناء خليفتكم المظلوم ابن عفان
وعماله واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلام عليكم
ورحمة الله قال فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان
عن علي بن ابي سيف عن زهير عن ابي منقر الشيباني قال قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معاوية اما انا فلا ناقة
لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرحوم من عبد القيس ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا
بيعتكم فتقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن بكم بعدها بقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان
سدد لمعاوية رايه في تسريح ابن الحضرمي كتاب كتبه اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمان و
يخالف قومه في حبهم عليا ونصرهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين بغوا على امامهم
وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل عثمان
كارهين ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رايت ان تبعث الينا اميرا طيبا ذكيا ذا عفاف
ودين يدعو الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس الا مجتمعين عليك فان ابن عباس غائب عن المصر والسلام
قال فلما قرا معاوية كتابه قال لا عزمت الا باسوى ما كتب به الي هذا وكتب جوابه اما بعد فقد قرات كتابك فعرفت
نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رايك الرشيد فكانك بالرجل الذي سالت
قد اتاك وكانك بالجيش قد اظل عليك فسررت وحبيت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني
علي بن ابي سيف عن ابي زهير قال لما نزل ابن الحضرمي في بني تميم ارسل الى الرؤس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق
وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي
الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن الضحاك فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك باسيافنا
وايدينا وبنانا واسنة رماحنا انحن نخرج ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب
طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى تسير كتيبة وتفلق السيوف الهام فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال
يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان رايك راينا وراي القوم عندك في
وعيرك ما قد نعت ورايت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال
ان امير المؤمنين معاوية امرني ان انزل في قومي من مضر فقال فاتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي و
كثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحضين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتي
امير المؤمنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير والقاك واما الحضين
بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي
فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر وان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك افلا تجيرني وتمنعني وتمنع
بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه فقال بلى ان حملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل [illegible]

دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم يكن معاوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي عليه السلام للامير
عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر الحضرمي اقبل من قبل معاوية حتى نزل
في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه
وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم فان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان
القبائل تختلف الي وشيعة عثمان تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رايه
وعجل الي بالذي ترى ان يكون منك فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ابن عباس ذلك الى علي وشاع
في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة
حين خلاه زياد فلما تهيا لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه واليهم انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون
به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى ياتي رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر
وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان
يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما انتم باحق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان يؤمروا
عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال لهم لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله
ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها نزل
في بني تميم في دار سبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى ما صنع اهل البصرة الى معاوية وما في
الازد لي مطمع فقال ان كنتم تركتموهم لم ينصروكم وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي
فاجاره وقال له حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا بنا ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا وسريرا في مسجد
الحدان وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة وجباها واجتمعت الازد
على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى الناس بي واني لو
كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن اكالة الاكباد في
بقية الاحزاب واولياء الشياطين بادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونا
وامانة مؤداة وقد راينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون
على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد الجمل كان غائبا فقال يا معشر الازد ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر
وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم جاركم ذل وخذلانكم اياه عار وانتم حي مضماركم الصبر [illegible]
فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معاوية فاستمدوا عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة
ابنه فقال يا معشر الازد انا قتلنا يوم الجمل نمنع مصرنا ونطيع امنا وننصر خليفتنا المظلوم فجددنا في القتال واقمنا
بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فيكم بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون ولسنا نخاف من علي ما نخاف من معاوية
فهبوا لنا انفسكم وامنعوا جاركم او فابلغوه مامنه فقالت الازد انما نحن لكم تبع فاجيروه فضحك زياد وقال لصبرة
اتخشون ان لا تقوموا لبني تميم فقال صبرة ان جاؤونا بالاحنف جئناهم بابي صبرة وان جاؤونا بالحتات [illegible] وان كان
فيهم شباب ففينا [illegible] اخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فاي الاميرين غلب علي او معاوية دخلنا في طاعته ولا نهلك عامتنا فبعث اليهم ابو
صبرة انما كان هذا يرجى عندنا قبل ان نجيره ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء فانكم لتعلمون انا لم نجره الا كرما

فالحوا عن هذا قال نصر وروى ابو الكنود ان شبث بن ربعي قال لعلي عليه السلم يا امير المؤمنين ابعث الى هذا الحي من تميم
فادعهم الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم ازد عمان البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة
من غيرهم فقال مخنف بن سليم الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين وهم قومك وان الحبيب
القريب من اطاع الله ونصر امير المؤمنين وهم قومي واحدهم خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين ع
مه تناهوا ايها الناس ليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهادي ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا
يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين
متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم و
اذا رايتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيوف حتى يفزعوا الى الله والى
كتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم انه عليه السلم دعا
اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي
وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تسا يا امير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم
بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم
البصرة هذه رواية ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا عليه السلم استنفر بني تميم اياما
لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال
اليس من العجب ان تنصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة علي وان استنجد
بطائفة منها تشخص الى اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما
لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن الباس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله صلعم نقتل اباءنا و
ابناءنا الفصل الى آخره قال فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب
واتكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه عن البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابرهيم بن هلال
فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي ع وما رد عليه وما الذي
عليه رايه فانه لكذلك يكلمه اذ جاءه كتاب من علي ع فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد
فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان
في ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك
الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اطلت عليك فقتل
الله المفسدين الظالمين ونصر المؤمنين المحقين والسلم فلما قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان يكفى هذا
الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون
انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى
الحق نقبل منكم ونكف عنكم وان ابيتم فهو والله استئصالكم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا الان على بركة الله عز وجل
فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا
قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رايتم وجربتم كيف صنع الله بكم

سرمدي وانما لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي ونحن
نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله وهو الفائز بقصبات
السبق من الخطباء وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتامل الناظر كلام امير المؤمنين عليه السلم في خطبه و
مواعظه وكلام هذا الخطيب المتاخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي
ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم
نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم
من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض ذوي البصائر فيه
شك ولا امترا وانتم معرضون عنه اعراضكم عما يختلق ويفترى حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام
الكرى وايدي المنايا قد فصمت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول مطلع كريه القرى فالقهقرى
رحمكم الله عن حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على الجدث
المزلزلين من شناخيب الذرى المعجلين بروائع المنون عن الذرى المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن
الوجوه المتعفرة اطباق الثرى تجد ما ابقى منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرا رحم نفسه فبكاها وحمل بها الى الها
سكاها قبل ان يعلق بها خطاطيف المنون ويصدق فيها اراجيف الظنون وتشرق عليه عاريها مقل
العيون ويطحن بها ضرس القرون قبل ان يبدو على المناكب محمولا ويعدو الى محل المصائب منقولا ويكون
عن الواجب مسئولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع
الانساب وتذهب الاسباب ويمنع الاعتاب ويهجم من حق عليه العقاب ومن يجب له الثواب فيضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من
اثر التوليد اولا بالنسبة الى الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكسل والرخاوة والفتور و
البلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلئما شكته راكبا جواده وهذا الكلام الا المدني
لحاله مريض ساقطا بطاء وهو والحج ما في بوق الرحيل من السخف واللفظ العامي الغث واعلم انهم كانهم
فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول و
قالوا لا يدخل لفظ بوق في كلام يطلع ابدا والحج ما على قوله القهقري القهقري المكررة من الهجنة واهجن منها
ارجوكي واين هذا اللفظ الحوشي الذي تفوح منه روائح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي قح قد قدم من نجد
لا يفهم محاورة اهل الحضر ولا اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان تنثني
من لينها وتنثني الخاطبين حسنها ثم الحج من هذه العقر والسجعات التي اولها القرى ثم الكرى
... هل تحت هذا الكلام معنى لطيف او مقصد رشيق او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا
ضبطها او حسنها معنى وانما هي الفاظ ... بعضها الى بعض والطائل تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرارا انها
موزونة في اللغة فان كان ... ضرورة ... الساعة لانه
يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم وذلك ليس بالمستحسن في

من البيان ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق فما من الحق مناص واشخص الخلق فما من الخلق مناص
واشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص واشهد على ما لنا عندكم من الله حراص ولكم على موارد الهلكة اعتقاص
وبكم عن مقاصد البركة انتكاص كان ليس لنا منكم جزاء ولا قصاص ولجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص
ليس لها عليها ناب ولا اعتياص فليتامل اهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف
يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا الكلام يلوح
عليه اثر الكلفة وهجنته ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير الكرى
وادخروا طيب المكتسب تخلصوا من انتقاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد واقتحموا
سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يحسن ان يقاس هذا الكلام بهذا الفصل عند عاقل او هل يمزج الكلام الا حله
وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس
ومن ذلك قوله فيا ايها الملتف في كرب الحشارج المضاجع لسكرات الموت مغلج حتى يهيج على تلك المدارج
وقد سهجت عن ذي المدارج وضيقا فما في هذا الكلام من التكلف • ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي
الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقحموا بالصغار محجة القيامة تتلو الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر منهم
الاصاغر ويلتحق العوام من ديارهم بالقبور حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر • فان هذا الكلام ركيك جدا
لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه بل استبرد واسترذل ولعل عائبا يعيب علينا فيقول
شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين عليه السلام وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا كقول
من يقول السيف امضى من العصا وفي هذا غضاضة على السيف فنقول انه قد اشتملت كتب المتكلمين على
المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القران وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب
نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وبين قول القائل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر • فان عزموا ابا الشر واضح نكرمنا • وان
كثروا اضاف الحديث خلا النسل • ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع
في فصل الموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القران المجيد واصطلح ان لا يبلغ ذلك الا بعجز القران
العزيز ولا اتقانها فليس بمستنكر منا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين عليه السلام
ليظهر فضيلة كلامه عليه السلام بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره
في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوما من اهل العصبية والعناد يزعمون
ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين عليه السلام ويماثله وقد ناظرني بعضهم في ذلك فاحببت ان يعلم اهل الادب
في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى كلام امير المؤمنين عليه السلام وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعذل
بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والانيق والحلو والاحلى والعالي
والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما
بيضاء مشربة حمرة رقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة

والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا يدرى
لاي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين
الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام
فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد
الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة
والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان كنت
عادما لذلك من نفسك **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم • قد حقر الدنيا وصغرها
واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه
وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن
ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا وخوف من النار محذرا **الشرح** فعل شددنا
للتكثير وقتلت اكثر من قتلت فيقتضي قوله قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي صلى الله عليه وآله لها وذلك ابلغ
في الثناء عليه وتقريظه وصغرها اي وصغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها وهونها مطابقا
له اي اهونها هو وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها و
مغاربها وقوله اختيارا اي قبض الدنيا عنه باختيار ورضا من النبي صلى الله عليه وآله بذلك وعلم بما فيه
من رفعة قدره ومنزلته في الاخرة والرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرير والحلل والبرود و
اللباس وقرئ وريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش
وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا اي مبلغا اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه **الاصل** نحن شجرة
النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة و
عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه
مرارا من ان الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها ايرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض وقوله
عليه الصلاة والسلام نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف
الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها والى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين فقال يفتخر على بني عم له العباسيين
بفاطميين • هل كان يقتعد البراق ابوكم • ام كان جبريل عليه ينزل • ام هل يقول له الاله مشافها •
بالوحي قم يا ايها المزمل • ويتعلل مخرجنا فاطميين • ويطرقه بالوحي وهنا وانتم • ضيفان جبريل بين بيوتنا
جبريل بين بيوتنا وحقيقا اليه السلام واعلم انه ان اراد بقوله ومختلف الملائكة جماعة من جملتهم رسول الله
صلى الله عليه وآله فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه فهي ايضا صحيحة ولكن
مدلولها مستنبط فقد جاء في الاخبار الصحيحة ان قال جبريل انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما
وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا
وذلك قبل ان يظهر امر الاسلام ويتسامع الناس • وفي خطبة الحسن بن علي عليهما السلام لما قبض ابوه لقد

فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرئيل عن
يمينه وميكائيل عن يساره . وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء . لا سيف
الا ذو الفقار . ولا فتى الا علي . وان رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا صوت جبرئيل فاما قوله ومعادن
العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم الشرعي فالاثر وارد عنهما بنفسه وذريته فان الامر فيهما ظاهر جدا قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال اقضاكم علي
والقضاء امر يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول و
ذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به بينهم فقال اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي
لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله ان يجعلها اذنك ففعل وجاء في تفسير
قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها انزلت في علي عليه السلام وما اختص به من العلم و
جاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي عليه الصلوة والسلام
وروى المحدثون انه قال لفاطمة عليها السلام زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما و
روى المحدثون ايضا عنه صلى الله عليه وآله انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في
ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق
له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق بها منه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها
قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما يقينا حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وايضا فانهم ينتظرون
الموت لا محالة الذي كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه جعل انتظاره انتظارا
لما يكون بعده **الاصل** ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام ان افضل ما توسل به المتوسلون الى
الله سبحانه وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة
واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب
وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة
في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف
فانها تقي مصارع الهوان وافيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق
الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه
احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته
فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم
والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **الشرح** ذكر عليه الصلوة والسلام ثمانية اشياء كلها واجبة
الايمان بالله وبرسوله ويعني بالايمان هنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عداه فلذلك قال
بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبائح وقد ذهب بعض الفرق الى ان ماهية الايمان هو مجرد التصديق القلبي

من المتكلمين وهو وان لم يكن مذهب اصحابنا فان لهم ان يقولوا ان امير المؤمنين عليه السلام جاء بهذا اللفظ على
اصل الوضع اللغوي لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
اي لست بمصدق لنا ان كنا صادقين ولا ان كنا كاذبين ومجيئه عليه الصلوة والسلام به على اصل الوضع
اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما نذهب
اليه في الصلوة والزكوة وغيرهما فلا منافاة اذا بين مذهبنا وبين ما اطلقه عليه الصلوة والسلام وثانيها
الجهاد في سبيل الله وانما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لانه من باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن
النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره
عن الايمان لان الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الافعال المختصة بالجوارح
وايضا فان الايمان اصل الجهاد لانه ما لم يعلم الانسان على من يجاهد لا يجاهد وانما جعله ذروة الاسلام
اي اعلاه لانه ما لم تتحصن دار الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الاسلام فكان اذا من
الاسلام بمنزلة الرأس من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعني شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا
رسول الله قال فانها الفطرة يعني هي التي فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد وعليها فطر
البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو كان
السبب في اظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالاصل بالنسبة اليها ورابعها واقام الصلوة اي ادامتها
والاصل اقام اقواما فحذفوا عين الفعل وتارة يعوضون عن العين المفتوحة هاء فيقولون اقامة فانها الملة
وهذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء
الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكثر افتراضا منها وانما قال في الزكوة فانها فريضة واجبة لان
الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة باعتبار غير الاعتبار الذي يطلق به على صلوة الظهر
لفظ الفريضة والاعتبار الاول من القطع والثاني من الوجوب وقال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول
فانها شيء مقتطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان وهو اضعف وجوبا
من الزكوة وجعله جنة من العقاب اي سترة وسابعها الحج والعمرة وهما دون فريضة الصوم فقال
انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل
على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم وهي واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال
فانها مثراة في المال اي تثريه وتكثره ومنسأة في الاجل اي مظنة وموخرة قيل انسأ الله في اجلك ويجوز
انساء بالهمزة فان قلت فما الحجة على تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج قلت لان الصلوة
لانها [illegible] وغيرها ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على الصوم لان الله قرنها
بالصلوة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا في موضع واحد وكثرة تأكيد الشيء وذكره
يدل على انه اهم وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه والحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة فدل على انه اهم
عند الشارع من الحج ثم قال عليه السلام وصدقة السر فخرج من الواجبات الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة و

التكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب ازيد منه او توبة واصله في اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر لانه
يغطي الحق ويسمى البحر كافرا لتغطيته ما تحته ويسمى الفلاح كافرا لانه يغطي الحب في الارض المحروثة ثم قال
وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرها قال وصنائع المعروف فانها تقي مصارع
الهوان كاسر الروم للمسلم او كاخذ الظلمة لغير المستحق للاخذ ثم شرع في وصايا اخر عربها والهدي
السيرة وفي الحديث واهدوا هدي عمار يقال اهدى هدي فلان هدى فلان اي سار سيرته وسمي القرآن حديثا
اتباعا لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالاية على انه محدث لانه قريب
حديث ومحدث في اللغة فان قالوا انما اراد احسن الكلام قلنا العرب انه كذلك ولكنه لا يطلق على الكلام
القديم لفظة حديث لانه انما سمي الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس
كذلك ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من هذا اخذ ابن عباس قوله اذا قرأت آل حم وقعت في روضات
دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد في القرآن
من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من
جهله ثم قال بل الحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كان جميعا محجوجين اما احدهما فبفعله واما الاخر
فيمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتأسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل
لا يتأسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اي احق ان لا يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل
فاستحقاقه اللوم والعقاب اشد **الاصل** ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام اما بعد فاني احذركم
الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال و
تزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها
في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة
رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها
في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها
الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق
بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها
دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت
وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم
مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي
تعبد واثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا

بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم
بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان
لها واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت
لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن
لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين
قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح
اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون
مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون
وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم
استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها
حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **الشرح** خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية
قال النبي صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون و حفت
بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله يحفون حفا اطافوا
به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة
منجزة مولعة تحبب الفاعل لحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها
وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدائم قوله وتحلت بالامال تحلت من الحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون
منها قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له والحبرة السرور وحائلة متغيرة ونافدة وبائدة
منقضية واكالة قتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم قال انها
اذا تناهت الى امنية ذوي الرغبات فيها لا يتجاوز ان يكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على
كل شيء مقتدرا فاختلط اي والتف بنبات الارض وتكاثف به اي بسبب نزول الماء ونزوله عليه ويجوز ان
يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه غذاه ونماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من
المختلطين مشاركا لصاحبه في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات
الارض والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على ما يشاء من الانشاء
والافناء مقتدرا قوله لم يلق من سرائها بطنا انما خص السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقي لك بالبطن
ملاق بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان الترس بطنه اليك وظهره الى عدوك
وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من المشي على الظراب والاكام وطله السحاب يطله اذا امطره مطرا طليلا
والطل اضعف المطر يقول اذا اعطت قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر لان التهتان الكثير

الطرهتين ميش بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحري اي جدير وخليق يقال بالحري ان يكون هذا
الامر وهذا الامر محراة لذلك ومقمنة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به مثل احج به ويقول هو حري
ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير وقمن لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر • وهن حرى الا يثبنك نقرة • وانت
حري بالنار حين يثيب • فاذا قلت هو حري بكسر الراء او حري بتشديدها على فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما
حريان وحريون مثل عمون واحراء ايضا وفي المؤنث حريتان واحرياء وهي حرية وحرية وهن حريات وحريات
وحرايا فان قلت مثل عمون واحراء ايضا وفيه مهلا قال وحريتها اذا اصبح كلا يجبر عن الدنيا قلت
اراد شانها فتفكروا اي وشانها خليق ان يفعل كذا واعذوذب صار عذبا واحلولى صار حلوا ومن ههنا
اخذ الشاعر قوله • الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب • فلا تكتحل عيناك
منها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب • وارتفع جانب المذكور بعد ان لانه فاعل فعل مقدر يفسره
الظاهر اي فان اعذوذب جانب منها الا ان يقتضي الفعل ويطلبه فهو كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت وفي
امر الشيء اي صار مرا واوبى صار وبيا واوبى الحمى لاجل الوخم والرغب مصدر رغبت في الامر رغبة ورغبا
اردنه يقول لا ينال الانسان منها الدنيا الا ارهقته تعبا يقال ارهقه اثما اي حمله وكلفه فان قلت لم خص
الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقاديم الريش والراكب عليها بعرض خطر عظيم وسقوط قريب
والجناح يسره ومحل البرد والامن قال ابو نواس • تغطيت من دهري بظل جناحه • فصرت ارى دهري وليس
يراني • فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت واين مكاني ما عرفن مكاني • والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح بهذا
الشعر وتوبقه تهلكه والابهة الكبر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء اي تكدر وبالكسر الكدر وقد روي ههنا •
بالفتح والكسر فالكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رنق وماء اجاج قد جمع المرارة والملوحة اج
الماء يؤج اجوجا والصبر بكسر الباء هذا النبات المر نفسه ثم سمي كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يجمع
سموما وسماما بالفتح والضم والجمع سمام وسموم وسمام بالجيم واسبابها حبالها والموفور ههنا ذو الوفر والثروة
منها والمحروب المسلوب لا تنجي جارا ولا تمنعه ثم اخذ في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا واعظم آثارا [illegible]
كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت
بالعيان انهم ابقى آثارا فان من آثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك واما ابعد الآمال
فمترتب على طول الاعمار فكلما كانت اطول كانت الآمال ابعد ولا يعني على الجسم فلا ريب انهم كانوا اطول
هما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكذلك القول في اعد عديدا واكثف
جنودا والعديد العدد الكثير واعدهم اي اكثر قوله ولا ظهرا قاطعا اي قاطعا لمسافة الطريق والفوادح •
المثقلات فدحه الدين اثقله ويروى بالقوادح بالقاف وهي آفة تظهر في الشجر وصدوع تظهر في
الاسنان واوهقتهم جعلتهم في الوهق بفتح الهاء وهو حبل كالطول ويجوز التسكين مثل نهر ونهر و
القوارع المحن والدواهي وسميت القيامة قارعة في الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذويب

اني لريب الدهر لا اتضعضع • وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو
التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير ودان لها اطاعها ودان لها ايضا ذل لها والخلد
اليها ان لم السقم ولكنا اخلد الى الارض والسغب الجوع يقول لم تزودهم الا الجوع وهذا مثل قال
ومدحته فاجازني الحرمانا • ومعنى قوله او نورت لهم الا الظلمة اي بالظلمة وهذا كقوله هل زودتهم الا
السغب وهو من باب اقامة الضد مقام الضد اي لم تسمح لهم بالنور بل بالظلمة والضنك الضيق قوله
فبئست الدار محذوف المخصوص بالذم لعلم المخاطب به وتقديره هي كما قال نعم العبد وتقديره هو ومن لم يتهمها
لمن لم يتوطنها والصفيح الحجارة والاجنان القبور الواحد جنن والمجنون المقبور ومنه قول الاعرابية
لله درك من مجنون في جنن والاكنان جمع كن وهو الستر قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والرفات
العظام البالية والمندبة الندب على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون به وجيدوا امطروا او قحطوا انقطع
المطر عنهم فاصابهم القحط وهو الجدب والى معنى قوله عليه السلام فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما
جمع وهم اجياد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نظر البحتري فقال • بناء ايت من مجفوة
لم تؤنب • ومحجورة في هجرها لم تعتب • ونازحة والدار منها قريبة • وما قرب ثاو في التراب مغيب
وقد قال الشعراء والخطباء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه الله في مرثية لابي اسحق الصابي
اعزز علي بان نزلت بمنزل • متشابه الامجاد بالاوغاد • في عصبة جنبوا الى جنباتهم • والدهر يعجلهم على الاوزاع
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم • من غير اطناب ولا اوتاد • ركب اناخوا لا يرجى منهم • قصد لاتهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة • للدهر نازلة بكل مفاد • فتهافتوا عن رحل كل مذلل • وتطاوحوا عن سرج
كل جواد • بادون في صور الجميع وانهم • متفردون تفرد الآحاد • فقوله بادون في صور الجميع البيت
هو قوله عليه السلام جميع وهم آحاد • وقال الرضي رحمه الله ايضا • متوسدين على الخدود كانما •
كرعوا على ظما من الصهباء • صور ضنت على العيون محاسنها • اسلبت وجوههم من البوغاء • وتواطر
بحل التراب جفونها • وقد كنت احرسها من الاقذاء • قربت ضرائحهم على زوارها • ونات عن الطلاب
اي تناء • قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله عليه السلام وجيرة وهم ابعاد ومن هذا المعنى قول
بعض الاعراب • لكل اناس معشر في ديارهم • فهم ينقصون والقبور تزيد • فكاين ترى من دار حي قد اخربت
وقبر بافناء التراب جديد • هم جيرة الاحياء اما مزارهم • فدان واما الملتقى فبعيد • ومن كلام ابن
نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقيرا الى اليسير من
الزاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا ولا يرون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا
يعدون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه المذكور في الخطبة
قد اخذه نصا [illegible] ومنه قوله فحملتهم ظهر الحميد وضمنتهم بطن الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم
في خرابها قطان عمروا فاخربوا واقتربوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا ومنه قوله غيبا كاشهاد وغيبا كاحضار
هودا في ظلم الالحاد بطول هجر التناد • واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان و

والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين عليه السلام وقد رايتها في كتاب الموفق
لابي عبيد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين عليه السلام وهي بكلام امير المؤمنين عليه السلام اشبه وليس يبعد
عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فان الخوارج
كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ملك الموت
عليه السلام وتوفيه الانفس هل يحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في
بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف
يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله **الشرح** اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس
الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب
والحيوة عرض قائم بالروح وحال فيها فللدماغ روح دماغية وحياة حالة فيها وكذلك للقلب وكذلك
للكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا يقبض الارواح بحكم النيابة عنه ولولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان
يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال
اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية
القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق
الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة لانها جسم بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك
في الوقت الذي ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء مع الغريق
ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل ان يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام
ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان
يلجه الملك فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر
فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح فنقول الملك اصله مالك بالهمز ووزنه
مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال
الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك • تنزل من جو السماء يصوب • ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل
ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية بن ابي الصلت • وكان برق والملائك
حولها • والتوفي الاماتة وقبض الارواح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم الذي قسمه
في وفاة الجنين حاصر لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين
في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف
امه ليقبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه
الروح ويكون مسخرا له اذا اراد قبضها امتدت اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو
قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اخر اعظم واشرف مما ابتدا به فقال كيف يصف الهه من يعجز عن
وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يترامى واياه كان يقصد وانما مهد حديث الملك والجنين توطية

لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول
ابي نواس • تقول التي من بيتها خف مركبي • عزيز علينا ان نراك تسير • اما دون مصر للغنى متطلب • بلى
ان اسباب الغنى لكثير • فقلت لها واستعجلتها بوادر • جرت فجرى في جريهن عبير • ذريني اكثر حاسديك
برحلة • الى بلد فيه الخصيب امير • ومن ذلك قول ابي تمام • يقول في قومس صحبي وقد اخذت • منا
السرى وخطا المهرية القود • امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود • ومن قول
البحتري • هل الشباب ملم بي فراجعة • ايامه لي في اعقاب ايامي • لو انه نائل غمر وعانية • اذن
تطلبته عند ابن بسطام • ومن قول المتنبي • وهو يتغزل باعرابية تصيف نحلها • وحبنها وقلة مطعمها
وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة • في مقلتي رشا تديرهما • بدوية فتنت بها
الحلل • تشكو المطاعم طول هجرتها • وصدودها ومن الذي تصل • ما اسارت في القعب من لبن
تركته وهو المسك والعسل • قالت الا تصحو فقلت لها • اعلمتني ان الهوى ثمل • لو ان فناخسر صبحكم •
وبرزت وحدك عاقه الغزل • وتفرقت عنكم كتائبه • ان الملاح خوادع قتل • ما كنت فاعلة وضيفكم
ملك الملوك وشانك البخل • اتمنعين قرى فتفتضحي • ام تبذلين له الذي يسل • بل لا يحل بحيث حل به بخل
ولا جور ولا وجل • وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتأخرون يستعملونه
كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لمنشئي الرسائل والخطب
الا بعد تامل شديد وقد وردت منه مواضع في القران العزيز فمن ابينها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة
الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن ادم عليه السلام الى ان انتهى الى قصة موسى فقال في اخرها بعد
ان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا
هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية و
الانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم
المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة المستحسنة واعلم ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد
وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان يخرج بعد تمهيد ما تريد ان
تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن
غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت
بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا • واغر في الزمن البهيم محجل • كالهيكل المبني الا انه في
الحسن جاء كصورة في هيكل • وافي الضلوع يشد عقد حزامه • يوم اللقاء على معم مخول • اخواله للرستميين

فتفتضحي

بفارس وجدوه المتعبين بوكل • يهوي كما هوت العقاب وقد رأت • صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
متوجس برقيقتين كانما • تريان من ورق عليه مكلل • ما ان يعاف قذى ولو اوردته • يوما خلائق حمدويه
الاحول • وسكا سحب الرشا يربين عرف • وعرف كالقناع المسبل • جذلان ينفض عذرة في غرة
يقق تسيل حجولها في جندل • كالرائح النشوان اكثر مشيه • عرضا على السنن البعيد الاطول • ذهب الاعالي
حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الاسفل • مزج الصهيل كان في نهماته • نبرات معبد في الثقيل
الاول • ملك القلوب فان بدا اعطينه • نظر المحب الى الحبيب المقبل • الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه
الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس
ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذا الحق بها على روي اللام لكان صادقا
فهذا الاستطراد وبين الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت
ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى ينقضي القصيد
وفي الاستطراد تمر على ذكر الامر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت
فيه كانك لم تقصد قصد ذاك وانما عرض عروضا واذا فهمت هذا فاعلم ان الايات التي تلوناها انما هي
من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى بعد قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم مر في هذه القصة
في احوال موسى وبني اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص الذي يكاد يكون استطرادا لولا انه
افسده بالخروج الى المدح قول ابي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم اولها اسقى طلولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم ظلمتك ظالمة البريء ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم زعمت هواك عفا الغداة
كما عفت عنها طلول باللوى ورسوم لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم ما حلت عن
سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف سواك تحوم فلولا انه شعر لكان استطرادا لا محالة لكنه نقض الاستطراد بخروجه
به في المدح فقال بعد هذا البيت • لمحمد بن الهيثم بن شبانة • مجد الى جنب السماك مقيم • ملك اذا نسب
الندى من ملتقى • طرفيه فهو اخ له وحميم • ومضى على ذلك الى اخرها • ومن الاستطراد ان يعمد الشاعر
لذكر ما يروم ذكره بوصف لم يقصد من غرضه ويبيح الغرض الاصلي في ضمن ذلك وفي ضمنه واحسن ما يكون ذلك
اذا صح ما به قد استطرد ومضى في شعره على ذلك كقول ابي اسحق الصابي في ابيات كتبها الى ابي القسم عبد العزيز
بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها اليه الى شيراز وابو اسحق ببغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة بفارس
وكرمان وعمان والاهواز متواصلة مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة بختيار والشاد

١٦٢

بجيبه عنها • يا راكب الجسرة العيرانة الاجد • يطوي المهامه من سهل الى جلد • ابلغ ابا قاسم نفسي الفداء له مقا
ل محض الهوى معتمد • وكل يوم لكم فتح نشاهده • بين الانام بذكر السيد العضد • وما انا شاك لكتب بلا
يجيئكم بجواب الحاسد الكمد • فانما كتب مني في الفتوح وما • تجري بمجيئها الانشاء ولا المدد • وما دعت
ابتدائي في مكاتبة • ولا جوابكم في القرب والبعد • لكنني مستزاد اثني على ملك • مستطرد بمديح فيه مطرد
ولقد لطف وملح ابو اسحق في هذه الابيات ومتى خلا وعرى عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا ولباقة
كله • وليس من الاستطراد ما نقله ابن الاثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض
شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجاء وزيره سليمن بن فهد وحاجبه ابي جابر و
مغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب
والانس فقال واحسن فيما قال • وليل كوجه البرقعيدي ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه • سريت ونومي فيه نوم
مشرد • كعقل سليمن بن فهد ودينه • على اولق فيه التفات كانه • ابو جابر في خبطه وجنونه • الى ان بدا ضوء
الصباح كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه • وذلك لان الشاعر قصد الاهاجي كل واحد منهم ووضع الابيات
لذلك وختم بقرواش بمدحه واسيرهم بذلك فهجاهم ومدحه ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود
بها الهجاء لم تات بالعرض في الشعر كما يأتي الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب • الاصل ومن خطبة
له عليه الصلوة والسلام واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها
الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها
يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله
عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين
في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب
عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم
من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون
ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه
ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار
مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله
بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز
رضى سيده • الشرح قوله عليه السلام فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اي ليست بمستوطنة
ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة اي على رحلة ومن
هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة ايضا المال
العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلأ في موضعه وفلان ينتجع الكلأ والمنتجع المنزل

في طلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه وصف هوان الدنيا على الله تعم فقال من هوانها
ان خلط حلالها بحرامها الكلام مرآته تفضيل الدار الآخرة على هذه الحاضرة فان تلك صفو كلها وخير كلها و
هذه مشوبة بالكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله انه
لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ويروى ولم يصف بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه و
كلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والسريع النافد ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة
عليهم من جملة مطلوباتهم وان يسألوا الله تعم من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم
اى كما الزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها
وكما قال الشاعر ٭ الا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٭ ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم
دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم ومثل قوله تبكى قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا
المقصد بعينه مقصده ٭ كم فاقة مستورة بمروة ٭ وضرورة قد غطيت بتجمل ٭ ومن ابتسام تحته قلب شج
قد خامرته لوعة ما تنجلي ٭ والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله امالكم مثل اولى بكم وقوله والعاجلة
اذهب بكم من الآجلة اى ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم اكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت
عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهى دين الله وتوحيده وانما اختلفوا وتفرقوا بامر
خارج عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا لاجل ذلك لا تتوازرون اى لا يعاون بعض والوزر
الاصل الحمل الثقيل ثم تقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا تتوازرون فلا تتآزرون فحذفت احدى التائين
كقوله تعم ما لكم لا تناصرون اى تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل
قوله عليه السلام ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضى رحمه الله يخص
الجديدين من جرى بزيد مهل ٭ ما ينقصان على الايام من مالي ٭ دهر توغر وحبى في اليه ٭ فاهتمامي
ان اودى بمالي ٭ والضمير في يخالف يرجع الى الاخ لا الى المستقبل له اى ربما يخالف الاخ من مواجهته بعيبه
قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن على عليهما السلام وقد لقيه قادما
الى العراق وسأله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على
السنتهم فاذا امتحنوا قل الديانون واللعقة مجاز واصل اللعقة شئ قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف
دينهم بالنزارة وانه لم يقتنع بان يجعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اى ليس فى قلوبهم ٭ الاصل
ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده
على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط
به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود
ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله
عليه وآله عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان
ترفعان منه ٭ اوصيكم عباد الله بتقوى الله التى هى الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها

١٦٣

خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته
حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا
العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ
سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء
ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبنى ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعم لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله
فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد ٭
فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحى لانقطاعه عنه انه ليس شئ بشر من الشر الا
عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه اعظم
من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد فى الآخرة خير مما
نقص من الآخرة وزاد فى الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه وما
احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن
المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذى ضمن
لكم قد فرض عليكم وكان الذى فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى
من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج
اليوم رجعته الرجاء مع الجائى واليأس مع الماضى فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ٭
الشرح لقائل ان يقول اما كونه واصلا الحمد فلانه من عباده بالنعم منه عليهم فمعلوم فكيف قال
انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله ليكون واصلا النعم به وجوابه ان
الفاعل هو الذى خلق العبد للشكر بعد ان جعل وجوبه فى عقولهم مقررا وبعد ان اقدرهم عليه فصار كانه
الفاعل له والعامل الى غير ذلك توسعا كما يقال الامام الامير الحد وقتل الوالى اللص فاما حمده سبحانه على البلاء
كحمده على الآلاء فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه
انما يفعل المكروه بنا للمصلحة فكان احسانا فاذا حمدناه عليه على نعمة انعم بها وان كانت فى الظاهر بلية
ولذلك قال بعضهم كان الاحسن فى البيان ان يقول نحمده على بلائه كما نحمده على آلائه قلت انما عكس لانه جاء
بالقرينتين فى موضع ذكر النعم والشكر عليها فاستحسن ان يعقبها بلفظة الحمد على البلاء النادرة كانت يكون
جبهما تحيل الحمد على هذه الآلاء التى اشرنا اليها كما نحمده على البلاء الذى هو بلاء فى الحقيقة وهذا ترتيب
حسن ونظم ٭ ثم سأل الله ان يعينه على النفس البطيئة عن المامورية الشرعية الى المنهى عنه ٭ ومن خطاء
خرافة الحبى المتهيل اشكو اليك عدوا بين جنبى قد غلب على وقد قوم من اهل الطريقة و
الحقيقة قوله تعم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا المجاهدة
النفس ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ابغض الاعداء النفس الحدال والشرف وان جهدها الا ...

احدكم من نبين ضاربين جانا في ارية غنم الى الصباح فاذا ايقنبان منها • ثم شرع في استغفار الله
سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك بقوله ثم الحاطه علمه واحصاه كتابه لانه عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء
وقد اوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر اي غير مبق شيئا الا احصيه تعالى لا يغادر هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد لان ايمان العيان خالص
واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى ايمان العارفين الذين هم على علم من
ربهم وكذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعدان القول اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • وروى يسعدان القول بالسين اي هما شهادتان بالقلب يعضد
ان الشهادة باللسان ويصعدانها ثم ذكر انهما شهادتان لا تخف ميزان هما فيه ولا تثقل ميزان ترفعان عنه
فهذا الكلام فيه واما الشأن في القضية الاولى لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب
مقاتل بن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان
ولهم عن ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في تأويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين
وانما حكم بهذا على شهادتين مقيدتين قد وصفهما بانهما يصعدان القول ويرفعان العمل فهاتان الشهادتان
المقيدتان بذلك القيد انما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب وتجنب القبيح لانه ان لم يقارن
ذلك العمل واذا كان حكمه عليه الصلاة والسلام بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين
لا مطلقتين فقد بطل قول من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة • ثم اخذ في الوصاة بالتقوى وقال انها الزاد في
الدنيا الذي يتزود منه لسفر الآخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا اي لجأت اليه واعتصمت به ثم وصفها
اعني الزاد والمعاذ فقال زاد مبلغ اي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاذ منجح اي يصادف عنده
النجاح دعا اليها اسمع داع يعني الباري سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا لما يدعوهم اليه وسماه افعل هنا
من الرباعي كالحياة ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وانت اكرم من زيد اي اشد اكراما وهذا المكان اقفر
من غيره اي اشد اقفارا وفي المثل افلس من ابن المذلق • ووعاها خير واع اي الحسن واع اي الحسن واع دعاها
لا بد من تقدير هذا المثل لانه لا يوصف ذاته بالحسن وانما يوصف بالحسن افعاله ووعاها خير واع
اي من وعاها عنه تعم وعقلها واجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عني بقوله اسمع داع رسول الله صلى الله
وعني بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية والاول اظهر • فاسمع داعيها اي لم يبق احد
من المكلفين الا وقد اسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها [illegible]
فوز تحصيل المراد [illegible] التقوى خشية الله سبحانه ومراقبته في السر والعلن والخشية اصل الطاعات
واليها وقعت الاشارة بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب قوله حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا
الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم
الجمعة اي سرت فيه وقال • ويوم شهدناه سليما وعامرا • اي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا

١٦٤

الى الظرف فقالوا يا سارق الليلة اهل الدار • وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة
عن الظرفية فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل وفي تكرارها مخالفة لفن البيان قلت انه استعملها في الموضعين
بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه • ويروى
موتى وموتى بالتشديد ولا يرجى جراحه لا يطب ولا يصلح اسوتها الجرح اي يصلحه ولا ينقع لا يروى شرب حتى
نقع اي شفا غليله وماء ناقع وهو الناجع وما رايت شربة انقع منها والى قوله عليه الصلاة والسلام
يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال • اموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب
الدهر نبنيها وقال آخر • الم تر حوشبا امسى يبني • بناء نفعه لبني نفيلة • يؤمل ان يعمر عمر نوح
وامر الله يطرق كل ليلة • ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اي يصير الفقير غنيا والغني
فقيرا او فقد عزه قوم فقالوا اراد انك ترى من هو في باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن الامر
مغبوط مرحوما اي يحسب ذلك ويتخيله وهذا التأويل غير صحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زل
وبؤسا نزل يكذبه ويصدق التفسير الاول واضحى فيها من ضحوا الجبل الدابر بالشمس قوله الا جائز مردود ولا ماض مرتد
اي يسترد ويسترجع اخذه ابو العتاهية فقال الا انا راجع ما قد مضى لي ولا انا دافع ما سوف ياتي والى قوله
ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وما ابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال • يا بعيدا
عني وليس بعيدا • من لحاقي به جميع قريب • صرت بين الورى غريبا • كما انت تحت الثرى وحيد غريب
فان قلت ما وجه تقسيمه عليه الصلاة والسلام الامور التي عددها الى الفناء والغنا والغير والعبر قلت
لقد اصاب الغرض وطبق المفصل لانه ذكر في الفناء رمي الدهر الانسان عن قوس الردى وفي الغنا جمع
ما لا يأكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغنى وفي العبر اقتطاع الاجل الامل فقد ناط بكل لفظة ما
يناسبها • وقد نظر بعض الشعراء الى قوله عليه السلام ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من
الخير الا ثوابه فقال • خير البضائع للانسان مكرمة • تنمى وتزكو اذا بارت بضائعه • فالخير خير
ما فاعله • والشر شر ما صنعا • الا الخير المؤمنين على الظلم استثنى العقاب والثواب و
الشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من
عيانه والآخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القائل • اهتز عند تمني وصلها طربا
ورب امنية احلى من الظفر • [illegible] على الامر فاذا [illegible] ولم يجده كما كان يظن
في الفكرة ويوصف لنا البلد [illegible] بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه [illegible]
فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم
[illegible] الالباب والحكم وبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد
يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع فيهما فاذا هما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك
القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء
كل ما لم يكن من الصعب • في الانفس سهل فيها اذا هو كانا • ويقال في المثل الخوف امر من الحال

الآخرة فلا ريب أن الأمر فيها بالضد من ذلك لأن الذي يتصوره الناس من الجنة أنها أشجار وأنهار ومأكول
ومشروب وجماع وأمرها في الحقيقة أعظم من هذه الملاذ الطبيعيات خطيئة وكذلك أكثر الناس يتوهمون أن
عذاب النار يكون أيامًا وينقضي كما يذهب إليه المرجئة أو أنه لا عذاب بالنار لمسلم أصلاً كما هو قول الخلص من
المرجئة أو أن أهل النار يألفون عذابها فلا يستضرون به إذا تطاول الأمد عليهم وأمر العذاب أصعب مما
يظنون خصوصًا على مذاهبنا في الوعيد ولو لم يكن إلا الآلام النفسية باستشعارها سخط الله تعالى فإن ذلك أعظم
من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع أبحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعًا لها ثم
أمرهم بأن يتقوا من حيث الآخرة ورغبهم بالسماع والخبر لا بالاستدلال ونحن في هذه الدار أكثر من ذلك و
لا قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في
الدنيا قال أبو الطيب … أخو جد في مهجة لخر * بلاد ما اشتهيت رأيت فيها * فليس يفوتها إلا
الكرام * فهلا كان نقص الأهل فيها * وكان لأهلها منها التمام * ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في آخرته
وكم من مزيد في دنياه وهو خاسر في آخرته ثم قال إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحل لكم أكثر مما
حرم عليكم الجملة الأولى هي الجملة الثانية بعينها وإنما أتى بالثانية تأكيدًا للأولى وإيضاحًا لها ولأن من عادة الخطابة
والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو أن فيما أحل الله غنى عما حرم بل الحلال أوسع لأن الأشياء
المباح من المأكول والمشارب أكثر عددًا وأجناسًا من المحرمات فإن المحرم ليس إلا الكلب والخنزير وأشياء قليلة
غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما عدا ذلك حلال أكله وشربه وكذلك القول في النكاح و
فإنهما طريقان إلى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان أكثر من الطريق الواحد فإن قلت فكيف
قال إن الذي أمرتم به فسمى المباح مأمورًا به قلت قد سمى كثير من الأصوليين المباح مأمورًا به وذلك لاشتراكه
مع المأمور به في أنه لا حرج في فعله فأطلق عليه اسمه وأيضًا فإنه لما كان كثير من الأمور التي عددناها مندوبًا أطلق
عليه لفظ الأمر لأن المندوب مأمور به وذلك كالنكاح والتسري وأكل اللحم الذي هو سبب قوة البدن وشرب
ما يصلح المزاج من الأشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني إنه ليس يعني من اللذة إلا الحلال
المشارة فيها ذهب بالاثم إلا ما لا بد لأهل المروءة والعفاف منه بمروءتهم ودينهم فاستتروا بستر الله ودخل إنسان على علي
بن موسى الرضا عليه السلام وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن رسول الله أتلبس مثل هذا فقال من حرم زينة
الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق * ثم أمرهم بالعمل والعبادة ونهاهم عن الحرص على طلب الرزق فقال لا يكن
أمر بالأول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي أن يكون
الحرص والاجتهاد فيما أمرتم بعمله وهو العبادة وقد نبههم قوم أن يرتفع طلب بالمضمون كقول المتقدم … وهذا
غلط لأن المضمون حصوله لا طلبه وإنما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لأنه مبتدأ أو خبره أولى وهذا السيد له الخبر في موضع نصب
لأنه خبر تكون ويجوز أن يرتفع لأنه بدل من المضمون وهذا أحسن وأولى من الوجه الأول وهو بدل الاشتمال ثم قال إن رجعة
العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة وأوضح ذلك بأن الإنسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده أو يكتسب
عوضه في الغد وأما أمس نفسه فيستحيل أن يعود ولا مثله لأن الغد هو غير أمس …

من الأمس الذاهب وهذا الكلام يقتضي أن العمر يقدر دون المكاسب والأرزاق إنما هي بالاجتهاد وليست
محصورة مقدرة وهذا بناقض في الظاهر ما تقدم من قوله إن الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام
إلى تأويل وهو أن العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الأعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من
الشقاوة العظمى وليس لنا ظرف يوقع فيها إلا هو خاصة فكل جزء منه إذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على
الإنسان بفواته ما لا سبيل له إلى استدراكه بعينه ولا اقتراض مثله لأن المثل الذي هو الزمان الآخر وليس في الحد
في مقدور الإنسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الإنسان لم يكتسب هو ولنسبه إليه فيقال إنه حصله عوضًا
انقضى وذهب من عمره وإنما هو فضل عنه وبين ذلك فهو معد ومهيأ الأعمال من العبادة يوقع فيه كما كان الجزء الأول
معد الأعمال يوقع فيه فليس أحدهما عوضًا عن الآخر ولا قائمًا مقامه * وأما المنافع الدنيوية كالمآكل و
المشارب والأموال فإن الإنسان إذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه إن كانت عينه باقية وما لا يبقى
عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وإن كان مضمونًا من الله تعالى إلا أن الحكمة فيه تقتضي أن يكون شرطًا أو
أن يكون شرطًا أو أن يكون شرطًا هو بيانه من أشرفه الإنسان بحركته واعتماده وسائر أفعاله ويكون الأمر
بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول إنما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في الطلب
فإن ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الأغراض الدنيوية إذا حصلت فإنها يعيد فيها أنها قامت
مقام الذاهب لأن الأمر الذي يراد له الذاهب يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من
العمر لأن العبادات والأعمال التي كان أمس يتعين لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها أمس فافترق البابان
باب الأعمال وباب الأرزاق وقوله الرجاء مع الجافي واليأس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تأكيد المعنى
الأول وحمل الجافي يرجى لأنه لا يعلم عيبه قال الشاعر * ما مضى فات والمقدر غيب * ولك الساعة التي
أنت فيها * وقوله اتقوا الله حق تقاته أي حق تقيته أي خوفه اتقى يتقي تقية وتقاة ووزنها فعلة ومثلها التؤدة ومثلها
التخمة وانهم تهمة

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء * اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت
أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها و
الحنين إلى مواردها * اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها *
اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ
للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا
رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحًا وابلاً تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات
اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيًا نبتها ثامرًا فرعها ناضرًا
ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا و
تجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا و
تستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وأنزل
علينا سماء مخضلة مدرارًا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا

جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون
فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد • قال الشريف الرضي رحمه الله قوله
انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح
وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة • حدابير
ما تنفك الا مناخة • على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا • وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة
من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة
والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به • الشرح يجوز ان يريد بقوله وهامت
دوابنا معنى غير ما فسره الشريف الرضي رحمه الله به وهو ندودها وذهابها على وجوهها لشدة المحل يقال هام
على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل
مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان
يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل
تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع الثانية اقرب
قوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد
مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التي كانت تعهدها للشرب
فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت وسئمت قلت مثلا الاقاويل الهاتفة والآنة والحانة الشاة والناقة
ويقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال أن يئن أنينا وأنانا و
تأنانا والولائج المداخل وانما ابتدأ عليه السلام بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتداء واتباعا لسنة
رسول الله صلى الله عليه وآله ولعادة العرب اما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال لولا البهائم
الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب
اخراج البهائم في صلاة الاستسقاء وتقدير كلامه عليه السلام اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء افعالنا فارحم
هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذنا بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل
استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واستنزلوا بها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويشعل
في الجبال والتلاع العالية وكانوا يستسقون بذلك وقال الشاعر • اجاعل انت بيقورا مسلعة • ذريعة لك
بين الله والمطر • واعتكرت ردف بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم يا
رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون ان شاء الله والبيت الذي انشده الرضي رحمه الله لذي
الرمة لا اعرفه الا حراجيج وهكذا رايته بخط ابن الخشاب رحمه الله والحرجوج الناقة الضامرة في طول وفيه
مسئلة نحوية وهي انه كيف نقض النفي بالا في ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز ما زال زيد الا قائما وجوابها ان
تنفك ههنا تامة اي ما ينفصل ومناخة منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كما شمنا برقا

او اخلفنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس والبلاغ
الملتمس اي الكفاية للطالب ويقال قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط
بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين واما قال ومنع
الغمام فبنى الفعل للمفعول بلا كراهة ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتفى حسن الادب ابا ابراهيم
الفاعل وروي ومنع الغمام اي ومنع الغمام القطر فحذف المفعول والتولية الاولى اجمع فان قلت ما الفرق بين
تؤاخذنا وبين تأخذنا قلت المؤاخذة دون الاخذ لان الاخذ استئصال والمؤاخذة عقوبة فان قلت السحاب
المنبعق ومثله المتبعق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانصب سحا على المصدر والوابل
المطر الشديد قوله تحيي به ما قد مات اي تستدرك به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي
الاسم من سقى والديمة الخصيبة والمراد فرعها نعمة كما قالوا الابن والاثام اي يعلين وفرة وتنعش ترفع والنجاد
جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها وروي نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله و
تندى بها اقاصينا اي الاباعد منا وتستوعب بها ندي نديت كبدا اي انتعشت والضواحي النواحي القريبة من
المدينة العظمى والمرمل الفقير واصل اللفظ من نفد زاده ووحش الملهلة التي لا راعي لها ولا صاحب ولا شفقة بها
مخضلة تخضل النبت على تاويله ويروى مخضلة اي ذات نبات وترفع مخضلة اي ذات نبات وترفع يقال اخضل
النبت اخضلالا اي ابتل واما انه لا اثنانة وهي المطر وهو منكر لانه ذكر الاخطار والودق القطر ويجوز ان ترفع لشدة
واذا دام القطر كان اعظم واجزل وبرقه خلب لا مطر معه ومخايل جمع مخيلة وهي التي والمجدبون اهل الجدب
والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهي المحل والقحط الشديد • واعلم ان صلاة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء
سنة وقال ابو حنيفة لا صلاة للاستسقاء قال اصحابه يعني انها ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي
الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعي وابي يوسف
محمد بخلاف ذلك قالوا وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس جماعة في الاستسقاء صلى
ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون في المصلى واذا اراد الامام
الخروج لذلك وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روي
عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال
دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس بصوم ثلثة ايام قبل الخروج ثم
يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله كما فعل عمر ويستحب ان يخرج اهل الصلاح والخير ويستسقي بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم
فمنهم من استحبه ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك
لصلاة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا تقتضيه وينبغي ان يكون الخروج
بتواضع وخشوع وتخبت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله للاستسقاء قالوا ولا اذان لهذه الصلاة
ولا اقامة وانما يقال لها الصلاة جامعة وهي ركعتان كصلاة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية

قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء في الخطبة الاولى لما روي فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا
هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم
ان بالعباد والبلاد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا
الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك
اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء
الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفالا بتحول الحال وكذا روي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركونها كما هي ولا يعيدونها الى
حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال
سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ولقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول قالوا ويستحب رفع اليد في هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا اعادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا قبل
الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا له عن رؤسهم
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله حسر عن رأسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادي
ان يغتسلوا فيه ويتوضوا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثر
على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة
تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر
ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله
مائة مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام
في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء وجاء في الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة
بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا
انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد
اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف
الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا
فليسنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر لذاته الا فليستسق الرجل
وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت
رؤياي على الناس فذهبت في شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال
قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فسنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم
يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهلة حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام
فاعتضد ابن ابنه محمدا عليه الصلوة والسلام فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم

سادّ الخلة وكاشف الكربات انت عالم غير معلم مسؤل غير مبخل وهذه عبداك واماؤك بعذرات حرمك
يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا
طبقا دركا قالت فورب الكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون
لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله
بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال
شاعر قريش وقد روي هذا الشعر لرقيقة ۞ بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ۞ وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ۞ سحا فعاشت به الانعام والشجر ۞ وفي الحديث من رواية انس بن مالك اصاب
اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله
هلك الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد صلى الله عليه وآله يده ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت
ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام المطر فقام
اليه الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم رفع يده وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس فوالذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه
لقد انجاب حول المدينة كالاكليل ۞ وفي حديث عائشة انه عليه السلام استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على
المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه
ثم رفع صوته فقال اللهم انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل
ما انزلت علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشا الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم
يات عليهم سبعة حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله
ورسوله وان الله على كل شيء قدير ۞ ومن دعائه صلى الله عليه وآله في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم
اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا
مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا ديما درا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا يحيي به العباد ويغيث به
البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها
اللهم انزل علينا ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا ۞ وروى عبد الله بن
مسعود ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله
فانك قلت وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الآية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ
اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم
انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت العباس يومئذ وقد طال عمر وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على
صدره وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق
الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس
الا القوم الكافرون قال فنشات طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت

فيها بيع ثم هو بيت وردت شفوة الله منابر جواحق تعلقوا الاحنة وقلصوا المازر وطفق الناس يلوذون بالعبا
يمسحون لكانه ويقولون هنيئا لك يا ساقي الحرمين **الاصل** ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام ارسله داعيا
الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر
امام من اتقى وبصر من اهتدى **الشرح** قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذي بعث اليهم ويشهد لهم
فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فان قلت اذا كان
الله تعالى عالما بكل شيء وما كان كل احد فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين
في اديانهم من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزي به ويخجل وينقطع
حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء يشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا امرا من اقتحام القبيح ابعد
والواو في الفاترة الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال تعالى وجاء المعذرون من
الاعراب **الاصل** منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم
وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها
ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني
وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة البادرة اما والله
ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة. قال الرضي
رحمه الله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره
الشرح الصعيد وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء
صدورهن في النياحة والخالف عليها المستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته واخلته من الشحم
اي اذابته وروي ولاهمت كل امرئ وهو افصح من الرواية الاولى لمعنى اهمه احزنه حتى يقال ما عن هذا اي اذ غرب وحزن ثم
ذكر انه يتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر
عليهما السلام وامثالهما ممن كان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة فمضوا قدما
اي متقدمين غير معرجين ولا معترضين واوجفوا اسرعوا ويقال الغنيمة باردة اي لم يجد بحرب
لا عسف وقال ان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقى ويعانى في تحصيله من المشقة وغلام ثقيف
هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال الفرس تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وياكل
خضرتكم يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلا اللفظين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر
بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد هات ايضا ما عندك وضدها ايها اي
كف واسكت. قال الرضي رحمه الله والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته
في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا فيه

هذه الخنفساء وجوها. منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت
فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منها وما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله
باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه. ومنها ان الحجاج كان اذا
راى خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه باقصائها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها له بالبعرة
قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف. ومنها ان الحجاج قال
وقد راى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم
لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه. و
منها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب
هذا الداء الا شانيا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا
الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي
خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا. قال ابو عمر واخبرني العطاف عن رجاله
قالوا سئل جعفر بن محمد عليه الصلوة والسلام عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتي وما
كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا يكون ابدا وانما يكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان
ابو جهل بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ولذلك قال
عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع
ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم
ككنيتهم ابا الهول وابا المقدام وابا المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به ككنيتهم في
كنية يزيد بن معوية ابا زنة يعنون القرد وككنيتهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابا الفار وككنيتهم
الطفيل ابا لقمة وككنيتهم لعبد الملك ابا الذبان لبخره وككنية ابن بسام العبسي الرؤساء. قال الشاعر في ابي جعفر وكنى
المحدث لفسائه منه وقال ايضا. لئيم دق الثوب تطيف الغضب والقدرة. ابو النتن ابو الدفر ابو البعر ابو
الجعفر. فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر
لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة
منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين
قصير الساعدين مجدور الوجه فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة
اخرى فقالوا ايه ابا ودجة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا
وحرة وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب
الاصل ومن كلام له عليه السلام. فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن
اوصل اخوانكم **الشرح** انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه بذلتموها وكذلك انفس بفعل دل عليه خاطرتم

اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق الذي خلقها والاولى بكم ان تبذلوا المال في رضى رازقه
والنفس في رضا خالقها لانها ليس لها احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال فهو من العجب انكم تطلبون من
عباد الله ولا تطيعون ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله وانتم اتيكم الطاعة ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع
عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تريدون من الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون
الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم باعتبارهم بمن قبلهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله
تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ويروى عن اصل اخوانكم
وذلك يموت الاب فان يقطع اصل الوالد بينه وبين ابنه والرواية الاولى اظهر **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام • انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر
وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس
الشرح الجنن جمع جنة وهي ما استتر به وبطانة الرجل خواصه وخاصته الذين لا يطوي عنهم سره فان قلت
انا اضرب بهم المدبر فما معنى الضرب في معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من يختص اليه عليه السلام من الجماعة
انا الذي اطلب شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة الطاعة بقلبه والحاصل ان كان افضل الخلق
ظاهرا واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني والواقدي
في كتابيهما **الاصل** ومن كلام له عليه الصلوة والسلام • وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا
فقال ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد
ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا
ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم
اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني
اذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي
العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين
عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا
يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **الشرح** سكتوا مليا اي ساعة طويلة
ومضى ملي من النهار كذلك قال الله تعالى واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة وملاوة من الدهر
بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله و[illegible] من المصر والكتيبة
قطعة من الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من
الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد يبسط ويوضع الرحى فوقه
فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس
الطعن فيهم وانهم يحيدون عن الحق وعن الحرب اي ينحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال لا غناء عندكم
لجمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع والنصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب في

اطلبكم وهذا كلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعمال العراق بعد انقضاء امر صفين
والنهروان وقد ذكرنا سببه وما اقتصر فيما تقدم • فان قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك عليها فانثه
قلت لان الطريق يذكر ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء
الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم
تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد
وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من
المال يورثه من لا يحمده **الشرح** رواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ
الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفات الرسول صلى الله عليه وآله الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبي صلى الله عليه وآله في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني واتمام
العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي صلى الله عليه
وآله في حقه عليه السلام قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت
كلمات ربك صدقا وعدلا والى قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه عليه السلام اللهم اهد قلبه وثبت لسانه [illegible]
هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف الروايتين اداء الشرائع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزل الله وعلم
مواعيد رسول الله صلى الله عليه وآله التي وعد بها • فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر نحو ان يقول له سأعطيك
كذا • ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اي تاويلها وبيانها
الذي يتم به فان في كلامه المجمل الذي لا يستغنى عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا
اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى وضياء الامر يعني العقليات والعقايد وهذا مقام عظيم
لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه عليه السلام ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس واهل البيت
منصوب بالاختصاص وسبله قاصدة اي قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة وراهنة اي هينة السير
لا تعب فيها ولا بطء يوم تبلى فيه السرائر اي يختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع
بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنده اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه ومن ذاته وازع وزاجر عن القبيح
فبالحري ان لا ينزجر ولا يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره له كما قيل والزجر من النفس خير من عتاب العواذل ثم ذكر
النار فحذر منها وقوله حليتها حديد اي القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس
خير له من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده وجاء في الاخبار ان امير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد
انفجرت فيه عين خوارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب
كتابا في تلك الساعة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم
امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما
والله لو اني حين امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم

وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو
يعلم ان ضلعها معها . اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا
يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم
غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه
ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا
النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك
نهيت عن الحكومة ثم امرت بها فما نراها فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة
بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب
على ظنه من المصلحة فهو عليه السلام لما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة حينئذ ولما امرهم كانت المصلحة في ظنه
قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره به غدا وقوله
هذا جزاء من ترك العقدة يعني الرأي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الرأي الاصلح كان
الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى ان
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال كنت احملكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معاوية وعمرو في
رفع المصاحف فان استقمتم اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان يعوجوا اي يقع منكم
بعض التواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد والحرب . والثاني التأبي والامتناع المطلق عن الحرب فان
كان الاول قومتكم بالتأديب والارشاد وايقاظ الهمم والعزائم بالتحذير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان
الثاني تداركتكم معهم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته
قائلين بامامته او بغير ذلك من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال فلو فعلت ذلك لكانت
العقدة الوثقى اي الرأي الاصوب الاحزم . فان قلت فتقولون ان الخطأ في التحكيم من هذا الرأي قلت
نقول انه خطا بمعنى الاثم لانه انما فعل ما انقلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكن ترك الرأي
الاصوب كما قال الحسن هلا مضيت قدما لا ابا لك فليس معنى الخطا الاثم بل من قبيل الاثم من غلب على ظنه في حكم من الاحكام
امرا فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله . لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها
واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر . اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قدمنا ذكره قبل وكان
شيخنا ابو عثمان الجاحظ مع معرفته ... التحكيم قاتل من الفتل ... بالسيف
فيما الحق ... ومات الخيل من تحتهم لاهوال ما شاهدوه من دوام تلك الخطوب الجليلة
والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه وكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت
السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من قوائم السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعملوا الحرب ...

من القارعة والمصاولة لادت الحال الى قصور الفيلقين معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال
انفست بطبها ونطق الى ما يعجز اللسان عن وصفه . واعلم انه عليه السلام قال هذا القول استدراك بكلام
آخر معناه انه لم يثبت عن سند الخلاف الرأي فالقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه واستعين
به على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصرتي فانتم وحالكم معلومة في الخلاف
والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم
يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الرأي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين ببعضكم على بعض فاكون
كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها والضلع الميل
يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احداهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى
انكسرت لما وطئتها فانخلعت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم
ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي
الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متأسف
على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح
وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص قوله واخذوا باطراف الارض اي احتووا على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال
لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ باطراف الارض قال الفرزدق . اخذنا باطراف السماء عليكم لنا
قمراها والنجوم الطوالع . وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة
الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله وصفا صفا ثم ذكر ان بعض هؤلاء الناسك عليهم هلك وبعض نجا وهذا
نحو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس
وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت عيونهم اي فسدت
بكثرة الرأي انا اقتديت لترك الكحل لكن امير المؤمنين عليه السلام جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم
ثم ذكر ان بطونهم خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون
الليل وعلى وجوههم غبرة الخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون . فان قلت من هؤلاء الذين يشير عليه السلام
اليهم . قلت هم قوم كانوا في نشأة الاسلام وفي زمان ضعفه وخمول امره ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في
سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام
وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي
غيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة
من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في
الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه و
قالوا واسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا

هذا السيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله وآله وسلم فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم
فلئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله ومحق
لئلا يقال الحق لان يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به اي خليق به والجمع احقاء ومحقوقون ويسمى يهل وصدف
عن الامر يصدف اي انصرف عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث
وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلكم شهد معنا صفين
فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه
شهادة فليقل بعلمه فيها • ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال عليه السلام الم تقولوا عند رفعهم المصاحف
حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة
فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب
اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء
والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا
على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج و
الشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها
وامسكنا عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر
وهذه عادة الرضي رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست
متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا على متنه قوله الى معسكرهم الكاف
مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحله وشهد صفين حضرها قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فامتازوا
اي تفرقوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق به والغيلة
الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه
قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه
الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا آخر الفصل الثاني فاما قوله ولكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير
منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان فيه انكار الاجابة الى التحكيم
وهنا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه
لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو انني انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان
كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن
قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء

والكف • فان قلت انه قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة
المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا
اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا
به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عليه السلام لم يقصد به الا
تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم فلذلك لم ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ
المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة
جأش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن
نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة
الله **الشرح** احس علم ووجد ورباطة جأش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار
والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وذبب
الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب
عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة
الجالس والراكب يقال مات فلان بميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وقد روي
من موتة وهو الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه عليه السلام اقسم ان القتل اهون من الموت
حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو عليه السلام يحاول ان
يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الموت مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في
تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب • تكلف سيف الدولة الجيش همه • وقد
عجزت عنه الجيوش الخضارم • ويطلب عند الناس ما عند نفسه • وذلك ما لا تدعيه الضراغم • ليست النفوس
كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية
يوجدها بحسب ما يصطفيه الله تعالى من عباده في الاعصار المتطاولة والدهور المتباعدة وما اعلم من عهد الطوفان
فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع
فرق العالم على اختلاف اجناسها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على
السلم والموت على الحياة والموت الذي يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال
الشاعر • لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا • لمات اذ لم يمت من شدة الحزن • وكما قال الاخر • يستعذبون
مناياهم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا • فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه هل القسم بار
اهون ام ما على الفراش [illegible] على الفراش الحقيقة ام هذا قاله على سبيل المبالغة والتحريض ترغيبا
لاصحابه في الجهاد • قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده فحان يحلف انه
[illegible]

تلقته بل يحيلها على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين عليه السلام على المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه
عليه السلام قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهنا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني
فالامر في الحقيقة يختلف لان المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما لم يجده
الميت من النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة
نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق وانما في غير هذه الصورة نحو ان يكون
السيف كالا ويكرر الضربات به والحياة باقية بعد وقايسنا بينه وبين ميت يموت حتف انفه
موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيخ او باسهال ذريع يسقط معه القوة ويبقى العقل والذهن
الى وقت الموت فان الموت هاهنا اهون واقل الما فالواجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام اما على جهة
التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك
وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش
وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل
احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد
ابلغناه محبته **الاصل** ومن كلام له عليه الصلوة والسلام وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب
لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **الشرح**
الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها وقد كشت
تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض ۞ فهي تحك بعضها ببعض ۞ شبه عليه السلام اصحابه بالجبن
والفشل وقال لهم لكاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات
الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون
من الذل ثم ترك هذا الكلام وابتدا فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقحموا و
تلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر ۞
تاخرت استبقي الحياة فلم اجد ۞ لنفسي حياة مثل ان اتقدما ۞ وقال قطري بن الفجاءة ۞ لا يركنن احد الى
الاحجام ۞ يوم الوغى متخوفا لحمام ۞ فلقد اراني للرماح دريئة ۞ من عن يميني تارة وامامي ۞ حتى خضبت بما
تحدر من دمي ۞ اكناف سرجي او عنان لجامي ۞ ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب ۞ جذع البصيرة قارح الاقدام
وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت
توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم القيمة وقال ابو الطيب يقتل
العاجز الجبان وقد ۞ يعجز عن قطع بخنق المولود ۞ ويوقى الفتى المخش وقد ۞ خوض في ماء لبة الصنديد ۞ والجد
المعنى الذي اشار اليه عليه السلام سبب معقول وهو ان المقدم [illegible]
النجاة [illegible] حميته فان يقتحم خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه فيكون
[illegible]صرعه ويكون العطب والهلاك للمتلوم الهائب ۞ هذا آخر الجزء السابع من الشرح والحمد لله رب العالمين

وصلوته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين
المعصومين وسلم تسليما
كثيرا كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها الشرح الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر امرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لان سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الاول فالاول فالواجب ان يكون اول القوم مستلئما وان يعضوا على الاضراس قد تقدم شرح هذا وقلنا انه يجوز ان يريد بهم بالحنق والجد ويجوز ان يريد بهم بالحنق والجد ويجوز ان يريد ان العض على الاضراس يشد شئون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا وامرهم بان يلتووا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك فبالحري ان يمور السنان اي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا واذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وامرهم بغض الابصار في الحرب فانه اربط للجاش اي اثبت للقلب لان الغاض بصره في الحرب احرى ان لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وامرهم باماتة الاصوات واخفائها فانه اطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لان الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وامرهم بحفظ رايتهم ان لا يميلوها فانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم ينظرون اليها وان لا يخلوها من محام عنها وان لا يجعلوها بايدي الجبناء وذوي الهلع منهم كيلا يخيموا ويجبنوا عن امساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له اي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الامر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانباها ومنه قول طرفة. كان جناحي مضرحي تكنفا. حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الاصل اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من الرائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم الشرح من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي في قوله اجزأ امرؤ قرنه في معنى الامر كانه قال ليجز كل امرئ قرنه لانه اذا جاز الامر بصيغة الاخبار في المستقبل

جاز الامر بصيغة الماضي وقد جاء الاول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن فوجب ان يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا اجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها واجزأ بمعنى اي كفى وقرنك مقاومك في القتال او نحوه وآسى اخاه بنفسه مواساة بالهمز اي جعله اسوة نفسه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه الى اخيه اي لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصير لهما في مقاومة الاخ المذكور وفي ذلك قبح ومثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد ان يتكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم اقسم عليه السلام انهم ان سلموا من الالم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فانهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لانه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات الاجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الاعظم يريد شرفهم وعلو انسابهم لان السنام اعلى اعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى والذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم ايضا الذي لا يفارق وقد لاذم المكان بالكسر اي لزمه ثم ذكر ان الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز. قد علمت حسناء دعجاء المقل. ان الفرار لا يزيد في الاجل. ثم قال لهم ايكم يروح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت اطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة الا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخبار هذا من قوله تعالى ونبلو اخباركم اي نختبر افعالكم ثم دعا على اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اي يهزمهم ويشتت اي يفرق كلمتهم وان يبسلهم بخطاياهم اي يسلمهم لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم ابسلت فلانا اذا اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال تعالى ان تبسل نفس اي تسلم وقال اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا الى الهلاك لاجل ما كسبوه من الاثم وهذه الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها

الاصل انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال السيد الشريف الرضي رحمه الله الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل الشرح طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا يخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر. طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر. لها نفذ لولا الشعاع اضاءها. ملكت بها كفي فانهرت فتقها. يرى قائم من دونها ما وراءها. فهذا وصف الطعنة بانها لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها ولولا شعاع الدم لانفرق منها [illegible] منها الضوء وامير المؤمنين عليه السلام اراد من اصحابه طعنا يخرج النسيم وهو الريح اللينة منه وفلقت الشيء افلقه بكسر اللام فلقا اي شققته ويطيح العظام يسقطها اطاح الشيء اي اسقطه وهلك او تاه في الارض

والواحد غيره وطرحه وبندر السواعد يسقطها ايضا ندر الشيء يندر ندرا اي سقط ومنه النوادر والامر
غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم
بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى ويرجح ان يعنوا بالكتائب جمع
كتيبة وهي طائفة من الجيش تعقبها الجلائب اي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد اجلبوا
اذا جاؤا من كل اوب للنصرة ورجل مجلب اي ناصر وجالبة الرجل انصاره واعشيرته وقال الشاعر
يجري بجيل حين اجلبت ☼ علينا الولايا والعدو المباسل ☼ اي اعانت ونصرت والخميس الجيش و
الدعق الشديد والدعوة ويجوز ان يفسر بالدعق وهو الهيج والتنفير دعق القوم يدعقهم دعقا اي هاج منهم و
نفرهم وقوله ابيضهم ... رحمه الله ويمكن ان يفسر بالدعق وهو ان يريد به القضي ابيضهم واخرها
من قولهم لا اخر ليلة في الشهر لاخره واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب
فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السروح انما يكون في اول النهار و
جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السروح
انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب ☼ واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلم
لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر هنا تتمة القصة
ليكون من يقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور هنا قد وقف على قصة صفين باسرها ☼ اتفق الناس كلهم على
ان عمارا رحمه الله اصيب مع علي عليه السلم بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر ان اويسا القرني اصيب ايضا مع
علي عليه السلم بصفين ذكر ذلك كثير منهم بل الاكثر وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن
عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي البختري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في اويس
ما قال وقال الناس كلهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى عمار وروى عنه
صلى الله عليه وآله ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل
عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وآله راى عمارا وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة
ويدعونه الى النار ☼ وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تقتلك الفئة الباغية
وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن
ياسر نادى يوم صفين قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته
عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي عليه السلم الراية الى هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له علي عليه السلم كهيئة المازح ايا هاشم ما تخشى
على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي
الاخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر و
حدثنا عمرو قال لما دفع علي عليه السلم الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم
يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني قد صرعت

فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا
ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي
الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم
من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل ذلك عمرو بن العاص وابناه و
مواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم ☼ قد اكثر اللوم وما اقلا ☼
اني شريت النفس لن اعتلا ☼ اعور يبغي اهله محلا ☼ قد عالج الحياة حتى ملا ☼ لا بد ان يفل او يفلا ☼ اشلهم
بذي الكعوب شلا ☼ مع ابن عم احمد المعلى ☼ اول من صدقه وصلى ☼ قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه
عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم
يا اعور ☼ لا خير في اعور لا ياتي الفزع ☼ فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم
ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا
قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله ان الجنة تحت ظلال البيض وكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي
ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم
يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا ☼ وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به
من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا
ثم خلصنا الى الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول ☼ اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا ☼
صدود الخدود وازورار المناكب ☼ صدود الخدود والقنا متشاجر ☼ ولا تبرح الاقدام عند التضارب
قال نصر والتقت في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم ☼ همدان همدان وعك عك ☼
ستعلم اليوم من الارك ☼ وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم اي
اضربوا سوقهم فقالت عك ابركوا بروك الكمل فبركوا كما يبرك الجمل ثم رموا بالحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكم قال
نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان يصلي القوم الا التكبير عند مواقيت
الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام ميسرة اهل العراق
فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله
الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس
حوله الا ربيعة وعلي عليه السلم بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي عليه السلم
الفجر قال علي عليه السلم يا مرحبا القائلين عدلا وبالصلوة مرحبا واهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر
وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم
قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين لعندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة
خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو
بن شمر عن الشعبي قال عبا معاوية تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا

علياً عليه السلام من ورائه فخطت لهم همدان فواجهوهم وصدقوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي عليه السلام قد
انتهى بهم الى رايات ربيعة فوقف بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير
الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له نقر فقال
له نقر ألست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنت همدان البارحة
فنظر اليه علي عليه السلام نظر منكر ونادى منادي علي عليه السلام ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال
ان امير المؤمنين عليه السلام يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا
كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين فليأمر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان
الى علي عليه السلام فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس وكان جهير
الصوت وانتم اصحاب كذا وكذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه
الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة آلاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ
مع الحضين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم
في هذه الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم
مستلئمين مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد
فذكرت قوله وفروا كاليعافير فرجعنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل
الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم
بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت
علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا
حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يتحاجزوا حتى حجز بينهم الليل وما يرى
رجل من هؤلاء ولا من هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت العرب تعرف بعضها بعضا في
الجاهلية وانهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين
والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء
عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنون قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال فبينا علي واقفا بين
جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء قحطان اذ نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له
قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال لابي
نوح سر معي قال الى اين قال اليك نخرج عن الصف قال وما شأنك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ
الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بل فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع
الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له انما دعوتك
احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده انه زعم انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وآله قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه

عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال انشدك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك
علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح
ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا على الحق وانتم
على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص
فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا لعل الله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت والعجب من قوم يعتريهم الشك
في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك في امرهم لمكان علي عليه السلام ويستدلون على ان الحق مع اهل العراق
بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان علي عليه السلام ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله تقتلك الفئة
الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و
لا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عليه السلام اجتهدت قريش كلها من
مبدأ الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا
منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب
الي من ان ادخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا لك جار من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة
ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم
الحرب فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح
اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع
ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس فلما وقفا على
القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال
ومن هو قال هو ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد صلى الله عليه وآله واصحابه
وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين
اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاخطمن انفك بالسيف ابن عمي
وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما
صدقتنا ولا تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد
عليه الصلاة والسلام عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق وان تأكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا
اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذي لا اله الا هو انه لجاد على قتالنا قال نعم
والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى
بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم قال نصر فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان

وبين ذي الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي
الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحابه منهم الاشتر وهاشم ابنا
بديل وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم
فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت له لم تسال فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول يلتقي اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم
ان عمارا فينا فسالني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته
وبدات بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال هل يسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته
بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان يلقاك فقال
عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان
قريبا منه نادى اين عمرو بن العاص قالوا ههنا فاخبره بمكان عمار وخيله فقال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف
غدراتك وفجراتك قال عمرو ما اجراك علي وانت على هذه الحالة قال عوف جراني عليك بصري فيك وفي
اصحابك وان شئت نابذتك الان على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك
قال ابعث من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا
تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور
يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني اتكلم بالحق وتتكلم بالباطل
واني ادعوك الى الهدى واقاتلك على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على
ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا
ودعوتكم فليس احد منا الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النهار
ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليات اصحابك في قلة ان شاؤوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار
عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق خيل عمار
وخيل عمرو ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق
بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك
وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان
تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لاني رايتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك
الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها
واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرا كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها
لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك
وجعلك ضالا مضلا اعمى وساخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني ان اقاتل

الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم اولا ايها الابتر
الست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا
مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني
اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط فقال عمرو ان فيك لمساوي سوى ذلك فقال عمار ان
الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني قال
عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه
قال عمرو واكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد
ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه
الا تستمعون فقال اهل الشام وهم يتعجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار واصحابه فركبوا خيولهم
ورجعوا وبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر
فحدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع
بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت
القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رايت اخبية
صفين واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوطا بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السمال
الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديدة فيطوف في القتلى فاذا راى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول
له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجاه بالسكين حتى يموت ولا
يسقيه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى
جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامي فقال له هاشم رحمك
الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي
واني ان خففت لم امن الهلكة وقد كان قال معوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان
من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه اليوم الاطول على اهل الشام فان زحف في عنق
من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن
بالباس والنجدة منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان
قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر فاطافت به خيل علي عليه السلام وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني
ابني فيقول معوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معوية لصبرت فلم يزل حماة اهل الشام
تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال في هذا اليوم قتل عمار بن ياسر
رحمه الله اصيب في المعركة وقد كان حين نظر الى راية عمرو بن العاص قال والله انها الراية قد قاتلتها ثلاث عركات
وما هذه باشدهن ثم قال * نحن ضربناكم على تاويله * كما ضربناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله * او يرجع الحق الى سبيله * ثم استسقى وقد اشتد عطشه * فاتته امراة طويلة اليدين

ما ادري اعش معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شربه الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه
والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي
وابو الغادية فاما ابو الغادية فطعنه واما ابن جوى فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول
ان النبي صلى الله عليه وآله يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع
ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار في
هذا اليوم واصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع
حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل
يجي فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته
فقال عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال صدقت انت صاحبه اما
والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسمعيل السدي عن
عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا
المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدا باول شيء فاته ثم التي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن
شمر عن السدي عن ابي حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار
اما اني سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى
عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه
الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك
طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا
له يا ابا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله استجار من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق
امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان ابن سمية
لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا
ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز * كلا ورب البيت لا ابرح اجي * حتى اموت او ارى ما اشتهي * لا
افتاء الدهر احامي عن علي * صهر الرسول ذي الامانات الوفي * ينصرنا رب السماوات العلي * ويقطع الهام
بحد المشرفي * يمنحنا النصر على من يبتغي * ظلما علينا جاهدا ما يأتلي * قال نصر وضرب اهل الشام حتى
اضطرهم الى الفرات قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما
حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي
عليه السلام وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم ان عليا قتل
عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد افسدت علي اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله
فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه

مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معوية
ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان عمرو حمي الانف قال * تعاتبني ان قلت شيئا سمعته * وقد
قلت لو انصفتني مثله قبلي * انعلك فيما قلت نعل ثبيتة * وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي * وما كان لي علم
بصفين انها * يكون وعمار يحث على قتلي * وما كان لي بالغيب علم كتمتها * وكابد ثقلا من حلمهم ثقلي *
ابى الله الا ان صدرك واغر * علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل * سوى انني والراقصات عشية * بنصرك
مدخول الهوى ذاهب العقل * فلا وضعت عني حصان قناعها * ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي * ولا زلت
ادعى في لؤي بن غالب * قليلا غنائي لا امر ولا احلي * ان الله ارخى من خناقك مرة * ونلت الذي رجيت
ان لم ازل اهلي * واترك لك الشام التي ضاق رحبها * عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي * فاجابه معوية
الان لما القت الحرب بركها * وقام بنا الامر الجليل على رجل * غمزت قناتي بعد ستين حجة * تباعا كاني
لا امر ولا احلي * اتيت بامر فيه للشام فتنة * وفي دون ما اظهرت زلة النعل * فقلت لك القول الذي
ليس ضائرا * ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي * فعاتبتني في كل يوم وليلة * كان الذي ابليك ليس كما
ابلي * فيا قبح الله العتاب واهله * الم تر ما اصبحت فيه من الشغل * فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة
ترد بها قوما مراجلهم تغلي * دعاهم علي فاستجابوا لدعوة * احب اليهم من ثرى المال والاهل * اذا قلت
هابوا حومة الموت ارقلوا * الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل * قال نصر فلما اتى عمرو شعر معوية اتاه فاعتبه
وصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا عليه السلام دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه
فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا فقال علي عليه السلام ان
بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال
فقال اعور بني زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول * اعور يبغي نفسه خلاصا * مثل الفنيق لابسا
دلاصا * لا دية يخشى ولا قصاصا * كل امرئ وان كبا وحاصا * ليس يرى من يومه مناصا * فحمل صاحب
لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال * يا اعور العين وما بي من عور * اثبت فاني لست من فرعي مضر
نحن اليمانون وما فينا خور * كيف ترى وقع غلام من عذر * ينعى ابن عفان ويلحى من غدر * سيان
عندي من سعى ومن امر * فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع
واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال * يا هاشم
بن عتبة بن مالك * اعزز بشيخ من قريش هالك * تخبطه الخيلات بالسنابك * في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الارائك * والروح والريحان عند ذلك * قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن
الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله
الذين قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب لامره وجاهد
في طاعة ابن عم رسوله اول من آمن به وافقههم في دين الله الشديد على اعداء الله المستحلين حرم الله الذين
عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان

نحن عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا
تصيبوا الاخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال
مع علي افضل من القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون. قال المسعودي وحدثنا عمرو بن شمر قال لما
انقضى امر صفين وسلم الحسن عليه السلم الامر الى معوية وفدت عليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا
فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب
المغر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله
ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على
اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال
وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله
لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لتكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب نشب مرسك
فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية. امرتك امرا حازما فعصيتني. وكان من التوفيق قتل ابن هاشم.
وكان ابوه يا معوية الذي. رماك على حرب بحز الغلاصم. فقتلنا حتى جرت من دمائنا. بصفين
امثال البحور الخضارم. وهذا ابنه والمرء يشبه اصله. ستقرع ان ابقيته سن نادم. فبعث معوية
بالشعر الى عبد الله بن هاشم فكتب جوابه من السجن. معاوي ان المرء عمرا ابت له. ضغينة صدر غشها
غير سالم. يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما. يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم. على انهم لا يقتلون
اسيرهم. اذا كان فيه منعة المسالم. وقد كان منا يوم صفين نفرة. عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى. وما انا منه الا كاضغاث حالم. فان تعف عني تعف عن ذي قرابة
وان تر قتلي تستحل محارمي. هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبد الله محمد بن موسى بن عبيد الله الزيادي
ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي عليه السلم بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر
بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل
من اهل البصرة فقال انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية. فدعا
كاتبه فكتب من معوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد
الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها
فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذه
الي. قال المسعودي فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في
بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت
الدار واستخرجته منها واحمله الي فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار
واستخرجه منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان
معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف اهل الشام ووفود العراق فلم يشعر معوية الا وعبد الله

بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى
قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين. اعور يبغي اهله محلا. قد عالج الحيوة حتى ملا. لا بد ان يفل او
يفلا. قال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة و
نفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا
تكثر صواهله لشر يومك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين
ونحن ندعوك الى البراز وتلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم
المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين
لحيي لهذم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا
في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى
النزال فتحيد عن القتال خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز
قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشول ولقد رايت اباك في بعض تلك
المواطن تخفق احشاؤه وتبق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم
تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي
هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم تلين له اخادعك اباكثر من الموت تخوفني
فقال معوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا حتى
ظن انه لن يتكلم ثم قال. ارى العفو عن عليا قريش وسيلة. الى الله في اليوم العبوس القماطر. ولست
ارى قتل فتى ذا قرابة. له نسب في حي كعب وعامر. بل العفو منه بعد ما خاب قدحه. وزلت به احدى
الجدود العواثر. وكان ابوه يوم صفين محنقا. علينا فاردته رماح نحابر. ثم قال لابن المرقال فاعلا اما قال
عمرو من المزيح علينا قال لا اشتكل من عقيدات الضماير لا سيما اذا اردت جهادا في طاعة الله قال الذي يقبلها
الا ذكا قتله الله او سلمه للشهادة فاحسن معوية جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام
فيفسد عليه اهلها. قال المسعودي وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال كان هاشم بن عتبة
مقاتليه [illegible] جعل يقول لا يهولنكم اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار
من نحرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فناداه اقرا على امير المؤمنين السلم وقل له بركات
الله ورحمته عليك يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة
تصبح غدا لمن غلب على القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا عليه السلم بما قال فسار في
الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام. قال المسعودي وحدثنا عمرو بن شمر
عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحارث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل عشرة
بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي عليه السلم وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر
الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي عليه السلم حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء

تجزع عليه قال جزاه الله خيرا عصبة اسلمية • صباح الوجوه صرعوا حول هاشم • يزيد وسعدان وبشر
ومعبد • وسفيان وابنا معبد ذي المكارم • وعروة لا يبعد ثناه وذكره • اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا
من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير شد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه
يحمل عليه الا صبر له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا
حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا
واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات و
اصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة
من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول • انا ابن ارباب ملوك غسان • والدين
اليوم بدين عثمان • انبأنا قراؤنا بما كان • ان عليا قتل ابن عفان • ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم
يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك
سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال
الفتى اذا سالني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل
خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما قتله اصحاب محمد الذين هم
اولى بالنظر في امور المسلمين فان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وآله واول من آمن به واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا
ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتى يا عبد الله
لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع
الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى
منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وقتل هاشم
وفيما يقول امرأة من اهل الشام شعرا • لا تعدموا قوما اذا فقدوا ابن ياسر • [illegible]
نحن قتلنا اليثربي ابن محصن • خطيبكم وابني بديل وهاشم • قال نصر انا اليثربي ابن محصن فهو عمرو بن محصن
الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال • لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن • اذا صائح الحي المصبح
ثوبا • اذا الخيل جالت بينها قصد القنا • يثرن عجاجا ساطعا متنصبا • لقد فجع الانصار [illegible]
نعد في الصالحات مجربا • فيا رب خير قد افدت وجفنة • ملأت [illegible] • و
خصم قد ردت بغيظه • فآب ذليلا بعد ما كان مغضبا • وراية مجد قد حملت وغزوة • شهدت
اذا النكس الجبان تهيبا • حفاظا على حبل العشيرة ماجدا • وما كنت في الانصار نكسا مجنبا • طويل
الى الجد رحبا فناؤه • خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا • عظيم رماد النار لم يك فاحشا • ولا فشلا يوم
مغلبا • وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه • وسيفا اذا ما هاجت الحرب مقضبا • فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن

فعاش شقيا ثم مات معذبا • وغودر منكبا لفيه ووجهه • يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا • فان
يقتلوا الحر الكريم ابن محصن • فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا • وان يقتلوا ابني بديل وهاشما • فنحن
تركنا منكم القرن اعضبا • ونحن تركنا حميرا في صفوفكم • لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا • و
افلتنا تحت الاسنة مرثد • وكان قديما في الفرار مدربا • ونحن تركنا عند مختلف القنا • اخاكم
عبيد الله لحما ملحبا • بصفين لما ارفض عنه رجالكم • ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا • و
طلحة من بعد الزبير ولم ندع • لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا • ونحن احطنا بالبعير واهله • ونحن سقيناكم
سماما مقشبا • قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي عليه السلام قتل في المعركة وجزع علي
عليه السلام لقتله قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه
آخر من بقي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عليه السلام صفين وكان من مخلصي الشيعة • يا
هاشم الخير جزيت الجنة • قاتلت في الله عدو السنة • والتارك الحق واهل الظنة • اعظم بما فزت به
من منة • صيرني الدهر كاني شنة • وسوف تعلو حول قبري رنة • من زوجة وحوبة وكنة • قال نصر
والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام • لقد رأيت
امورا كلها عجب • وما رأيت كايام بصفينا • لما غدوا وغدونا كلنا حنق • كما رأيت الجمال الجلة الجونا
خيل تجول واخرى في اعنتها • واخرون على غيظ يرامونا • ثم ابتذلنا سيوفا في جماجمهم • وما نساقيهم من ذاك
يجزونا • كأنها في اكف القوم لامعة • سلاسل البرق يجدعن العرانينا • ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة • وكلهم عند
قتلاهم يصلونا • قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من اجلة اصحاب علي عليه السلام يا ابا طريف الم
اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها قال وقد كان فقئت عين عدي
وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال
بعث علي عليه السلام خيلا ليحبسوا عن معوية مادته فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها
وجاءت عيون علي عليه السلام فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا فلما اكثروا
الاختلاف قال علي عليه السلام اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه فذلك اليوم
حتى فرج ابن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها • لقد امعنت يا
عتب الملاما • فلو علمت الفرس خزيا وعارا • [illegible] سوى طمر • اذا الجري انهمر انهمارا • وقال
كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية لا ينهض بغير
ثقة • فانك بعد الموت [illegible] • تركتم عبيد الله بالقاع مسندا • يمج نجيعا والعروق نوازف • الا انما
تبكي العيون لفارس • بصفين اجلت خيله وهو واقف • ينوء وتعلوه سبايب من دم • كما لاح في جيب القميص
الكفائف • [illegible] • ولو فتيت ... الخالف • [illegible] • كلهم بنو
[illegible] • وخالفنا الجعداء فيمن تخالف • وقد صبرت
[illegible] • فارجوا حتى يأذن الله صبرهم • وحتى يجيء [illegible]

المصاحف • وقد تقدم ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرنا ها الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة
بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا له فهجاه عتبة جوابا فقال له
سميت كعبا بشر العظام • وكان ابوك سمى الجعل • وان مكانك من وائل • مكان القراد من است الجمل قال
نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمرو بن سعد عن سليمن الاعمش عن ابرهيم
النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي عليه السلام بصفين يوم وقعة
الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي عليه السلام وعك ولخم وجذام والاشعريين وكانوا مستبصرين في
قتال علي عليه السلام فلقد والله رايت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول
بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات
ونظرت الى علي عليه السلام وهو قايم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت
المستعان ثم نهض حين قام قايم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين و
حمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب
من ثلث الليل الاول وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي عليه السلام ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان
قال نصر وقد قيل ان عليا عليه السلام لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل
من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن
يشفي حزازتها • اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا • وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة • جنح الظلام يحث
الركض والعنقا • وافت منية عبد الله اذ لحقت • قب الخيول به اعجز بمن لحقا • وانساب مروان في
الظلماء مستترا • تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا • وقال مالك الاشتر • نحن قتلنا حوشبا
لما غدا قد اعلما • وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما • ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما • فقد
قتلنا منكم سبعين رأسا مجرما • اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما • وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت
ذي الشهادتين ترثي اباها رحمه الله • عين جودي على خزيمة بالدمع • قتيل الاحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين ترثي اباها رحمه الله • عين جودي على خزيمة با[illegible] عتوا • ادرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل • يسرعون الركوب في الدعوات • نصروا [illegible] ذا العدل • ودانوا بذاك
حتى الممات • لعن الله معشرا قتلوه • ورماهم بالخزي والآفات قال نصر [illegible] عن
الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدا
معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي عليه السلام كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عامل علي عليه السلام
على بعض فارس كتابا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل
بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب
الي بكتاب لا ادري ما هو فقال علي عليه السلام فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما
انسى الذي لا ينسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها

ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل عثمان • واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه
كان وعيدا وتهديدا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني و
بيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم ولا يلتفت
رجل منهم وراه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي ليجدني احمز ضرابا بالسيف قال نصر لما ابى على
اراد معوية خادعه يا منافيا قال نصر وروى عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتاب الى ابي ايوب ابلغ
لديك ابا ايوب ما الكنز • انا وقومك مثل الذئب والنقد • اما قتلتم امير المؤمنين فلا • ترجوا الهوادة منا
اخر الابد • ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت • حرارته صدعا على كبدي • اني حلفت يمينا غير كاذبة •
لقد قتلتم اماما غير ذي اود • لا تحسبوا انني انسى مصابته • وفي البلاد من الانصار من احد • قد ابدل
الله منكم خير ذي كلع • واليحصبيين اهل الخوف والجند • ان العراق لنا فقع بقرقرة • او شحمة بزها شاو ولم
يكد • والشام ينزلها الابرار بلدتها • امن ومضجعها عريسة الاسد • فلما قرا الكتاب على علي عليه السلام قال
لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما اشا ان اقول شيئا
من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى
الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمن وما نحن وقتل عثمن ان الذي تربص بعثمن وثبط
يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت والذين قتلوه لغير الانصار وكتب في اخر كتابه • لا توعدنا ابن حرب
اننا نفر • لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد • واسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم • لسنا نريد رضاكم اخر الابد
نحن الذين ضربنا الناس كلهم • حتى استقاموا وكانوا عابدي اود • والعام قصرك منا ان ثبت لنا • ضربا
يزيل بين الروح والجسد • اما علي فانا لا نفارقه • ما رقرق الال في الداوية الجرد • اما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول اناسا ساكني الجند • لا يعرفون اضل الله سعيهم • الا اتباعكم يا راعي النقد • فقد بغى الحق
هضما شر ذي كلع • واليحصبيون طرا بيضة البلد • قال نصر فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره وقال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي عليه السلام صفين
فاقتتلنا مرة ثلثة ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا نحن واهل الشام في اليوم
الثالث يعانق بعضنا بعضا [illegible] بجميع السلاح فلم يبق شي من السلاح الا قاتلت به حتى
تحاثينا التراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان
ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب
علي عليه السلام على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر
وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال والله اني لمع علي عليه السلام
اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف شعرا اسمعكه قال
قال يقول اذا تخازرت وما بي من خزر • ثم كسرت العين من غير عور • الفيتني الوى بعيد المستمر • ذا
سورة في الغيرة والكبر • احمل ما حملت من خير وشر • كالحية الصماء في اصل الحجر • فقال علي عليه السلام اللهم العنه

فإن يولك الله قتال علقمة وانزيا أمير المؤمنين بمحجر بجر اخرى انأت دلف تلقل فقال • انا الغلام القرشي
المؤتمن الماجد الابلج ليث كالشطن • ترضى به الشام الى ارض عدن • يا قاتل الكوفة يا اهل الفتن •
اضربكم ولا ارى ابا حسن • كفى بهذا حزنا من الحزن • فضحك علي عليه السلام وقال انه لكاذب وانه بمكان لعالم
كما قال العربي • غير الوهى ترقعين وانت مجبرة • ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم • قال محمد بن عمرو بن
العاص • لو شهدت جمل مقامي ومشهدي • بصفين يوما شاب منه الذوائب • غداة غدا اهل العراق
كأنهم • من البحر موج لجه متراكب • وجئناهم نمشي صفوفا كأننا • سحاب خريف صففته الجنائب •
فطارت الينا بالرماح كماتهم • وطرنا اليهم والسيوف قواضب • فدارت رحانا واستدارت رحاهمو
سراة نهار ما تولى المناكب • اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا • كتائب منهم وارجحنت كتائب • وقالوا
نرى من رأينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب • فأبنا وقد نالوا سراة رجالنا • وليس لما لاقوا سوى
الله حاسب • فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا • عارضا منهم كليما يكالب • كأن تلالي البيض فينا و
فيهم • تلالؤ برق في تهامة ثاقب • وقال النجاشي يذكر عليا عليه السلام وجده في الامر • اني اخال عليا
غير مرتدع • حتى يقيم حقوق الله والحرم • اما ترى النقع معصوبا بلمته • كأنه الصقر في عرنينه شمم
غضبان يحرق نابيه على حنق • كما يغيظ الفنيق المصعب القطم • حتى يزيل ابن حرب عن امارته • كما
تنكب غير الحلقة الحلم • قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية يتهدده •
فقال يا ايها الرجل المبدي عداوته • روى لنفسك اي الامر تأتمر • لا تحسبني كاقوام ملكتهم • طوع الاعنة
لما ترشح العذر • وما علمت بما اضمرت من حنق • حتى اتتني به الركبان والنذر • اذا نفست على الامجاد
مجدهم • فابسط يديك فان الخير مبتدر • واعلم بان علي الخير من نفر • شم العرانين لا يعلوهم بشر
لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم • ما دام بالحزن من صمائها حجر • نعم الفتى انت الا ان بينكما • كما
تفاضل ضوء الشمس والقمر • ولا اخالك الا لست منتهيا • حتى يمسك من اظفاره ظفر • لا تحمدن امرا
حتى تجربه • ولا تذمن من لم يبله الخبر • اني امرؤ قلما اثني على احد • حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر •
وان طوى معشر عني عداوتهم • في الصدر او كان في ابصارهم خزر • جمعت صبرا جراميزي بقافية •
لا يبرح الدهر منها فيهم اثر • قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا [illegible] • قال نصر وحدثنا
عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق ان عبيد الله بن جعفر بن ابي طالب كان [illegible] الخيل يوم الجمعة رجل في الرجال
فرس يا بني الجناحين فقال اتبيعني هذا الخيل تحدثني بها [illegible] ان تصيب افضل الخيل فقال
فاعلم ان اخذ افضل الخيل تقتل فاعلم ان اخذا افضل الخيل فركب فحمل على فارس كان قد دعاه الى البراز فضرب
الشامي وحمل غلامان آخران من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق معوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب
بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع الا [illegible] على البيض والدرق وقال عمرو بن
العاص • وجئتم الينا تسفكون دماءنا • [illegible] لعمري ما نبغي يكون جناحنا • الا
ادهى لو عقلتم وانكر • تعاورتم ضربا بكل مهند • اذا [illegible] تقد [illegible] كانكم [illegible]

كأنما فيها القنا والسنور • اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم • طعان وموت في المعارك احمر • وقال
رجل من كلب مع معوية يهجو اهل العراق ويوبخهم • لقد ضلت معاشر من نزار • اذا انقادوا لمثل ابي تراب
وانهم وبيعتهم عليا • كواشمة التغضن بالخضاب • تزين من سفاهتها يديها • وتحسر باليدين عن النقاب •
فاياكم وداهية نؤودا • تسير اليكم تحت العقاب • اذا ساروا سمعت لحافتيهم • دويا مثل تصفيق
السحاب • يجيبون الصريخ اذا دعاهم • وقد طحن الفوارس بالجراب • عليهم كل سابغة دلاص • وابيض
صارم مثل الشهاب • وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو •
سائل حليلة معبد عن فعلنا • وحليلة اللخمي وابن كلاع • واسأل عبيد الله عن فرساننا • لما ثوى متجدلا
بالقاع • واسأل معوية المولي هاربا • والخيل تمعج وهي جد سراع • ماذا يخبرك المخبر منهم • عنهم وعنا
عند كل وقاع • ان يصدقوك يخبروك بأننا • اهل الندى قدما مجيبو الداعي • ان يصدقوك يخبروك بأننا
نحمي الحقيقة كل يوم مصاع • ندعو الى التقوى ونرعى اهلها • برعاية المأمون لا المضياع • ونسن للاعداء
كل مثقف • لدن وكل مشطب قطاع • وقال عدي بن حاتم الطائي اقول لما ان رأيت المعمعة • واجتمع
الجندان وسط البلقعة • هذا علي والهدى حقا معه • يا رب فاحفظه ولا تضيعه • فانه يخشاك
رب فارفعه • ومن اراد غيه فضعضعه • او كاده بالبغي منك فاقمعه • وقال النعمان بن عجلان
الانصاري • سائل بصفين عنا عند وقعتنا • لم كيف كنا الى العليا نبتدر • وسل غداة لقينا الازد
قاطبة • يوم البصيرة لما استجمعت مضر • لولا الاله وقوم من ابي حسن • عنهم وما زال منا الفضل ينتظر •
لما تلاقت لهم بالصبر داعية • الا الكلاب والا الشاء والحمر • كم مقعص قد تركنا عند مقترك • تعرى السباع
عليه وهو منعفر • ما ان يؤوب ولا ترجوه اسرته • الى القيامة حتى ينفخ الصور • قال عمرو بن الحمق الخزاعي
تقول عرسي لما ان رأت ارقي • ماذا يهيجك من اصحاب صفينا • الست في عصبة يهدون للدين •
لا يظلمون ولا بغيا يريدونا • فقلت اني على ما كان من رشد • اخشى عواقب امر سوف يأتينا • ادالة القوم
[illegible] ادبا • [illegible] الحياء وكفى ما تغرلنا • وقال حجر بن عدي الكندي • يا ربنا سلم لنا عليا •
سلم لنا المهذب التقيا • المؤمن المسترشد الرضيا • واجعله هاد هداية مهديا • لا خطل الرأي ولا غبيا •
واحفظه رب حفظك النبيا • فانه كان لنا وليا • ثم ارتضاه بعده وصيا • قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعد عن الشعبي قال [illegible] الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا والله [illegible]
فقال الاحنف انا ان غلبنا لم تترك بالشام [illegible] الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم [illegible] بعدها كريم
من معشر ابدا • قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوما صفين بعد عام
الجماعة وتسليم الحسن عليه السلام الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقع
الحرب [illegible] على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار
[illegible] مبارح الابطال [illegible] فقال عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد اما والله لقد رأيتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين

الاثرم وهو على ابهه ساير القرم يعني عليا عليه السلام يضرب بسيفه ضربا غير ليث الاول كالاشراس تابع كتف الحديد
الحرب فقال معوية بعد انه كان يقاتل مرة له وعليه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال
ارسل علي عليه السلام الى معوية ان ابرز لي واعف الفريقين من القتال فأينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد
انصفك الرجل فقال معوية ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها فلما لم يجب قال علي عليه السلام و
وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا
عليه السلام امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحمل فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع
قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لواءك فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك باس فلا
ينقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنيه ثم تقدم
باللواء فادركه رسول معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ
مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى
اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قيد قوس فقدم لواءه فارسل علي عليه السلام الى اهل الكوفة
ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام
فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل
ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقطه فرمى الشامي بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا
فاستعينوا به على قتال عدوكم فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة آلاف درهم قال نصر وحدثنا ابو الطحى
عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه
فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب
بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الخمر والمحدود
في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا ادعوهم الى الاسلام وهم
يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقديما ما عاداني الفاسقون ان هذا هو
الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر
هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب
وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم
وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت قال [illegible] وكان علي عليه السلام
اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال ۞ من اي يومي من الموت افر ۞ ايوم لم يقدر ام يوم قدر ۞ ثم حمل يوما
لواء الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر علي عليه السلام جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه
واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي عليه السلام لابنه
محمد امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى يأتيك امري ففعل
وقد كان اعد علي عليه السلام مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد عليه السلام الرماح في صدور القوم امر علي عليه السلام

ان يحمل فحملا فأزالاهم عن مواقفهم واصابا منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد الصلوة الا
ايماء فقال النجاشي في ذلك اليوم يذكر الاشتر ۞ ولما راينا اللواء العقاب ۞ يقحمه الشانئ الاخزر ۞ كليث
العرين خلال العجاج ۞ واقبل في خيله الابتر ۞ دعونا لها الكبش كبش العراق ۞ وقد خالط العسكر العسكر ۞ فرد اللواء
على عقبه ۞ وفاز بحظوتها الاشتر ۞ كما كان يفعل في مثلها ۞ اذا ناب معصوصب منكر ۞ فان يدفع الله عن نفسه
فحظ العراق به الاوفر ۞ اذا الاشتر الخير خلى العراق ۞ فقد ذهب العرف والمنكر ۞ وقال العراق ومن عرفت ۞
كفقع تضمنه القرقر ۞ قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي عليه السلام
صفين كان منا رجل يعرف بهاني بن فهد وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد
فقال هاني سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا
لخرجت اليه فما رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعكا شديدا
فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد
الحضرمي فقال يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك فقال هاني سبحان الله ارجع
وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك
ونصرا لابن عم رسولك واختلفا ضربتين فقتله هاني وشد اصحاب يعمر بن اسد على هاني وشد اصحاب
هاني عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا عليه السلام ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل
الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب
الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة
حتى تفانوا ورق الناس وخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل
لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم
من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم
وتفرق اصحاب علي عليه السلام عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا
عليه السلام في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذا
كنت حيا فالامر هين فاني مشيت اليك على قتلى وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله
عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا عليه السلام هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما
يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي عليه السلام انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل
فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي عليه السلام على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام
الى الآن فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم و
الله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فركب علي عليه السلام فرس رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان
يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله

وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله يربح
ان هذا اليوم له ما بعده اذ عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لعشرة بين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف
الى اثني عشر الفا الا الذي عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول . دبوا دبيب
النمل لا تفوتوا . واصبحوا في حربكم وبيتوا . حتى تنالوا الثار او تموتوا . او لا فاني طال ما عصيت . قد قلتموا
لو جئتنا فجئت . ليس لكم ما شئتم وشئت . بل ما يريد المحيي المميت . وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو
يقول ابعد عمار وبعد هاشم . وابن بديل فارس الملاحم . نرجو البقاء ضل حلم الحالم . لقد عضضنا
امس بالاباهم . فاليوم لا نقرع سن نادم . ليس امرؤ من حتفه بسالم . وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق
كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معوية
على عليهم يضرب الناس بسيفه قدما قدما وهو يقول . اضربهم ولا ارى معوية . الاخزر العين العظيم الحاويه
هوت به في النار ام هاويه . فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا
ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة . ابت لي عفتي وابى بلائي . واخذي الحمد بالثمن الربيح . واقدامي على المكروه
نفسي . وضربي هامة البطل المشيح . وقولي كلما جشأت وجاشت . مكانك تحمدي او تستريحي . لادفع
عن مآثر صالحات . واحمي بعد عن عرض صحيح . بذي شطب كلون الملح صاف . ونفس ما تقر على
القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل . ما علتي
وانا جلد نابل . والقوس فيها وتر عنابل . تزل عن صفحتها المعابل . الموت حق والحياة باطل . فثنى معوية
رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك . والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين
صاحبه وتحاجز الناس . قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير
المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال تذكر يوم قربت فرسك لتفر وقد
غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوثبه وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت اين
تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين
وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت فتلومت في نفسك ساعة
احتفظ ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما اخطأ هذا الفعل الا انت ثم امر له بثلثين الف
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام
صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع
ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما
بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال او تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص
تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني
احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك . الا لله من هفوات
عمرو . يعاتبني على تركي برازي . فقد لاقى ابا حسن عليا . فآب الوائلي مآب خازي . فلو لم يبد عورته

بمحجته قوادم اي بازي . فان تكن المنية اخطأته . فقد غنى بها اهل الحجاز . فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك
ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة
لك خزيا . قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه
عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال
الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال
ما عندك يا عتبة فقال ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انك راس اهل العراق وسيد
اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل
عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا ديته واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان
غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك ما اردت وما لا
ندعوك الى ترك علي ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث
فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله ما عظم عني ولا صغرت عنه وان شاء ان
اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد
هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي
فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم
باحوج اليها منا وسنرى فيها رأينا فلما عاد الى معوية وابلغه قوله قال له لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم
عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه .
يا ابن قيس وحارث ويزيد . انت والله راس اهل العراق . انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء
الراقي . انت كالشمس والرجال نجوم . لا يرى ضوءها مع الاشراق . قد حميت العراق بالاسل السمر و
بالبيض كالبروق الرقاق . وسعرت القتال في الشام . بالبيض المواضي وبالرماح الدقاق . لا ترى غير
اذرع واكف . ورؤوس بهامها افلاق . كلما قلت قد تصرمت . الهيجاء سقيتهم بكاس دهاق . قد
قضيت الذي عليك من الحق . وسارت به القلاص المناقي . انت حلو لمن تقرب بالود . وللشانئين
مر المذاق . بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق . قال نصر فقال معوية
لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه
كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى اهل العراق الا بهلاك
اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب
اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما
بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة ولا صبرا واعلموا ان الشام لا يهلك الا بهلاك
العراق وان العراق لا يهلك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك
اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره القتال كما ان فيكم

من يكرهه وانما هو امير يطاع ومأمور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي
القلب فليس باهل ان يدخل في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب ٭ طال البلاء وما
يرجى له آسي ٭ بعد الاله سوى رفق ابن عباس ٭ قولا له قول من يرجو مودته ٭ لا تنس حظك ان الخاسر الناسي
انظر فدا لك نفسي قبل قاصمة ٭ للظهر ليس لها راق ولا آسي ٭ ان العراق واهل الشام لن يجدوا ٭ طعم
الحياة مع المستغلق القاسي ٭ يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له ٭ اعظم بذلك من فخر على الناس ٭ اني
ارى الخير في سلم الشام لكم ٭ والله يعلم ما بالسلم من باس ٭ فيها التقى وامور ليس يجهلها ٭ الا الجهول وما
نوكى كاكياس ٭ فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين عليه السلام فضحك وقال قاتل الله ابن العاص
ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد
فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت
الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه عنها تنزه اهل الورع
فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب
ما معوية فيها كعلي بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل
العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خيرهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه ولست
انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك
من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال
يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل ٭ يا عمرو حسبك من مكر ووسواس ٭ واذهب فليس لداء الجهل من آسي
الا تواتر طعن في نحوركم ٭ يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس ٭ اما علي فان الله فضله ٭ بفضل ذي شرف
عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة ٭ او تبعثوها فانا غير انكاس ٭ قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة
هذا بهذا وما بالحق من باس ٭ ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان كان
يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس و
قلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان [illegible] وعظم
صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه
عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار
ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك منافسة لبني امية
في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت
هذه الحروب بعضها بعضا حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما ايئسنا منكم ايئسكم منا ولقد
رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم
وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من
رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان

بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك
وانت رأس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي عليه السلام فلما وصل
الكتاب الى ابن عباس اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه
اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة والى انصار ابن عفان
وكراهيتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى
صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة و
الزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث
كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من
خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمان
كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك انه لو بايع الناس
لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت والخلافة يا معوية وانما
انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب
الى معوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال ٭ دعوت ابن عباس الى
جل حظه ٭ وكان امرأ اهدي اليه رسائلي ٭ فاخلف ظني والحوادث جمة ٭ وما زاد ان اغلى عليه مراجلي
فقل لابن عباس اراك مخوفا ٭ بجهلك حلمي انني غير غافل ٭ فابرق وارعد ما استطعت فانني ٭ اليك بما
يشجيك سبط الانامل ٭ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال عقد معوية يوما من ايام صفين الرياسة
على اليمن لرجال من قريش قصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة
ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعات الاولى من صفين
فشق ذلك على اهل اليمن وارادوا الا يتأمر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن
[illegible] فقال ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده
[illegible] الاحن ٭ واحدثت بالشام ما لم يكن ٭ عقدت لبسر واصحابه ٭ وما الناس
حولك الا اليمن ٭ فلا تخلطن بنا غيرنا ٭ كما شيب بالماء محض اللبن ٭ والا فدعنا على حالنا ٭ فانا وانا
لم نستطع [illegible] ٭ وابدوا لنا الحب في الفتن ٭ وشد علي باصحابه ٭ [illegible] اذ ذاك
عند الذقن ٭ بانا شعارك دون الدثار ٭ وانا الرماح وانا الجنن ٭ وانا السيوف وانا الحتوف و
الدروع وانا المجن قال فكأنما [illegible] معوية ونظر الى وجوه اليمن فقال اعن رضا كم يقول ما قال قالوا لا مرحبا
بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم وهو
لكم [illegible] وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحرث لمعاوية [illegible] قال الاعور الشني لعلي عليه السلام
يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك
نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت

فهمدان من عهد النبي حسنا وحسينا عليهما الصلوة والسلم وقد قالت شيئا فاسمعه قال هات فانشده
ابا حسن انت شمس النهار • وهذان في الحادثات القمر • وانت وهذان حتى الممات • بمنزلة السمع
بعد البصر • وانتم اناس لكم سورة • يقصر عنها اكف البشر • يخبرنا الناس عن فضلكم • وفضلكم اليوم
فوق الخبر • عقدت لقوم اولي نجدة • من اهل الحياء واهل الخطر • مساميح بالموت عند اللقاء •
منا واخواننا من مضر • ومن حي ذي يمن جله • يقيمون في النائبات العسر • فكل يسر بقومه
ومن قال لا فعند الحجر • ونحن الفوارس يوم الزبير • وطلحة اذ قيل اودى غدر • ضربناهم قبل نصف
النهار • الى الليل حتى قضينا الوطر • ولم يأخذ الضرب الا الرؤس • ولم يأخذ الطعن الا الثغر • ونحن اولئك
في امسنا • ونحن كذلك فيما غبر • قال فلم يبق احد من الرؤساء الا واهدى الى النبي قال نصر
وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص
وبسر بن ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام
رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن
سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم
من قريش وانا احب ان يعلم الناس انكم اهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي
قالوا ذاك اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال الاعور بن هاشم وانت يا بسر لقيس بن سعد
يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن للاعور الطائي يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها
نوائب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكروا على اعنة الخيل قال فاصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا الا
حشده فقصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال • لن تمنع الحرمة بعد العام • بين قتيل وجريح دامي • سامك
العراق بالشام • انعى ابن عفان مدى الايام • فطعن في اعراض الخيل مليا • ثم ان همدان تنادت بشعارها
واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهمدان يذكرون ان سعيدا كاد يقتضبه
الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك • يا لهف نفسي فاتني معاوية • فوق طمر كالعقاب هاوية •
والراقصات لا يعود ثانية • قال فانصرف معاوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا
في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي عليه الصلوة والسلام الاعظم في حماة الناس
فارتجز عمرو فقال • لا عيش ان لم القى يوما هاشما • ذاك الذي اجشمني المجاشما • ذاك الذي يشتم عرضي ظالما
ذاك الذي ان ينج مني سالما • يكن شجى حتى الممات لازما • فطعن في اعراض الخيل مزبدا • وحمل المرقال
عليه وارتجز فقال • لا عيش ان لم القى يوما عمرا • ذاك الذي احدث فينا الغدرا • او يحدث الله لامر امرا
لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا • ضربا هذا ذيك وطعنا شزرا • يا ليت ما تحتي يكون القبرا • فطاعن عمرو حتى
رجع فانصرف الفريقان بعد شدة القتال ولم يسر معوية بذلك وغدا بسر بن ارطاة في اليوم الثالث في حماة
الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق مقرم وهو يقول
انا ابن سعد زانه عبادة • والخزرجيون كماة سادة • ليس فراري في الوغى بعادة • ان الفرار للفتى قلادة •

يا رب انت لقني الشهادة • فالقتل خير من عناق غادة • حتى متى تثنى لي الوسادة • وطاعن خيل بسر و
برز له بسر فارتجز وقال • انا ابن ارطاة العظيم القدر • مردد في غالب وفهر • ليس الفرار من طباع بسر
ان يرجع اليوم بغير وتر • وقد قضيت في العدو نذري • يا ليت شعري كم بقي من عمري • ويطعن بسر
قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن
الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع فقال له معوية انك اليوم
تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو
يقول • يا رب قيض لي سيوف الكفرة • واجعل وفاتي بأكف الفجرة • فالقتل خير من ثياب الحبرة • لا تعدل
الدنيا جميعا وبره • ولا بعوضا في ثواب البررة • وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا عبيد الله
وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا فارتجز فقال • انعى ابن عفان وارجو ربي • ذاك الذي يخرجني من ذنبي
ذاك الذي يكشف عني كربي • ان ابن عفان عظيم الخطب • يأبى له حبي بكل قلبي • الا طعاني دونه وضربي
حسبي الذي انويه • حسبي حسبي فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل
فغم ذلك معاوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان رجاءهم عند معاوية ان ينال حاجته
فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن
امام الخيل وقال • قل لعدي ذهب الوعيد • انا ابن سيف الله لا مزيد • وخالد يزينه الوليد • ذاك الوليد
الذي قيل الوحيد • ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال • ارجو الهي واخاف
ذنبي • ولست ارجو غير عفو ربي • يا ابن الوليد بغضكم في قلبي • كالهضب بل فوق قنان الهضب • فلما كاد
ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد
الرحمن مقهورا وانكسر معوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل
الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال معاوي ان الامر لله وحده • وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا
صبت بنا الامر قريش لعشرة • بيا بنيه لا تستطيع لها دفعا • فكيف رايت الامر اذ جد جده • لقد قذفت …
الذي جئته … وعدي بن حاتم • والاشتر يا للناس اغنى لها ضرعا • وتجعل المرقال عمرا وانت
لليث لو من بعد نعاية سبعا • وان سعيدا اذ برزت لرمحه • لفارس همدان الذي يشعب الصدعا • ملى
… ضربت بسيفه • اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا • رجعت فلم تظفر بشيء تريده • سوى فرس اعيت
وابت بها ظلعا • فدعهم فلا والله لا تستطيعهم • مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا • قال … معاوية … ان
… فقال لقد اضعفكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانت الجبان يا عمرو فغضب
مروان فقال لهلا برزت اليه اذ دعاك ان كنت شجاعا كما زعم وقال … ابن سعيد • و
تلك في المجاجة من بغاكا • فهل لك في ابي حسن علي • لعل الله يمكن من قفاكا • دعاك الى النزال فلم تجبه
ولو نازلته تربت يداكا • وكنت اصم اذ … بعينا • وكان سكوته عنها مناكا • فلما الكبش …
بحاه • بحيرة وما ظفرت يداكا • فيا اضعف صحابك يابن هند • افرقه وتغضب من كفاكا • فلا والله

ما اضمرت خيرا ۝ ولا اظهرت الا امرا كا ۝ قال ان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمتت بهم
اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله و
تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبيت نفسي لسيدهم
وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معوية اياما فقال معوية لعمري هذا الضعف والضعف طاهر (?)
وعابر يطعنا في العجاج المعاين ولولا عبا (?) ان تؤبوا بنهدة ۝ وان تقتلوا اعلالا وعند الكتايب ۝ لناديت
للهيجا رجالا سواكم ۝ ولكنما يحمي الملوك الحطايب ۝ اتدرون من لاقيتم وحيشكم ۝ لقيتم ليوثا اصحرتها
العرابن ۝ لقيتم صناديد العراق ومن بهم ۝ اذا جاشت الهيجا يحمي الضغاين ۝ وما كان منكم فارس دون
فارس ۝ ولكنه ما قدر الله كاين ۝ فلما سمع القوم ما قال معاوية اتوه فاعتذروا اليه واستقالوا الذي
ما يحب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن
العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليه ان بازاء عك همدان فبعث اليه معوية ان
قدم عكا اليهما فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فجاءكم حي اهل
العراق همدان فاصبروا وهبوا الي جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي
امهلني حتى اتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين ومن هلك فابن عمه مكانه
لتقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان فـ
تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يا همدان ان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف
ارجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم
شيخ من همدان وهو يقول ۝ يا لبكيل لخثعم وحاشد ۝ نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا ۝ حتى تخر منكم
القماحد ۝ وارجل يتبعها سواعد ۝ بذلك اوصى جدكم والوالد ۝ وقام رجل من عك فارتجز فقال ۝ تدعوا
همدان وندعوا عكا ۝ بكوا الرجال يال عك بكا ۝ ان خدم القوم فبركا بركا ۝ لا تدخلوا اليوم عليكم شكا قد محض
القوم فزيدوا محكا ۝ قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم
الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم بالله انا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت … فارسل
معوية الى عك ان بروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك ثم انصرفت همدان فقال عمرو يا معوية
والله لقد لقيت اسد اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط … وقال
عمرو في ذلك ۝ ان عكا وحاشدا وبكيلا ۝ كاسود الضراء لاقت اسودا ۝ … بالقنا وتنادوا
نطباة (?) السيوف عتوا عنيفا ۝ ازورار المناكب … ۝ ليس يدرون
ما الفرار ۝ ولو كان فرارا كان ذلك سديدا ۝ … غير
ضرب فوق الطلى وعلى الهام وقرع الحديد يعلوا الحديدا ۝ … فجرت هناك …
كبراك الجمال الا ثقلها ۝ الجمال فلا ننتقل الا وبيدا ۝ قال ولما اشترطت عك والاشعريون على معوية
ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معاوية

وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ عليا عليه السلام فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم
يلتمس عليا عليه السلام ما يطأ الا على قتيل او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير
المؤمنين الا نقوم حتى نموت فقال علي عليه السلام ادنه فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك
ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه قال نصر وجاء المنذر بن ابي حمصة
الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية
الفرايض والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام
وبك من معوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم ۝
فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت وانشد ۝ ان عكا سالوا الفرايض والاشعر
سالوا جوايز البثنه ۝ تركوا الدين للعطاء وللفرض ۝ فكانوا بذاك شر البرية ۝ وسالنا حسن الثواب من
الله ۝ وصبرا على الجهاد ونية ۝ فلكل ما ساله ونواه كلنا ۝ يحسب الخلاف خطيه ۝ ولاهل العراق
احسن في الحرب ۝ اذا ما تدانت السمهريه ۝ ولاهل العراق احمل للثقل ۝ اذا عمت البلاد بلية ۝ ليس منا من
لم يكن لك في الله وليا ۝ يا ذا الولاء والوصيه ۝ فقال علي عليه السلام حسبك يرحمك الله واثنى عليه وعلى
قومه خيرا وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب
دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدوا على مصافهم واصبح معوية يدور في احياء اليمن وقال
عبوا الي كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي عليه السلام عرف
انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي عليه السلام احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل
واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعاوية فقال معاوية ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا
واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي عليه السلام همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا
همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره
… لمعاوية من ليس مثلك فارمنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي عليه الصلوة والسلام
فلو كنت بوابا على باب جنة ۝ لقلت لهمدان ادخلي بسلام ۝ فقال علي عليه السلام لصاحب لواء همدان ۝
اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على اهل
حمص فضربوهم ضربا شديدا … بالسيوف وعمد الحديد حتى الجاوهم الى قبة معاوية وارتجز من
همدان رجل عداده في … فقال ۝ قد قتل الله رجال حمص ۝ غروا بقول الكذب والخرص ۝ حرصا على
المال واي حرص ۝ قد نكص القوم وابى نكص ۝ عن طاعة الله وفحوى النص ۝ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
قال لما ردت خيل معوية اسف فجرد سيفه وحمل في كماة اصحابه فحملت عليه فوارس همدان ففقاتها
ركضا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس
الا يا ابن قيس قرت العين اذ رات ۝ فوارس همدان بن زيد بن مالك ۝ على عارفات للقاء عوابس طوال
الهوادي مشرفات الحوارك ۝ معودة للطعن في ثغراتها ۝ يجلن فيحطمن الحصا بالسنابك ۝ عباها على

فقال الهيثم معاوية والله لا اولى عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال
لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال الهيثم معوية هذا يوم تمحيص وان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم في القوم
كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي عليه الصلوة والسلام اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة
وقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام
فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ايذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم
واخذ الراية ومضى بها وهو يقول • حتى متى ترجو البقاء يا اصبغ • ان الرجاء بالقنوط يدمغ • اما
ترى احداث دهر تنبغ • فادبغ هواك فالاديم يدبغ • والرفق فيما قد تريد ابلغ • اليوم شغل وغدا لا
فرغ • فارجع الى علي عليه السلام حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم
بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وكان علي عليه الصلوة
والسلام يضن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما
اصحابه فقال اما من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر الجشمي فنادى بين العسكرين هل من مبارز
فدعا معوية وهو لا يعرفه ابا حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد
منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه
وبكيا فقال له الاب اي بني هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم الى الاخرة ثم قال يا ابه لو كان من رأيي
الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوتاه فماذا اقول لعلي و
للمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال
الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل • ان حجل بن عامر واثالا • اصبحا يضربان في
الامثال • اقبل الفارس المدجج في النقع • اثال يدعو يزيد نزال • دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل
ذيال • فدعاني له ابن هند وما زال قليلا في صحبه امثالي • فتناولته ببادرة الرمح • واهوى باسمر عسال
فاصطدنا وكان من حدث الدهر • عظيم فتى لشيخ بجال • شاجرا بالقناة صدر ابيه وعزيز علي طعن اثال • لا
ابالي حين اعترضت اثالا • وانا لكاك لست ببالي • فافترقنا على السلامة • والنفس يقيها مؤخر الآجال
لا يراني على الهدى وتراه • من هداه على سبيل ضلال • فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له
ان طعني وسط العجاجة حجلا • لم يكن في الذي نويت عقوقا • كنت ارجو به الثواب من الله • وكوني مع
النبي رفيقا • لم ازل انصر العراق على الشام • اراني بفعل ذاك حقيقا • قال اهل العراق اعظم بالخطب وقال
اهل الشام [illegible] نقيقا • من جفا بعد ذاك الطريق الى الله • فكنت الذي سلكت الطريقا • حاسر الرأس لا يريد سوى
الموت اراه الخليل يقينا • فاذا فارس تقحم في الروع • خدبا مثل السحوق عتيقا • فبدانى
حجل بادرا [illegible] • وما كنت قبلها مسبوقا • فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا • الحمد لله
[illegible] • حملا بيروق زنيقا • اذ كففت السنان عنه ولم ادن • فتيلا ولا
[illegible] لكن لطيف الجداء والتضييقا • غير ان خافت ان تدخل النار فلا

لابن هند وخيله • فلولم تبقيا كانا وطالك • وكانت لم عند في يوم عند ظهر • وفي كل يوم كاسفة الشمس
الك • وكانت بحمد الله في كل كربة • حصونا وعزا للرجال الصعالك • فقل لامير المؤمنين ان ادعنا
متى شئت انا عرضة للمهالك • ونحن حططنا الشرك من حي حمير وكنده • والحي الخفاف السكاسك و
عك ولخم شائلين سياطهم • حذار العوالي كالاماء العوارك • قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
رجاله ان معوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني واقلقني فاخرج بهذه الخيل
في يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمروا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي
دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك
ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية سيغني
الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معوية عمروا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال
مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله ان كنت فعلت لقد
قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت
لي به منها فارجع فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز و
يقول • يا ليت شعري كيف لي بعمرو • ذاك الذي اوجبت فيه نذري • ذاك الذي اطلبه بوتري
ذاك الذي فيه شفاء صدري • من يا بني بها بكل عمري • فهل له عند اللقاء قربي • احمله فيه
طعان الشرا • اولا فرجي غائلتي بعذري • فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل
نحو الصوت وقال • يا ليت شعري كيف لي بمالك • كم كاهل جببته وحارك • وفارس قتلته
وفاتك • ومقدم آب بوجه حالك • ما زلت ادهى عرضة للهالك • فغشيه الاشتر بالرمح فراغ
عمرو عنه فلم يضع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضا نحو عسكره فقال
غلام من يحصب يا عمرو عليك لعنة الله ما هبت الصبا يال حمير اقل اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما
حدثا فقال • ان يك عمرو قد علاه الاشتر باسمر فيه سنان ازهر • فذاك والله لعمري مفخر • يا عمرو
يكفيك الطعان حمير • واليحصبي بالطعان امهر • دون اللواء اليوم موت احمر • فنادى الاشتر ابنه ابراهيم
خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابرهيم اللواء وتقدم وقال • يا ايها السائل عني لا ترع • اقدم فاني
من عرانين النخع • كيف ترى طعن العراقي الجذع • اطير في يوم الوغى ولا اقع • ما ساءكم سر وما ضر نفع
اعددت ذا اليوم لهول المطلع • وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه ولم يبرحا يطعن كل واحد
صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا
من لا يقاتل معنا ول علينا رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم • معاوي اما تدعنا
لعظيمة • يلبس من نكرائها الغرض بالحقب • فول علينا من يحوط ذمارنا • من الحميريين الملوك على العرب
ولا تأمرنا بالتي لا نريدها • ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب • ولا تغضبنا والحوادث جمة • علينا
فيغشوا اليوم في يحصب الغضب • فان لنا حقا عظيما وطاعة • وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب

تعصني وكن لي رفيقا ۰ وكذا قال في ضرب تعزيبا ۰ وشرقت لجعا شرقيا ۰ قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري
ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم
يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسال عن فارس من اهل الشام
الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في
حلقه ولارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا
ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معوية لا تلومن الانصار في حب الحرب والسرعة نحوها فانهم
كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رايتهم مع رسول الله صلى الله وآله كثيرا واما لقاؤك
اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديما فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك
آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما
اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها
ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة
الشر ولكنا حملنا ذلك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب
قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معوية قال ما بلغكم
واجاب عنكم صاحباكم ولعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه امس ولئن وترتموه في الاسلام لقد
وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان اليوم
فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل و
الاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به
كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرا ۰ يا ابن هند دع التوثب ۰ في الحرب اذا عن بالجياد
ثرينا ۰ نحن من قد علمت فادن ۰ اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا ۰ ان تشا فارس له فارس منا ۰ وان
شئت باللفيف التقينا ۰ اي هذين ما اردت فخذه ۰ ليس منا وليس منكم ونينا ۰ ثم لا ننزع العجاج حتى
ينجلي حربنا لنا او علينا ۰ ليت ما تطلب الغداة اتانا ۰ انعم الله بالشهادة عينا ۰ فلما اتى شعره وكلامه
معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار [illegible] ما عسى ان تقول لهم اذا اردت
ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا غدا
ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فالراي قال الصبر والتوكل وارسل اليه [illegible]
فارسل معوية الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا
الى قيس بن سعد وقالوا ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى
القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس هو ثم
حمل على اخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتم معوية شتما قبيحا وشتم الانصار

فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معوية سال النعمان ان يخرج الى
قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير
فخرج اليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار
انكم اخطاتم في خذل عثمن يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم
اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في
الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت
الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجتري على هذه
المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت لغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار
تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمن من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم
على النكث واما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا
كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح
بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقا او
اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور وانظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي
الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين
ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القران ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب
علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل
الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاه المرادي المكنى بابي احمر وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدي فقام
العكبر الى علي عليه السلم وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد
ظننا باهل الشام الصبر وظنوه بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الآخرة خصمهم ثم قرات
آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي عليه السلم خيرا وخرج الناس
الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاه المرادي نادرا من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نفرا من
اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي انا عوف
بن مجزاه فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف ۰ بالشام امن ليس فيه
خوف ۰ بالشام عدل ليس فيه حيف ۰ بالشام جود ليس فيه سوف ۰ انا ابن مجزاه واسمي عوف ۰
هل من عراقي عصاه سيف ۰ يبرز لي وكيف لي وكيف ۰ فقال له العكبر ۰ الشام محل والعراق ممطر ۰ بها
امام طاهر مطهر ۰ والشام فيها اعور ومعور ۰ انا العراقي واسمي عكبر ۰ ابن جدير وابوه المنذر ۰ ادن
فانني في البراز قسور ۰ فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعاوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس
فوجه العكبر فرسه فملا فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب

على عضده او سنامه فاسكنه فاتاه رجل هو فتح وفرسه فناداه فلم يجبه ومضى مبادرا حتى انتهى الى معوية
فحمل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان يتفرد بمعاوية فيقتله فاستقبله رجال قتل منهم قوما وحال الابطال
بينه وبين معوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال افلحت يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع
الى صف العراق ولم يكلم فقال له علي صلوات الله عليه ما حملك على ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن
هند فحيل بيني وبينه وكان الاكبر شاعرا فقال • قلت لما رايت الذي كان باغيا • ينادي وقد ثار
العجاج نزال • يقول انا عوف بن مجزاة والمنى • لقاء ابن مجزاة بيوم قتال • فقلت له لما علا القوم صوته •
منيت بشيخ البدين طوال • فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة • ملات مجاريها صدور رجال • فغادرته
يكبو صريعا لوجهه • ينوء مرارا في مكر مجال • وقدمت مهري راكضا نحو صفهم • اصرفه في جريه بشمال
اريد به التل الذي فوق راسه • معاوية الجاني لكل خبال • فقام رجال دونه بسيوفهم • وقام رجال دونه
بعوال • فلو نلته نلت التي ليس بعدها • وفزت بذكر صالح وفعال • ولو مت في نيل المنى الف موتة •
لقلت اذا ما مت لست ابال • قال وانكر اهل الشام قتل عوف المرادي وندم معوية ثم الاكبر فقال
يد الله فوق يده فاين الله جل جلاله ونفاحه عن المؤمنين • قال نصر وروى عمرو بن سعد عن الحرث
بن حصين عن ابي الكنود قال جزع اهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معوية بن خديج قبح الله
ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع ولو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤنة ما كان ظفرا وقال
يزيد بن اسد لمعاوية لا خير في امر لا يشبه آخره اوله لا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان
يكن الامر لك ادميت وبكيت على قرار وان يكن لغيرك فما اصبت به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما
جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم
ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال
الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل
هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم فاما
الاشعث فانما حمى عن مصره واما الاشتر وعدي فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله ثم قال معوية ويح
ان يكن الرجال عندنا اشباها فما مثل هند كان لنا وغضب قال شاعر اليمن يرثي ذا الكلاع وحوشبا •
معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا • وجدع احياء الكلاع ويحصب • فذو كلع لا يبعد الله داره • وكل
يمان قد اصيب بحوشب • هما ما هما كانا معاوي عصمة متى • قلت كانا عصمة الكذب • ولو قبلت في
هالك بذل فدية • فديتهما بالنفس والام والاب • وروى نصر عن ... عن عبد الرحمن بن كعب قال لما
قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي وهو بآخر رمق فقال له رحمك الله
والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى
اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين
الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق

او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح و
المعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي عليه الصلوة والسلام فاخبره فقال
رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة
حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى
صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه
راجعون هل لك في الماء ومعي اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذ في السلاح وخرقني فلست اقدر على الشرب
هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال فاذا رايته فاقرا عليه السلام وقل له يا امير المؤمنين
احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم يبرح حتى مات فخرجت
حتى اتيت امير المؤمنين عليه السلام فقلت له ان عبد الرحمن بن كلدة يقرا عليك السلام قال واين هو قلت وجدته
وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم يبرح حتى مات فاسترجع فقلت قد ارسلني اليك برسالة
قال وما هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق
فنادى منادي في العسكر ان احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر
عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين فقال ويحكم يا معشر
اهل اليمن اني لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا
وكان ابرهة من رؤساء اصحاب معاوية فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة
مذ وردت الشام بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ معاوية كلام ابرهة فتاخر آخر الصفوف وقال لمن
حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا
وباسا ولكن الامير كره مبارزة علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان
معوية فقال ان كان معوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج بين الصفين فنادى انا ابو داود فابرز
الي يا ابا حسن فتقدم علي عليه السلام نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر
فقال والله ما معوية اليوم باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما
يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود واسوء صباحاه قبح الله
البقاء بعد ابي داود وحمل على علي عليه السلام فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعوية
واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في
اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال
والله لقد دعاني الى البراز حتى لقد استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي
الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا
وفضح عمروا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق
بها منك واذا ابيتموه فانا له فقال له معاوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من

الحجاز يخطب بنته فلقى بسرا فقال له انى سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الولي
من بعد معوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هولاء قرن لعلى فما يدعوك الى مبارزته قال الحيا خرج منى كلام فانا
استحيى ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال شعرا تنازله يا بسر ان كنت مثله • والا فان الليث للشاة آكل •
كانك يا بسر بن ارطاة جاهل • بآثاره فى الحرب او متجاهل • معاوية الوالى وصنواه بعده • وليس سواه
مستغارونا كل • اولئك هم اولى به منك انه • على فلا تقربه امك هابل • متى تلقه فالموت فى راس رمحه •
وفى سيفه شغل لنفسك شاغل • وما بعده فى آخر الليل عاطف • ولا قبله فى اول الليل حامل •
فقال بسر هل هو الا الموت لابد من لقاء الله فغدا على عليه الصلوة والسلام منقطعا من خيله ويده فى يد
الاشتر وهما يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا فى الحديد لا يعرف فناداه ابرز الى
ابا حسن فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع
السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع باسه فانصرف عنه على عليه السلام
مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال
دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم لبسر من اهل الشام شاب على على عليه السلام فقال ارديت بسرا
والغلام ثائره • ارديت شيخا غاب عنه ناصره • وكلنا حام لبسر واتره • فلم يلتفت اليه على [illegible] وتلقاه
الاشتر فقال له • فى كل يوم رجل شيخ شاغره • وعورة وسط العجاج ظاهره • تبرزها طعنة كف واتره •
عمرو وبسر منيا بالفاقره • فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة على عليه السلام موليا وفرت خيله وناداه
على عليه السلام يا بسر معاوية كان احق بهذا منك فرجع بسر الى معوية فقال له معوية ارفع طرفك فقد اداك الله عز وجل
منك وقال الشاعر فى ذلك • افى كل يوم فارس تندبونه • له عورة تحت العجاجة بادية • يكف بها عنه
على سنانه • ويضحك منها فى الخلاء معاوية • بدت امس من عمرو فقنع راسه • وعورة بسر مثلها حذو
حاذية • فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا • سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية • ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما
كانتا للنفس والله واقيه • فلولاهما لم تنجوا من سنانه • وتلك بما فيها الى العود ناهيه • متى تلقيا الخيل
المغيرة صبحة • وفيها على فاتركا الخيل ناحية • وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا • نحوركما ان التجارب
كافيه • وان كان منه بعد فى النفس حاجة • فعودا الى ما شئتما هى ما هيه • قال فكان بسر بعد ذلك
اليوم اذا لقى الخيل التى فيها على عليه السلام تنحى ناحية وتحامى فرسان الشام بعد ذلك عليا قال نصر
حدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندى عن ابى جحيفة قال جمع معاوية كل قرشى بالشام فقال
لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم فى هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا فما بالكم اين حمية
قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال اى فعال تريد والله ما نعرف فى اكفائنا من قريش العراق من يغنى غناءنا
باللسان ولا باليد فقال معاوية بل ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم على بنفسه
قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لحسن
ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة

فبماذا نفاخرهم ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه
لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابى سفيان الهوا عن هذا فانى لاق بالغداة جعدة
بن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هانى بنت ابى طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين
القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان منى الى على فى ايام عثمان ومشهدى بالبصرة
لكان لى فى على راى يكفى امرء ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد
فقال معوية انك انما تجترى على بنفسك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى
اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث معوية الى عتبة فقال ما انت صانع فى جعدة
قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة فى قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى على فغدا
عليه عتبة فنادى ابا جعدة ابا جعدة فاستاذن عليا عليه السلام فى الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة
يا جعدة والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة
من على لولا امره فى عثمان ولكن معوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به
طرق الا وهو اجد من معوية فى القتال وليس بالعراق رجل مثل جده على فى الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم •
لصاحبكم وما اقبح بعلى ان يكون فى قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب
فقال جعدة اما حبى لخالى فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابى سلمة فلم يصب اعظم من قدره و
الجهاد احب الى من العمل واما فضل على على معوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام
فقد رضيتم بها امس فلم يقبل واما قولك ليس بالشام احد الا وهو اجد من معوية فليس بالعراق رجل مثل على
فهكذا ينبغى ان يكون مضى بعلى يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك
نحن اطوع لمعوية منكم لعلى فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل
والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله
فلم يستبق منها شيئا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيا جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا
وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحك جعدة
وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظى جعدة
بها عند على عليه السلام فقال النجاشى فيما كان من فحش عتبة على جعدة • ان شتم الكريم يا عتب خطب •
فاعلمنه من الخطوب عظيم • امه ام هانئ وابوه • من معد ومن لؤى صميم • ذاك منها هبيرة بن ابى وهب
اقرت بفضله مخزوم • كان فى حربكم يعد بالف • حين يلقى بها القروم القروم • وابنه جعدة الخليفة
منه • هكذا ينبت الفروع الاروم • كل شىء تريده فهو فيه • حسب ثاقب ودين قويم • وخطيب اذا
تمعرت الاوجه • يشجى به الالد الخصيم • وحليم اذا الحباء حلها • لجهل وجف عن الرجال الحلوم •
وشكيم الحروب قد علم الناس • اذا حل فى الحروب الشكيم • وصحيح الاديم من نغل العيب • اذا كان لا يصح
الاديم • حامل للعظيم فى طلب الحمد • اذا اعظم الصغير اللئيم • ما وعظى ان يتعل الذهب الاحمر عيبا

هيهات منك النجوم • كل هذا يجري بلا تغيير • وسوى ذاك كان وهو عظيم • وقال الاعور الشني في ذلك
يخاطب عتبة بن ابي سفيان • ما زلت تظهر في عطفيك ابهة • لا يرفع الطرف منك التيه والصلف • لا تحسب
القوم الا فقع قرقرة • او شحمة بزها شاو لها نطف • حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى • احيا مآثر اباء له سلفوا
ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف • اشجاك تشجية اذ نادى فوارسه • حاموا عن
الدين والدنيا فما وقفوا • هلا عطفت على قوم بمصرعه • فيها السكون وفيها الازد والصدف • قال
نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من
مسالح معوية وطلائعه فندب له علي عليه السلام الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا
والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته
فاسمع الاشتر وقال • الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا • على الناس لا ياتيهم بنهار • يكون كذا حتى
القيامة انني • احاذر في الاصباح يوم بواري • فيا ليل اطبق ان في الليل راحة • وفي الصبح قتلي او فكاك
اساري • ولو كنت تحت الارض ستين واديا • لما رد عني ما اخاف حذاري • فيا نفس مهلا ان للموت
غاية • فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار • أأخشى ولي في القوم رحم قريبة • ابا الله ان اخشى وما لك جاري
ولو انه كان الاسير ببلدة • اطاع بها شمرت ذيل ازاري • ولو كنت جار الاشعث الخير فكني • وقل من
الامر المخوف فراري • وجار سعيد او عدي بن حاتم • وجار شريح الخير قر قراري • وجار المرادي الكريم وهانئ
وزحر بن قيس ما كرهت نهاري • ولو انني كنت الاسير لبعضهم • دعوت فتى منهم ففك اساري • اولئك
قومي لا عدمت حياتهم • وعفوهم عني وستر عواري • قال فغدا به الاشتر الى علي عليه السلام فقال يا امير
المؤمنين ان هذا رجل من مسالح معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه
القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله
فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع به الاشتر الى منزله وخلى سبيله • الاصل ومن كلام له عليه السلام في
الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه • انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران انما هو خط
مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان يحكم
بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في
كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه واله فنحن احق الناس واولاهم بها
واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله
ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل
الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم
ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة
عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف

لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء
الشرح دفتا المصحف جانباه اللذان يكتنفانه وكان الناس يعملونهما قديما من خشب ويعملونهما الان
من جلد يقول عليه السلام لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت
القران ولكن القران لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر
اللغة بلسان اخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقي الانباطا ثم قال لما دعينا الى
تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا الا
قليلا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و
الرسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى
والعصبية كنا احق بتدبير الامر وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فان قلت انه عليه السلام لم يقل هكذا
وانما قال اذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن اولى به واذا حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه
عليه السلام ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن اذا حكم بالكتاب والسنة اولى بالكتاب والسنة ويلزم من
كونه اولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه اولى بالكتاب والسنة من جميع الناس ان يكون اولى بالخلافة من
جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كان الرجال الذين يرجحون القران ويفسرونه
وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما يدلهم القران عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القران و
تاويله فيدعي صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدل به على مراده ويدعي وكيل اهل الشام ما يقابل الذي
ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من يوم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين عليه السلام
لتنازع الحكمان حينئذ الى ان يحكم بينهما حكمان اخران والقول فيهما كالقول في الاولين الا انهما ينتهيان الى
وانما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القران ينص بالتصريح الذي لا تاويل فيه اما على امير المؤمنين
عليه السلام او على معاوية وانما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب فما الذي يفيد التحكيم
ولما فعلا وقوعه التزمته قلت لو تامل الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على
خلافة امير المؤمنين عليه السلام لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفا في هذه
القضية ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله
على ان اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع
امير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت
احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان حضر اولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين لاحكامه
ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تؤمل
حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال
عليه السلام فاما ضربي للاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت من الامور المحمودة اما الجاهل فيعلم
فيه ما يجهله واما العالم فيتثبت فيه على ما يعلمه ونحو ذلك لعل الله يصلح في ذلك الاجل امر هذه الامة المفتونة

ولا يتخذ باكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت ان اعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون
ارهاقي لهم تركا للتنفيس عن خناقهم وعدولا عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى الى استغفارهم واحرى
ان يتكبوا غيهم وضلالهم ولا يقبلوا على القبيح الفساد وضمهم ثمة لا افضل الناس من اقر الحق ولا تكرثه اي
اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز كرثه بالالف على الباطل وان انتفع به واورثه زيادة ثم قال اين يتاه
بكم اي اين تذهبون في التيه يعني الحيرة وروى فاني تياه بكم • ومن اين اتيتم اي كيف دخل عليكم الشيطان
او الشبهة من اي المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل الشام وذكر انهم موزعون
بالجور اي ملهمون قال تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اوزعته بكذا وهو موزع به والاسم
والمصدر جميعا الوزوع بالفتح واستوزعت الله تعالى شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني لا يعدلون عنه
لا يتركونه الى غيره وروى لا يعدلون به اي لا يعدلون بالحق شيئا اخر اي لا يرضون الا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما
غيرهما • قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو الناتي عن الشيء اي قد نبوا عن الكتاب لا يلايمهم ولا يناسبونه
يقول جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز ان يريد انهم اعراب جفاة اي اجلاف
لا افهام لهم • قوله نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله وما انتم
بوثيقة اي بعروة وثيقة فحذف الموصوف والوثيقة الثقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة اي
بالثقة والثقة مصدر والزوافر العشيرة والانصار ويقال هم زوافرهم عند السلطان اي الذين يقومون
بامرهم عنده وقوله يعتصم اليها اي بها فاما سلوك المناسب للبناء كقول طرفة • وان تلتقي الحي الجميع تلاقني
الى ذروة البيت الرفيع المصمد • وحشاش النار ما تحش به اي توقد قال الشاعر اوقد الحرب [illegible]
بحشها • الا وقد [illegible] لا اوقد الحرب • ويروى حشاش بالفتح كالشباع وهو الحطب الدقيق يلقى في النار
قبل الجزل ويروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار • قوله اف لكم من الالفاظ
القرآنية وفيها لغات اف بالكسر وبالضم وبالفتح واف منونا بالثلاث ايضا ويقال افا وتفا وهو اتباع له
افه وتفه والمعنى الاستقذار والمعنى ما اذا فيت قوله لقد لقيت منكم برحا بارحا اي شدة واذى قال الاصمعي
اجد لقيت هذا امر الله كلا نا • ويقال ألقى برحا ويروى ترحا اي حزنا ثم ذكر انه يناديهم جهارا
طورا ولا يجدهم احرار الصدق عند ندائه اي لا ينصرون ولا يجيبون ولا يجدهم ثقات وروى انه [illegible] المناجاة
اي لا يكتمون السر والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا [illegible] الاصل
ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصييره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف
اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما
ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله • الا وان اعطاء المال في غير حقه
تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع
امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما
فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين • الشرح اصلها اتامرونني بنونين فاسكن الاولى وادغم

قال [illegible] تامرونني [illegible] الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا اطورهما اي لا اقربهما
واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر وما
بقي والاشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار
لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي
اي ابدا قال الشنفرى هنالك لا ارجو حياة تسرني • سمير الليالي مبسلا بالجرائر • قوله وما ام
نجم في السماء نجما اي قصد وتقدم لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم
يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدمه نجم غيره وللحديث [illegible] يقول عليه السلام كيف تامروني ان
اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في
العطاء عن غيرهم • ثم قال عليه السلام لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما هو مال الله وفيئه
ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس
ويضعه عند الله وانه لم يسلك احد هذا المسلك الا حرمه الله ود الذي يتحبب اليهم بالمال ولو احتاج
اليهم يوما لما عند غيره من فوائدها لم يجدهم • واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي علي عليه السلام و
ابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي واما عمر
فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش
على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح
على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه
قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان
اشار اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه
اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسئلة وان صح
الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سوى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها لان فعله عليه الصلوة و
السلام كقوله • الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج ايضا • فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات
وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه
اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله
بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس
ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد
الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم

للذنب الا من بعد الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ٥

الشرح ليس لقائل ان يقول له عليه السلام هذا امر الخوارج انهم انما ضلوا لغفلة امة محمد صلى الله عليه وآله وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلهم بالسيف خبطا لانهم وافقوا في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم ياخذوهم بذنبهم كما قال لهم وذلك لان امير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجه امير المؤمنين عليه السلام اليهم الخطابة وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج ٥ واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك كفروا عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولا اخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه ٥ منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل والجواب ان هذه الآية مجملة لانه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلا فلا بد من الوجوه الدالة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب الا تراه قال في اول الآية ولله على الناس حج البيت فاثبت ان الحج لزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول ان من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب انا لا نسلم ان الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب قد حكم بغير ما انزل الله ولم يحكم بما انزل الله والجواب ان هذا مقصور على اليهود لان ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب اكالون للسحت قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فيجب ان يسمى كافرا والجواب ان قوله تعالى نارا نكرة في سياق الاثبات فلا عموم لها وانما تعم النكرة في سياق النفي نحو قولك ما في الدار رجل وغير ممتنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصلاها الا الذين كذبوا وتولوا

ويكون للفساق نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق يحيط به جهنم فيجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست مستوفية لجواز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فيجب ان يكون من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فيجب ان يكون كفورا والجواب انا نعلم ان المراد بذلك وهل نجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الآية وردت في قصة اهل سبا فكانهم استوصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في آية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى فان الجاحد انما ظالم ليس بكافر والجاحد بآيات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الآية تدل على ان الكافر فاسق ولا يدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فخص سبحانه على الذين تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر والجواب انه تعالى لا يمتنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فيجب ان يكون كافرا والجواب ان من ههنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات

ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام ومن بعده الشيطان مراميه اى اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل
عن الطريق ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اى حيره وجعله تايها ثم قال عليه السلام يهلك فى رجلان
احدهما من افرط حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك فى المسيح عليه السلام والثانى
من افرط بغضه له حتى حاربه او لعنه او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك
وفى الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده
كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة فى عيسى عليه السلام وقد روى المحدثون ان رسول الله
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال له عليه السلام فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه
واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين عليه السلام عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته
باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا
له انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأناهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم
فيها طمعا فى رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا • انى اذا رأيت امرا منكرا • اوقدت
نارى ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى عن محمد بن سليمن بن حبيب المصيصى
المعروف بنوين وروى ايضا عن على بن محمد النوفلى عن مشيخته ان عليا عليه السلام مر بقوم وهم ياكلون فى شهر
رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب انتم فتعصمكم الذمة و
الجزية قالوا لا قال فما بال الاكل فى نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل
عليه السلام عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى
الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلى بالفعلة والنار
والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احديهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب فى المكشوفة وفتح بينهما
فتحا والقى النار فى الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب
والنار فالقى عليهم فاحترقوا فقال الشاعر • لترم بى المنية حيث شاءت • اذا لم ترم بى فى الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار • فذاك الموت نقدا غير دين • قال فلم يبرح عليه السلام حتى صاروا
حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام
بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا عليه السلام لم يمت
وانه فى السماء والرعد صوته والبرق سوطه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين
وقالوا فى رسول الله صلى الله عليه واله اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحى
فنعى عليهم قولهم الحسن بن على بن محمد بن الحنفية فى رسالته التى يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمن بن ابى
شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكى قال شهدت الحسن بن على بن محمد
بن الحنفية يملى هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحى ضل عنه الناس وعلم
خفى عنهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه واله كتم تسعة اعشار الوحى ولو كتم صلى الله عليه واله شيئا

مما انزل الله عليه لكتم شان امراة زيد وقوله تعالى تبتغى مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة و
اراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوى بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا فى على عليه السلام و
قال لو شاء على لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا • وروى على بن محمد النوفلى قال جاء المغيرة
بن سعيد فاستاذن على ابى جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وقال له اخبر الناس انى اعلم الغيب وانا
اطعمك العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن
الحنفية فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت
فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين فسكت
محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله
عليه واله وانه قائم اهل البيت وادعى ان على بن الحسين عليه السلام اوصى الى محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قدم المغيرة
الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن
له فى خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه فى الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا
نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار
ولهذا السبب كان المنصور يسمى محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة
وامعنوا فى الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة فى قوم من سلالة امير المؤمنين عليه السلام وقالوا
بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب
انما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التى قال بها سلفهم مذاهب
افحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهى التى احدثها محمد بن نصير النميرى
وكان من اصحاب الحسن العسكرى عليه السلام والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهى التى احدثها اسحق بن زيد بن
الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن جعفر بن ابى طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف
ويثبت لعلى عليه السلام شركة مع رسول الله صلى الله عليه واله فى النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه
الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن على بن محمد بن الرضا عليهم السلام فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن
الذى تقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم
ادعى انه رسول الله ونبى من قبل الله تعالى وانه ارسله على بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكرى وامامة
ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رايت انا جماعة
منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصى ذكر فرق الغلاة و
اقوالهم فى الكتاب الذى كنت متشاغلا بجمعه وقطعنى عنه اهتمامى بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى
بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام والزموا السواد الاعظم اى الجماعة وقد جاء فى الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه واله هذه اللفظة التى ذكرها عليه السلام وهى يد الله على الجماعة ولا يبالى بشذوذ من شذ وجاء
فى معناها كثير نحو قوله صلى الله عليه واله الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتى

على خطاء وقوله سألت الله ان لا يجمع امتي على خطأ فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع
امتي على ضلال ولا خطاء • وقوله عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم
الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا • ثم قال عليه السلام من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار
الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي
هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انه انما حكم الحكمان ليحييا ما
احياه القرآن اي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما اماته القرآن اي ليفترقا
ويصدا وينكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز • ارمي
عليها وهي شيء بجر • اي داهية ولا ختلتكم اي خدعتكم ختله وخاتله اي خدعه والتخاتل التخادع ولا لبسته
عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر لبسه بالكسر والملأ الجماعة من الناس والعمد القصد
قال سبق شرطنا سوء رايهما لانا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما لا مضرة علينا معه تامله فيما ضلاله من
اتباع الهوى وترك النصيحة للمسلمين **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف
كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم
كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسككم
العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب
قتيلهم ولا يفتقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **الشرح** اللجب
الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور
رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يصف من يقتلونه من اهل البصرة بل القتيل منهم وذلك لان
اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا لدهاقين البصرة وبناتها ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد
بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادبة لهم وقوله ولا يفتقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل
منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام
انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادتي الحجر وفراشي المدر وسراجي
القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ
في البصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من
عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من
اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري
وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها نشا وكان ابو ابيه

المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها
محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد
الصغير وبشير خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلم
الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور ولا
يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها • رأيت المقام على الاقتصاد • قنوعا به ذلة في العباد
ومن جملتها • اذا النار ضاق بها زندها • ففسحتها في فراق الزناد • اذا صارم قر في غمده • حوى غيره
السبق يوم الجلاد • ومن شعره المنسوب اليه • وانا لتصبح اسيافنا • اذا ما انتضين ليوم سفوك •
منابرهن بطون الاكف • واغمادهن رؤوس الملوك • ومن شعره في الغزل • ولما تبينت المنازل بالحمى •
ولم اقض منها حاجة المتورد • زفرت اليها زفرة لو حشوتها • سرابيل ابدان الحديد المسرد • لرقت
حواشيها وظلت متونها • تلين كما لانت لداود في اليد • ومن شعره ايضا • فاذا تنازعني اقول لها قري •
موت يريحك او صعود المنبر • ما قد قضي سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر • وقد ذكر
المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق
ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال
والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم
الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر
من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاسطرلابات • وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان
علي بن محمد شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين و
مائتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب و
دعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة كثيرة من اهلها وابته جماعة
اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث
ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وكان
اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب
السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من
اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان
تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم
تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام آيات من آيات امامتي منها اني
لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها
اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي به اذ نبت بي البادية
وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت

ثم طلبت فخيل الى القصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكنفونني اني امرت بصوت من هذه الرعد بالمصير
الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية
الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من
البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه
قتلوا فيها ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه ونبت به البادية
تحوّل عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من
ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين
وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجا ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احد
الفريقين ان يميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن سلم القصاب الهجري وبريش القريعي
وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار
عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجا فلم يقدر عليه واخبر ابن رجا بميل جماعة
من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملا
ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة تدسس بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى
ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار
الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام
مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه
حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد
جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين ليحيى بن
خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما
انقضى عامة ذلك ببغداد عزل محمد بن رجا عن البصرة ووثب رؤساء الفتنتين بها من البلالية والسعدية
ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص من بغداد فكان
رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو
بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة اخر من خواصه وهم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع ويعقوب
المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هناك يعرف
بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان لبني موسى بن المنجم احتفروه واظهروا انه وكيل لولد الواثق في
بيع ما يملكونه هناك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين
الزنج وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم
بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة

فسلمت عليه كذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة
خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم بخبر فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام
منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه
فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اقبل به منهم وان
يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي غلمان
مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنى ورجعت اليه من غد ذلك
اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافى اليه
صاحب له اخر يعرف بشبل بن سالم قد كان بعثه اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها
ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله الاية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار
وامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيراف فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائتان و
خمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطا فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر
وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا قوادا وامراء في جيوشه
واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من به من الغلمان
ثم لم يزل يفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم اخر الليل خطيبا فمناهم ووعدهم
ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم
ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا وكلاءهم فقال اني قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء
الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقون
فكلمني اصحابي فيكم فرأيت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق وانهم سيهربون منك
ولا يبقون عليك ولا علينا فخذ من مواليهم مالا واطلقنا فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم
وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل
الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف غلام ثم صار فعبر دجيلا ونزل
[illegible] يسمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها
ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد
والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله
ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثاني
من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده
وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح

القصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من
السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى الهياج قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة
بن ابي عون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب وليس في
عسكره يومئذ الا ثلثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن سلم ولحقه القوم و
بدر اليهم من الزنج فيهم مفرج النوبي والمكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حينئذ ياكل
وبين يديه طبق فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان
فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم
وكانوا اربعة الاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتي بهم
صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت
تنقل الشورج قال ابو جعفر ثم مر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل من الهاشميين
فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا
فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رايهم ونسالهم ان يدفعوه
الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية
المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل
القرية المسماة جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنقه بحبل ليف قلت هذا تصديق
قول امير المؤمنين عليه السلم كاني به قد سار في الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل
يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول مال صار اليه مال ثلثمائة دينار والف درهم
لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وساله عن المال فجحده فامر بضرب عنقه فلما
احضر له هذا القدر واحضر له ثلثة براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى
شرق غلام الخاقانية ووجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار في ذلك اليوم بايدي بعض
الزنج سيوف وبالات وتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين جماعة من اعوان السلطان كالحميري
ورميس وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤس معه و
ينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل ما اوقع الهيبة والرعب في صدور الناس بكثرة القتل وقلة
العفو وعلى الخصوص الشورجيين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له
مع اهل البصرة وقعة بعد ذلك سار فيها في ستة الاف زنجي فاستمد اهل الناحية المعروفة بالجعفرية بجند
فكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمسمائة رجل وانهزم منهم من صعد نحو البصرة واجتمع اهلها و
بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهر المعروف
بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعيان جنده وقواده جماعة منهم
ابو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلام الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة

كثير فرجع اليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة
ونعل وسيف وفي يده اليسرى ترس ونزل على القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل
منهم رجلا بيده على خمس مراقي من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك
الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومفلح ورفيق وشرقي غلاما الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته
فبقي على راسه كورة منها او كوران فجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية في
الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما فانصرفا عنه و
خرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن
بغاله واذا قد ذهب بكثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق
الذي كانوا يجتمعون لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه مملوءة
بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلاب كان معه ثم تلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح واذا معه الف
رجل فارسل محمد بن سلم وسليمن بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا
لله وللدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه غرة فوثبوا
عليه فقتلوه ورجع سليمن ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي
يخبرهم فلما صلى يوم العصر نعى اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة الاف من اهل البصرة
قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلون من ذي
القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم
عليه يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله
علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي
البلالية والسعدية ومن غير هذه الاصناف من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة
الحرب من سائر اصناف الناس فشحن ثلثة مراكب من الشذا بالرماة وجعل الناس يزدحمون في الشذا
بالرماة وجعل الناس يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة
منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه من نظارة فدخلت الشذا النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس
في ذلك اليوم في المد فمرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا وكان
صاحب الزنج من ناحيته وجه زريقا وابا الليث الاصبهاني فجعلهما كمينا في الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان
مقيما بموضع منه ووجه شبلا وحسينا الحمامي فجعلهما كمينا في غربيه ومع كل من الكمينين جماعة
وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثوروا اليهم منه
ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما
الجمع واحسا بثورة اصحابهما اليهم ان يخرجا من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما
اقبل الي جمع البصرة وعاينته رايت امرا هائلا راعني وملا صدري رهبة ووجلا ففزعت الى الدعاء وليس معي
من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت

اومي اليه اي اسكت فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذه ساعة العسر فاعني فرايت طيورا بيضا اقبلت
فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعائي حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا فغرقت
واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طائفة
وقتلت طائفة نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم
ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي
ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمن
وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤس وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها
فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ رأس كل رجل
اولياؤه وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب
الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذوي عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال
اصحاب علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا
في تقحمها فانتهرهم وهجن اراءهم وقال بل نبعد عنها فقد ارعبناهم واخفناهم وامنتم جانبهم وانصرف باصحابه
الى سبخة في اخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة بين النهر المعروف بالحاجر فاقام هناك وامر اصحابه
باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون و
يغيرون على القرى ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من
اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له وساله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد
صفته في التورية وانه يرى القتال معه وساله عن علامات في بدنه ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام
معه قال ابو جعفر ولما صار جعلان التركي الى البصرة بعسكره اقام ستة اشهر بحذاء صاحب
الزنج فاتخذ خندقا ولم يكن بينهم الا الترامي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان الى لقائهم سبيلا لضيق الموضع
بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه واصحابه ثم ان صاحب
الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة وجمع
اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا
مغلوبين وانحاز جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن
حرب الزنج وامر سعيدا الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من
السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج
وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت
كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت الى الصلوة واخذت في
الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في
شذاهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف
قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في

في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على
اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه
تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال اختلفت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى
عبادان فندبت الرجال الى ذلك فخوطبت فقيل لي ان اقرب عدو دارا واولاه ان لا تشتغل عنه بغيره اهل
الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة فلم يزالوا يحاربون اهلها الى ان اقتحموها و
اضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشات ريح عاصف فطارت
شرر ذلك الحريق الى ان اتصل الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال وكان الذي
احترق منها اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعدها لصاحب الزنج وذلك ان قلوبهم ضعفت و
خافوه على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد
وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه وصار عند اهلها مما لحق بجيشهم قال ابو جعفر ثم
دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا فكان بالاهواز
ابرهيم بن محمد بن المدبر الكاتب اليه خراجها وضياعها فاسروه بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا
كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها و
تفرقوا في البلدان وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع وخمسين فندب
السلطان بغراج التركي على حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب لقتال صاحب الزنج وامر بغراج بامداده
بالرجال فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فاوقع
بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في تلك الوقعة جراحات
في فيه ثم لقيه جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمهم واستامن اليه
بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المراة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال
فتقبض عليه حتى تاتي به عسكر سعيد فما بها عنه امتناع فقصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي
دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان تهيا لصاحب الزنج عليه ان وجه
الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج يامره بتوجيه الف رجل
من اصحابه عليهم سليمن بن جامع وابو الليث الاصبهاني ويامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به
وقت طلوع الفجر من ليلة عينها لهم ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصادفا منه غرة
وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلا منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد وقد ضعف امره
واتصل بالسلطان خبره فامره بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر
الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكتب بحرب صاحب الزنج واتى حصنه فكانت بينهم وقعة كان
الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من رؤسهم خمسمائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني
القائد فنصبت على نهر معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات

كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان من اكابر اصحاب السلطان وهزم ابرهيم بن سيما
وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة العظمى بالبصرة في
هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم وألح بجيوشه ورجاله عليهم بالحرب صباحا
ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف
اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف
القمر ليلة الرابع عشر من هذا الشهر فذكر محمد بن حسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل
البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل لي انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف
الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق
البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه وكثر ترديده في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم
ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب واستنفار من قدر عليه منهم فاتاه
منهم خلق كثير ووجه الى البصرة سليمن بن موسى الشعراني وامره بتطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى
سليمن بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة
من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر عدي
وضم باقي الاعراب اليه وكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة
من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن ابان البلد في وقت
صلوة الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق بالنار فتلقاه بغراج
وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمن الهاشمي المعروف ببريه وكان وجيها مقدما مطاعا في
جمع عظيم فرداه فرجع فاقام ليلة ثلث ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدفعه و
وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف ببريه فوضع علي بن ابان السيف في الناس
وجاء اليه ابرهيم بن محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان
فليحضر دار ابرهيم بن محمد المهلبي فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الازقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر
باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنج بوضع السيف فيهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد
ثم انصرف آخر نهاره من ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة وروى ابو جعفر قال حدثني محمد بن
الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت مبادرا الى منزلي الاخضر
وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور يقدمهم القسم بن جعفر بن
سليمن الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل
البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى هاربا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب
ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت عن الرجل فقيل لي
انه علي بن ابان قال ونادى منادي علي بن ابان من كان من آل المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى المهلبي فدخلت

جماعة قليلة واغلق الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا وخرج اليهم
ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يريدون قتله
فاخذ الناس السيف قال فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون وقد ارتفعت اصواتهم
بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة
وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الى الكلاء فاحرق الى الجسر
واخذت النار كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوه
يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل بسيحان سكة المربد فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله
ومن كان مختلا عجل قتله قال ابو جعفر وقد كان علي بن ابان كف بعض الكف عن العبث بناحية بني سعد
ودار اسبقها من المهلبيين واتباعهم فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر يحيى بن محمد
البحراني بها لمواتاته على رأيه في الاثخان في القتل ووقوع ذلك بمحبته وكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار
الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن عرف باليسار والثروة فاذا ظهروا اخذوا بالدلالة على ما
دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف
منهم باليسار استنطق ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له
الا قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن
الحسن قال انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة
اليوم الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي
البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف
المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة
باهلها فعلمت ان الملائكة تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى
عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر
وانتسب صاحب الزنج في هذه الايام الى محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام بعد انتسابه كان الى
احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد اخرابه البصرة جاء اليه جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة واتاه فيمن
اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن
فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان الاجماع واقع
على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب ولم يولد له الا بنت واحدة ماتت وهي ترضع . فهذا ما ذكره ابو جعفر
الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك
فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع المعروف
ببني يشكر وصلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك وعمر ولم يذكر عثمن ولا عليا
عليه السلام في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه و

حكيناه من امره وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في آبار الدور
فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على
شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكانوا يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله
واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها و
قد احتوشوها ينتظرون ان تموت فيأكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها
فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها راس الميتة فقال لها قائل
ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم
يعطوني من لحمها شيئا الا الراس وهي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه و اضعافه
وبلغ من امر عسكره انه ينادى فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش وكانت
فكانت الجارية تباع بالثلاث والدرهمين وثلاثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان
واخذ لكل زنجي منهم العشرة والعشرين والثلاثين تطأهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصايف و
لقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي عليه السلم وكانت عند بعض الزنج وسالته ان
يعتقها مما هي فيه او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك قال ابو جعفر وفيها انهض
السلطان لحرب صاحب الزنج محمد المعروف بالمولد في جيش كثيف فخرج حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج
الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على مكانه عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب و
كتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب
الزنج بخبره فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل
ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر ولما اتصلت
الاخبار بسامرا وبغداد القواد والموالي واهل الحضرة بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد
انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مويدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش
وهو الذي اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب
مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس لمستهل شهر ربيع الاول
من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وتحققا امر البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسد من
الاعمال وركب المعتمد ركوبا ظاهرا يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد قال ابو جعفر
واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ علي بن ابان المهلبي لحرب منصور بن جعفر والي الاهواز
فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا
عنه وادركت منصور طايفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصفت رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه
سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر يمروان فصاح بحصانه ليعبره فقصر فانغمس في الماء
وقيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه فعلم انه لا يعجل لشي

عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكس فغاص الفرس ومنصور في الماء فطلع منصور
فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولى يارجوخ التركي
صاحب حرب خوزستان ما كان مع منصور من العمل اصغجور التركي قال ابو جعفر واما ابو احمد فانه
شخص من سامرا في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال بعض من عاين ذلك الجيش وانا يومئذ
ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما
راينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا وسلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة
اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر
معقل قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه
جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب
الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبي في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت معقلا لاهل عسكر صاحب الزنج
في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه
يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبي في جمع كثير من
الزنج والبصرة قد صارت معقلا لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها
الى منازلهم فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد
في الجيش ومعه مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انضوى من كان هناك
من الزنج فالتحقوا باصحابهم مرعوبين فراعهم ذلك وصار رئيسان منهم فسالهما عن السبب الذي له تركا موضعهما
فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عايناه من ذلك
لم يكن في قوتهما الوقوف لمثله في العدة كانا ابتها فسالهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا قد اجتهدنا في علم
ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلايعه في سميريات ليعرف الخبر فرجعت طلايعه بتعظيم
امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاده ذلك جزعا وارتياعا فبادر بالارسال الى
علي بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويامره بالمصير اليه فيمن معه ووافى جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب
الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا ويتامل الحال
فيمن هو من حزبه ومن هو بازائه محاربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض تزلق
عنها الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه
ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل المصير على تقديره من الرجال فانه لم يفرغ من ذلك حتى اتاه ابو دلف احد
قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم
فانتصر لنفسك فانهم قد انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما
نالك جزع داخلك لكثرة من رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه
واقبل يكتب وقال لجعفر بن ابراهيم السجان ناد في الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال له انهم قد حجوا

وقد ظفروا بثميريتهن اصحاب السلطان فامرهم بالرجوع لتحريك الزنج اذ كان من القضاء والقدر ان
مفلح وهو القايد الجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه ووهنت الهزيمة على
اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم فنالوا منهم جمعا كثيرا ووافى علي بن محمد بعضه بالرؤوس قابضين عليها
باسنانهم حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملات الفضا وجعلوا الزنج يقتسمون لحوم القتلى
ويتهادونها بينهم واتي باسير من الجيش فسال عن راس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان
اذا اعور امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير
لكان صوته ابعد وما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم
مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابي احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجاوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب
ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الاسير حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه فوافاه
علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه بهزيمة جيش السلطان وتحيز ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع
ما فرقته الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابي الاسد فاقام به قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
الحسن انه كان صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما اخبر احدا انتحل رميه ادعى انه كان الرامي له قال
فسمعته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فاتاني به واح خادمي فدفعته الى فخرجت به فاصاب مفلحا فقتله قال
محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه في ذلك المشهد ما زال العبد في يسر حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر
ثم ان الله قد اصاب صاحب الزنج بمصيبة تقابل فرحه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان
قايده الجليل يحيى بن محمد البحراني اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد يعلمه
ورود هذا الجيش عليه ويامره بالقدوم والتحرز في مسيره من ان يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها
متاع واموال التجار الاهوازية جليلة ويحامي عنها اصحاب اصغجور التركي فلم يغن عنهم يحيى ومعه الزنج
بالسفن المذكور بعضها متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناة وهي
وهو طريق متعسف وعرة فيها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للتحاسد الذي
كان بين يحيى بن محمد وعلي بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التي يمر فيها على اصحاب
علي بن ابان فاصغى الى مشورتهم فترجل الطريق المؤدي الى البطيحة المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهي
السائر فيها الى نهر ابي الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كاتبوه يعرفونه خبر يحيى
بن محمد البحراني وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ينخرج من البطيحة الى نهر ابي الاسد وسار يحيى حتى اذا
قرب من نهر ابي الاسد وافته طلايعه فاخبرته بالجيش وخوفته منه فرجع من الطريق الذي كان سلكه
بمشقة شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لترددهم في تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع
وسار حتى وقف على قنطرة قريح نهر العباس في موضع ضيق تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحابه
الزنج كيف يجرون تلك السفن التي فيها الغنايم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
سمعان قال كنت في ذلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل علي متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما

يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال اما رايت لو هجم علينا احد في هذه الحال من يكون اسوا حالا منا
فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كاشهم التركي في جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر
ابي الاسد يتلقانا به يحيى فوقعت الصيحة واضطرب الزنج فنهضت متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت
في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج القوا انفسهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي
وخلا الموضع الذي فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه
واحتزم بمنديل ثم تلقى القوم في النفر الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب كاشهم التركي بالنبل حتى كثر فيهم
الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة في عضده اليمنى وساقه اليسرى فلما راه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم
يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى
واثقلته الجراحات التي اصابته فلما راى الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم وتركوا
القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنايم التي كانت في السفن بالجانب
الغربي من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقي عن يحيى فجعلوا يتسللون بقية نهارهم بعد قتل ذريع
فيهم واسر كثير فلما امسوا واسدف الليل طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت
هناك واقعد معه فيها متطببا يقال له عباد وطمع في الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار حتى قرب
من فوهة النهر فابصر سميريات وشذا لاصحاب السلطان في فوهة النهر فخاف ان تعترض سميرته
فجزع من المرور بها فضرب الملاح الى الجانب الغربي من النهر فالقاه وطبيبه على الارض في زرع هناك فخرج
يمشي وهو مثقل حتى القى نفسه في بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نهض الدرب ونهض
الطبيب فجعل يمشي متشوفا ان يرى انسانا فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فاتوا حتى
وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى
الى ابي احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا وهو راكب جملا والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد فبنيت دكة بحضرة مجرى
الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلايق كافة ثم ضرب بين يدي المعتمد وقد جلس لها مائتي سوط
بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال لما قتل
يحيى البحراني وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم علي قتله واشتد اهتمامي به خوطبت فقيل لي
قتله خيرا لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه و
كان فيها عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى عني اعظمهما خطرا وعرض علي اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له
فرفع لي العقد الذي اخفاه حتى رايته فدعوته فقلت احضر لي العقد الذي اخفيته فاتاني بالعقد الذي وهبته
له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لي العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فقال
بي ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان
حدثه ان صاحب الزنج قال في بعض ايامه لقد عرضت علي النبوة فابيتها فقيل له ولم ذلك قال لان لها اعباء
خفت ان لا اطيق حملها قال ابو جعفر وذكر ان الامير ابا احمد صار الى نهر ابي الاسد فاقام به فكثرت

العليل فغرق معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم
راجعا الى الباذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذا والسميريات واعطاء الجند ارزاقهم
وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الناجم وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها
لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر الباقين بملازمته والمحاربة معه في الموضع الذي يكون فيه وبعد الالتقاء
وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينه وبينهم وكثر القتلى و
الجراح من الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج اسسوها واستنقذوا من نساء اهل
البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سورتهم وشدة حملتهم الى الموضع الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا
يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كانت فيها فرأى ان الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على
تؤدة وتمهل ففعلوا وبقيت طائفة من جنده ولجوا الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين الزنج فاوقعوا
بهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا اعدادا كثيرا من الزنج الا انهم قتلوا باجمعهم وحملت رؤسهم الى الناجم فزادوا ذلك
في قوته وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد واقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار
في طرف من اطراف عسكره وذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في
شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها الى سامرا وفي ذلك الحين المعتمد كان
كاد ان يستقدم لحرب يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد
واما الناجم فانه لما اتصل به خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى وفد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه
فاظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه اشرا وادعى انه دعا الله على ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء
فاحرقتهم وطال الى العيث واشتد طغيانه وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على
مقدمته سليمن بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمن بن موسى الشعراني
وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها حينئذ صيجور التركي ومعه بركوك القايد فالتقى العسكران بصحراء تعرف
بدستمبان واقتتلوا فظهرت الزنج وقتل بركوك في كثير من اصحابه وغرق صيجور التركي واسر كثير من قواد
السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم
وحمل اليه اعلاما ورؤسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز فاقام بها الى توجيه يعقوب ونهب القرى
والسواد الى ان وجه المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه السنة
وشيعه المعتمد بنفسه الى الخلف الحائطين وخلع عليه هناك فلما قدم وجه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز
واسحق بن كنداج الى البصرة وابرهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو جعفر فمضى عبد الرحمن بن مفلح
على الاهواز فاناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزم علي بن ابان فانصرف
فاستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن
ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي كان دخل
قلوبهم فلما رأى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا بالمدينة التي كان بناها [illegible]

عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن
ابان الى قريب من الباذاورد ووجه اليه ابرهيم بن سيما فواقعه ابرهيم فهزم علي بن ابان فعاوده فهزم
ابرهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والاجام حتى وافى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه
طاشتمر التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب
والحلافي فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منه هاربين واسر منهم اسرى وانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح فصار الى
العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه
اليه ثلث عشرة شذاة فيها جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن ومن معه فلم
يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن ابان من اصحابه جماعة يثق بجلدهم
وصبرهم ومضى معهم ومعه سليمن بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار
من وراء عبد الرحمن ثم بيته وعسكره فنال منه ونال اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات
من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها و
اعد رجالا من اصحابه ووجه عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع المعروف بباب
اذر فاوقعوا به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن
بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيأ شذواته ووكل بها طاشتمر وصار الى فوهة
نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع
علي بن ابان الى الناجم مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم
بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداج مقيم يومئذ بالبصرة
وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن
مفلح وابرهيم بن سيما حتى تنقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداج
[illegible] فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر
وسبب ذلك ان المعتمد ولاه امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاطراف الى اخيه ابي احمد بعد
فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا
البلخي وصرف موسى بن بغا [illegible] حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله وقتل طاشتمر التركي
ايضا [illegible] ثم استخلف مسرور البلخي على الحرب [illegible] الناجم وولي الاهواز فكانت بينه
وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها [illegible] وانحاز [illegible] الى
عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوها قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيشه
بعد هزيمة ابي [illegible] الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان [illegible] واختلاط من اكثر الجند
[illegible] الى احمد يعقوب بن الليث التي كانت عنده [illegible] الزنج فيها فتوجه اليها سليمن بن جامع
في عسكر من الزنج وارفده الناجم بجيش اخر مع احمد بن مهدي في سميريات فيها رماة من اصحابه [illegible]

الى نهر المرأة وانفذ عسكرا آخر فيه سليمن بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر المعروف باليهودى فكانت بين هولا
وبين من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت مرة لهم ومرة عليهم حتى ملكوا البطيحة
والحوانيت وشارفوا واسطا ونهبوا وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمن بن جامع حروب
كثيرة يطول شرحها وضعف فيها وامده الخاين بالخليل بن ابان اخى على بن ابان المهلبى فى الف وخمسمائة فارس
معه ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذوب واحمد ابراهيم المشهور بن ... سليمن بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخل
واسطا فى ذى الحجة سنة اربع وستين ومائتين بن يوجه وقواده فقتل بها خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها و
اسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها وثبت لخمارتكين فيها قليلا ثم كان بها من جانب محمد المولد فقاتل الى ان
البخارى فحامى عنهم الى العصر ثم قتل وكان الذى يقود الخيل ويسند فى عسكر سليمن بن جامع الخليل بن ابان
وعبد الله المعروف بالمذوب وكان احمد بن مهدى الجبائى فى السميريات وكان مهبراود الزنجي فى الشذا
وكان سليمن بن موسى الشعرانى واخواه فى ميمنته وميسرته وكان سليمن بن جامع وهو الامير على الجماعة فى قواده
السودان ورجالته منهم وكان الجميع يدا واحدة فلما فضوا وطرحوا من نهب واسط وقتل اهلها خرجوا باجمعهم
عنها فصاروا الى جنبلا فاقاموا هنالك يعيثون ويخربون وفى اوايل سنة خمس وستين دخلوا الى النعمانية وجر
جرايا وجبل فنهبوا واخربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى مدينة السلام قال ابو جعفر
فاما على بن ابان المهلبى فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وطاف هنالك واخرب واحرق وكانت بينه وبين
عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبيد الله الكردى وتكين البخارى ومطر بن جامع وغرتمش
التركى وغيرهم وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقايع
كثيرة وكانت مرة الاثارة له وتارة عليه وهو فى اكثرها المستظهر عليهم وكثرت اموال الزنج والغنايم التى حووها
من البلاد والنواحى وعظم امرهم واهم الناس شانهم وعظم على المعتمد واخيه ابى احمد خطبهم وافتتنوا
الدنيا فكان على بن محمد الناجم صاحب الزنج وامامهم مقيما بنهر ابى الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها
المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما لا ينتهى اليه العد والحصر رغبة ورهبة وصارت
مدينة تضاهى سامرا وبغداد وتزيد عليهما وامراوه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج على عادة السلطان
لما كانت البصرة فى يده وكان على بن ابان المهلبى وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها وفتح
بلادها كرامهرمز وتستر وغيرهما ودان له الناس وجبى الخراج وصلات الاموال التى لا تحصى وكان سليمن بن جامع
وسليمن بن موسى الشعرانى ومعهما احمد بن مهدى الجبائى فى اعمال واسط وقد ملكوها وحووا بها البلاد
الحصينة وفازوا باموالها وارتفاعها وجبوا خراجها ونشروا اعمالهم وخلفاءهم فيها الى ان دخلت سنة سبع
سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب وخيف على ملك بنى العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد
الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه وتدبيره وحضور
معارك الحرب فندب لمقدمته ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادى ببغداد وعرض اصحاب
ابى العباس وذلك فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة وكانوا عشرة الاف فرسانا ورجالا ...

والآلة وعدة ومعهم الشذوات والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته وركب ابو العباس
من بستان الهادى وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل القرية المعروفة بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما
حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى المداين فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير
المعروف بابى حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد كان قدمه على مقدمته بدجلة
يعلمه فيه ان سليمن بن جامع قد وافى فى الجم لخصوص ابى العباس والجبائى مقدمه فى خيلها وسفنها حتى نزلا
الجزيرة التى بحضرة بردودا فوق واسط بمقدار فراسخ وان سليمن بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان بعسكره
عسكر ذلك فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم الصلح ووجه طلايعه لتعرف
الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قريبا من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط
فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ولقى اصحابه اوائل القوم فتطاردوا لهم عن تعبية وصاح ابو العباس بهم
حتى طمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا فى اتباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد
فلما قربوا امر ابو العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصاح بابى حمزة يا نصير الى اين تتاخر عن
هولاء الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذاته وسميرياته وفيها الرجال وركب ابو العباس حينيهم ومعه محمد بن
شعيب وحف اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم و
يطردونهم الى ان وافوا بهم قرية عبد الله وهى على ستة فراسخ من الموضع الذى لقوهم فيه واخذوا منهم خمس شذوات
وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابى العباس
قال ابو جعفر ولما انقضى هذا اليوم اشار على ابى العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذى
كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فابى الا النزول بواسط نفسه ولما انهزم سليمن بن جامع ومن معه
وضرب الله وجوههم انهزم سليمن بن موسى الشعرانى عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمن بن جامع
بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراى بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحرب
وتدبيره بها والراى ان نرميه بحدنا كله ونجتهد فى اول لقية نلقاه فلعل ذلك ان يروعه فيكون سببا
لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب
ابو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسطا فى احسن زى وكان ذلك اليوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلوة الجمعة
واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ واحد من واسط فاتخذ به معسكرا
وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع وقال لست نازلا
الا العمر وامر ابا حمزة ان ينزل فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شى من ارائهم واستبد
برايه فنزل العمر واخذ فى بناء الشذوات والسميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب
خاصة غلمانه ومواليه فى سميرياته فجعل فى كل سميرية اميرا منهم ثم ان سليمن استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم
ثلثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت
طايفة منهم بسوق الخميس وطايفة بمازروان وطايفة ببرتمرتا وسلك الاخرون نهر المادايان واعتصم قوم منهم

بعضا وتبعهم اصحاب ابي العباس وجعل ابو العباس يقصد القوم الذين سلكوا نهر المنذران فلم يرجع عنهم
حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل يتنقل في القرى والمسالك ويأخذ افواهها ويتعرفها ومعه الادلاء والرؤساء
للجزيرة حتى نقى جميع تلك الارض ومنافذها وما ينتهي اليه من البطائح والاجام وضبطها وعاد الى عسكره بالعمر
فاقام به اياما مستريحا هو واصحابه ثم اتاه عيونه فاخبروه ان الزنج قد اجتمعوا واستعدوا للكمين بعسكره وانهم على اتيانه من
ثلاثة اوجه وانهم قالوا ان ابا العباس غلام حدث يغرر بنفسه وقد اجمع رايهم على تكمين الكمناء والمصير اليه من
الجهات الثلاث فتحذر ابو العباس من ذلك واستعد له واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة الف في برتمرتا ونحوا
من العدة في قس هثا وقدموا منها عشرين سميرية الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا امامه ويشتغل ثم
فيتبعوا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو العباس اصحابه من
اتباعهم لما وافوهم واظهروا الكسرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه فخرج حينئذ سليمن والجبائي في
الشذا والسميريات المرتبة فخرج اليهم ابو العباس في شذاته من شذواته قد كان سماها الغزال واختار لها
جدافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة ودفع اليهم الرماح وامر
الخيالة بالمسير ازاءه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب
بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى انزل الله فيها هزيمة الزنج فانهزموا وحاز اصحاب
ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمن والجبائي في هذا اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين و
اخذت دوابهما ومضى جيش الزنج باجمعه لا يلوي احد منهم على احد حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث وآلة
ورجع ابو العباس فاقام بعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن ورتب الرجال فيها واقام
الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر وان الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلاثة
ايام وينصرف وحفر في طريق عسكر ابي العباس ابارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها
وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وجعل يوافي طرف العسكر متعرضا ليخرج الخيل طالبة له فجاء
يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلب فقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الابار فوقف اصحاب ابي العباس
بما نالهم من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال ابو جعفر
معاداة العسكر في كل يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمن الى الخبيث يسأله امداده
لكل واحدة منهن اربعون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسلاح
والترسة والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة وفي اكثرها يكون الظفر لاصحابه والخذلان على
الزنج وبلغ ابو العباس في الانهار والمضايق حتى اتى المدينة سليمن بن موسى الشعراني التي
سماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا وسلم بعد ان شارف العطب واستأمن اليه جماعة
من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وكانت الايام بينهم
واتصل بابي احمد الموفق ان سليمن بن جامع وسليمن بن موسى الشعراني والجبائي من بالاعمال الواسطية من قواد
صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن ابان المهلبي وهو المقيم حينئذ باعمال الاهواز

عليها وكان علي بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الخبيث الى علي بن ابان يامره بالمصير بجميع من معه الى
سليمن بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس فحضر عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج
من بغداد في صفر من هذه السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد
اعد الآلات ثم رحل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا ثم قني ثم جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ
من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم
ونصحهم فخلع ابو احمد على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس في الاتصال بجميع
العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار
ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس
امامه في السفن وسار وراءه فتلقاه ابو العباس برؤوس واسرى من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى
فضربت اعناقهم ورحل يؤم المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما بدا ابو احمد بحرب الشعراني
وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما بدا ابو احمد بحرب الشعراني قبل حرب سليمن بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف
ان بدا بابن جامع ان ياتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو امامه فلما قرب من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربا
ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل اصحاب ابي العباس
حتى وافوا البطائح فغرق منهم خلق كثير وجاء الباقون الى الاجام وانصرف وقد استنقذ من المسلمات اللواتي كن بايدي
الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة الاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتي خلصن من
الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من
اطعمة الزنج فدخلت ونهب كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما بها كان بقي فيها
وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على
ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده ولجأ الشعراني فانه
انقطع هو واخواه بالمذار وكتب الى الخبيث يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن
بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرنباي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الخبيث ذلك اليوم وهو يتحدث
اذ ورد عليه كتاب سليمن يخبره الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه
على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتامله فوقعت
عينه على الموضع الذي انتهى اليه فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اساله
فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمن بن موسى قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين انيخوا
عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت ذلك
والله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الى قلبي قال وصبر على محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد
وكتب الى سليمن بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال
ابو جعفر ولم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا طلب سليمن بن جامع فاتت طلائعه فاخبرته انه بالحوانيت

فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة آلاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمن بن جامع بها والفى هناك من
قواد السودان المشتهرين بالباس والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والاخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب
الفاسق الذين كان قودهم في بدء مخرجه وكان سليمن قد خلف هذين القائدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا
قد احرزوها هناك فحاربهما ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال سليمن
بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابي العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين
ورمى ابو العباس في ذلك اليوم كركيا طائرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فعرفوا انه سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر
واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسأله عن الموضع الذي فيه سليمن بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته
التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمن وان معه هناك جميع اصحابه
الا شبلا وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فامر حينئذ ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا
ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص قاصدا الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل اليها الا منها
فظن عسكره انه هارب وكانوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة بالخوزية و
عقد جسرا على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه الخيل وصار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمن التي سماها
المنصورة بطهيثا ميلان فاقام هناك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هناك
فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل
فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب
واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا وغلوها واسر من غلمان
ابي احمد غلام يقال له الخالد ووصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا اليوم احمد بن الجبائي احد القواد
العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب لبته فخر صريعا وحمل من المعركة وهو حي
فما التي بحمل الى الفاسق فحمل من هنالك الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الفاسق التي سماها المختارة فوضع بين يديه
وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به اذ كان من اعظم اصحابه غناء واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي
يعالج هناك اياما ثم هلك فاشتد جزع الفاسق عليه وصار اليه فولي غسله وتكفينه والصلاة عليه و
الوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعد
وبرق فقال فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرف من
دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد من ذلك اليوم من الوقعة غاداهم بكرة الغد في
اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا
وهو النهر المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواده في المواضع التي
يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في
النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان عليه
فتهيبوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموا متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج

وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق فخرجوا فلما راى الزنج
خبر هؤلاء الذين لقوهم وجراتهم عليه ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها و
كان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل
سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات
مدينتهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة
وسميرية واتبعوا من تجافى النهرين منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك
زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمن بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ
من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم
والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر
والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في
اعطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمن واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان
اسر الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر
يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجا منهم الى الآجام وجعل لكل من اتاه
برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتى بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواده غلمانه
لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاه وسميرياته لطلب سليمن
بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة
بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمن احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر
المعروف بابي الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمن
اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان
قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على معظم كور الاهواز وزحف جيوش السلطان
هنالك اليه وايقاعه بهم وغلبه على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها اياما
وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة
للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا من طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان
بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وانجاد جنده
فيصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع بها وبين نصير صاحب الماء على نقض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج و
الايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمن الى ان ينتهي بهم السير الى مدينة الفاسق بنهر ابي الخصيب فان راوا موضع حرب
حاربوه في مدينته وكتبوا اليه بما يكون منهم لاجل ان يرد عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على
من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه فتقدم في ذلك وتقدم
الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا وافاه كتابه بذلك وارتحل

من واسط الى الاهواز وكورها فنزل بابين الى الطيب الى قرقوب الى وادى السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام
به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها وقد كان امر مسرورا البلخى وهو عامله
على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه فى جيشه وقواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس
ثلاثا وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصرى المعروف بالقلوص وكان قايدا جليلا عندهم
واحد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه اسر بعد ان اثخن جراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باحتزاز راسه ونصبه
على جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه فانتقض عليه
تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع الى ان كتب الى على بن ابان المهلبى وهو يومئذ مقيم بالاهواز فى زهاء ثلثين الفا
يامره بترك كل ما كان قبله من الميرة والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبى وقد اتاه
الخبر باقبال ابى احمد الى الاهواز وكورها فضعف لذلك طاير العقل فقرا الكتاب وهو مجهز حفزا بالمسير اليه فترك
جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائى فلما شخص المهلبى عنه لم يثبت ولم يقم لما
عنده من الوجل وترادف الاخبار بوصول ابى احمد اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبى وبالاهواز يومئذ وفى
نواحيها من اصناف الحبوب والتمر والمواشى شئ عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبوذ بن عبد
الوهاب القايد واليه يومئذ الاعمال التى بين الاهواز وفارس يامره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما
كان قبله من الطعام والتمر والمواشى وكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك ابو احمد فكان قوة له على الناجم وضعفا
للناجم ولما فصل المهلبى عن الاهواز بث اصحابه فى القرى التى بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا اهلها
عنها وكانوا فى سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا بنواحى
الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى عنده اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان
الذى دعا الناجم الى امر المهلبى وبهبوذ بسرعة المصير اليه خوفه موافاة ابى احمد بجيوشه اليه على الحال التى الزنج
عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبى وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر لان ابا احمد
انما كان قاصدا الى الاهواز فلو اقام المهلبى بالاهواز وبهبوذ بمكانه فى جيوشهما لكان اقرب الى دفاع جيش ابى
احمد الى الاهواز واحفظ للاموال والغلات التى تركت بعد ان كانت الميرة قايمة عليهما قال ابو جعفر و
اقام ابو احمد حتى احرز الاموال التى كان المهلبى وبهبوذ وخلفاؤهما تركوها وفتحت السكور التى كان الناجم
احدثها فى دجلة واصلحت الطرق والمسالك ورحل ابو احمد عن السوس الى جندى سابور فاقام بها ثلثا
وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل العسكر فوجه فى طلبها وحملها ورحل عن جندى سابور الى تستر فاقام بها
لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قايدا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابى الاصبغ الى محمد بن
عبيد الله الكردى صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مالا المهلبى وحمل الى الناجم اموالا
كثيرة وامره بايناسه واعلامه ما عليه رايه فى العفو عنه والتغمد لزلته وان يتقدم فى حمل الاموال والمسير الى
سوق الاهواز بجميع من بعسكره من الموالى والغلمان والجند لعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق وينهضهم معه
لحرب الناجم فعمل باحضارهم وعرضهم اجلا اجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلة اقام بها ثم رحل

فوافى الاهواز وهو يقدر انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر فى ذلك اليوم
واضطرب له الناس اضطرابا شديدا واقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس وكان ذلك
يعزو جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية كانت بين سوق
الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد
اليها وهى على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان فى العسكر من السودان فامرهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح
هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت فى يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها
الناس ووافت القوافل بالميرة فحيى اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز
فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من الاتهم وحسنت احوال
دوابهم وذهب عنها ما كان بها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبى واقاموا بعده
بسوق الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواده واجرى لهم
الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر
المامون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه
ليجتمع العساكر هناك ثم رحل ابو احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابى الاصبغ هناك بهدايا
محمد بن عبيد الله الكردى صاحب رامهرمز من دواب ومال ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان
انفذ اليها وهو مقيم فى القورج من حفر ابارها فاقام بها يوما وليلة والقى بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا
منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشيرى فالفى فيه غديرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا
بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون فى طريقه وسلما عليه وسارا بسيره حتى وردا به المبارك وذلك
يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة
العوراء وانحدرا حتى وافيا الابلة بسفنهما وشذاءاتهما فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ
عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج براسهم قايد من قواده يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى
قال ابو جعفر ومحمد بن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار و
استخلصه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كانت ارتفعت حال احمد بن مهدى الجبائى عند الناجم وولاه
اكثر اعماله فضم محمد بن ابرهيم هذا فى مرتبته وان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس لامة الحرب وتجرد
للقتال فانهضه الناجم فى هذا الجيش وامره بالاعتراض فى دجلة لمن اقتحم من يريدها من الجيوش فكان بدجلة
احيانا واحيانا ياتى بالجمع الذى معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه فى ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن
سالم وعمرو المعروف بغلام بوذى واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان فى ذلك الجيش الى زيرك
ونصير واخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المراة وانهم
على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا
عليه فيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى عسكره وسار زيرك قاصدا بثق شيرين

معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوهب الله النصر عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا
ولجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغلت اليهم سميرياته فقتل منهم طائفة
واسر طائفة فكان محمد بن ابرهيم فيمن اسر وعمرو غلام بودا واخذ ما كان معهم من السميريات وهي نحو ثلثين
سميرية وافلت شبل بن سالم في الذين نجوا معه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في ثق شيرين سالما ظافرا
ومعه الاسارى ورؤس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن وانصرف من دجلة العوراء الى واسط وكتب
الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء
وهو مقيم حينئذ بنهر المراة زهاء الفي رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد بخبرهم وامره بقبولهم واقرارهم
على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه
الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك اعترض الى عسكر الناجم في الشذا
فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه
قايد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان
ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله فلما لقي اباه اخبره
خبره وذكر اليه خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد
الناجم قال ابو جعفر ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه
الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار
واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة و
الامان له موجود فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف
من عظيم جرايمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه واخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فمنع
الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم فاخذوه واتوا به صاحبهم
فقراه ولم يجب عنه بشي ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد
والموالي والغلمان فيها وتخير الرماة واتخاذ المسير بهم فسار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس
الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها وتاملها فراى منعتها وحصانتها بالسور
والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدي اليها وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وساير
الالات على سورها فراى ما لم ير مثله من تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم
ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند
ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق شذواته بمسناة
قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة
مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمي عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى
فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لم يعهدوا مثله

من احد ممن حاربهم وحينئذ امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواضعهم ليريحوا عن انفسهم ويداووا
جراحاتهم ففعلوا ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتين
وما فيهما من الملاحين والالات فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع
من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم
فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و
الاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما اسرع لهم منه فامر
ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من
كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار شذواته الخاصة وندب لها
بهبود بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج في جمع كثيف
من الزنج فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها
يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد فيخرج فيواقعهم حتى صدقه الحرب وهزموه والجأوه الى
فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاؤه الجراحة فالجوه نهر ابي الخصيب وقد اشفى
على الموت وقتل قايد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي
احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم
في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام
بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير
والصياح والنساء تشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى الضحى وامر فنودي الامان
مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا عدو الله الدعي علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها
من الامان مثل الذي نودي به ووعد الله الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب
خلق من اوليك ممن لم يكن له بصيرة في اتباع فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم
وقدم عليه قايدان من قواده وكلاهما من مواليه يقال لاحدهما بكتمر والاخر بغراج في جمع من اصحابهما فكان
ورودهما زيادة في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم في موضع كان
تخيره للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل
نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع اخر وعلي بن جهشار حاجبه في موضع اخر
وراشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة
والعجم والاكراد محيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره
وكاتبه في جيش اخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل مسرورا البلخي القايد صاحب الاهواز في
جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمدا ابني موسى بن بغا في جانب اخر بجيش اخر وتلاهما
القايد المعروف بموسى دالجويه في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة

وصعوبته ورأى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم معه انه لا بد له من الصبر عليه و
طول الأيام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام
على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء وشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة
الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع من البر والبحر وايراد الميرة والازواد والاقوات وادرارها
الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه
المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذاء والاستكثار
منها للحاجة اليها في وضعها في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في
انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض في الدواوين من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت
الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع وبنيت
المدينة وجهز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار
والمجهزون من كل بلد ووردت اليها مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبيلها قبل ذلك
باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب
بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها
لا يفقدون فيها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال وادر العطاء على الناس في اوقاته
فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه المدينة والمقام بها قال ابو جعفر
وامر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في جزيرات الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الشذاء
فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة
قواد الناجم في اربعة الاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى بابي الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقايد
المعروف بالدور في الف وخمسماية ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد ويعرضوا بهم فندب لهم ابو العباس
فنهد اليهم في جمع كثيف من اصحابه وكانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن
اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الناجم فيعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم
ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقفهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهبوذ الزنجي في الاجلاد
المنتخبين من رجاله ليلا من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد فيه التجار بصنوف التجارات والامتعة
والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج اليه وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ
من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قايدا من قواده اليه ليبذرقه في جمع خفيف فلم
يكن لذلك القايد ببهبوذ طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس
في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف
ببنهبان وهو الذي يدخل القيروان فيه جيشا قويا لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه
القايد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحراير المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن

تقليب الاماء فان امتنعت منهن امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى
الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس اسر واحضر بين يدي ابي احمد فقيده
كتافا ورماه بالنشاب حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا اخر وامرهم ان يغيروا على طرف من اطراف عسكر
ابي احمد وهم غارون فاستامن رجل من ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم
فاتى به الى ابي احمد وقت افطاره فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج على العبور في ساعتهم تلك
الى العسكر للبيات وان المندوبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في
قواد غلمانه فنهضوا فلما احس الزنج بان امرهم قد انكشف وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال
ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل الباس والجلد
وامره ان يبيت عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة الاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قايد من مذكوريهم
وعظمائهم فعبر ليلا الى شرقي دجلة وعزموا ان يفترقوا فرقتين احداهما خلف عسكر ابي احمد والثانية امامه و
يغير الذين امامه على اصحاب الشذا فاذا نشبت الحرب اكب الذين من وراء العسكر على من
يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى ابي
احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان
والقواد بالتحرز والاحتياط والجد وفرقهم في الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وان ما
قد قطع بهم ونذر بهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى
فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلامه الاسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على
السودان الذين بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم في طريقهم باصحابه فادركهم وهو في خمسمائة رجل
فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم كثير و
افلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسرى
احياء فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان
ان الناجم موه على اصحابه وادعى ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليرعبوا وان الاسارى
المصلوبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في
منجنيق منصوب في سفينة الى العسكر ففعل ذلك فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى
رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها
ينهزم الزنج ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القايد واليه كان حفظ
النهر المعروف بمنكى والسور الذي يلي عسكر ابي احمد كان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات
كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته
معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فلحقها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر
باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القايد المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم

وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن من وجوه القايد ريحان بن نكوير وسلوبه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات
الكثيرة وحملوا على الخيل الجياد واحسن الى كل من جاء منهم من اصحابهم قال ابو جعفر ونهض ابو احمد اقتسالير على الناجم
واصحابه فندب شبلا القايد وابا الندى وهما من رؤسا قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق
بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المرأة ونهر ابي الاسد
والخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون
عليه من الطعام والميرة وحمله الى مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابي احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه
زيرك في جيش كثيف بعضه في الشذا وبعضه على الظهر فوافاهم في الموضع المعروف بنهر عمر فكانت بينه وبينهم حرب
شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربع مائة سفينة واسر كثيرين واقبل بهم وبرؤوسهم
وبالرؤوس الى عسكر ابي احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها
فقصدها من النهر المعروف بالغربي وقد اعد الناجم من علي بن ابان المهلبي فاستعرت الحرب بين الفريقين فامدد
الناجم عليا بسليمن بن جامع في جمع كثير من قواد الزنج الى ابي العباس واستمرت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف
ابو العباس واجتاز في منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى في ذلك النهر قلة من
من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا
من اصابوا منهم واستنجد الناجم بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر ابي
احمد من حضر من الغلمان فقوي بهم عسكر ابي العباس وقد كان سليمن بن جامع لما راى ابا العباس قد اوغل في
نهر الاتراك صار في جمع كثير من الزنج ثم استدبر اصحاب ابي العباس وهم متشاغلون بحرب من بازائهم على
سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله وانكشف اصحاب ابي العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم
فاصيب في هذه الوقعة جماعة من غلمان ابي احمد وقواده وصار في ايدي الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو
العباس عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على
العبور بجيشه اجمع وامر بالاستعداد والتاهب لذلك فلما تهيا له ذلك وعبر في آخر ذي الحجة من سنة سبع وستين
فاكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان
الناجم حصنه بابنه الذي يقال له انكلاي وكنفه بعلي بن ابان وسليمن بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني
وحفه بالمجانيق والعرادات والقسي الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان
امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبين النهر المعروف بنهر
الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروا سباحة والزنج
ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدي والسهام عن قسي الرجل وقسي الحجر وصنوف الالات
التي يمكنها ضرب ما علي جميع ذلك حتى جازوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد
لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله تم ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل
الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التي كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه مكتوب الموفق

بالله واكبت عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابي احمد القايد المعروف بثابت الاسود رمي
بسهم في بطنه فمات وكان من جلة القواد واحرق اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات
وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه علي بن
ابان في جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت علي بن ابان راجلا وانتهى ابو
العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا فامر
اصحابه على ان يعبروه فعبروه وعبرت الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا منه ثلمة واتسع لهم دخولها فدخلوا
فلقي اولهم سليمن بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف
بابن سمعان وهو نهر يشق المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان في ايديهم فاحرقوا ما كان فيها
وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالي الموفق على
علي بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على ميزره فخلع من الميزر ونبذه الى الغلام ونجا بعد ان اشرف على الهلكة و
حمل اصحاب ابي احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة وركب الناجم بنفسه في
جمع من خواصه فتلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا عليه وكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة فخ
ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف
وقوي الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا
منها نيلا وقتلوا نفرا وصمد بهبود الزنجي لمسرور البلخي بنهر الغربي فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر نفرا
وصار في يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب في هذا اليوم كثير من قواد
صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب ذلك اليوم منهم اخو
سليمن بن موسى الشعراني محمد وعيسى فمضيا يومان البادية حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل
منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الناجم وصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان
من ابي احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان
ممن رغب في الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان بن صالح المغربي وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة
انكلاي بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدة
كثيرة من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القايد صاحب مقدمة ابي العباس فسلك نهر اليهودي الى
آخره فالفى به ريحان القايد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه في موافاة ذلك الموضع فصار
زيرك به وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بالتها وحليتها واجيز بجايزة
سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابي العباس وامر بحمله وحمل
اصحابه فالمصير بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هناك في اعلى الشذا والخلع عليهم الملونة بصنوف الالوان
والذهب حتى عاينوهم وشاهدوه فاستامن في هذا اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن
غيرهم جماعة فالحقوا في البر والاحسان باصحابهم ۰ ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان في اول

يوم من سنة ثمان وستين ومائتين وكان ابو احمد ثقات الناجم فضله من الخلع والاحسان ما افضل به حاجته
وحمل في سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى رآه اصحابه وكلمهم واخبرهم انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما
وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس في طلب الامان
واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوي جراحهم ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الآخر ثم عبر بجيشه في
هذا الشهر المذكور مصرا على استصلاح من تفريقه في جهات مختلفة وامرهم بهدم سور المدينة وتقدم
اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحي التي وجه اليها قواده سفنا فيها
الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم
اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم
طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا اليها في المرة قبلها
فتراجعت اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواح يهتدون لها ولا يعرفها جيش ابي احمد فقتل منهم خلق
كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا واقام ثلاثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس و
يحمون منهم حتى خلص اكثر الناس من خاص وقتلت الديالمة عن آخرهم وعظم على الناس ما اصابهم في هذا اليوم وانصرف
ابو احمد الى مدينته الموفقية فجمع قواده وعنفهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رأيه
وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المقتولين من اصحابه فاتي باسمائهم
فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك منهم وزاد في صحة نيات اصحابه لما رأوا من حياطته
خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات
وقد كان يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه
واخذت عليهم الطرق وانسد عليهم كل مسلك كان لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة
فكان الاسير منهم يؤسر والمستامن يستامن فيسأل عن عهده بالخبز فيقول مدة سنة او سنتين واحتاج من
منهم مقيما في مدينة الناجم الحيلة لقوته فتفرقوا في الانهار والنواحي البعيدة من عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى
منهم في عسكر ابي احمد لانه كان لا يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر باعتراضهم فمن كان منهم
ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر
والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد
ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يوصى
من وصف احسان ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستامنا او يأسره فتهيأ له
بذلك ما اراد من استمالة الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر
ثم كانت الوقعة التي قتل فيها الزنجي القائد وجرح ابو العباس وقتل فيها بهبوذ وكان اكثر اصحاب الناجم
غارات واشدهم تعرضا لقطع السبيل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان كثير
الخروج في السميريات الخفاف فيخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد

واستولى على اكثرها اهلها واخلها النهر الذي يخرج منه فان تبعه تابع حتى توغل في طلبه خرج عليه من ذلك
النهر قوم من اصحابه فقاتلوه حتى اطلقوه واوقعوا به فوقع التحرز حينئذ منه والاستعداد لغارته
فركب شذاه وشبهها من الشذوات لابي احمد ونصب عليها اعلاما مثل اعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج
فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد فقتل واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما
وقعة شديدة رمى فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبوذ طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات
ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت
المصيبة به على الناجم واوليائه واشتد عليه جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين
فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وامر لجميع من كان
في تلك السميرية بصلات وخلع وصلح ابو العباس من جرحه مدة حتى برأ واقام ابو احمد في مدينته الموفقية
ممسكا عن حرب الزنج محاصرا لهم يسد الانهار ويسكرها والتعرض لمن يخرج منهم لجلب الميرة وينتظر برء
ولده حتى كمل برءه شهورا كثيرة وانقضت ثمان وستين وقتل اسحق بن كنداجيق على البصرة واعمالها في الموصل
والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما استمر ابو
العباس وركب على عادته عاود النهوض لحرب الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبوذ لما هلك طمع الناجم
في اموال كثيرة وصح عنده انه ترك مائتي الف دينار عينا ومن الجوهر وغيرها مثل ذلك فطلب
المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبوذ وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا من دوره وهدم
ابنية من ابنيته طمعا ان يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب
اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم
ورأى ابو احمد ان يعبر دجلة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا ويبني مدينة اخرى
ويضيق خناق الناجم ويتمكن من معاداته ومواصلته بالحرب حتى كانت الريح العاصفة تحول بينه وبين
عبور دجلة في كثير من الايام بالجيش فلم يقطع الحمل القتال بمدينة الناجم لذلك واصلح موضعا يتخذه
معسكرا وان يحصنه بالخنادق ويحصن بالسور ليامن بيات الزنج ويجعل على قواده نوائب لذلك وضم الفعلة
والنجارين بازاء الناجم فقلد ابن جعفر علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني نوبا
للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم ربما حضر في نوب اصحابه وضم اليه سليمن بن موسى
الشعراني وقد كان صار اليهم المذكور بعد الوقعة التي تقدم وصفها وعلم الناجم ان ابا احمد اذا جاوره صعب
وقرب على من يريد اللحاق به من الزنج المستامنة مع ما يدخل قلوب اصحابه بمجاورته من الرعب والرهب في
فلا انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا
الموضع ومدافعة الزنج عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي العمل الذي
يريدونه فانتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الريح فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم
تجد الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت واقفة بحمل الرياح اياها على الحجارة

وخوف اصحابنا عليها من النكبة ولم يجدوا سبيلا الى العبور فى عجلة لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقع
الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابى احمد واصحابنا لما نالهم و
ما تهيأ للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد الرأى ان نزوله ومقامه بالجانب الغربى مجاور
مدينة الناجم خطأ وانه لا يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة فيوقع فى العسكر بياتا او يجد مسلكا الى ما يكون
له قوة لكثرة الادغال فى ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل فى تلك المواضع الوعرة الوحشة اقدر
وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رأيه فى نزول الجانب الغربى وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة
الناجم وتوسعة الطريق والمسالك لاصحابه فى دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم قواده للدافعة عنها
وطال الامر وتمادت الايام فلما رأى ابو احمد ما اشتد الزنج وقتالهم على المنع من هدم السور عزم على مباشرة ذلك
بنفسه وحضوره اياه ليستخرج بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد فى عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه واتصلت
الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح فى الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب و
يراوحهم فكانوا لا يفترون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابى احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية
الزنج عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه وابطالهم والمحامون انفسهم على
سخطا مواجهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه
الذى الى جانبه فيخبيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق فى بعض
الايام رشة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه وظهر اصحاب ابى احمد على
تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وولجوها وملكوا مواضع منها وانتهى اهل تلك حتى وصل بينهم امر سهام
الزنج الى ابى احمد سهم رماه به رومى كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه فى صدره وذلك لخمس بقين من جمادى
الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية فعالج
تماديه من هذا الجرح فى ليلته تلك وشدة الجراحة وغدا على الحرب على ما به من الجراح ليشد بذلك قلوب اصحابه
من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد الحركة علته بما حمل على نفسه من الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف
عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجريح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية
وخافوا قوة الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل اليهم من الرهبة
قال ابو جعفر وحدث على ابى احمد فى حال صعوبة علته حادثة فى سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين
اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى مدينة السلام ويخلف من يقوم مقامه
فابى ذلك وخاف ان يكون فيه تلافى ما قد تفرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر
الحادث فى سلطانه وصبر الى ان عوفى واظهر لقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته
منهم واقام متماثلا مداويا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوى على الركوب والنهوض نهض لمعاودة ما
كان مواظبا عليه من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم
الامانى واشتدت شوكتهم وقويت اطماعهم فلما اتصل بهم ظهور ابى احمد وجعل حليف الزنج على منبره ان ذلك

باطل لا اصل له وان الذى راوه فى الشذا مثال موه لهم وشبه عليهم وقلت الحادث الذى حدث على ابى
احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له
متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجباياتها مستطيل مستأثر عليه فكاتب ابن طولون صاحب
وساله ان ياذن له فى اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامرا فى جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر
وكان ابو احمد هو الخليفة فى المعنى وانما المعتمد صورة خالية من معانى الخلافة لا امر له ولا نهى ولا حل ولا عقد وابو احمد
هو الذى يرتب الوزراء والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد فى شىء من الامور اصلا فاتصل
به خبر المعتمد فى شخوصه عن سامرا وقصده ابن طولون فكاتب اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل و
الجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالى الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكتب لاسحق
باقطاع ضياع اولئك القواد والموالى اجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم و
قيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعنفه وهجنه وعذله فى شخوصه عن دار ملكه وسلطانه ومفارقة
اخيه على الحالة التى هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم فى قيودهم حتى وافى بهم
سامرا فاقر المعتمد على خلافته ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية
الى سامرا فخلعا على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلداه سيفين من ذهب ولقباه ذا السيفين وهو اول من قلد
بسيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج
ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون وصاعد و
اعلى طعامه كل ذلك مكافاة له عن صنيعه فى امر المعتمد فليعجب المتعجب من همة الموفق ابى احمد وقوة نفسه وشدة
شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من يقتل ثم يصاب وله سهم ويصاب هو
بسهم آخر فى صدره يشارف منه الموت ويحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا ينكسر نفسه ولا يهى
عزمه ولا تضعف قوته ويجرى ما سمى المنصور الثانى ولولا ثباته فى حرب الزنج لانقرض ملك اهل بيته ولكن الله
تعالى قيضه لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق فى تخريب السور واحراق المدينة
وجد الناجم فى اعداد المقاتلة والمحافظة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل
عن الوصف ودفع الناجم سعى الموفق لمفارقة السور ومدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات وامر
ابو احمد باعداد ظلة من خشب والبسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالخيوش المطلية بصنوف العقاقير
والادوية التى تمنع النار والاحراق ففعل ذلك وحورب تحت ظلة الزنج من تحتها فلم تعمل نار ورصاص المذاب
فيها شيئا واستامن الى ابى احمد محمد بن سمعان كاتب الناجم ووزيره فى شعبان من هذه السنة فهد
باستيمانه اركان الناجم واضعفت قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنباى وكانت
بازاء دار الناجم وشرع فى الحيلة فى احراقها واحرق الموفق كثيرا من الرواشن المطلة على سور المدينة وشعثها
وصل غلمان ابى احمد على دار الناجم وولجوها وانتهبوها واضرموا النار فيها ودخل ابو العباس دار الكرنباى ثم
مثل ذلك وجرح الكلانى بن الناجم فى بطنه جراحة شديدة اشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر

العظيم ان يعرفوا ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء عند انه حام الشذوات واكباب الزنج على الحرب فصعب
ذلك على ابي احمد وقوي به عزيمة امر الزنج وانصرف ابو احمد آخر نهار هذا اليوم ومضت لدخلة اقام فيها بقية
شعبان وشهر رمضان واياما من شوال معسكرا عن حرب الزنج الى ان استقبل من علته قال ابو جعفر
وفي هذا الوقت دار الناجم ووجوه اصحابه وشاوروا في ابن يتحصن وعرضت لابي احمد هذه العلة فاسلب فيها على الحرب
انتقل الناجم من مدينته التي بناها غربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه واعتزل وبعد لاخلاص اليه لعله لاشتباك
القصب والادغال والاحطاب فيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فظل هناك في خواص من
تخلف معه من جلد اصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم زهاء عشرين الف مقاتل وانقطعت
الميرة عنهم وبان للناس ضعفهم فتأخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة
دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتبعون الناس فاذا خلا احد
منهم بصبي او امرأة او رجل ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه واكل لحمه ثم اكلوا
اولادهم فاكلوا لحومهم وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا اطال حبسه اطلقه
ولما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم الى شرقي نهر ابي الخصيب واعتصامه به اعمل فكره في تخريب الجانب
الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من قتله واسره فكانت له في ذلك آثار عظيمة من قطع الادغال والدغل
وسد الانهار وطم الخنادق وترسيع المسالك واحراق الاسوار المبنية وادخال الشذا فيها القتال الحربي
الناجم وفي ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحروب شديدة وقتال عظيم يذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء
وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استأمن سليمن بن موسى
الشعراني وهو من عظمائهم وقوادهم وذكر انه وجه يطلب الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العبث
وسفك الدماء ثم اتصل بابي احمد ان جماعة من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنع الشعراني من الامان
فاجاب الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه
فخرج سليمن الشعراني واخوه وجماعة من قواده فحملوا في الشذا فصاروا الى ابي العباس من قبلهم الى ابي احمد فخلع على
سليمن ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها وامر له ولاصحابه بانزال الاسنية ووصله بمال جليل
ووصل اصحابه وضمهم الى ابي العباس وامر باظهاره واظهارهم في الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بالامان
فلم يبرح الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بالامان فلم يبرح الشذا من موضعها حتى استأمن جمع
كثير من قواد الزنج فوصلوا والحقوا باخوانهم في الحباء والبر والخلع والجوائز ولما استأمن الشعراني اختل ما كان
الناجم قد ضبطه من مؤخر عسكره وقد كان جعله على مؤخر نهر ابي الخصيب فوهى امره وضعف قال
فما كان سليمن يتولاه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قواد المشهورين فلم يبرح ابو احمد حتى وافاه رسل
شبل بن سالم يطلب الامان ويسأل ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده في الليل اليها
ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب الى ذلك ووافى آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابي احمد
فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها ووصل اصحابه وخلع

عليهم واحسن اليهم وارسله في الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه فيمهلوا اغتاظ ذلك عليه وعلى
اوليائه واخلص شبل في مناصحة ابي احمد فسأل ان يضم اليه عسكر الناجم ويسلك اليه من مسالك يعرفها
هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة
واسر جمعا من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق ونفر الزنج من شبل وما فعله فاستشعروا الخوف وخافوا خوفا شديدا
فكانوا يتحارسون بعد ذلك في كل ليلة ولا تزال النفرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم
من الوحشة حتى لقد كاد ضجيجهم وتحارسهم تسمع بالموفقية وصح عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم في
الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من
الزنج والبيضان فادخلوا اليه فخاطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم
زينه لهم من معاصي الله سبحانه وان ذلك قد كان احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن العقوبة وبذل
الامان وعاد على من لجأ اليه بالفضل والاحسان فاجرى الصلات واسنى الارزاق والحقهم بالاولياء واهل
الطاعة وان ما كان منه من ذلك توجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم و
الاستدعاء لرضاء سلطانهم اولى بهم من الجد في مجاهدة الناجم واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم
ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للهرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرى ان يمحضوه نصحهم و
يجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل اليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه وممن اشياعه فان فعلوا ذلك
فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت
اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة والجد في مجاهدة
عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله
اياهم محل اوليائه وسألوه ان يفردهم ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم
في الحرب ونكايتهم في العدو وما يعرف به طاعتهم والاقلاع عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم الى ذلك وعرفهم
حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القبول وجميل الوعد قال ابو جعفر
ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه ودخل الى عسكر الناجم شرقي نهر ابي الخصيب في خمسين الف مقاتل من البر والبحر
فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤن القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فرأى الناجم منهم ما هاله
وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل
والجراح وحامى الزنج عن صاحبهم وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابي احمد وصدقوا القتال
فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم قتل خلق عظيم واسر منهم اسرى كثيرة فضرب ابو احمد اعناق الاسرى
في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم التي ناواها وقد لجأ الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه المدافعة عنه فلما لم يغنوا
شيئا اسلموها وتفرقوا عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم له من ماله واثاثه فاخذوه و
انتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا نحو دار علي بن ابان المهلبي
لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل الاولاد والنساء الى الموفقية في التوكيل وقصد اصحاب ابي

احمد بنهب الاموال من بعد الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم
فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء ايضاً قد كانوا اكمنوهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم
نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة وارتجعوا بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم
تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع
فرجعوا على هدوء وسكون لكيلا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى
مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر كاتب رضا عنه بحلد بن سامرا في عشرة آلاف ووافى
اليه لؤلؤ ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان وانجادهم فامر ابو احمد
لؤلؤاً ان يخرج في عسكره فحارب الزنج فخرج بهم ومن معه من اصحاب ابي احمد بين يديه على الطرق والضياع
فكانت بين لؤلؤ والزنج حروب شديدة في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته
وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات حلومهم ما سر ابا احمد وملأ قلبه قال ابو جعفر
فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر الجهات فوصل اليه احمد بن دينار
في جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم
رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك زهاء الف رجل من فارس ورئيسهم شيخ من المطوعة يكنى بابي سلمة
وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد اليه ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم
جيشه جداً وامتلأت بهم الارض ووضع عزمه على لقاء الناجم بجميع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد
وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات عسكر الناجم عينها له وركب بنفسه وركب جيشه وقد غلوا
في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب ولقيهم الزنج وقد حشدوا واستقتلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله
فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير و
حوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم
كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وولده
وامواله فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية موكلاً بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي
وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة من اكابر القواد عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأً اذا
اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر لانه
ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذا الى
ان عبروا جميعاً وانتهى ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقتحمه لؤلؤ بفرسه وعبر اصحاب لؤلؤ خلفه ومضى
ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هارباً ولؤلؤ يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف
بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم وولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ واصحابه
يطردونهم من ورائهم حتى الجأوهم الى نهر آخر فعبروه واعتصموا بدغل فيما وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه
عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها ويشكر سعيه ويأمره بالانصراف فانصرف لؤلؤ في هذا اليوم واصحابه

بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فاضطغن لؤلؤ محمود الفعل فحمله الموفق معه في شذا ثم وجد له من البر والكرامة
ورفع المرتبة لما كان منه في امر الناجم حسب ما كان مستحقاً له ولهذا نادى اهل بغداد لما دخل اليهم برأس
الناجم بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم
قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا طلب الناجم دونهم فعنفهم
وغلظ عليهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد
لج واوغل في طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في
غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي
موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من
العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير من تضامنهم ووعدهم بالاحسان وامرهم
بالتأهب للعبور ثم عبر بهم على ترتيب ونظام قد احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من
سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من ذلك الانهزام الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل
ان تتطاول به وبهم الايام ويندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغتاظون محنقون
من التقريع والتوبيخ اللاحقين بهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالتهم عن مواقفهم فتفرقوا لا
يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم في جماعة ممن كانوا من قواد
الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فصادف
سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة ممن كان معه وظفروا به فاسروه
وحملوه الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان
اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابرهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر امراء جيوشه واسر نادر
الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي
العباس ومعهم الرجال بالسلاح وجد سيره الموفق في طلب الناجم وامعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره
فبينا هو كذلك اذ اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض
القوة فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه رأس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان
حاضره من قواد المستأمنة فعرفوه وشهدوا انه رأس صاحبهم فخر ساجداً وسجد ابنه ابو العباس
وسجد القواد كلهم شكراً لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وامر برفع الرأس على قناة ونصبه بين يديه
فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل ان الناجم الخبيث لم يبق معه من رؤساء
اصحابه الا المهلبي فان خلا اليهما مقتولاً لأن افترقا فقصد الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان
لؤلؤ فدافع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام فحز
رأسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه فيه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم
وهو المعروف بانكلاي فارقهما ومضى نحو النهر المعروف بالديناري متحصناً فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما

ذلك اليوم وزاد الموفق عليهما ما عهد فيهما وقيل الذان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل
غلمان نفسه طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاط الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ لهم اعطوا بايديهم
فظفر بهم الغلمان وجاؤوا بهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي بالحديد والحبال
الموكلين بهما قال ابو جعفر واصبحوا في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد
من نهر ابي الخصيب ورأس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق بها في النهر والناس من جانبي
النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والرأس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء
في شذاتين حتى وافى قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها   وذكر المسعودي
في كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد وهو حي فسلمه الى ابنه ابي العباس وامر بتعذيبه
فجعل كردناجا على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردناجا
على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردناجا هو قرطاس الرومي
رمى ابا احمد بالسهم وذكرنا انه تنحى في شوال الماضي فلما كان الزنج يصيحون لما رمى ابا احمد وتأخر لعلاج
جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات والتمسوا ان يكون موته فاجعلوه كاللحم المكسود وكان قرطاس الرامي لابي
احمد يصيح بابي العباس في الحرب اذا اخذتني فاجعلني كردناجا فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا
من حديد فاخرجه من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في
الامان فحضر منهم في ثلثة ايام نحو سبعة الاف فلما عرفوا قتل صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم كيلا
كي لا يبقى منهم بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف فمضت مالت نحو البرية
اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم فاسترقوهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليرداد الناس فيقيم
الناس امانا ويتراجع ويتراجع اهل البلاد اليها فقد كان الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد
ومعه رأس الناجم فدخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ورأس الناجم
بين يديه على قناة والناس مجتمعون يشاهدونه • وقد روى غير ابي جعفر وذكره [illegible]
الذي عمل ابن شاهين مقالة الناجم ان الزنج صاحب حلب ودخل بها المعتضد الى بغداد في جيش لم ير مثله و
اشتق اسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله
معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى ما اعجب هذا وما الذي
اقتضى ذكر معاوية في هذا الوقت والله لقد بلغ ابي الى الموت وما افلت انا الا بعد مشارفة ولقينا كل جهد
وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حريمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله
ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت او
اوثر في تاديب هؤلاء اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها
الامير اطال الله بقاك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلا تفسده بجهل عامة لا خلاق لهم ولم ازل اداريه
وارفق به حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج صلبه المعتضد ونزل بالمدائن وان الموفق

انفذ اليه من بغداد عسكرا واصحبهم دنان النبيذ وامرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا الخيام
والاثقال لينهبها الزنج وانهم فعلوا ذلك فظفر الزنج فيما ظفروا به مما استغنموه بتلك الدنان وكانت كثيرة
جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى فاضطرب منهم
ارادة فباطل موضوع جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى فاضطرب منهم صح
لا اصل له والذي بينهم وهم سكارى فقتل منهم نيلاكين البخاري وكان على الاهواز بين اصحاب علي بن ابان المهلبي
في سنة خمس وستين ومائتين وقد ذكرنا الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يتجاوزن بينهم و
تخطفهم البلاد النعمانية هكذا رواه الناس كلهم قال ابو جعفر فاما علي بن ابان وانكلاي بن الناجم ومن
معه فانهم حملوا الى بغداد في الحديد والقيد فحملوا الى محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح
السعيدي فكانوا كذلك الى شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا
انكلاي يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله والى فتح السعيدي يامرهما بتوجيه رؤوس
الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبحه على البالوعة كما
يذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني
ونادر الاسود فقلع راس البالوعة وطرحت فيها ابدانهم وسد راسها ووجه برؤوسهم الى الموفق فنصبها
وانقطع حركة الزنج ويئس منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في صلب هؤلاء الخمسة فامر بصلبهم
بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روايحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على
جانب الجسر الشرقي وثلثة على الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله
بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قالت الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا كالبحتري
وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من مظانه **الاصل** منها في وصف الاتراك كاني اراهم
قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك
استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت
يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما
هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية
فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار
حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله
نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **الشرح** المجان
جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة
اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد طورق بعضها ببعض والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد
والعصب اي البست تقول ترس مطرق وطارقت النعل اذا اطبقت وخرزت [illegible] طراق اذا كان بعضها فوق
بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا لبس احدهما على الآخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء

بعضه ببعض او يرى المجان المطرقة بتشديد الراء اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والترس
شقو الحجر وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضاء الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل اي يجنبونها لينتقلوا من
غيرها اليها اذا استحر القتل شدة استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى ٭ حيث القت بقباء بركها ٭ واستحر
القتل في عبد الاشل ٭ والفلت الحارب ٭ يقول عليه السلام ان الامور المستقبلة على قسمين احدها ما
تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعدودة في الاية المذكورة ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ٭ والقسم الثاني ما يعلمه بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار بملحمة
الاتراك من جملة ذلك وتغطمه عليه جوانحي تشتمل من الفتن وهو الجمع اي يجتمع عليه جوانح صدري و
يروى جوانحي وقد روي عن [illegible] قال الحسين بن جعفر عليه السلام اني رايت الليلة في منامي [illegible]
من [illegible] بيده [illegible] خمس سنين او خمسة اشهر ام خمسة ايام
فقال ولا واحدة منهن بل في ذلك اشارة الى الغيوب الخمسة التي استاثر الله تعالى بعلمها في قوله ان الله عنده علم
الساعة الاية ٭ فان قلت اضحك عليه السلام لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب وهل هذا الا زهو في النفس
وعجب بالحال قلت قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك في مناسب هذه الحال [illegible]
[illegible] المطر فقام اليه الناس فسالوه ان يسال الله تعالى ان يجيبهم عنهم فدعا واشار بيده الى
السحاب فانجاب حول المدينة كالاكليل وهو عليه السلام يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول
الله وسر هذا الامر ان النبي والولي اذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلابد ان
يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك عن زهو انما الغلام التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج
وقد قال تعالى في صفة اوليائه فرحين بما اتاهم الله من فضله ٭ فان قلت فان من جملة الخمس وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وقد اعلم الله تعالى نبيه بامور يكسبها في غده نحو قوله لتدخلن مكة واعلم نبيه وصيه
بما يكسب في غده نحو قوله له ستقاتل بعدي الناكثين الخبر قلت المراد بالاية انه لا تدري نفس [illegible]
في مستقبل زمانه ٭ واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عيانا [illegible]
الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار [illegible]
المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر
والاقاصي من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله سبحانه آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابك
لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو اذربيجان [illegible]
تعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق [illegible]
المقدس وقتل من كان بالشام من بني اسرائيل [illegible]
هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر [illegible]
الاختصار فنقول انا مع كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب [illegible]

ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والتغزغز والبجناك والروس والخطا والقرغز
التركمان ولم نر في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه
ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون في التتار بالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد
المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة
اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا
ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان نحو كاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه الامة وهذه
البلاد بقواده وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانت وقاية له وجنة من هؤلاء فلما افناهم صار
هو المتولي لحرب هؤلاء او سلمهم فاساء قواده وامراؤه الذين بتركستان السيرة معهم واساؤوا طريق التجار عنهم
فانتدبت منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة كل بيت منها له رئيس مفرد فهم متساندون فخرجوا الى بلاد
تركستان فاوقعوا بقواد خوارزمشاه فاغضى وعما لهذا ان وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر
خوارزمشاه وسلم من سيف التتار الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك ورأى ان سعة مملكته تمنعه من مباشرة
حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان واستقر الامر على ان
تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرها لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع
سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلفظونه بالزاي وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتار انه
جنكر بالراء المعجمة على ان رأى النهوض الى بلاد تركستان وقيل ان جنكزخان هذا هو من التتار الاقصين في
المشرق وابن رئيسهم وما زال السلف رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب وانما
عزل هذا الرأي لانه رأى ان طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبر لها من انفسها قد
ملكت بلاد تركستان مع جلالتها غافر عن ذلك وارادة الرياسة العامة لنفسه واحب الملك وطمع
في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحارب التتار الذين هناك
[illegible] البلاد فلم يكن لهم بطاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار
[illegible] خوارزمشاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين خوارزمشاه سلم وهدنة الا
[illegible] فتكت بالخطا [illegible] ثم تسديت بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار
[illegible] جنكزخان [illegible] سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد لقصدها والملكان
[illegible] سد طرق التجار القاصدين اليهم فتعذرت عليهم الكسوات ومنع عنهم الميرة والاقوات التي
[illegible] ما يليها الى تركستان [illegible] قريبا [illegible] الى نائبه بالمدينة المعروفة
[illegible] تركستان [illegible] من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى [illegible]
[illegible] ذلك فبعث اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك التجار
[illegible] يسير اليه الفضة وكان خلقا كثيرا جدا ففرقه خوارزمشاه
[illegible] الخطا فارسل الى نائبه باوتران يامره ان ينفذ [illegible]

من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه
بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون
ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان
عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع
والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه
شي بالوحش والسباع فانتهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينهم وبينه
واخذ اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما
يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واخذ الراي فيما يفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك
في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة ونكاتب الاطراف ونجمع الجنود ويكون ذلك نفيرا عاما فانه يجب
على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل
بين بلاد الترك وبين بلاد خوارزمشاه فيكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن
مستريحون وقد مسه وعساكره النصب والتعب فجمع خوارزمشاه امراءه ومن عنده من ارباب المشورة و
استشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون
بطرقها ونحن عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من عند جنكزخان
ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل
اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا
معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك
انى سائر اليك ولو انك في اخر الدنيا حتى انتقم منك وافعل بك كما فعلت باصحابك
وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة
اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم
وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك
يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم
فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلثة ايام
بلياليها لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا
حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية وانهم لا ينجون بل يؤخذون ويؤسرون لبعدهم
عن بلاد يحتمون بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهليهم واشتد الخطب بين الطائفتين
حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل
تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها قاآن ولده فاحصي من قتل من المسلمين
فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدد من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل

بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا
ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى وصلوا بخارا وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من
عسكره لم يقو خوارزمشاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا حضروا وجاؤا عن بكرة ابيهم وملكهم جنكزخان بينهم
فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند يامر قواده المقيمين بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخاير للامتناع والمقام
من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى
يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان
فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر الناس
واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل
خوارزمشاه عنها وحصروها وقاتلوا العسكر المرابط بها ثلثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة
ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا
فضعفت نفوسهم فارسلوا القاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة
بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمون بها فلما راى اهل بخارا بذلهم الامان فتحوا ابواب المدينة
وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا
لهم كل ما هو لخوارزمشاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم
واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلد
ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضروا باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب
ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من الجند الخوارزمية اربع مائة انسان فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثني عشر
ايام الى ان وصل النقابون الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها
امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فاحضروا فقال
لهم اريد منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شي منها
يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج من البلد خاصة بانفسهم فخرجوا مجردين من اموالهم ليس مع كل واحد
منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر حينئذ بنهب البلد فنهب وقتل كل من فيه وسبيت
النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز
خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي
قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال وراءهم حتى تقدموا شيئا فشيئا
ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى و
الرجالة والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة واحاطوا بسمرقند و
بها خمسون الف فارس للخوارزمية وما لا يحصى كثرة من عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرج
العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين خرج عليهم من

من ورائهم وشدوا عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلوهم عن آخرهم فلما رأى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت
قلوبهم وخيلت الجند الخوارزمية على انفسهم انهم استأمنوا الى التتار ابقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا
باموالهم واهليهم اليهم مستأمنين فاخذوا سلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم فقتلوهم كلهم ثم نادوا
في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو آمن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحتاطوا عليهم ووضعوا فيهم
السيف وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه
الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزله الاول كلما اجتمع له جيش سيره الى
سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها فلما فرغوا منها سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم
اطلبوا خوارزمشاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة
لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد وتقدمهم جرماغون نسيب جنكزخان وحكى
ان جنكزخان كان قد امر على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وامره بالجد والسرعة في المسير
فلما ودعه عطف منكلي نوين هذا فدخل الى خركاه فيها امرأة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فعزله
في الحال تلك الساعة عن امارة الجيش وقال من ينثني عزمه الى امرأة لا يصلح لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا
وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنج آب اي خمسة مياه وهو ممتنع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض
الكبار وألبسوها جلود البقر ووضعوا فيها اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة
اليها فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم في تلك الساعة دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه بهم
الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل
فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض
عسكره فلم يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل يطلب
خوارزمشاه ولا يمهله يجمع عسكره فلما عرف قرب التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون
خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزمشاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل
الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء هم الذين
ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف في خوارزمشاه فقوم يحكون انه اقام
بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها وقوم يحكون انه غرق في البحر وقوم يحكون انه غرق ونجا عريانا فصعد
الى قرية من قرى طبرستان فعرفه اهلها فجاؤوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا عاملهم بمجيئه اليه وخدمه فقال
له خوارزمشاه احملني في مركب الى الهند فحمله الى شمس الدين ايلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته والدة
منكبرني بن خوارزمشاه الملك جلال الدين فانها هندية من اهل بيت الملك فحمله اليه فوصل الى ايلتمش وقد خولط في
عقله مما اعتراه من خوف التتار او لامر سلطه الله عليه فكان يالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل
ساعة وكل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعد ويبطل عقله
كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل الى غزنة يعرف بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يتبع خوارزمشاه

ويحصره قال فحج خوارزمشاه لما تغير عقله بكلمة كان يقولها قبل تغيره كان يكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤا
وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف معوجة جدا على غير صورة هذه السيوف يأكلون لحوم الناس
فكان خوارزمشاه قد اعتراه واضرى بذكرهم • وحكى لي البرهان قال لقي شمس الدين ايلتمش الى قلعة من
قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يصلها الغيم ابدا انما تمطر السحب من تحتها وقال له هذه القلعة لك و
ذخائرها اموالك فكن فيها وارفعنا الى ان تستقيم لك احوالك فقال له ما زالوا هكذا يتبع طالعهم ثم يقبل
فقال له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان التتر سوف يطلبون ويقدمون الى هنا ويوثقوا ويضعوا
سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها صعدوا عليها فاخذوني قبضا باليد فعلم
ايلتمش ان عقله قد تغير وان الله قد بدل ما به من نعم فقال له فما الذي تريد قال اريد تحملني في البحر المعروف
عبر البحر الى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات
هنالك في قرية من قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر ويطلبوا جثته وحكى الامراء خالد شبههم ملتبس
لم يتحقق على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي مستتر الى
ان ثبت عند الناس كافة انه هلك فاما جرماغون فانه لما يئس من الظفر بخوارزمشاه عاد من ساحل
البحر الى مازندران فملكها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة
على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران بحالها
يؤدون الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك فلما ملكت التتار مازندران قتلوا
فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن اموال بيت
خوارزمشاه وذخائرهم التي لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وهي قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض
القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وقصدوا الري
وقد كان اتصل بهم ان محمد خوارزمشاه قصدها كما تسامع الناس بالاراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها
على حين غفلة من اهلها فلم يشعر بهم عسكر الري الا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الغلمان وفعلوا
كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن والقرى
واحرقوا واخربوا وقتلوا الذكران والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج اليهم رئيسها ومعه اموال
جليلة قد جمعها من اهل همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم
الى زنجان فاستباحوها والى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم
اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون لقتال السكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين
ما لا يحصى ويقال ان القتلى قد بلغت عدتهم من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج
المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم واخربوا واحرقوا حتى وصلوا الى تبريز وبها
صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان
عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم

فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر لانه مشتى لهم والمرعى به كثير فوصلوا الى موقان وهي التي
نزلتها الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكرها الطائيان في اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولون بالعجز
عرض القفاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم
وهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم
وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط وارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبروا
الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت
اليهم الكرج واقتتلوا اقتتالا شديدا فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى وكانت هذه
الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستماية ثم توجهوا الى المراغة في اول سنة ثماني عشرة فملكوها
في صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزيرها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى
المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يترسون بهم في الحروب فيصيبهم حدها ويسلمون هم من مضرتها
فملكوها عنوة ووضعوا السيف في اهلها ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل الناس عنهم
حتى كان الواحد منهم يقتل بيده مائة انسان والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم الذي بذلوه لهم
في الدفعة الاولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس همدان جماعة من اهلها
المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الاولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس همدان
جماعة من اهلها واسمعوه كلاما غليظا وقالوا افقرتنا اولا وتريد ان تستصفينا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار
يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ووثبوا على شحنة كان للتتار بهمدان فقتلوه واعتصموا
بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات نموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمدان
فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات واضر ذلك باهل همدان ولم
ينل التتار مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة يسوقونها حيث
شاؤوا وخيلهم لا تاكل الشعير ولا تاكل الا نبات الارض تحفر بحوافرها الارض عن العروق فتاكلها فاضطر رئيس
همدان واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا والتحمت الحرب بينهم اياما وفقد رئيس همدان هرب في سرب قد كان
اعده الى موضع اعتصم به ظاهر البلد ولم يعلم حقيقة حاله فتحير اهل همدان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت
كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما
لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب
من سنة ثماني عشرة وستماية ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام
واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من
له نفق يستخفي فيه ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمال اذربيجان فملكوا اردبيل
وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة
صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان البلاد خوفا من التتار ومقامه بنقجوان فقوى الطغرائي نفوس الناس على

الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا
وثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار
في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد
اران واهلها ذوو شجاعة وبأس وجلد لمقاومتهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا اليهم
يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج و
اخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد ونهبت بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها و
دربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب
شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما فرغوا ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك
الدربند يطلبون بانفاذ رسول يسعى بينهم وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من ثقاته فلما وصلوا اليهم
جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا للعشرة ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا
قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في هذا الدربند ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور
الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من
طوايف مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا الى
اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم فجدوا وحشدوا واضافوا اليهم جموعا من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد
العسكرين بالآخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم
دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نتعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى
بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حملها التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم
ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر
بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا
منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق ما جرى ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم
اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض
كثيرة المراعي في الشتاء وفيها اماكن حارة وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض
على ساحل البحر ثم سارت طايفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك
في سنة عشرين وستماية فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم
رجعوا القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك
يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم
الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر الى ساحل الشام وغرق بعض المراكب وهذه الوقايع كلها
تولاها التتر المغربة الذين قايدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند و
ما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما الى ترمذ وما

فملكوها وبعث فرقة اخرى الى بلخ وما يتلوها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا
قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى
وصلوا الى الطالقان وهي بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها شهورا ولم يفتحوها
فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على
هذه القلعة وبنى حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المنجنيقات ورمى
القلعة بها فلما راى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج
السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة و
سبوا النساء والاطفال ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مائتا الف من
المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد و
اغلقوا ابوابه فحاصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان
واكرمه وعاهده ان لا يتعرض لاحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم
فلم يبقوا منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال عقيب الاموال عذاب شديد يعذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور
ففعلوا بها ما فعلوه بمرو من القتل والاستئصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي فيه
علي بن موسى الرضا عليه السلام والرشيد هرون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما
فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر
من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان
فسير طائفة منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابه وكبرائهم لان خوارزم حينئذ كانت مدينة الملك
وبها العسكر الكثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى
الفئتان واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد وحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى
جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش من جيشه فلما وصل قويت منتهم به وزحفوا الى البلد زحفا
متتابعا فملكوا طرفا منه واجتمعوا في المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوه و
وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن
خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم البتة فان غيره من
البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء او
اهلكه الهدم فاصبحت خوارزم يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها حينئذ
جلال الدين منكبرني بن محمد خوارزمشاه مالكها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا
نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار اثني عشر الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا
شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ومضى الناجون منهم
الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه ان يعين موضعا للحرب فاتفقوا على

ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك
فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم
غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنائم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب
التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزمشاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ
لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلاثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع
فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينا هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان
بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم ان لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة
شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبى نساءها واخرب القصور و
تركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقائع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم
يوغلوا فيها في البلاد وانما كانوا ينتظرونها وينهبون ما تاخمهم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز
ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد التي طرقها التتار الاعجمي بلد الا حكم فيه سيفهم
او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسلم البعض فيهم العدد والباقي ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى الطاعة
صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاآن مقامه وثبت جرماغون في مكانه
باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها و
قتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة ثلث وثلثين وستمائة
وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم
ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه
والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون
معبرة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان في سنة ثلث وثلثين و
المذكورة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة
فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد
بداوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس
وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان
حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد دخلوه قصدوا اربل في سنة اربع وثلثين و
ستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين
الرومي فنزل عليها اولو القتال من هذه الشرذمة منهم نحو ثلثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم
مقدم كبير من مقدميهم يعرف بجكتاي فلما دهمها القتال وداوسها وبها عسكر من عساكر الاسلام
فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم
التتار وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يهبوا نفوس المسلمين بمال

يؤدونه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم من يقرر بينهم وبينه اخذوا المال وعادوا عن برذعة وحملوا على اربل
بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفاً متتابعاً وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر بالله
الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادمه جمتمر واخرج اليكم بشرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما
عرف التتر بخروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى
تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي الى بغداد وكانت
للتتار بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيولهم الى حلب
فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عمدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وكان بعد ان هلك
جرماغون وقام عوضه المعروف بيانجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وجيشه ولفيفه و
استكثر من الاكراد العمرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له مائتا الف فارس وراجل فلقيه
التتار في عشرين الفاً فجرت بينه وبينهم حروب شديدة قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها
من رجال حلب وهم ابطال اجناد فقتلوا عن آخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى
قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتفرقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة
المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس
وغيرها من كبار المدن الرومية وبخع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسألهم قبول المال
والمصانعة فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة
للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان
بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايوائية وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل اسمه
خليل بن بدر فثار التتار من تبريز في عشرة آلاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم
المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة
في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط
وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوهمتهم ان ليس خارج السور الا خيم مضروبة
وفساطيط معمولة بلا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم واثقالهم ويكون قصارى امر قوم
قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا
الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد
جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار
لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه والآراء
مختلفة لا يجمعهم رأي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت
فكان خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد
في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفاً واحداً وترتب العسكر البغدادي ترتيباً منتظماً ورأى التتر

وجودة سلاحهم وعددهم وخيلهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذي اوهمتهم جواسيسهم
عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن العلقمي
ولم يحضر الحرب بل كان ملازماً ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من الآراء والتدبيرات بما
ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم
قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب
بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضاً بسهامها وانزل الله
سكينته على عسكر بغداد وايدهم بعد السكينة بنصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليه امارات القوة ويظهر على
التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات
وحملات خفيفة لا تقتضي الاختلاط والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقد التتار نيراناً
عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير
منهم عيناً ولا اثراً وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم
وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول صلى الله عليه وآله وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيامة
ولو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية ولا تم
بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يتم العراق منهم ذعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها قلت وقد لاح
من فحوى كلام امير المؤمنين عليه السلام انه لا بأس على بغداد والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها
كيدهم وذلك من قوله عليه السلام ويكون هناك استحرار قتل فاتى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة افادت
البعد تقول للقريب هنا وللبعيد هناك وهذا منصوص عليه في العربية فلو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال
هناك بل كان يقول هنا لانه عليه السلام خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد فليعلم
هذا الموضع فانه لطيف وكتب الي مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الاسلام ورجع التتر
عنه ناكصين على اعقابهم ابياتاً انسب اليه فيها الفتح وانسبه الى من هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضراً
له بنفسه واعتذر اليه عن الاغباب بمديحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك ابقى
لنا الله الوزير وخاطره * بكتائب من نصره ومقانب * وامتد وارف ظله لنزيله * وصفت مشارع جوده
للشارب * يا كالئ الاسلام اذ نزلت به * فرغاء تشهق بالنجيع الشاخب * في خطة دهماء ديمومة * لا يهتدي
فيها الدليل اللاحب * لا تطلعن بسماؤها مرهوبة * الا بعزم لا يزال لغالب * فرجعت عنها اجل ثابت
في حلة نعم ويلواء ثاقب * ما غبت ذا اليوم عن تدبيرها * كم حاضر يعشي بسيف الغائب * عمر
الذي فتح العراق وانما * سعد حسام في يمين الضارب * اثنى عليك ثناء غير موارب * واجيد فيك المدح
غير مراقب * وانا الذي يهوى المديح متقادماً * ولديك حق كالنسب * حتى ملأت بها شعاب جوانحي
بقصائد انا ابو عذر شآبيب * ان اعترض ولي اضحب عنهم * بكر وصيت بجانب كواكب * ولقد بعثت قصائدا
الفصحى ودقتها * تعنى بودها انني متقارب * سدت مسالك هموم جمعت * بالفكر حتى لا يتجه الى الطالب

ومن الهناء مغلب في حظه • يبغي مغالبة القضاء الغالب • وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال

الاصل ومن خطبة له عليه السلم في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا

اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح

خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس

الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت

من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا

او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون

في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المتنغصة

وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا

اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه

وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الامرين

بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **الشرح** الاثوياء جمع ثوي وهو الضيف كقوي

واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته وهو مدين

ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا دائن وانشد • ندين ويقضي الله عنا وقد

نرى • مصارع قوم لا يدينون ضيعا • ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كقولهم جمع مرتضى

ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاءك والدائب

المجتهد في العمل والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى • فاكثر ما يجني عليه اجتهاده • ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى • اتته الرزايا

من وجوه الفوائد • وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة وروي ورب دائب مضيع

بغير تشديد وقوله وامكنت فريسته اي امكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظ ... قد اخذها

الشاعر فقال • فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا • والوفر المال الكثير اي بخل بحق الله

سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن وروي المتنغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي

من كل شيء وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي يانف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في الذم من اطباق احدى الشفتين

على الاخرى وكذلك في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها

قوله ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح ويزدجر هو عنه وبدار القدس هي الجنة ولا يخدع الله عنها

لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الامرين بالمعروف ولا يفعلونه والناهين عن المنكر

ويرتكبونه هذا من قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وليس في هذه الخطبة ذكر الموازين والمكاييل

التي اشار اليها الرضي رحمه الله اللهم الا ان يكون قوله عليه السلم واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد

ودلالتهما على الموازين والمكاييل بعيدة • واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة

من ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه

والنظائر قال بعض الصالحين ما ارى كيف اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم

الناس لها وتناجزهم قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امس كارها لليوم متهما لغدي قيل لاعرابي

كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا • قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت

من صفوها واستمتعت من كدرها • وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة اليها

الا بشقها واعتق ما اكون لها اضر ما يكون بي وانشد لبشر الحافي • قرير العين لا ولد يموت • ولا حذر يبادر

ما يفوت • رخي البال ليس له عيال • خلي من حربت ومن نعيت • فقني وطر الصبي وافاد علما • فغايته

التفرد والسكوت • واكثر همه مما عليه • تنالج من ترى خلق يموت • قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي

يقول اسمع واسكت وانظر واعجب • ابن المعتز من يشتاق يومه • وخان يسعى سعده • رضاع من لبان اغاثة

طويل لعين تجده • غلت من الدهر يده • يفنى ويبقى ابده • والموت صار اسده • وقائل من بلده و

من الشعر القديم المختلف في قائله • فضر الحديد الى البلى • والوصل في الدنيا انقطاعه • اي اجتماع لم

يعد • سفرق منها اجتماعه • اي امر اي شعب ذي التيام • لم يبدده انصداعه • اي منتفع بشيء • ثم تم

لا انتفاعه • يا بوس للدهر الذي • ما زال مختلفا طباعه • قد قيل في مثل خلا • يكفيك من شر سماعه

قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك

قال واين ليس هو • قال ابن عائشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة

ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس • ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن

لنفسك نصيحا واستقبل توبة نصوحا وازهد في دار منيتها ما ثم وظاهرها واقم وارغب في دار طالبها منجح

وصاحبها مفلح ومتى حققت فاثرت الفرق بان لك انهما لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان

فجردهما في تحصيل الباقية فان الاخرة قد قربتها وهي قريبة منك وقد عرفت اثارها في اصحابها

ووقفت ... طلابها وعشاقها معرفة عيان فاي جهة تميل بك واي جهة لا تنجب عليك ومن

كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار اجتهاد خاسر ونائلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل

اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذائق من شرابها

سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها

محمود العاقل من قلاها وسلاها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من غض بصره عن زهرتها وصرف

نفسه عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نقصها واشارتها الى نقصها ولعمري انها لفضيلة لو وافقت

قلبا عقولا لا لاثاثها فروقا ولزهدها معتنقا ولا لفظا مستغرقا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر ضائع فيه

الداء والدواء والمرض والشفاء • قال ابو حيان اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته

فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في

طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلان

قال له احدهما انا خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك حيث حللت واضعف ما قامت
تركتك وقال الآخر انا صاحبك الى لحدك ومونسك فاما الاول فالمال واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله
قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ولم يمنع الحرام صبره قال سفيان الثوري قال
عبد الله بن مثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مامونا والخير منه مامولا
يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى
يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون حسبه القوت وحتى يستقل الكثير من عمل غيره
وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته
فلا يستقبله احد من الناس الا اراه دونه قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد
فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقران فانه نور الليل
المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك
فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب
من سلب يقينه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها
ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يرقى حتى بلغ الى عابد مشهور
فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك
هذا الجبار لتاكل فكلها فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان ياكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي
ما منعك ان تاكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه
فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فراك تبكي هكذا
البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان ابو ايوب السجستاني كثير البكاء وكان
يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ انفه ويقول الزكمة ربما عرضت لي فبكى مرة فاذا الشبان من حواليه
فقال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الشيء فيه وجل و
الضاحي بين اهله تمل والمقيم على ذنوبه خجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان دار العيش من اقاتها وصروفها
لمحقوقة بهجرانها وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل لنا اليها الا بالقرار الا بالزهد فيها والقناعة
باللطيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق الاصل ومن كلام له عليه الصلاة والسلام لابي ذر رحمه الله
لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم
على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك
عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم
اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت
منها لامنوك الشرح واقعة ابي ذر رحمه الله واخراجه الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمن وقد
روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن

عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان
بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب عليه السلام وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا
عليهما السلام وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلام يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن
الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب
بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى
على علي عليه السلام ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هانئ بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت
كلام القوم وكان حافظا فقال علي عليه السلام يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم
على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد
رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا ابا ذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا
عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق
الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس
فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء
ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماه
يا عماه ان الله قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما
اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من
الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من
اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع
الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك
لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر
رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام وكره ان اجاور اخاه
وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله
صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي عليه السلام الى عثمان فقال له ما حملك على
رد رسولي وتصغير امري فقال علي عليه السلام اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره
اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال
من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا
اكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان
الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا عليه السلام فقال القوم انت الوالي عليه واصلاح

اجمع قال لوددت ذلك فاتوا عليا عليه السلم فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان فلا آتيه
ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمن اتيته فرجعوا الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه فاتاه ومعه بنو هاشم
فتكلم علي عليه السلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت
مسائتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله
عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمن
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا الله
عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض
قالت قريش وبنو امية لمروان انت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان
وعبس في لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة افتحمل ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت
عليه • واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل ان عثمن نفى ابا ذر اولا الى الشام
ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام
واصل هذه الواقعة ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها
جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو
قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمن
مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اينهاني عثمن عن قراءة
كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي ... ان قال عثمن يوما والناس حوله
ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابوذر يا ابن اليهوديين
اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر على معوية
اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي
هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان
كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابوذر يقول بالشام والله لقد حدثت
اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا
مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام
فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة • وروى شيخنا ابو عثمن الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل
الغفاري قال كنت عاملا لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمن فجئت اليه يوما اسأله عن حال عملي اذ سمعت
صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار تحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين
عن المنكر المرتكبين له فازبأر معوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من
جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه
حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله تاتينا كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت

قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استأذن فيك قال جلام وكنت
احب ان ارى ابا ذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره جنأ
فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما
الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا
ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي ياكل ولا يشبع فلتاخذ الامة حذرها منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل
قال ابوذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعته يقول وقد مررت به
اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته صلى الله عليه وآله يقول است معوية في النار فضحك معوية
وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمان الى معوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع
من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من
الجهد فلما قدم بعث اليه عثمن الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين
قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات • وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على
عثمن قال له • لا انعم الله بقين عينا • نعم ولا لقاه يوما زينا • تحية السخط اذا التقينا • فقال ابوذر
ما عرفت اسمي قينا • وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابوذر انا جندب وسماني
رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن انت
الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابوذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم
مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين
رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمن ويلك
يا ابا ذر اتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابوذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله
ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده
فقال عثمن لعلي عليه السلم اسمعت هذا من رسول الله قال لا وصدق ابوذر فقال كيف عرفت صدقه قال
لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابوذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله
فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله • وروى الواقدي
في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم دخل به على عثمن فقال له انت الذي
فعلت وفعلت فقال ابوذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه
قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي عليه السلم وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل
فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب

فاجابه عثمن بجواب غليظ واجابه علي عليه السلم بمثله ولم يذكر الجوابين تذمما منهما. قالوا فدعا
ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابوذر
ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله صلعم ورايت ابابكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار
فقال عثمن اخرج عنا من بلادنا فقال ابوذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال
اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق
قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابوذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابوذر فاخرج الى بادية نجد
قال عثمن بل الى الشرق الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها. وروى الواقدي
ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسئله
عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت
في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى
ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ مر بي عليه السلم
فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع
اذا اخرجوك منه قلت اذا الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض الجهاد قال فكيف تصنع اذا اخرجت منها
قلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير
من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله
عثمن وهو آثم في جنبي. واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره
وحكى قاضي القضاة في المغني عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل
له اعثمن انزلك الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك. وروى ابو علي ايضا ان معوية كتب يشكوه وهو
بالشام فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد
احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها. وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت
لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة فقال لي معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في
ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني
وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الا
شتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمن وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة
واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى
شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم
الاخلاق فقد قال الشاعر. اذا ما اتت من صاحب لك زلة. فكن انت محتالا لزلته عذرا. وانما يتأول

اصحابنا من يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية و
اضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح ٥
الاصل ومن كلام له عليه الصلوة والسلام. ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة
ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات
ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان
ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله
صلى الله عليه وآله بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون
في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون
قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة
الشرح اظاركم اعطفكم ظارت الناقة ظئارا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها و
في المثل الطعن يظار اي يعطفه على الصلح وظارت الناقة ايضا اذا عطفت على البو تتعدى ولا تتعدى
فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعوع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل يفسره الناس
بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين كسرار العدل والسرار اخر ليلة في الشهر ويكون مظلما ويمكن
عندي ان يفسر على وجه اخر وهو ان يكون السرار هنا بمعنى السرر وهي خطوط في الجبهة وقد نص اهل اللغة
على انه يجوز فيها اسرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات
اسرة. قرنت بازهر في الشمال مفدم. بعيد الكلام ويقولون ان فيها خطوطا ايضا وهي زجاجة اصفر و
يقولون برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون معنى كلامه عليه السلم هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي
اوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه اخر وهو ان ينتصب سرار هنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات
ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي
كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة
والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة
احد الا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت لو وجه
لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية على ذم اصحابه وتقرير قاعدة الامامة
وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لابد للامام من صفات مخصوصة عددها عليه الصلوة والسلام وكل
هذا لا تعلق له بسبقه الى الاسلام به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه قال اللهم
انك تعلم لم يكن منا تنافس في طلب الملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول
من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه
الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدا امره كيف يخطر بالعاقل انه طلب الدنيا وحطامها و

تجرد عليها السيف في اخر عمره ووقت انقضاء مدته والوجه الثاني انه اذا كان اولئك الباقين وجب ان
يكون اقرب المقربين لانه ضعفاء اولئك الباقون الشاهقون اولئك المقربون الاترى انه اذا قال الملك الفلاني
الفلانيون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان عليه الصلوة والسلام
اقرب المقربين وجب ان يتعين عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن تحققها
وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية في دولته اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل
للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق
فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام
لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت اقراء عن هذا قوما
باعيانهم قلت الامامية تزعم انه رمز في الجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله
ورمز بتعطيل السنة الى عثمان ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلم لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص
وهذا اللائق بشرفه عليه السلم وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط كل كلام ما يوافق
غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الحمة الشديدة
بالامر نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه يقول انه اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على
اموال رعيته ومن رواها بهمته بالتحريك فهي افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله عليه السلم
فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم لان الوالي اذا كان غليظا جافيا انقبض الرعية و
قطعهم عن مراجعته في حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته قوله ولا الخايف للدول اي الظالم والجاير عليها
والدول جمع دولة بالضم وهي اسم المال المتداولة به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب
ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان من
المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق اليه اي
لا يصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فما بال المانع السادس فيه هلاك الامة
وكل واحد من الموانع قبله يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما
من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة يهلك الامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية في الجهالة كما كانت
وقد روي ولا الخايف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما
دون قوم ظهريا وهذا معنى لا باس به الاصل ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى
وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره
وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان الشرح
على ما ابلى اي ما اعطى يقال ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم
وابلاهما خير البلاء الذي يبلو والما قوله وابتلى فالابتلاء انزال مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض
والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم الظن

الامر اي خبرته وتكن الصدور اي تستره وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي
والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث الاصل منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو
الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن
جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه و
اخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما
رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت
اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى
قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت
لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال الشرح
قوله عليه السلم فانه والله الجد الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بنزوله ثم اوضحه بعد
اجماله فقال انه الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن هاهنا انما بمعنى الباء اي
لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك وتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر و
اما ان يكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب
على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل علة للمصدر وهاهنا ليس الامن علة لطول الامل
علة الامن قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان
الانسان قد يامن المصائب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان
ينصب طول امل على البدل من المفعول المنصوب بامن وهو من ويكون التقدير قد رايت طول امل من
كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العايد كما حذف من قوله قتل اصحاب الاخدود النار
واعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء
وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد
الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده باير كحايل وحول ويستعتبون
هاهنا يفسر تفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على صيغة ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على
فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس او لا يستطيعون وهم موتى ان يسيؤا الى احد
اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان
يعتب اي يرضى يقول استعتبني فاعتبته اي استرضاني فارضيته واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار
له اي يلازمه الشعار الجسد وبرز مهله ويروى بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعلا برز اي فاق مهلة
بالرجل على اقرانه اي تقدمهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر وابان فنصب
حينئذ على المفعولية واهتبلت غرة زيد اي اغتنمتها والهبال الصياد الذي يحتبل الصيد اي يغتره وذو
هبل اي محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من هبل مثل غضب غضبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة لاتها

الذي يصلح لهذه الحال اي لم يكن هذا الاهتبال بمجد ومهمة عظيمة فان هذه الحال الحال عظيمة لا يليق بها الا
الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي
دار اقامة والمحجة الطريق يجاز عليه الى المقصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب
جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون عليها الاثقال كما يقال منجبون اذا كانوا اصحاب
نجائب والزيال المفارقة زايلته مزايلة وزيالا اي فارقته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له
الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال
الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **الشرح**
الضمير في له يرجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة وان لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى
انقياد الدنيا والاخرة له نفوذ حكمه فيهما واسباغ قدرته وعمومها وازمتها لفظة مستعارة من انقيادها
الابل بازمتها مع قايديها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته و
كونها مسخرة له محكوما عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل عليه السلام ذلك خضوعا منها التشبيه واستعار لها اسم
ادل على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب **قوله** وقدحت له من قضبانها القضب جمع
قضيب وهو الغصن والمعنى انه بقدرته اخرج من الشجر الاخضر نارا وان النار ضد هذا الجسم المخصوص وهذا
هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون بعينه واتت اكلها اعطت ما يوكل
منها وهو ايضا من الالفاظ القرانية واليانعة الناضجة وبكلماته اي بقدرته ومشيته وهذه اللفظة من
الالفاظ المنقولة على احد الاقسام الاربعة المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال لفظة متعارفة في
اللغة العربية في معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة الذي هو في اصل اللغة للدعاء الى هيئات
واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يحسن
ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة
المملوء منها القران والمراد سرعة المواتاة وعجلة الايجاد وانه اذا اراد امرا كان **الاصل**
منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **الشرح**
يقال هو نازل بين اظهركم وبين ظهريكم وبين ظهرانيكم بفتح النون اي نازل بينكم فان قلت لماذا قالت العرب
بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم قلت اراد بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه
لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محوطا
مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عيب بالمنطق فانا عيي على فعل ويجوز عي
على فعيل الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي فعل **الاصل** منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **الشرح** الضمير في ارسله
راجع الى النبي صلى الله عليه وآله وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي و

التنازع من الالسن ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الصنم وقوما يعبدون الشمس وقوما يعبدون
الشيطان وقوما يعبدون المسيح فكل طايفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به
الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على اثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها
يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اي مثلا وهو من الالفاظ القرانية ايضا قال الله تعالى بربهم
يعدلون **الاصل** منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى
لها متزود **الشرح** شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكان محسوسة له
وليست محسوسة على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا و
لكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ
فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا والاخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم
يبصرون شيئا وليسوا مبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل الاخرة قد نفذت ابصارهم
فراوا الاخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة وهذا معنى
شريف من معاني الطريقة والحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله
فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب الصناعة
الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا
له وجعل لا يطرف **واعلم** ان الجناس على سبعة اضرب اولها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان
يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها ووزنها قالوا ولم يرد في القران العزيز منه الا في موضع واحد
وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلا و
قد ذكرته في كتابي المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر وقلت ان الساعة في الموضعين بمعنى واحد و
التجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين وان
زمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها
زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الاخر مجازا وذلك يخرج الكلام عن
حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد وايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد
بقوله ويوم تقوم الساعة الاولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين
حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية **قالوا** وورد في السنة من التجنيس التام
خبر واحد وهو قوله صلى الله عليه وآله لقوم من الصحابة كانوا يسايرون جرير بن عبد الله البجلي في زمام ناقة
خلوا بين جرير والجرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر لابي تمام قوله فاصبحت غرر الاسلام
مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرة الثانية من غرة الشيء
وهو اكرمه وكذلك قول من القوم حيث التقى الوجه والندى وليس بان يجدي عليه بالجد فالجد

الاول التشديد والثاني ضد البسط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله ۞ بكل فتى ضرب يعرض للقنا ۞ محيا
محلى حليه الطعن والضرب ۞ فالضرب الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عدانا
حر الثغور المستضامة ۞ عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب ۞ فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو
من بلاد الحرب والثاني للاسنان وهو من هذه القصيدة ۞ كم احرزت قضب الهندي مصلتة ۞ تهتز من قضب
تهتز من كثب ۞ بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت ۞ احق بالبيض ابدانا من الحجب ۞ وقد اكثر الناس
في استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه ليس تجنيسا اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية
الاغصان قضبا كلاهما بمعنى واحد وهو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض
للنساء كلاهما بمعنى البياض فبطل معنى التجنيس واظنني ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم
ايضا ۞ اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا ۞ صدور العوالي في صدور الكتائب ۞ وهذا عندي
ايضا ليس تجنيسا لان الصدور في الموضعين واحد وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سايره فاما قوله ايضا
عامي وعام العيس بين وديقة ۞ مسجورة وتنوفة صيخود ۞ حتى اغادر كل يوم بالفلا ۞ للطير عيدا من
بنات العيد ۞ فانه من التجنيس التام ولا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم المعروف من الاعياد والعيد
الثاني فحل من فحول الابل ونحو هذا قول ابي نواس ۞ عباس عباس اذا احتدم الوغى ۞ والفضل فضل
والربيع ربيع ۞ وقول البحتري ۞ اذا العين راحت وهي عين على الهوى ۞ فليس بسر ما تسر الاضالع ۞ فالعين
الاولى الجاسوس والاخرى العين المبصرة وللغزي المتاخر قصيدة اكثر من التجنيس التام فيها اولها ۞ لو زارنا
طيف ذات الخال احيانا ۞ ونحن في حفر الاجداث احيانا ۞ وقال في اثنائها ۞ تقول انت امرؤ
جاف مغالطة ۞ فقلت لا هومت اجفان اجفانا ۞ وقال في آخرها ۞ لم يبق غيرك انسانا يلاذ به ۞ فلا برحت
لعين الدهر انسانا ۞ وقد ذكر الخفاجي في كتابه من صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور وذكر انه
خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر ۞ ونشري بجميل الصنع ذكرا طيب النشر ۞ ونفري بيد
الهندي من يسرف في النفر ۞ ونجزي في شرا الحمد على شاكلة الجزر ۞ وهذا من التجنيس الذي يخرج عنه ولكنه
تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت وعد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر
في الشيب ۞ يا بياضا اذرى دموعي حتى ۞ عاد منها سواد عيني بياضا ۞ وكذلك قول البحتري ۞
واغر في الزمن البهيم محجل ۞ قد رحت منه على اغر محجل ۞ وهذا عندي ليس تجنيسا لاتفاق المعنى والعجب
منه انه بعد ايراده هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام ۞ اظن الدمع في خدي سيبقى ۞ رسوما من
بكائي في الرسوم ۞ من التجنيس فقال اي تجنيس هاهنا والمعنى متفق ولو امعن النظر لراى مثل هذا البيتين
السابقين ۞ قالوا والاجناس المتشابهة فانها خارجة عن التجنيس التام وشبيهة به وفيها ان يكون
الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي وقول بعضهم لا تنالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر ۞ وقول البحتري ۞ في
الحاين المغرور يرجوا ۞ ما نالا اي ساعة منا امان ۞ بهاية الالتفات وقد تصدى ۞ لحظة طرفه طرف

السنان ۞ وقال اخر قد ذبت بين حشاشة وذماء ۞ ما بين حر هوى وحر هواء ۞ ومنها ان تكون
الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس و
ذلك نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق ونحو هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله الخير معقود
بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره ۞ وقال ابو تمام ۞ يمدون من ايد
عواص عواصم ۞ تصول باسياف قواض قواضب ۞ وقال البحتري ۞ من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ۞
ومهفهف الكشحين احوى احور ۞ وقال ايضا ۞ شواجر ارماح تقطع بينهم ۞ شواجر ارحام ملوم
ملوم قطوعها ۞ وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين القلوب وهو ارماح
وارحام ۞ ومنها ان يكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول النبي صلى الله عليه وآله
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقال بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر
ابن الاثير هذه الامثلة ۞ قال ومن هذا القسم قول ابي تمام ۞ ايام تدمى عينه تلك الدمى ۞ حسنا وتقمر
لب الاقمار ۞ بيض فهن اذا رمقن سوافرا ۞ صور وهن اذا رمقن صوار ۞ وكذلك قوله ايضا ۞ بدر اطاعت
فيك بادرة النوى ۞ ظلما وشمس اولعت بشماس ۞ وقوله ايضا ۞ جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة
الاعمار ۞ وقوله ايضا ۞ ان الرماح اذا غرسن بمشهد ۞ فجنا العوالي في ذراه معالي ۞ وقوله ايضا ۞ اذا
احسن الاقوام ان يتطاولوا ۞ بلا نعمة احسنت ان لا تطولا ۞ وقوله ايضا ۞ شد ما استرت [illegible]
الاظعان حتى استهل صب القرال ۞ او ربع بكت بالدهر عنه ۞ وهو ملقى على طريق الليالي ۞ بين حال الحث
عليه وحمل فهو نضو الاحوال والاحوال ۞ اي حسن في الذاهبين تولى ۞ وجمال على ظهور الجمال ۞ وكمال
محيمون في ذرى الخيم ۞ وجهل مقصر في الحجال ۞ فالبيت الثالث والخامس هما المقصود بالتمثيل ومن ذلك
قول علي بن جبلة ۞ وكم لك من يوم رفعت عماده ۞ بذات حجون او بذات حجان ۞ وكقول البحتري ۞
نسيم الروض في ريح شمال ۞ وصوب المزن في راح شمول ۞ وكقوله ايضا ۞ جدير بان تنشق عن ضوء وجهه
ضبابة نقع تحتها الموت ناقع ۞ واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عندي
مستدرك لانه حد هذا القسم بما تختلف تركيبه بين حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف
تركيبه بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة وهذه الاية
اختلاف كلمتيها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب تجنيس التصحيف كقول
البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ۞ ليعجز والمعتز بالله طالبه ۞ ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن
ذلك قول محمد بن وهيب الحميري ۞ قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا ۞ فمالك موتور وسيفك واتر ۞
وهذا ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد اللفظين بمعنى

والآخرة على وليس لاحد يقول ان شاعرا لو قال في شعره ضارب ومضروب لكان قد جانس ● ومنها
القسم المسمى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات
العادات وكقولهم شيم الاحرار احرار الشيم ● ومن ذلك قول الاضبط بن قريع ● قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه ● ويقطع الثوب غير لابسه ● ويلبس الثوب غير من قطعه ● ومثله قول المتنبي
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ● ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ● ومثله قول المتنبي فلا مجد في الدنيا
لمن قل ماله ● ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ● ومثله قول الرضي رحمه الله من ابيات يذم فيها الزمان
اسف بمن يطير الى المعالي ● وطار بمن يسف الى الدنايا ● ومثله قول الآخر
ان الليالي للانام مناهل ● تطوى وتنشر بينها الاعمار ● فقصارهن مع الهموم طويلة ● وطوالهن مع السرور
قصار ولبعض شعراء الاندلس يذكر غلامه ● غيرتنا يد الزمان فقد شب والتحى ● فاستحال الضحى دجى
واستحال الدجى ضحى ● ويسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم
عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي صلى الله عليه وآله جار الدار احق بدار الجار ومنه قوله تعالى
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثله ايضا بقول امير المؤمنين
عليه السلام اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ● ويقول
ابو تمام لابي العميثل وابي سعيد الضرير فانهما قالا له لما امتدح عبد الله بن طاهر بقصيدة في اولها
تكلفه وتجهر لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال ● والضرب الثاني من هذا القسم
عكس الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له كرسيا ● اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما رايت مقلوبه يسرك ● وكقول الآخر ● كيف السرور باقبال وآخره ● اذا تاملته مقلوب
اقبال ● اي لا بقاء ● وكقول الآخر ● جاذبتها والريح تجذب عقربا ● من فوق خد مثل قلب العقرب ● وطفقت
الثم ثغرها فتمنعت ● وتحجبت عني بقلب العقرب ● يريد برقعا ● ومنها النوع المسمى المجنب وهو
ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم ● ابا الفياض لا تحسب باني لفقري
من حلي الاشعار عاري ● فلي طبع كسلسال معين ● زلال من ذرى الاحجار جاري ● وهذا في التحقيق هو
الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ● ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه
الا ان حروفه يتقدم بعضها ويتاخر مثل قول ابي تمام ● بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء
الشك والريب ● وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يقال يوم القيمة
لصاحب القران اقرا وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصناعة البديعية
نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليلمح من هناك ● الاصل
واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما
ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها
الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه

على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على
دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور و
الله المستعان على نفسي وانفسكم ● الشرح هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى آخره بل هو فصول
متفرقة التقطها الرضي رحمه الله من خطبة طويلة على عادته في التقاط ما يستفصحه من كلامه عليه الصلوة
والسلام وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة لشيء مخصوص وضروب الناس عشاق
ضروبا ● اما قوله كل شيء يمل الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا ● قال ابو الطيب
ولذيذ الحيوة انفس في النفس ● واشهى من ان يمل واحلى ● واذا الشيخ قال اف فما مل ● حياة وانما الضعف
ملا ● وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه ● حريصا عليها مستهاما بها صبا ● فحب الجبان
النفس اورده التقى ● وحب الشجاع النفس اورده الحربا ● وقال ابو العلاء ● فما رغبت في الموت كدر
مسيرها ● الى الورد خمس ثم يشربن من اجن ● يصادفن صقرا كل يوم وليلة ● ويلقين شرا من مخالبه الحجن
ولا فلقات الليل باتت كانها ● من الاين والادلاج بعض القنا اللدن ● ضربن مليعا بالسنابك ابتغاء
الماء لا يقدرن منه على معن ● وخوف الردى آوى الى الكهف اهله ● وكلف نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبته روح موسى وآدم ● وقد وعدا من بعده جنتي عدن ● وله من قصيدة الخاطب حلبين قرا
وحرب ● عذيري كما اذا الحمام لمبغض ● فان بقاء النفس للنفس محبوب ● ويكره طعم الموت والموت
طالب ● فكيف يلذ الموت والموت مطلوب ● وقال ابو الطيب ايضا ● طيب هذا النسيم اوقر في
الانفس ان الحمام مر المذاق ● والاسى قبل فرقة الروح عجز ● والاسى لا يكون بعد الفراق ● البحتري ● ما اطيب
الايام الا انها ● يا صاحبي اذا مضت لم ترجع ● وقال آخر ● او في بصفين الحمام معلنا ● ويصيح من طرب
الى الندمان ● يا طيب لذة هذه دنياكم ● لو انها بقيت على الانسان ● وقال آخر ● ارى الناس
يهوون البقاء سفاهة ● وذلك شيء ما اليه سبيل ● ومن يامن الايام اما بلاؤها ● فجم واما
خيرها فقليل ● وقال محمد بن وهيب الحميري ● ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها ● وما كنت منه فهو شيء
محبب ● وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام وقد قيل له ما اكثر حب الناس الدنيا فقال هم ابناؤها
ايلام الانسان على حب امه ● وقال آخر ● يا موت ما افجاك من نازل ● تنزل بالمرء
على رغمه ● تنزع العذراء من خدرها ● وتاخذ الواحد من امه ● ابو الطيب ● وهي معشوقة على الغدر لا
تحفظ ● عهدا ولا تتمم وصلا ● كل دمع يسيل منها عليها ● وبفك اليدين عنها تخلى ● شيم الغانيات
فيها فلا ادري ● لذا انسب اسمها الناس ام لا ● فان قلت فقوله لا يجد في الموت راحة واين هذا من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ● ومن قوله عليه السلام والله ما ارجو الراحة
الا بعد الموت وما انا بمعجل الصالحين الذين آثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الآخرة وهو عليه السلام سيد
وامثالهم ● قلت لا منافاة فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحيوة المستمرة بعد الموت ورسول الله صلى الله
صلى الله عليه وآله انما قال الدنيا سجن المؤمن لان الموت مطلوب المؤمن لذاته انما يطلبه لما تعقبه

له وكذلك قوله عليه السلام والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت تصريح بان لا راحة في الحياة التي تعقب الموت
وهي حياة الابد فلا منافاة اذن بين هذه الوجوه وبين ما قاله عليه السلام لانه ما نفى الا الراحة في الموت نفسه
ولا في الحياة الحاصلة بعده فان قلت فقد نظرنا على الانسان خالد يستصحبها فيؤثر الموت لنفسه ولا
يفكر فيما يتعقبه من الحياة التي يشير اليها ولا يخطر بباله قلت ذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما
الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص به من الالم وامير المؤمنين عليه السلام قال
ما من شيء من الملذات الا وهو ملول الا الحياة وبين الملذ والخلاص من الالم فرق واضح فلا يكون نقضا
على كلامه فان قلت قد ذكرت ما قيل في حب الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه
شيء لنا تمنيت قلت نعم من ذلك قول ابي الطيب ● كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ● وحسب
المنايا ان يكن امانيا ● تمنيتها ان ترى صديقا ● فاعيا او عدوا مداجيا ● وقال اخر ● قد قلت اذ
مدحوا الحياة فاسرفوا ● في الموت الف فضيلة لا تعرف ● منها امان لقائه بلقائه ● وفراق كل معاشر
لا ينصف ● وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لم
ار الخير الا منه ● ابرهيم بن المهدي ● واني وان قدمت قبلي لعالم ● باني وان ابطات عنك قريب
وان صباحا نلتقي في مسائه ● صباح الى قلبي الغداة حبيب ● وقال بعض السلف ما من مؤمن الا
الموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا والله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وان كان
مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال
ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك
احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح
حين اقر الله عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقالت الفلاسفة لا يستكمل
الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي الناطق الميت وقال بعضهم الصالح
اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال الشاعر ● جزى الله عنا الموت خيرا فانه
ابر بنا من كل بر وارأف ● يعجل تخليص النفوس من الاذى ● ويدني من الدار التي هي اشرف ● وقال اخر
من كان يرجو ان يعيش فانني ● اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا ● في الموت الف فضيلة لو انها ● عرفت
لكان سبيله ان يعشقا ● وقال ابو العلاء ● جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا ● شرا الى الجسد الواحد
الصمد فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا ● وتلك تزعم ان الظالم الجسد ● اذا هما بعد طول الصحبة افترقا
فان ذلك لاحداث الزمان يد ● وقال ابو العتاهية ● المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره ● تفنى
بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره ● وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره ● كم شامت بي ان هلكت و
قائل لله دره ● وقال ابن المعتز ● الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر ● فذما له لكن للخالق الشكر
لقد حبب الموت البقاء الذي ارى ● فيا حبذا مني لمن يسكن القبرا فاما قوله عليه السلام وانما ذلك بمنزلة الحكمة

الى قوله وفيها الغنى كله والسلامة فصل اخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الى كلام من كلام رسول الله صلى
الله عليه وآله رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه وقال انه بمنزلة الحكمة التي هي
حياة القلوب الميتة ونور الابصار العمي وسمع الاذان الصم وري الاكباد الحرى وفيها الغنى
كله والسلامة والحكمة المشبه كلام الرسول صلى الله عليه وآله بها هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة وفي قوله وآتيناه الحكم صبيا وهي عبارة
عن المعرفة بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدالة على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها
ولطائف صنعة الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى
المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله ولا يخالف
بصاحبه عن الله فصل اخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت ما معنى قوله لا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وهل بين هاتين الجملتين فرق قلت نعم اما قوله ولا يختلف في
الله فهو انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته اي لا يتناقض اي ليس في القرآن آيات مختلفة يدل بعضها
على انه يعلم كل المعلومات مثلا وتدل الاخرى على انه لا يعلم كل المعلومات او يدل بعضها على انه لا يرى وبعضها
على انه يرى وليس وجودنا للآيات المتشابهة بقادح في هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهم
ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل على الشيء ونقيضه واما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا يأخذ
بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اي لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان
يقال خالفت فلانا عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على
الغل الى اخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت
قلوبهم بالكسر اي ضغنت ونبت المرعى عليها اي بامتداد الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض
الجامدة الثابتة التي تنبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن ههنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة والجمع
دمن وهي المحل التي وما سود من الارض يقال دمن الشاء الماء ودمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم
من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي قد طال مكثها حتى
نبت عليها المرعى قال الشاعر ● وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ● وتبقى حزازات النفوس كما هيا ●
قوله عليه السلام لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان واستهام بكم جعلكم هائمين اي استهامكم فهو مجرى
مجرى قولك استفزت القوم الى الحرب استفززتهم اي جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب
والاستدعاء كقولهم استعطيت منه كذا اي استدعيت منه اي يعطي واستقحمت فلانا اي طلبت و
استدعيت ان يعطي فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اي استدعى منكم ان تهيموا وتقعوا في التيه و
الضلال والحيرة قوله وتاه بكم الغرور هو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم
تائهين حائرين ثم سال الله ان يعينه على نفسه وعليهم ● ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرني
على اقرب الاعداء الي دارا وادناهم مني جوارا وهي نفسي الاصل ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة
والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو
بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كهفة كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون
اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى
كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين الشرح توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اي صار كفيلا
والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انما نصرهم في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حي لا
يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على الشرط وكهفة اي وكهف
يلجا اليه ويروى كانفة اي جهة عاصمة من قولك كنفت الابل اي جعلت لها كنيفا من الشجر تستتر به وبعثتهم و
رجل محرب اي صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت لهم ردءا
اي عونا قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اي مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا امره
عليه الصلوة والسلام ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث
اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله صلى
الله عليه واله كان يشهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله صلى الله عليه واله كان موعودا
بالنصر وامنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما
بال امير المؤمنين عليه السلام شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميرا محربا واقام بالمدينة
ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي صلى الله عليه واله انه لا يقتل
في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين وثانيهما يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة
ولم يجد اميرا محربا من اهل البلاء والنصيحة لانه عليه السلام هكذا قال اعتبر هذه القيود والشروط فمن كان
من اصحابه عليه السلام محربا لم يكن من اهل النصيحة له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن محربا فدعته الضرورة الى مباشرة
الحرب بنفسه * واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان
عليا عليه السلام قال له لا تخرج هو كان بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت
العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين
من امارة عمر وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة
ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلثة احرف فكان كل من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون
انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم
ان يلتقوه برأس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو
عبيدة بن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم

بها وقال سرعان ما لفتم عن رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما ندّت
بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي
يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذن قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سألوه الصلح فصالحهم
وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه
وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجه برذونه وقال قبح الله وجه برذونه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا
علي فرسي فرده فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله
من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخول فدنا منه
فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي
الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فنحن ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله
علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جرأة الرعية فقال ما سألتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق
من الرواجب ان كنت صادقا فانه رأي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس
كلام معوية لعمر على وجه اخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمار قريب من الارض ومعه عبد
الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما معوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم
يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته فقال انك لصاحب الجيش الذي ارى
قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل يا امير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا
ببلاد عدو كثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك
فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا
انه لرأي اريب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سألتك عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من
رواجب الضرس لا امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت
عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر من المدينة الى الشام
اربع مرات ودخلها مرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب حمار ومرة راكب بغل وكان لا يعرف وربما
يستخبر الواحد اين امير المؤمنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه سحق فرو مقلوب
واذا حضر الناس طعامه رأوا اخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع
فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار اليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن
الجراح فانه قال اتفر من قدر الله قال نعم افر من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
فما لبثوا ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون
فلا تدخلوها فحمد الله على موافقة قوله لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة
ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة من
الهجرة الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس
انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني

فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى
الله عليك ان ابقيت **الشرح** هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة
الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين
ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه
رسول الله صلى الله عليه وآله مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس
قتله امير المؤمنين عليه السلام يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة
عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب
له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك النوء خيرك والجهد بالفتح الغاية
ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
وآله لعن ثقيفا وروي انه عليه السلام قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا . وروى الحسن البصري ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لعن ثلاثة بيوت بيتان من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من
الطائف وهم ثقيف . وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكرت ثقيف بئست القبيلة يخرج منها
كذاب ومبير فكان كما قال صلى الله عليه وآله الكذاب المختار والمبير الحجاج . واعلم ان هذا الكلام
لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه السلام
اقبل لا يدخل اليه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت
الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما يأتي اليك قال بلى فاتاه زيد و
معه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا
عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من
الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه
الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض لي ويرد امري علي وقد
مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي عليه السلام الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى حقا لله لا
ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان
من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لتكفن فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء
القوم من المسلمين اعزازا لتكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي عليه السلام يا ابن اللعين الابتر والشجرة
التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرأ انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد
جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لتكون عليك
شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما
ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمان وقام فقاموا معه . وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكر
الرضي انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية

اخرى وانما قال له والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين انهم
من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان
ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن
والآخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل لاخت الاشتر مالك بن الحرث النخعي تبكيه . ابعد الاشتر النخعي
نرجو . مكاثرة ويقطع بطن وادي . ونصحب مذحجا باخاء صدق . وان ننسب فنحن ذرى اياد
ثقيف عمنا وابو ابينا . واخوتنا نزار اولو السداد . قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء
خبيث اللسان العريان بن الهيثم بن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امرأة اسمها زباد مبني على الكسر
الزاء مفتوحة وبعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت
الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل . اعريان
ما يدري امرؤ سيل عنكم . امن مذحج تدعون ام من اياد . فان قلتم من مذحج ان مذحجا . لبيض الوجوه
غير جد جهاد . وانتم صغار الهام حمش كانما . وجوهكم مطلية بمداد . وان قلتم الحي اليماني اصلنا .
وناصرنا في كل يوم جلاد . فاطول بأير من معد ونزوة . نزت بإياد خلف دار مراد . ضللتم كما ضلت
ثقيف فما لكم . ولا لهم بين القبائل هادي . لعمري لشيبان اذ ينكحونه . زباد لقد ما قصروا بزباد .
ابعد الوليد انكحوا عبد مذحج . كمنزية عيرا خلاف جواد . وانكحها لا في كفاء ولا غنى . زياد اضل الله سعي
زياد . قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان بن
المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له من
ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت فمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن انت قال انا المغيرة
بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك
اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور
وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم قالت سأختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو
يرهبنا ويرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابي يقول
في ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينميها الى اياد والآخر الى هوازن فقضى للايادي
وقال ان ثقيفا لم تكن هوازن ولم تناسب عامرا ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل
ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت و
انقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله فما ابقى
وقال مرة اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي
اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طيء الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزو

على الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العوس اتقول في شرح الخلقة
للاحمق المتهور فقال ابو العوس قال ابو العباس وكان اعرابيا فجا الا ان لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه
يود بني الحجاج تاديب اهله ۞ فلو كنت من اولاد يوسف ما عدا ۞ واني لاخشى ضربة ثقفية ۞ تقد بها من
عضاه القلدا ۞ على انني مما احاذر امن ۞ اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدى ۞ وقتل المغيرة بن الاخنس
مع عثمن يوم الدار ۞ وقد ذكرنا مقتله فيما تقدم

اخر الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة

وحسبنا الله وحده وصلوته على خيرته من خلقه سيدنا محمد النبي
الامي وآله الطيبين الطاهرين ۞

ع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل . اعلم ان هذا الكلام يستدعي منا ان نذكر اطرافا مما شجر بين امير المؤمنين
عليه السلام وعثمن ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحناه من ذلك النمط والشي يذكر بنظيره وعادتنا
في هذا الشرح ان نذكر الشي مع ما يناسبه ويقتضي ذكره . قال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب
اخبار السقيفة . حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي
وهو ذو الاداوة . قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال اني خرجت في طلب
ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملاتها
ماء فقلت هذا وضوء وشراب وطفقت ابغي ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضات
ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية يا ابا كعب
احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظماء اما اني حدثت بهذا نفرا من
قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني وقال ما اظن الذي يقول كما قلت فقلت الله اعلم
بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي تلك فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله
لم تعنيت الا ارسلت الي فاتيك فاني احق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني ات فقال انت الذي
تكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمن بن عفان وهو
الخليفة يومئذ فسالته عن شي من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب
واني اريد ان اسالك عن اشياء فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن
له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما فاذا عثمن جالس
وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اساله عن شي لما رايت من حالهم
وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا انه ابى ان يجي قال فغضب وقال ابى ان يجي اذهبوا فجيئوا به فان ابى
فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤا ومعهم رجل ادم طوال اصلع في مقدم راسه شعرات وفي قفاه شعرات
فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تاتيك رسلنا فتابى ان تجي قال فكلمه بشي لم ادر ما هو
ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسال عن هذا الامر احدا اقول
حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله يبكون فقال عثمان يا وثاب علي بالشرط فجاؤا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم
ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمن فصلى بهم فلما كبر قالت امراة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت
رسول الله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امراة اخرى

بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما
وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص اتقول هذا لحبائب رسول الله فقال وفيم انت وما هاهنا ثم
اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمن فلقي عليا عليه السلام بباب المسجد فقال له
علي عليه السلام اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي عليه السلام ايها الرجل دع عنك هذا
قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمن الست الفار عن رسول الله يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال
ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا
سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي . وروى الزبير
بن بكار في كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رحمه الله لما بنى عثمن داره
بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله ثم قال . اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله
لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة
جمع المال وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا وانفق شيئنا واستاثر باموالنا
يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا
غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم
فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كانه يومي فيهما الى علي عليه السلام . توقد بنار اينما كنت واشتعل
فلست ترى مما تعالج شافيا . تشط فيقضي الامر دونك اهله . وشيكا ولا تدعى اذا كنت نائيا .
ما لي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام
وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واتكم من وراء حاجاتكم فما
تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من اعجب العجب انه بلغني
عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون لله اباؤكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم
ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا
ليتني تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احب الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا
صلى الله عليه واله قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدو ذلك واوله فكيف الهرب مما حتم
وقدر اما انه عليه السلام قد بشرني في اخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا افلح من ندم قال ثم هم بالنزول
فبصر بعلي بن ابي طالب عليه السلام ومعه عمار بن ياسر رحمه الله وناس من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها
اسرارا لا جهارا اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتى من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم
والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم
حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فاتنيها قال فتفرق القوم عن علي عليه السلام وقام عدي بن الخيار
فقال اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد ولان

تنافس اهل بيت ان تنافس ابيت والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت
اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اختارا
لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك منا ما يرون مكان غيرك فاختاروك غيبين عنا طائعين غير مكرهين
ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلام يقعدون عليك وهذا رايهم فيك
انت والله كما قال الاول • اذهب اليك فما اهوى الاطلال بجنب الغثار • حكمت فاجرت في خلة
فعلك بالحق يا ابن المثار • فان يسبعوك فشر وقد جهرت بسيفك كل الجهار • قال ونزل عثمن
الى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس
يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقب امري اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد
جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي صلى الله
عليه وآله الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس
على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك
انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق عليك بالباطل والله ما نقمنا عليك
لنا ولا للعامة قد اتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير
الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه واليه على دين الله يثورون
الشر وعلى الله يجنون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك
عليك فان حالتك الاولى خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك
بسر ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذوب اخسأ الشيطان عنك لا يركبك واغلب غضبك
ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن
عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمن انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال
عثمن يا ابن عباس الله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول الناس وينقم
كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم قال عثمن انما اوتيت من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لراس
الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشؤمه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين
قل ان شاء الله فقال ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت
وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم
عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه
واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا
ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك
اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله لنخالفن ان نخبر فيما اولنا ان
نزعنا وما تمثيلك لمن يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما

صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري
ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى
قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدانا
ما اهتدى احد ولا ابصر من عمى ولا قصد من جور فقال عثمن حتى متى يا ابن عباس ياتيني عنكم ما
ياتيني هبوني كنت بعيدا ما كان لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة
سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس فخرجت فقلت مهلا
حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمن افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا الطلب ولا الجواب
ولا عتبى قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمن فاردت
تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمن فارسل الي فاتيته وقد هدأ غضبه
فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطأ بك عنا ان تركك العود الينا الدليل على ما رايت عند صاحبك
وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس فكان عثمن بعد ذلك اذا اتاه عن علي
شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطات عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف ارد
عليه وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال خرجت من منزلي سحرا اسابق
الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا حس عثمان وهو يدعو ولا يرى ان
احدا يسمعه ويقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم و
اصلحهم لي قال فقصرت من خطوتي واسرع في مشيته فالتقينا فسلم فرددت عليه فقال ان خرجت ليلتنا
هذه لطلب الفضل والسابقة الى المسجد فقلت له انه اخرجني ما اخرجك فقال والله لئن سابقت الى الخير
انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم الا الله يحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك و
نعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي
بني عمومتي بني اخوالك قال اللهم عفرا اتسال مسالة الجاهل قلت ان بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني
قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال
والله بالحري ان يستر دونك ما يظهر لغيرك ويقبض عنك ما ينبسط به سواك قال ورمينا بعمار بن ياسر
فسلم علي فرددت عليه سلامه ثم قال لي من معك قلت امير المؤمنين عثمن قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم
عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذرو منه قلت هو ما سمعت فقال
عمار رب مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمن اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك
لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع
ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم
على سنة واما ايثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي
فقال عثمن اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال

فقال مهلا يا عثمان فقد سمعت رسول الله يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال اليوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث مرات قال ودخلت المسجد فاهوى عمار الى مصلاه ومضيت مع عثمان الى القبلة فدخل المحراب وقال تلبث علي اذا انصرفنا فلما رآني عمار وحدي اتاني فقال اما رأيت ما بلغ بي آنفا قلت اما والله لقد اصعبت به واصعب بك وان له لسنه وفضله وقرابته قال ان له لذلك ولكن لا حق لمن لا حق عليه وانصرفت وصلى عثمان وانصرفت معه يتوكأ علي فقال هل سمعت ما قال عمار قلت نعم فسرني وساءني اما مساءته اياي فما بلغ بك واما سروري فحلمك واحتمالك فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارا ابته فقل له فليقبل فابده اليك فانك اوثق عنده منه واصدق قولا قال الامر اليه على وجهه فقلت نعم وانصرفت اريد عليا عليه السلام في المسجد فاذا هو خارج منه فلما رآني تفجع ان من فوت الصلوة وقال اما ادركتها قلت بلى ولكني خرجت مع امير المؤمنين ثم اقتصصت عليه القصة فقال اما والله يا ابن عباس انه ليعرف وجهة ليجيزون عليه الهما فقلت انه لسنته وسابقته وقرابته وصهره قال ان ذلك له ولكن لا حق لمن لا حق عليه قال ثم رهقنا عمار فبش به علي وتبسم في وجهه وسائله فقال عمار يا ابن عباس هل القيت اليه ما كنا فيه قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمان ونطقت بهواه قلت ما عدوت الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي واي الحقين اوجب علي قال فظن علي ان عند عمار غير ما القيت اليه فاخذ بيده وترك يده فظننت انه يكره مكاني فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمان يدعوني فاتيته فاخذ بيده مروان وسعيد بن العاص في رجال من بني امية فاذن لي والطف في وقربني وادنى مجلسي ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته قوله انه ليعرف وجهة ليجيزون عليه الهما ابقاء عليه واجلالا له وذكرت مجيء عمار وبشر علي له وظن علي ان قبله غير ما القيت وسلوكهما حيث سلكا قال وفعلا قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عليا واصلحني له امن يا ابن عباس فامنت ثم تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلي وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سالته عن شيء من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليلة ونحن ننتظر المغرب اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمان بالباب فقال ائذنوا له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمان الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني قد جئتك استعذرك من ابن اخيك علي سبني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان كان لكم حق تزعمون انكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا اخاف ان

لا يتركني فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختي فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا منك ما كان بذلك باس قال عثمان فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينهم قال افاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين قد رجع بالباب قال ابي ائذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رايه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شيء ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي عليه السلام قال دخلت مع علي عليه السلام على عثمان فاحبا الخلوة فاومأ الي علي عليه السلام بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتبه وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان وقال ما لك لا تقول قال ان تكلمت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس تاويل ذلك ان تكلمت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي ان لا افعل وان كنت عاتبا الا ما تحب وعندي فيه تاويل اخر وهو اني ان تكلمت واعتذرت فاي شيء حسنته من الاعذار لم يكن ذلك عندك مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول والله تعالى يعلم انه ليس لك عندي في باطني وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا اقبل المعاذير التي تذكرها بل اكرهها وتنبو نفسك عنها وروى الواقدي في كتاب الشورى عن ابن عباس رحمه الله قال شهدت عتاب عثمان لعلي عليه السلام يوما فقال له في بعض ما قاله نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدي بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب طاعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رأيناك حين توفي نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في ديني وحسبي وقرابتي فكن لي كما كنت لهما فقال علي عليه السلام اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا او اسهل اليها سبيلا ولكني انهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه واهديك الى رشدك واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لي فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لي ولهذا الامر وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدي عنه استصلاحا واما التسوية بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع الى الله ابا عمرو وانظر هل بقي من عمرك الا كظمء الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمان لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك الناس فلم يحر

احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن رجال اسند بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال
قال ارسل الي عثمن في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه
مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك
رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ فاشكر او
اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي
ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته
فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر
وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر
فقال لخازن بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه بين المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في
هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان
ثمنه عظيم ولكن تدعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله
بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه عثمن لما ولي الخلافة فحلى به بناته • قال الزبير فقال الزهري
كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين وصل اقاربه قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن خالد قال جاء رجل الى علي عليه السلم يستشفع به الى عثمن فقال حمال الخطايا
لا والله لا اعود اليه ابدا فآيسه منه • وروى الزبير ايضا عن سلمة بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك
في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا الخلافة في بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة
في الحكم وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشأ يتخذون القرآن مزامير • وروى الزبير عن ابي
غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت عثمن وهو يخطب فاكب الناس
حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرأوا كتابه • وروى
الزبير عن سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم الجمعة فخرج عثمن فقام رجل
فقال انشد كتاب الله فقال عثمن اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس فقام اخر فقال مثل
مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث اليه الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا
بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى اديم السماء من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة • وروى الزبير
ايضا في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمن بن عفان في
ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا له وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت
خلفته في المسجد فان لم يكن الان فيه فهو في منزله قال اما منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى
المسجد فاذا علي عليه السلم يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمن وتجرمه عليه
وقال اما والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان

تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني قلت لا احد قال ابن عباس فلما
تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الى عثمان
وقال يا ابن عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان
بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال
تدخل فدخلا واخذ عثمن بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه •
فنكصت عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني
خالي وابني عمي فاذا جمعتكما في النداء فاجمعكما في الشكاية على رضاي عن احدكما ووجدي على الاخر اني •
استعذركما من انفسكما واسالكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا
بكما ولو تهضمون ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطر فيه و
لقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما اراد وقد خلونا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رأيكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم و
استغفر الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي عليه السلم واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله و
اما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتكلم ام اتكلم انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله و
اثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في
الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الاخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء
منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من
مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا من انفسنا ونستوهبك فيئتك استيهابك
ايانا فيئتنا ونسألك رجعتك مسألتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت منا كمثلك في
امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف بل كلانا شريك صاحبه في رأيه وقوله فوالله ما تعلمنا غير
معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك فنحن نسألك من
نفسك مثل ما سألتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضمت ما
تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة

بدا بحتريا ما رام نال وان يرم ... يخض دونه غمرا من الغر رايمه
لنا ولهم منا ومنهم على العدى ... مراتب عز مصعدات سلالمه

واما قولك في
هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيئا الا وقد اتانا باعظم منه
فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانا واعراضنا ومروتنا
ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مسألتك •
ايانا عن رأينا فيك وما ننطوي عليه لك فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه
الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأت احدنا وزكيته وانطقت الاخر
واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت باظهر من

السقيم فينا وصفت فاما ان جمعتنا في الرضا واما ان جمعتنا في السخط لتجازينا بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكيال
الصاع بالصاع فقد اعلمناك راينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم
فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن التقحم والغدر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وموضع قبره واصدق
تنج وسلم تسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الي علي عليه السلام نظر هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه
فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى راها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال
متجرما متسخطا والله ما انا ملقى على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة
فقال عثمان مهلا ابا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وصفني بغير ذلك يوم يقول
وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم انه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا
فقال علي عليه السلام فصدق قوله صلى الله عليه وآله بفعلك وخالف ما انت الان عليه فقد قيل لك ما
سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمان تثق يا ابا الحسن قال نعم اثق ولا اظنك فاعلا قال عثمان قد وثقت
وانت ممن لا يخفر صاحبه ولا يكذب لقيله قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا
ونهضت عنهما فتشاورا وتآمرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه
ما لا تبرك عليه الابل فعلمت انه لا سبيل الى صلحهما بعدها وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار
السقيفة عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرايت رجلا في
المسجد جالسا وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول واعجبا من قريش واستئثارهم بهذا
الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رايت رجلا بعد رسول
الله ص اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسالت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت
اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب قال فلبثت ثم لقيت ابا ذر رحمه الله
فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم
ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان • وذكر
شيخنا ابو عثمان الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه المعاذير عن احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان
من شكاية فقال علي عليه السلام • وعائد تعود لغير ود • يود لو ان ذا دنف يموت • فقال عثمان والله ما
ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا
يتخذك ردية يلجا اليها فقال علي عليه السلام ما الذي جعلني ردية للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بي احلني
من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك علي عهد الله وميثاقه ان لا باس عليك مني ما بل بحر صوفة
واني لك لراع واني عنك لمحام ولكن لا ينفعني ذلك عندك واما قولك ان فقدي يهيضك فكلا ان تهاض
لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد هذا البيت وقد كان
اشتكى فعاده علي عليه السلام فقال عثمان • وعائدة تعود بغير نصح • تود لو ان ذا دنف يموت • وروى ابو سعد الآبي
في كتابه عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقع بين عثمان وعلي كلام فقال عثمان ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد

قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب يصرع انفهم قبل شفاههم • وروى المذكور ايضا ان
عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكئا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة
وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون
طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق ولقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا
واعز نفرا فما لي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء • وروى المذكور ايضا ان عليا عليه السلام اشتكى فعاده
عثمان فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله ما ادري اموتك احب الي ام حياتك اني لاحب
موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا
معالنا وانك لكما قال اخو اياد جرت لما بيننا حبل الشموس فلا ياسا مبينا نرى منها ولا طمعا فقال علي
عليه السلام ما لك عندي ما تخافه وان اجبتك لم اجبك الا بما تكرهه وكتب عثمان الى علي عليه السلام حين احيط به
اما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر في قدره فطمع في من لا يدفع عن نفسه •
فان كنت ماكولا فكن خير آكل • والا فادركني ولما امزق • وروى الزبير خبر العيادة على وجه آخر قال
مرض علي عليه السلام فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمان يسال عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال
عثمان لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من
امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم تجعلنا بين السماء والارض والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت
لا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا فالتفت اليه عثمان و
قال اسكت اسكت وما يدخلك فيما بيننا • وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت
عثمان وهو يقول لعلي عليه السلام انكرت علي استعمال معاوية وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي عليه السلام نشدتك
الله الا تعلم ان معاوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم
ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامر دونك فسكت عثمان قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب قال سالت محمد بن
سليمان حاجب الحجاب وقد رايت انا محمدا هذا وكانت له معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل
بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سالته عما عنده في امر علي وعثمان
فقال هذه عداوة قديمة للنسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم
وكان ابو سفيان يحسد محمدا صلى الله عليه وآله وحاربه ولم يزل البيتان متباغضين وان جمعتهما
المنافية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله زوج عليا بابنته وزوج عثمان بابنته الاخرى وكان
اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة اكثر من اختصاصه للبنت الاخرى وللثانية التي زوجها
عثمان بعد وفاة الاولى واختصاصه ايضا لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم
من اختصاصه لعثمان فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين
الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احديهما الى الاخرى فيتكدر قلبها على اختها ويكون ذلك
التكدير سببا لتكدير ما بين البعلين ايضا كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الاعصار وقد قيل ما قطع

من الاخرين كالزوجين ثم اتفق ان عليا عليه السلام قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله صلى
فتأكد الشنآن واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول الله صلى الله
عليه وآله فصبا الى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المخلفين عن البيعة
وكانت في نفس علي عليه السلام امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده و
لسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمان لم يملك علي نفسه
فاظهر ما كان كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم
يكن علي عليه السلام لينكر من امره الا منكرا ولا ينهاه الا عما تقتضي الشريعة نهيه عنه وكان عثمان مستضعفا
في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه الى مروان يصرفه كيف شاء فالخلافة له في المعنى
ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمان امره استصرخ عليا ولاذ به والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث
لا ينفع الدفاع وذب عنه حيث لا يغني الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر
فقلت له اتقول ان عليا وجد من خلافة عثمان اعظم مما وجد من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك
وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة ولا كان عثمان ممن يطمع فيها ولا يخطر له ببال ولكن ههنا امر يقتضي
في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف والانسان ينافس ابن
عمه الادنى اكثر من منافسة الابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون من الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول
لو ان عثمان خلع ولم يقتل اكان الامر يستقيم لعلي عليه السلام اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون
انتقاض الامور عليه وعثمان حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه موجود يرجى ويتوقع عوده
فان كان محبوسا عظم البلاء والخطب وهتف الناس باسمه في كل يوم بل في كل ساعة وان كان مخلى سربه
وممكنا من نفسه وغير محول بينه وبين اختياره لجأ الى بعض الاطراف وذكر انه مظلوم غصب خلافته و
قهر على خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما القول
في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من مبدأ الحال وما الذي نظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا
الا امرين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان هناك
رمز وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة
تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم يحتج علي عليه السلام يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع
العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من اولادهم او لثقة من ثقاتهم
ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعواد المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الآفاق البعيدة
عنهم والاقطار النائية منهم ومن كان منهم ذا سرير وحصون ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير
والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة بهين
ولا صغير ليترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك
عذر لا نعلمه نحن اما خشية من فساد الامر او ارجاف المنافقين وقولهم انها ليست نبوة وانما هي ملك

اوصى به لذريته وسلالته ولما لم يكن احد من تلك الذرية في تلك الحال صالحا للقيام بالامر لصغر
السن جعله لابيهم ليكون في الحقيقة لزوجته التي هي ابنته ولاولاده منها من بعده واما ما تقوله المعتزلة
وغيرهم من اهل العدل ان الله تعالى علم ان المكلفين يكونون على ترك الامر مهملا غير معين اقرب الى
فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في
ذلك المرض انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة قاعدة واضحة ومما يدل على ذلك
انه لما نوزع في احضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب وقال اخرجوا عني لم
يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم ويهديهم الى مصالحهم بل ارجأ الامر ارجاء من يترقب
الافاقة وينتظر العافية قال فبتلك الاقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث
خصف النعل ومنزلة هرون من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب
خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الامر ولا يقطع العذر ولا يسكت الخصم ولا يفحم المنازع وثبتت
الانصار فادعتها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة وقال العباس لعلي
امدد يدك لابايعك وقال قوم ممن رعف به الدهر فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ ان الامر كان للعباس
لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر غصباه حقه فهذا هذا . واما السبب الثاني للاختلاف
فهو ان جعل عمر الامر شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم او من غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم
انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم واذهانهم مصورا بين اعينهم مرتسما
في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى
افضى الامر الى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده لوجوه
منها سابقته ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم منها الآن
ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده
فما زال يفتل في الذروة والغارب في امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة
والاعراب واهل الامصار به وساعده الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الامر
بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس
فصار نسيا منسيا ومات الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشأ قوم
لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج ابنته وابو
سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك
البغض تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا
في اواخر ايام عثمان ويعدانهم بالعطاء والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة
لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول مرضي الفعال موفق مؤيد مطاع نافذ
الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب

جعلوها في علي لم يصل اليه ابدا فلما قاتلت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين
معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيد
الحرب صفين فان معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد
فسق بمحاربة ام المؤمنين ومحاربة المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل
الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد
صفين وضلال معوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من فروع
يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمان لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن
الحكم افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور
بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له انك استعملت يزيد بن
ابي سفيان وسعيد بن العاص ومعوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء
وتركت ان تستعمل عليا والعباس والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني
اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد
منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد
من هذا • وقد روي ان الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن
عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رأيت
لعبهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان الملك عقيم
وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتبوا في الخلافة بل جعلوا فيها كاسنان
المشط فقلت انا لجعفر هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمن فما تقول انت فقال ان قلت ما عندي فهو ضد قولها
فان القول ما قالت حذام **الاصل** لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله
وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته
حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **الشرح** الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض
ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر
تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل واقمعوها عن اتباع الهوى
واردعوها بعقولكم عن المسالك التي تزينها وتغريها فانكم اذا فعلتم ذلك قلت حاجتكم عليها لاني اعظكم و
امركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا الجمتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعو اليه فقد اعنتموني
عليها • فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله
والقيام بحدوده وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب
والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه عليه السلام لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا
يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرائع الدين واحياء معالمه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة

والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه
فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم
الحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة
المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا
انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي **الشرح** النصف الانصاف قال
الفرزدق • ولكن نصفا لو سببت وسبني • بنو عبد شمس من قريش وهاشم • وهو على حذف
المضاف اي ذا نصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء و
لبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحمأ الطين الاسود قال سبحانه من صلصال
من حمإ مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت
العرب ان تعبر عن الضلال والفساد قالت الحمأ وشلة الحماة بالشاة ومن امثالهم ثأطة مدت بماء يضرب
للرجل يشتد موقه وجهله واصل الثأطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ويروى فيها الحما
بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء
وما كان بسبب المرأة فهم الاختان فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه
وآله وقد كان النبي صلى الله عليه وآله اعلم عليا عليه السلام بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها
بعض زوجاته وبعض احمائه فكنى علي عليه السلام عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى والحماء يضرب
مثلا لغير الطيب ولغير الصافي وظهر ان الحماء الذي اخبر النبي عليه السلام بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير
بن عمته وفي الحما اربع لغات حما مثل قفا وحم مثل كم وحمو مثل ابو وحم مثل اب قوله عليه السلام والشبهة المغدفة
اي الخفية واصلها المرأة تغدف قناعها اي ترسله على وجهها ستره ويروى المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي
اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاح غيره وعن نصابه عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين •
قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به • والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح
شغبا وقد جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي لاملان يقال
افرطت المزادة اي ملأتها وغدير مفرط اي ملآن والماتح بنقطتين من فوق المستقي من فوق وبالياء المائح
الذي من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي
ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء يقول عليه السلام والله ما انكروا علي امرا هو منكر في الحقيقة
وانما انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستئثار بالدنيا والتفضيل في العطاء
وغير ذلك مما لم يكن امير المؤمنين عليه السلام يراه ولا يستجيزه في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا يعني
وسيطا يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا
تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه
يعني دم عثمان وكان طلحة من اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي

على ابن الحضرمي يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به
ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين حضروا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمن مقنعا بثوب
قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام وروى ايضا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول
من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه
وروى ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال
ما اكره ان يقتل عثمن ولو بدئ بابني ان عثمن لجيفة على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا
اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مأبضه فنزف الدم حتى
مات ثم قال عليه السلام ان كنت شريكهم في دم عثمن فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهما ان يطلبوا بدمه
وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون اذن به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو
ان يكون هو عليه السلام وليه دونهم لانه لم يقل به قائل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان عليا وطلحة
والزبير مسهم لطخ من عثمن لا بمعنى انهم باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان عليا عليه السلام
بريء من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال وان اول عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء
خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق
وامانة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره
واذا كان دم عثمن قبلهم فالواجب ان ينكروا على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي
اي عقلي ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بل
اوضحه لي وبينه وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة يشعر بان شيئا قد كان عنده
انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل وراى تلك
العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي وان هذه الفئة لهي الفئة التي وعدت بخروجها علي
ولولا هذا القول وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال وان الامر لواضح كما هو مؤكد
عند نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد زهق الباطل وزاح ونزح
لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملان لهم حوضا هو ماتحه وهذه كناية عن الحرب والهيجاء وما يتبعهما
من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي اذا وردها الظمآن صدر
عن ري ونقع غليله بل لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا ولا
ولا يشربون بعده البارد العذب فكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان انفذ جيشا لحرب اسمعيل
بن احمد الساماني فانكسر ذلك الجيش وغاب الى عمرو بن الليث مغضب ولقي القواد بكلام غليظ فقال له
بعضهم ايها الامير انه قد طبخ لك مرجل عظيم وانما لنا منه لقمة يسيرة والباقي مدخر لك فلا تتركم
اذهب اليهم فكان ذلك فكثرة عمرو بن الليث عنه ولم يعجب ومر ابناء من هذه المشابهة والمناسبة بين
الكنايتين **الاصل** منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت

كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل
ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيتهما
امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **الشرح** العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ
مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذة
بينة العووذة وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عيادها اي بحدثان نتاجها والمطافيل جمع
مطفل وهي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد يسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج
مجازا وعلى هذا الوجه قال امير المؤمنين اقبال العوذ المطافيل ولاة الاسمين معا لا يجتمعان حقيقة واذا
زال الاول ثبت الثاني قوله والبا الناس علي اي حرضا يقال حرش مولب واستثبتهما بالثاء المثلثة
طلبت منهما ان يثوبا اي يرجعا وسمي المنزل مثابة لان اهله ينصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ويروى ولقد
استتبتهما اي طلبت منهما ان يتوبا الى الله من فعلهما في نقض البيعة واستانيت بهما من الاناءة والانتظار
والوقاع بكسر الواو مصدر واقعته في الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا وغمط فلان النعمة اذا
حقرها وازرى بها اعطاها ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر كالمصدر غير متعد يقال الكسر افصح من
الفتح تقول عليه السلام انكم اقبلتم من حيرتكم يقبل النوق الى اولادها تسألوني البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت
اجتماعكم على اخركم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان
يحل الله تعالى ما عقدا وان لا يحكم لهما ما ابرما وان يريهما المساءة فيما املا وعملا فاما الوصف لهما بما وصفهما
فقد صدق عليه السلام فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمساءة التي دعا بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الاخرة فان
الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التي ينقلها اصحابنا في كتبهم
عنهما ولولاها لكانا من الهالكين **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف
الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا القران على الراي
الشرح هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى في اخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار ومعنى
يعطف الهوى يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى فيجعل الهدى قاهرا له وظاهرا
عليه وكذلك قوله ويعطف الراي على القران ويقهر حكم الراي والقياس والعمل بغلبة الظن عاملا على القران
وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا القران اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين
لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقران بل بالراي **الاصل** منها حتى تقوم الحرب بكم على
ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون
ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها
فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **الشرح** الساق الشدة ومنه قولهم يوم كشف
عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدو
النواجذ وكذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا

ارضاعها طفلا فاقتها قد اخذها الشاعر فقال • الحرب اول ما تكون فتية • تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها • عادت عجوزا غير ذات حليل • شمطا جزت راسها وتنكرت •
مكروهة للشم والتقبيل • وهو الرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع
بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا • وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها • افاويق
حتى ما يدر لها ثعل • بكسر الضاد وقوله الاوفى غدتنا يا خذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله و
سباق عدد بالامر مرون والمراد تعظيم شان الفتن الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القران كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فقوله انه لقران كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا
اقسم بمواقع وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون
لانه لو حذف لبقي الكلام على افادته وهو قوله وانه لقسم عظيم والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع
النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد به التنزيه وكذلك قوله تعالى تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض فلقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا
بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله
اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفايدة ذلك اذكار الولد بما
كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما
كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه والمراد به تقريب في نفوس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن
الاعتراض في الشعر قول جرير • ولقد اراني والجديد الى بلى • اعتراض والمراد تقرير بنفسه عما مضى من تلك
اللذات وكذلك قول كثير • لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا • فقوله وانت منهم
اعتراض وفايدة ان لا يظن انها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سالت سراة الحي سلمى • على ان قد تلون
بي زماني • لخبرها ذوو احساب قومي • واعدائي فكل قد بلاني • بذبي الذم عن حسبي ومالي • وزبونات اشوس
تيحان • واني لا ازال اخا حروب • اذا لم اجن كنت مجن جاني • فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض وفايدة
الاخبار عن انه ليس بقوله قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر واصابه ومن ذلك قول ابي تمام • رددت رونق
وجهي في صحيفته • رد الصقال بهاء الصارم الخذم • وما ابالي وخير القول اصدقه • حقنت لي ماء
وجهي ام حقنت دمي • فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفايدة اثبات صدقه في دعواه لانه لا يبالي
ابهما حقن فاما قول ابي تمام ايضا • وان الغنى لي ان لحظت مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع • فان
الاعتراض فيه هو قوله الا في مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا كما زعم ابن الاثير الموصلي لان

فايدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان الغنى على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد
محتمل بل مراده ان الغنى لي بشرط ان يلحظ مطالبي من الشعر اطوع لي من الشعر الا في مديحك فان الشعر في مديحك
اطوع لي منه واذا كانت الفايدة معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في
قول امرئ القيس • فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال • ولكنما اسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل امثالي • فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فايدة البيت مرتبطة
به وتقديره لو سعيت لان اكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب
الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة ترد لتحسين وتكمل وليست فايدة اصلية وقد
ياتي الاعتراض ولا فايدة فيه وهو غير مستحسن نحو قول النابغة • يقول رجال يجهلون خليقتي • لعل
زيادا لا ابا لك غافل • فقوله لا ابا لك اعتراض لا معنى تحته ههنا ومثله قول زهير • سيمت تكاليف الحياة
ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسام • فان جاءت لا ابا لك يعطي معنى يليق بالموضع فهو اعتراض
جيد نحو قول ابي تمام • عتابك عني لا ابا لك واقصدي • فانه اراد زجرها وفيها انما اسرفت في عتابه
وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر •
فقد والشك بين لي عناء • بوشك فراقهم صرد يصيح • تقديره فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم
والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين وامثال هذا للعرب كثيرة
قوله عليه السلم يا خذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم
ذكر طايفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر عليه السلم ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى
في اخر الزمان ويا خذ عمال هذه الطايفة على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ الذي هو بمعنى
يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه واخذته والهمزة تضح والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من
الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقايم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظه وقاءت
له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك وفي بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح
الاصل منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف
الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة
والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى
توب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القايمة والاثار البينة والعهد القريب الذي عليه
باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه **الشرح** هذا اخبار عن
عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن
بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالغين المعجمة
وفحص براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس
براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس

الثائرة السيئة الخلق تعض حالبها. قال بشر بن ابي خازم: عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء
لا يمشي الضراء رقيبها. وقوله وفرت الارض بالرؤس غطاها بها كما يغطي المكان بالفراش وفغرت
فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وفغر فعل يتعدى ولا يتعدى وثقلت في الارض وطاته
كناية عن الجور والظلم بعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد وجولان
رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه السكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال واشتاتا
غير مجتمعة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعد وبيني لكم طرفه اي يبعد و
العقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة. فان قلت حتى يؤوب يدل على ان غاية ملكه ان يؤوب الى
العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عقبه باقيا في احلام العرب اليها فاي
فائدة في حتى وهي موضوعة للغاية. قلت لان ملكه وملك اولاده ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى
ابت الى العرب عوازب احلامها والعرب هنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة
بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم الراء المهملة الذين منهم طاهر بن الحسين و
اسحق بن ابرهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي
الاصل وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا
وثب الى الملك الى ان اعاد الله تعالى الى هؤلاء ما كان عزب عنهم من اباتهم وحميتهم فغاروا للدين والمسلمين
من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انتقالها. ثم امرهم
عليه السلام بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة الكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني
عهده وايامه عليه السلام وكانه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي اذا ابت الى
العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فاستظهر عليهم بهذه الوصية
وقال لهم اذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه. **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام في وقت الشورى: لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا
منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم
ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة. **الشرح** هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى بعد
وفاة عمر وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك وهو من
رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمن وقد رواه ايضا ابو بكر احمد
عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب
وعثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان
طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا
الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من حي من ربيعة
بن نزار يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا

الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمن وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فليختر الخمسة واحدا منهما. وروي
ان عمر قبيل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا هذا سعدا على
خالد امير بن يعفر الاهام ثم قال ولو كان ابو عبيدة الجراح حيا لما تخالجني فيه الشكوك فان اجتمع
ثلثة على واحد فكونوا مع الثلثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة
الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطال ما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا
فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم جمع قوما من
المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته ان يولى سعد بن مالك الكوفة وابا موسى الاشعري
لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد. قال
الشعبي فحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال
مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرفوا من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه
فسمعته يقول للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب
الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمن وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو ان الرجلين
الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب ان يعلمنا ان
لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما
والله لئن عمر لم يمت لاذكرته ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات
وليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليروني حيث يكرهون
والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة قال ثم
التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي
سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته
قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه
تقدم علي بن ابي طالب فقام عند راسه وتقدم عثمن فقام عند رجليه فقال علي عليه السلام هكذا
ينبغي ان يكون الصلوة فقال عثمن بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب صل على
عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا
يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا واما لآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن
من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الامر ويختار لهذه الامة فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض براي
عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا
تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تالو هذه الامة ان تختار لها خيرها قال فحلف له عبد الرحمن
بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال
فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه

يبايع علي بن أبي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمن وهوى طائفة من الانصار مع
علي وهوى طائفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد
بن عمرو والناس مجتمعون فقال ايها الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا
سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي فنادى
ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله
وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف
ومتى كان مثلك يجترى على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها الملا ان اردتم ان لا
تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمن فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا
عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد بن ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق انت ممن يستنصحه المسلمون
ويستشيره في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل من بني مخزوم
والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض
على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي فاقبل عبد الرحمن على علي عليه السلام فقال عليك عهد الله وميثاقه
واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلام طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس يسمعون فاقبل على عثمن فقال له مثل ذلك
فقال نعم لا اخرم منه شيئا ولا اقصر فرجع الى علي فقال له مثل ما قال اولا فاجابه علي بمثل ما كان اجابه به ويجيب عثمن بمثل ما كان اجاب به فقال الست يدك يا عثمان فبسط يده
فبايعه وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمن على الناس ووجهه
متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا
عن حقنا والاستيثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله
لو بويع غيرك لما بايعناه فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما انت وذاك
يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال
المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه
بنو امية حتى امتلات بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم
قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب
ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان وساءه بما قال وامر باخراجه • قال الشعبي فدخل
عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد
المنبر فتحمد الله وتثني عليه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمن فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقومه ولم نعد له من الكلام الذي يقام به في مثله وسأهيئ ذلك
ان شاء الله ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن
شقيق بن سلمة ان علي بن ابي طالب لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم

بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ووالله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا
بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل فقال يا ابا الحسن اتريد
ان تضرب بعضهم ببعض فقال اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني
ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان وعبيد الله بن عمر وقتله اياه
وبلغ عثمن ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان
من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله
والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس قالوا نعم فعفا عنه فلما
بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدا بها عثمن افيعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا
لهو العجب قالوا فكان ذلك اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه • قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي
عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا و
الاخرة وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع و
الله وجذب يده ومضى حتى دخل على علي عليه السلام فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله
واقبل عمار بن ياسر ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر اما والله لو ان لي اعوانا
لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا
احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي عليه السلام في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة
عثمن قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان يكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا
قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله
فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمن اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت
فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما
عطر منشم • قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعدما بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر حتى
ترى فيه رأيك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد
ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه • قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة
وقول علي عليه السلام لعثمن وعنده جماعة من الناس منهم اهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص
فقال لهم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم اما انت يا عثمن ففررت يوم حنين
وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض
بين خلاخيل نسائنا واما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق ان تذكر ثم
خرج فقال عثمن اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين وتفرقوا
قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي
قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما

رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال وما أنت وذاك يا مقداد
قال المقداد إني والله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس
بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله قال عبد الرحمن أما والله لقد أجهدت نفسي لكم قال المقداد
أما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون أما والله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم
قتالي إياهم ببدر وأحد فقال عبد الرحمن ثكلتك أمك لا يسمعن هذا الكلام الناس فإني أخاف أن تكون
صاحب فتنة وفرقة قال المقداد إن من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة ولكن من أقحم
الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال
لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن قال المقداد إياي تهدد يا ابن أم عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب
بن عبد الله فاتبعته وقلت له يا عبد الله أنا من أعوانك فقال رحمك الله إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا
الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام فلما جلست إليه قلت يا أبا الحسن والله ما
أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله إنك لصبور
قال فإن لم أصبر فماذا أصنع قلت إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا
وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي عليه السلام لقد صدق المقداد فقلت تقوم في
الناس فتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى بالنبي صلى الله عليه وآله وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين
عليك فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فإن دانوا لك فذاك وإلا قاتلتهم وكنت أولى
بالعذر قتلت أو بقيت وكنت أعلى عند الله حجة فقال أترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد قلت
أرجو ذلك قال لكني لا أرجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وسأخبرك أن الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون هم قوم محمد و
قبيله وأما قريش بينها فتقول إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون أنهم أولياء هذا الأمر دون
قريش ودون غيرهم من الناس وأنهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا ومتى كان في غيرهم
تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم
رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول أفلا أرجع إلى المصر فأوذن الناس بمقالتك وأدعو الناس إليك فقال
يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت إلى العراق فكنت أذكر فضل علي على الناس فلا أعدم رجلا يقول
لي ما أكره وأحسن ما أسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فأقول إن هذا مما ينفعني وينفعك
فيقوم عني ويدعني. وزاد أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة أيام
ولينا فبعث إلي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي. وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين
إنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش
إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما
نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله فقال هاشم بن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك
وما عرفت قدرك ما أنت وما رأت قريش لأنفسها إنك لست في شيء من أمرها وإمارتها فتنح عنها وتكلمت قريش

بأجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام فانصرف **الأصل**
ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل
الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه
وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب
قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن
عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور
له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم
من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي غيره به **الشرح** ليس في هذا
الفصل من غريب اللغة ما نشرح ونحن نذكر ما ورد في الغيبة لعلنا أن نأتي على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا
على ما يقتضيه ويستدعيه وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا
عباد الله إخوانا. وروى جابر وأبو سعيد عنه صلى الله عليه وآله إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا
إن الرجل يزني فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه. وروى أنس عنه
صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي فرأيت قوما يخمشون وجوههم بأظافيرهم فسألت جبرئيل عنهم فقال
هؤلاء الذين يغتابون الناس. وفي حديث سلمان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا
تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب من دلوك في إناء المستقي والق أخاك ببشر حسن ولا تغتابه إذا أدبر
وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أسمع العواتق في بيوتهن فقال ألا
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه في جوف بيته. وفي حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في يوم صوم إن فلانة
وفلانة كانتا يأكلان اليوم شحم امرأة مسلمة يعني الغيبة فمرهما فليتقيئا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم
وفي الصحاح المجمع عليها أنه عليه السلام مر بقبرين جديدين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان بكبير أما أحدهما
فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين أو قال دعا
بجريدتين ثم غرسهما في القبرين وقال أما إنه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين. وفي حديث ابن عباس
أن رجلين من أصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي عليه السلام وهما يمشيان معه فمر على جيفة فقال انهشا
منها فقالا يا رسول الله أو ننهش الجيفة فقال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه. وفي حديث أبي هريرة
من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح. وروي أن
رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لقد بقي عنده منه شيء وأقيمت
الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجول في أنفسهما فأتيا عطاء بن أبي رباح فسألاه فأمرهما أن يعيدا الوضوء
والصلاة وإن كانا صائمين أن يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الطعان في

الناس والاثم والعار. وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم ادركنا
السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت
ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين عليه السلام. ابو هريرة يبصر
احدهم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا كالاول الحسن يا ابن آدم انك لن تصيب
حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدء باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت
ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا. ويروى ان المسيح عليه السلام مر
على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن
غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه. وسمع علي بن الحسين عليهما السلام
رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء اداما وادام كلاب الناس الغيبة. وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس
ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان الله حرم الغيبة
كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه ان تعيبوه قالوا نخاف سفهه
وشره قال ذلك ان لا تكونوا شهداء انس من مات على الغيبة حشر يوم القيمة من اقبح عباد ينادى
بالويل والندامة يعرفه اهله ولا يعرفونه. هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة. ابلغ ابا وهب
اذا ما لقيته. بانك شر الناس غيبا لصاحب. فتبدي له كثرا اذا ما لقيته. وتلسعه بالغيب لسع العقارب
قال الشعبي بينا قوم يغتابون في المسجد وفيهم بعض اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب وقال هنيئا مريئا غير داء
مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت. ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار المعوار هذا مثل قول
الشاعر. واجرأ من رأيت بظهر غيب. على عيب الرجال ذو العيوب. قيل لشبيب بن شيبة
ما بال عبد الله بن الاهتم يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد و
في الصنعة. دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم
ولم يبق احد لم يذمك غيري فقال. اذا رضيت عني كرام عشيرتي. فلا زال غضبانا علي لئامها.
قال بعضهم بت بالبصرة ليلة مع المسجديين فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال الى كم هذا
النوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت
نعمته باساءته منعني لذة الثلب وحلاوة الشكوى اعرابي من طالب سفلة فقد تعرض من عابه
وقد وضع وقد رفعه. نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا فقال يا هذا انك تملي على حافظيك
كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري
بعضهم. ومطروف عيناه عن عيب نفسه. فان لاح عيب من اخيه تبصرا. وقالت رابعة العدوية انما
نصح الانسان هذا اطلعه الله تعالى على مساوي عدو فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن
عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنيت شيئا الا هدمه الدين وبنيت شيئا الا استطاع
الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب وما تقول فيه خطباء بني امية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكانما

ياخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما ينبشون
جيفة الحمار. ومن كلام بعض الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا
استودعك اخوك مالا لم تجد نفسك تخونه فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه ولا تبالي
كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا
قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله. الاحنف في خلتان لا اغتاب جليسي اذا قام
عني ولا ادخل بين القوم فيما لم يدخلوني فيه قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي اذا اقبل
هبناه واذا ادبر اغتبناه. قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا عن نفسي فاتفرغ
لذكر عيوب الناس ثم قال. لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها. لنفسي في نفسي عن الناس شاغل.
عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا قط قال هو و
الله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها. سئل فضيل عن غيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره
ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله
دواء. بعض الشعراء. ولست بذي نيرب في الصديق. خؤون العشيرة سبابها. ولا من اذا كان
في مجلس. اضاع القبيلة واغتابها. ولكن ابجل سادتها. ولا اتعلم القابها. وكان يقال
الغيبة فاكهة القراء. وقيل لاسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب
من الدجاج والدراج يعني الغيبة. ابن المقفع لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك وكان
عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى. في الاثر سامع
الغيبة احد المغتابين. ابو نواس. ما حطك الواشون من رتبة. عندي وما ضرك مغتاب.
كانهم اثنوا ولم يعلموا. عليك عندي بالذي عابوا. الحسن ذم الرجل في السر مدح له في العلانية
[illegible] الغيبة جهد العاجز. اخذه المتنبي فقال. واكبر نفسي عن جزاء بغيبة. وكل اغتياب
جهد من لا له جهد. بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه الرجل معتذرا وقال
اصلحك الله اغتبتك فاهديت لي فقال انه اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك. اتى رجل
عمرو بن عبيد فقال له ان الاسواري لم يزل امس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا والله ما رعيت
حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت حقي حين بلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا
والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا. واعلم ان العلماء ذكروا في حد الغيبة ان يذكر اخاك بما
يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل ان يقول الاقرع او الاعور او في نسبه نحو ان يقول ابن
القبطي او ابن الاسكاف او الزبال او الحائك او في خلقه نحو سيء الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله
الدينية نحو قولك كذاب او ظالم او متهاون بالصلوة او الدنيوية نحو قولك قليل الادب متهاون
بالناس كثير الكلام كثير الاكل او في ثوبه كقولك وسخ الثياب كبير العمامة طويل الاذيال وقد قال قوم
لا غيبة في امور الدين لان المغتاب انما ذم ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه

والمرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي جاراتها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها
وروي ان امرأة ذكرت عنده عليه السلام بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن. واكثر العلماء على ان الغيبة في
امور الدين محرمة ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين
او في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الاجماع وقالوا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هل تدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه فقال قائل أرأيت يا رسول الله ان كان ذلك
في اخي الذي كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته قالوا وروى معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم ما اعجزه فقال عليه السلام اغتبتم صاحبكم فقالوا قلنا ما فيه فقال ان
قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه. قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان الصحابة
انما ذكرت ذلك في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجتها الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن
غرضها التنقص واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فضابط كل ما عرفت به صاحبك نقص
اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة وبالايماء وبالمحاكاة نحو ان تمشي خلف
الاعرج متعارجا وبالكتاب فان القلم احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه
فهو غيبة فاما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه وكان رسول الله (ص) يقول ما بال
اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة غيبة القراء المرائين
وذلك نحو ان يذكر عندهم انسان فيقول قائلهم الحمد لله الذي لم يبلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل
في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير عيب ذلك الشخص فتخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله فيحصل
من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو واقع فيها وكذلك يقول لقد
ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي اظهار الدعاء له
لو قصد الدعاء له لاخفاه في خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه لساءه ايضا اظهار ما يكرهه ذلك الانسان
واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب
في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما
ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها. وقد روي ان ابا بكر وعمر ذكرا انسانا عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله (ص) خبزا وقفارا فطلبا منه ادما
فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلمه قال بلى انكما اكلتما من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم وقد كان احدهما قائلا
والآخر مستمعا فالمستمع لا يخرج عن اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع
الكلام بكلام آخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن
الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اي اكفف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل
ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره
فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق. واعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة امور منها تشفي

الغيظ وذلك ان يجري من الانسان سبب يغضب به آخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق
اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في
الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على
الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه
ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه
من امر فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي
ومنها ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض الرؤساء او يشهد عليه
بشهادة فيبادر قبل ان يقبح حاله فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه وقد يبتدئ بذكر بعض ما فيه صادقا
ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد التبري منه فيذكر
الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر غيره تأكيدا للبراءة نفسه وكي لا يكون
تبريا مبتورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها
المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار
فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس
عليه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه. ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية
الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة. واعلم ان الذي
يقوى في نفسي ان الغيبة لا يكون محرمة الا اذا كانت على سبيل القصد الى تنقيص الانسان فقط وغض
قدره فاما اذا خرجت مخرجا آخر فليست بحرام لكن يتظلم القاضي ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه
فانه له ان يذكر حاله للسلطان متظلما من جهة الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال
صلى الله عليه وآله مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وكذلك النهي عن المنكر واجب وقد
يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد العاصي الى منهج الصلاح فلا بد ان يشرح للغير
حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر الانسان بلقب مشهور فعرفه عن عيبه كالاعرج والاعمش
المحدثين لم يكن مغتابا اذ لم يقصد الغض والنقص والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب
الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنه وكالعشار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين
لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء عن وجهه
فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر وقال الصلت بن
طريف قلت للحسن الرجل الفاجر المعلن بالفجور غير مراقب هل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة
له. واعلم ان التوبة من الغيبة يكفر عقابها والتوبة منها هي الندم عليها والعزم على ان لا يعود فان
لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا
قال شيخنا ابو الحسين لانه لم يؤلمه فيحتاج الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تغيير صدره

وان خال فسقه عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغه الغيبة وجب عليه ان يستحله ويتوب فان
كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص
بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب يوم القصاص **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الناس اما انه
قد يرمي الرامي ويخطي السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين
الحق والباطل الا اربع اصابع • فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه
وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت **الشرح** هذا الكلام هو نهي
عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر الشهير بالصلاح
والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد
يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان الغرض فاسدا او سمعه ممن له غرض فاسد كالعدو
والحسود وقد يشتبه الامر فيظن المعروف منكرا فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد
يحمل في اناء مستور مسطحا خلا فيظنه خمرا قال عليه السلام ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في
منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه ويحيك الكلام بالكاف من قولك
ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يوثر في العرض وان كان باطلا
والرواية الاولى اشهر واظهر ويبور يفسد وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة والحق
دولة وهذا من قوله جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع مؤنثة ولذلك
قال اربع اصابع بحذف الهاء • فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر
المعلومات انما هي بطريق السماع فلنا الان بنبوة محمد صلى الله عليه وآله انما علمناها من معجزاته
التي نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من
طريق الاحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل
به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق
والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله
الشرح هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي
به المدح والسمعة ويعدل عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا
محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجوده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله يعني
الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما

اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا • فصبرت عارفة لذلك حرة • ترسو
اذا نفس الجبان تطلع • وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله اخر فقال عليه السلام اقتلوا
القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للموت الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان تقول
فان في الفوز كما قال الشاعر • ان شواء ونشوة • وخبب البازل الامون • من لذة العيش والفتى للدهر
والدهر ذو شؤون • ولم يقل ان الشواء والنشوة والسر في هذا انه كان يجعل هذا الصيد او هذا
الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها اي واحد كان فهو شرف
مكارم الدنيا وان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك
النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له
الشرف وهذا المعنى وان اعطاه لفظ الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى
الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة وهذا دقيق وهو
من لباب علم البيان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء • الا وان الارض التي تحملكم
والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم
ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا
ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات
ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور
الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرا استقبل توبته واستقال
خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان
راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك
ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين
اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة واجاءتنا
المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك
الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر
علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات و
تحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار
وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **الشرح** تظلكم تعلو عليكم وقد اظلتني الشجرة
واستظللت بها والزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذا جاءتكم منفعتهما اما السماء فبالمطر
واما الارض فبالنبات فانهما لم ياتيا ذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما امرتا بنفعكم فامتثلتا

بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل منهم قايل الصلا لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة بحيث
لا يبقى فيه ريب لمرتاب • وبخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت المعاد على وجه محقق
كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب
وقد شرح الرئيس ابو علي بن الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالته في المعاد بعرف
بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة رد النفس الى البدن وجعلت
للثواب والعقاب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للثواب لذات بدنية من حور عين
وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار
من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وارائك وخيام فرشها من سندس واستبرق وما يجرى
ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام
ما فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلوص من الاحزان والمخاوف وللعقاب عقاب بدني وهو
المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصرائخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا
جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدايم واليأس من الفرج والعلم
اليقيني بدوام السيئة التي هو عليها قال فوقت الشريعة الحكمة حقها من الوعد الكامل وبها ينتظم الامر
يقوم الملة واما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الآخرة من المطعم والملبس
والشرب والمنكح فهو ارذل ما ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وفيه انه ان كان السبب في البعث هو
ان الانسان هو البدن او ان البدن شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فيجب ان يبعث فههنا
القول بعينه اوجب ذلك فانه يجب ان يثاب ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند
العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ان الثواب والعقاب
الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تتصور هذه الشريعة النصرانية من ذلك شيئا
غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني
هو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه
انقضى كلام هذا الحكيم • فاما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان الآية تصرح بها
ناطقة بلانها امر وجوابه في استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما تقول لم
اكرمك اي ان تفعل اكرمتك وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت
فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر • وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال
استغفر الله فشكا آخر اليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا ويسألون انواعا وامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية
قوله استقبل توبته اي استأنفها واجددها واستقال خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر
منيته سابق الموت قبل ان يدهمه • قوله عليه السلام لا هلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل

الامر لانه لا بد من يجب طاعته ولوامره فانهما لم يانيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما امرتا بنفعكم
بغير ذلك لفعلتا • والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة
الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض ايام الخصب والمطر و
النبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له
فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلاء ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع
ضرر يخاف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا يأمل السماء
ولا الارض وان يجعلا انا لنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت
العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سخط النوء الفلاني على بني فلان فاجدبوا ثم ذكر عليه السلام
ان الله تعالى يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء منهم وهذا الكلام
مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا يذهبون الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا
لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب ليقلع المقلع الخاطئات ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر
ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالآية التي امر نوح عليه السلام
فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم
من الامور الآجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتايجها كما قال سبحانه
للمسلمين واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم محبوب الانفس الذي يرونه في العاجل
عيانا ونقدا لا جزاء ونسيئة وقال تعالى في موضع آخر ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من
ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
وكل ما في التورية من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان يقول ان اطعتم
باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم
على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من آجالكم وشتت شملكم ورميتكم
بالجوع والذلة والا دكم واشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم
بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يات في التورية وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح عليه السلام
فانه صرح بالقيمة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب فالغم
والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد • واما الثواب فما زاد على ان قال انهم
يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء
اللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا
حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار قلبية اي نفسية روحانية وقال الاكثرون
نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما الجنة

قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله يدعوا على المشركين اللهم سنين
كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال
اصله سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار، فليست
بسنهاء ولا رجبية، ولكن عرايا في السنين الجوائح، ومن قال الاصل الواو احتج بقولهم اسنى القوم
يسنون اسناء اذا لبثوا في المواضع سنة، فاما التصغير فلا يدل على احد المذهبين بعينه لانه يجوز سنيهة
وسنية والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون
بالضم والمضايق الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر
اي صار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته واجاءتنا الجأتنا قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع
النخلة والمقاحط المجدبة السنون الممحلة جمع مقحط وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه
حتى امسك عن الكلام والماضي وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا
اي لا تجعل جواب دعائنا ما يقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سالوه اياه كما يتفاوض
الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتدت موجدته عليه
ونحوه ولا تقايسنا باعمالنا قست الشيء بالشيء اذا حذوته به ومثلته به اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا
ومماثلا لاعمالنا السيئة، قوله سقيا نافعة هي فعلى مؤنثة غير مصروفة والحيا المطر وناقعة مروية
مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف انقع اي ان الشراب الذي
يرشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطء وكثيرة المجتنى اي كثيرة الكلاء الذي يجتنى
ويرعى والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران
وعبد وعبدان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُم بِهِ مِن وَحْيِهِ وَجَعَلَهُم
حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُم بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِم فَدَعَاهُم بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ
الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِن مَصُونِ أَسْرَارِهِم وَمَكْنُونِ
ضَمَائِرِهِم وَلَكِن لِيَبْلُوَهُم أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُم
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُم وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُم وَأَدْخَلَنَا
وَأَخْرَجَهُم بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِن قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِن هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ
الْوُلَاةُ مِن غَيْرِهِم **الشرح** اول الكلام ماخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، فان قلت فهذا ينقض
مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم يبعث الرسل قلت صحة مذهبهم تقتضي ان يحمل عموم
الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لا يدل العقل على
وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه
حتى نبعث رسولا والاعذار تقديم العذر ثم قال ان الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات

على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم
ليعلم ايهم احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم
يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال نفع الى زيد لم يكن ليصح
ايصاله اليه الا بواسطة هذه الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل
ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافاة قالت ليلى الاخيلية، فان يكن القتلى بواء فانكم، فتى ما
قتلتم آل عوف بن عامر، وابات القاتل بالقتيل واستبات به ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه
اي قتل به، وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احديهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتل
بؤ بشسع نعل كليب قوله عليه السلام ان الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا
ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له انه اعلم
بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء انه عليه السلام اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل
واحدة منها لا يحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم احتواء عليه الا انه عليه السلام لم يرض بذلك
ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغي
والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وان ههنا للتعليل
اي لان فحذفت اللام التي هي اداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله
عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين انه لا حاجة للفقيه الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت
طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه ان العربية نافعة في الفقه
وان الطلاق منجز لا معلق اذا كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى
الهدى اي يطلب ان يعطى وكذلك يستجلي اي يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل قد
اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها
اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة
عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب
خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله الائمة من قريش
ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا
فيها وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا بهذا الخبر وجود من
يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان وقال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين لا
تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس
وبعض الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية
فانهم خصوها بالعباس رحمه الله وولده من بين بطون قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور
والمهدي واما الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين عليه السلام في اشخاص مخصوصين ولا تصلح

عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك
شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان الامامة
لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم قلت
هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا عليه السلام قاله قلت كما قال لانه ثبت عندي ان النبي صلى الله
عليه وآله قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل
على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله صلى الله عليه وآله لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد على نفي الكمال
لا على نفي الصحة الاصل منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى
فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه
ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرّق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على
طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم
واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا الشرح
آثروا اختاروا واخروا تركوا والآجن الماء المتغير أجن الماء يأجن ويأجن وبسئ به الفه وناقة بسوء الفت
الحالب فلا تمنعه وشابت عليه مفارقه طال عهده به منذ زمن الصبى حتى صار شيخا وصبغت به خلائقه
صار طبعا لان العادة طبيعة ثانية مزبدا اي ذو زبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل
الصائل المقتحم والتيار معظم اللجة والمراد به هاهنا السيل والهشيم دقاق الحطب ولا يحفل بفتح حرف
المضارعة لان الماضي ثلاثي اي لا يبالي والابصار اللامحة الناظرة وتشاحوا تضايقوا كل منهم
يريد ان لا يفوته ذلك واصل الشح البخل فان قلت هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم
في اول الخطبة قلت لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن ياتي من الخلف بعد السلف
الا تراه قال كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال في حق من لم يوجد بعد كما
قال في حق الاتراك كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال في حق صاحب الزنج كاني به يا احنف
قد سار في الجيش وكما قال في الخطبة التي ذكرناها آنفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك وحوشي
عليه السلام ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا
كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا
صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا الى النار باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا
وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد
تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوما ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي
الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا
واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ

عرفهم باعيانهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل
فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما
من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا
له اثر ولا يتجدد له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن
فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله الشرح الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل
فيه المنايا تترامى فيه والسين منه الانتضال بالكلام وبالشعر كانه يجعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام
من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه
ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام وروي
غصص جمع غصة وهي الشجا وهذا مثل قول بعضهم المنحة فيها مقرونة بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة
وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال . حظي من العيش اكل كله غصص
مر المذاق وشرب كله شرق . ومراد امير المؤمنين عليه السلام بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت
اساءت واذا انعمت انقمت ثم قال لا ينالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك لان الانسان
لا يتهيأ له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما
يشرب لا ياكل وحال ما يركب للتنزه والرياضة لا يكون جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس
لا ياخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره
الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان تقضى يوم
يوم السبت وقطعه ويوم السبت من ايام عمره فاذا قد هدم من عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت لانه
قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه وهذا صحيح اذا فسرنا الرزق
بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا ياكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذا
لا يتجدد له زيادة في اكله الا بفناء اللقمة التي قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان في
الامر الاغلب لا ينتشر صيته ويشيع فضله الا عند الشيخوخة وكذلك لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم في
الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حيي اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثل قوله
ولا يتجدد له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذا اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث
ابنائهم في الامر الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وقد
لهج الشعراء بهذا المعنى فقالوا فيه واكثروا فمن ذلك قول الشاعر فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل . فان لم تجد من دون عدنان والدا . ودون معد فلترعك العواذل
وقال الشاعر . فعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم . فعلمت انهم لا يسمعوا . لا بد من تلف مصيب
فانتظر . ابارض قومك ام باخرى تصرع . وقد صرح ابو العتاهية بالمعنى فقال . كل حياة الى ممات و
كل ذي جدة يحول . كيف بقاء الفروع يوما . وقد ذوت قبلها الاصول الاصل ومنها ومنا

أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها وإن
محدثاتها شرارها الشرح البدعة كل ما أحدث مما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
فمنها الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في أواخر الخلافة العثمانية وإن كانت
قد تكلفت الاعتذار عنها ومعنى قوله عليه السلام ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة أن من السنة أن لا تحدث
البدعة فوجود البدعة عدم السنة لا محالة والمهيع الطريق الواضح من قولهم أرض هيعة أي مبسوطة واسعة
والميم مفتوحة وهي زائدة وعوازم الأمور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم أي مسنة قال الراجز
لقد غدوت خلق الثياب ❁ أحمل عدلين من التراب ❁ لعوزم وصبية سغاب ❁ فآكل ولاحس
وأبي مجمل فوعل على فواعل كدوسق وهو جيد ويجوز أن يكون عوازم وضيئة جمع عازمة ويكون فاعل
بمعنى مفعول أي معزوم عليها أي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعلة بمعنى مفعولة كثير كقولهم
عيشة راضية بمعنى مرضية والأول أظهر عندي لأن في مقابلته قوله وإن محدثاتها شرارها والمحدث
في مقابلة القديم الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص بنفسه لقتال الفرس
إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده
وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده
ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت
عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك
إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك
أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه
هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى
بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة الشرح نظام العقد الخيط الجامع له ويقال اجتث كله
بحذافيره أي بأصله وأصل الحذافير أعالي الشيء ونواحيه الواحد حذفار وأصلهم نار الحرب اجعلهم
صالين لها يقال صليت اللحم وغيره أصليه صليا مثل رميته أرميه رميا إذا شويته وفي الحديث أنه
صلى الله عليه وآله أتي بشاة مصلية أي مشوية ويقال أيضا صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار وجعلته
يصلاها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف وصليته تصلية وقرئ ويصلى
سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان بالنار يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم أولى بها صليا
ويقال أيضا صلي فلان بالأمر إذا قاسى حره وشدته قال الطهوي ❁ ولا تبلى بسالتهم وإن هم ❁ صلوا
بالحرب حينا بعد حين ❁ وعلى هذا الوجه يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو مجاز من الإحراق والشيء
الموضوع لها هذا اللفظ حقيقة والعورات الأحوال التي يخاف انتقاصها في ثغر أو حرب قال الله تعالى يقولون

إن بيوتنا عورة وما هي بعورة والكلب الشر والأذى ❁ واعلم أن هذا الكلام قد اختلف في الحال
التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند وإلى هذا القول الأخير ذهب
محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير وإلى القول الأول ذهب المدائني في كتاب الفتوح ونحن نشير
إلى ما جرى في هاتين الوقعتين إشارة خفيفة على مذهبنا في ذكر السير والأيام ❁ فأما وقعة القادسية
فكانت في سنة أربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في أمر القادسية فأشار عليه علي بن أبي طالب
في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني أن لا يخرج بنفسه وقال إنك إن تخرج لا يكن للعجم همة
إلا استيصالك لعلمهم أنك قطب رحى العرب فلا يكون للإسلام بعدها دولة وأشار عليه غيره من
الناس أن يخرج بنفسه فأخذ برأي علي عليه السلام وروى غير المدائني أن هذا الرأي أشار به عبد الرحمن بن
عوف قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري لما بدا لعمر في المقام بعد أن كان عزم على الشخوص بنفسه أمر
سعد بن أبي وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد رستم الأرمني أميرا على الفرس فأرسل سعد النعمان
بن مقرن رسولا إلى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا أن الرسل لا يقتل لقتلتك
ثم حمله وقرا من تراب على رأسه وساقه حتى أخرجه من باب من أبواب المدائن وقال ارجع إلى صاحبك
فقد كتبت إلى رستم أن يدفنه وجنده من العرب في خندق القادسية ثم لأشغلن العرب بعدها بأنفسهم
ولأصيبنهم بأشد مما أصابهم به سابور ذو الأكتاف فرجع النعمان إلى سعد فأخبره فقال لا تخف فإن
الله قد ملكنا أرضهم تفاؤلا بالتراب قال أبو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر المسالمة و
استعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة و
عشرين ألفا وكان عسكر سعد بضعا وثلاثين ألفا وأقام رستم بريدا من الرجال الواحد منهم إلى جانب
الآخر من القادسية إلى المدائن كلما تكلم رستم كلمة أداها بعضهم إلى بعض حتى تصل إلى سمع يزدجرد
في وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب والشماخ بن ضرار
وعبدة بن الطبيب الشاعر وأوس بن معن الشاعر وقاموا في الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم و
قرن أهل فارس أنفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا فكان المقرنون منهم نحو ثلاثين ألفا والتحم الفريقان في
اليوم الأول فحملت الفيلة التي مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت ثلاثة وثلاثين
فيلا منها فيل الملك وكان أبيض عظيما فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع
عواؤها وأصيب في هذا اليوم وهو اليوم الأول خمسمائة من المسلمين وألفان من الفرس ووصل في الثاني
أبو عبيدة بن الجراح من الشام في عساكر من المسلمين فكان مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس أشد
من اليوم الأول قتل من المسلمين ألفان ومن المشركين عشرة آلاف وأصبحوا في اليوم الثالث على القتال
وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان وقامت الحرب ذلك اليوم وتلك الليلة جمعاء لا
ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد
إلى الصلاة والدعاء والبكاء وأصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة إلى وقت الظهر

ثم ارسل الله تعالى ريحاً عاصفاً في اليوم الرابع امالت الغبار والقته على العجم فانكسروا ووصلت العرب الى سرير
رستم وقد قام عنه ليركب جملاً وعلى راسه اظلة فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم فوقه فقطع حباله
ووقع على هلال احد العدلين فازال فقار ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحم هلال عليه
فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه تحت ارجل الخيل وقد قتله وصعد السرير فنادى انا هلال انا قاتل
رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا في العتيق فقتل منهم نحو ثلثين الفاً ونهبت اموالهم واسلابهم وكانت
عظيمة جداً واخذت العرب منهم كافوراً كثيراً فلم يعبأوا به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح كيلاً بكيل
وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحاً طيباً ودفعنا اليهم ملحاً غير طيب واصابوا من الجامات من الذهب
والفضة ما لا يقع عليه العد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاماً من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاماً
واحداً فضة يعجبه بياضها ويقول من يأخذ صفراء ببيضاء وبعث سعد بالانفال والغنائم الى عمر
فكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلاً فنزل موضع الكوفة اليوم واختط مسجدها و
بنى فيها الخطط للعرب. فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان
عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان بن عفان فتشهد
فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم
ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين فانك اذا سرت بمن
معك ومن عندك قل في نفسك ما تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزاً واكثر انك لا تستبقي بعد اليوم
باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها في حرز حريز ان هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك
ورايك واعوانك ولا تغب عنه. قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك
الامور وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا
اليك فامرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت واختبرت و
فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد فان هذا
الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة
حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وان مكانك منهم مكان النظام من
الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وان كانوا قليلاً
فانهم كثير عزيز بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم
الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن
انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت
الحبشة الى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى
يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً
قالوا هذا امير العرب واصلها فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره

لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة
وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر اجل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل
اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل راياً فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقياً قالوا انت اعلم باهل العراق وقد
وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلاً يكون غداً لاول الاسنة قيل ومن هو يا امير
المؤمنين قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش قال
ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى فان
حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان
فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئاً وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك
وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئاً
قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى
الجمعان ونشب القتال وحجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك
فاشار طليحة عليه فقال ارى ان تبعث خيلاً لتنشب القوم وتحمشهم فاذا استحمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم
فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك
فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان
بالناس فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب وتناول الراية
نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجعوا
والمسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وادرك
المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد هارب وقد انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة
عسلاً فحبسته على اجله فقتل فقال المسلمون ان لله جنوداً من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا
على ما فيها وكانت اثقال هذا اليوم عظيمة فحملت الى عمر فلما رآها بكى فقال له المسلمون ان هذا اليوم سرور و
جذل فما بكاؤك فقال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابي بكر الا لخير
اراده بهما ولا اراه فتحه علي الا لشر اريد بي ان هذا المال لا يلبث ان يفتن الناس ثم رفع يديه الى السماء يدعو
ويقول اللهم اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها مراراً ثم قسمه بين المسلمين عن آخره. الاصل ومن خطبة
له عليه السلام فبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة
الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه
وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم
من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات. الشرح الاوثان جمع وثن
وهو الصنم ويجمع ايضاً على وثن مثل اسد واسد وسمي وثناً لانتصابه وثباته على حال واحدة
من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت الدائم قوله فتجلى سبحانه لهم اي ظهر من غير ان يرى

بالبرهان بان نبههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والثلاث بعضهم
اثناء العقوبات. فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول عليه السلام بعث الى الناس ليقروا بالصانع و
يثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لان فائدة الرسالة عندهم هي الطاف المكلفين بالاحكام الشرعية المقربة
الى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة البارى سبحانه لان
العقل يوجبها وان لم يبعث قلت ان كثيرا من شيوخنا اوجبوا بعثة الرسل اذا كان في حثهم المكلفين على
ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا ابي علي فلا يمتنع ان يكون ارسال محمد صلى الله عليه وآله الى العرب
غيرهم لان الله تعالى علم انهم مع تنبيهه اياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة اقرب الى حصول
المعرفة فحينئذ يكون بعثه لطفا ويستقيم كلام امير المؤمنين. الاصل وانه سياتي عليكم من
بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند
اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد
شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ
واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك
الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان
اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق
عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم
على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم
حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة. الشرح
اخبر عليه السلام انه سياتي على الناس زمان من صفته كذا وكذا وقد راينا ذلك ورآه من كان قبلنا ايضا قال شعبة
امام المحدثين تسعة اعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشعرة البيضاء
في الثور الاسود واما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وابور افسد من بار الشيء اي هلك
والسلعة المتاع ونبذ الكتاب القاه ولا يؤويهما يضمهما اليه وينزلهما عنده والزبر مصدر زبرت ازبر
بالضم اي كتبت وجاء زبرت بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرا بعضهم وآتينا
داود زبورا اي كتبا والزبور بالفتح الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
انا اعرف تزبرتي اي خطي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان اذا نكلت به مثلا
بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثلوا بالتشديد اراد جدعوهم بعد قتلهم وعلى في قوله
وسموا صدقهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقهم بل بفرية اي وسموا صدقهم فرية على الله فان منع ان يتعلق
حرف الجر بفرية لتقدمه عليه وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر ويعني
جعلوا في الحسنة العقوبة السيئة والرواية الاولى بالاضافة اكثر واحسن والموعود هنا الموت والقارعة
المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة. الاصل ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا

هدى للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم
فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان
يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارى من ذي السقم واعلموا انكم
لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه
ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه والتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت
الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق. الشرح من استنصح
الله من اطاع اوامره وعلم انما يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده الى ما فيه نجاته و
يصرفه عما فيه عطبه والتي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال
سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى
عليه السلام عن التكبر والتعظيم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما ههنا
بمعنى اي ومن روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظيم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو
مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق سبحانه وانه لمن الهالكين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
افتخر انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بها
لانه اقامه مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه صلى الله عليه وآله ان الله
قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي
لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع
النتن بانفها وقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة
من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون
او مفسق وهم الاقلون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود و
النصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا ذلك عند اهله وهذا كناية عنه عليه السلام وكثيرا
ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الامين العارف بالاسرار الالهية ثم
ذكر ان هؤلاء الذين امر باتباعهم تنبئ حكمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر خبيئة الانسان ثم قال
وصمتهم عن نطقهم صمت العارف ابلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر
انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه واربابه ولا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد والعدل واحد فالدين
بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه
بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو في المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والآداب
كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه. الاصل ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما
يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد

خابل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن
هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت
لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم
يسمع الناعي ويحضر الباكي **الشرح** ضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير ويمنان تتوسلا
الناس ثلاث مت بعث بالقسم والضب الحقد والمحتسبون طالبوا الحسبة وهي الاجر ومستمع
اللدم كناية عن الضبع تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى
يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون مقرا بالضيم راهنا اسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن
جبلة واتباعه فلا يكون عندي من التغيير والانكار لذلك الا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم
وقوله لكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة هو جواب سؤال مقدر كانه يقول ان قيل لاي سبب خرج هؤلاء
فانه لا بد ان يكون لهم تاويل في خروجهم وقد قيل انهم يطلبون بدم عثمن فهو عليه السلام قال كل ضلالة فلا بد لها
من علة اقتضتها وكل ناكث فلا بد له من شبهة يستند اليها وقوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه
لان الرياسة لا يمكن ان يدبرها اثنان معا فلو صح لهما ما اراداه لوثب احدهما على الاخر فقتله فان الملك
عقيم وقد ذكر ارباب السيرة ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما اختلفا في الصلوة فاقامت
عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان ينقضي الحرب ثم ان عبد الله بن
الزبير ادعى ان عثمن نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلوة واحتج تارة
اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه بالامرة وادلى اليها بالتيمية
وادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة واختلفا في تولي القتال
فطلبه كل منهما اولا ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا في الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة من اخبار
الجمل وروى ابو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل
منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدؤكم بالقتال وبالقتل فرمى رجل
اليه وانه لفي فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم
فاتى برجل اخر فقيل وهذا قد قتل فقال اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء
الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه
سهم فقتله فوضعه بين يدي علي عليه السلام وقال يا امير المؤمنين هذا اخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي
عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده وقال لبعض
اهله فحزمها وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله صلى الله عليه وآله السوداء
وتعرف بالعقاب وقال لحسن وحسين عليهما السلام انما دفعت الراية الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ابو مخنف وطاف علي عليه السلام على اصحابه وهو يقرأ ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين

آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ثم قال افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا
ولكم ظهيرا في كل امر ثم رفع مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة
فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض فقال انا آخذه فنظر اليه علي وقال يا فتى ان اخذته فان
يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى فتقطع فتأخذه باليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل
فقال الغلام لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام وعاد عليه القول واعاد الغلام القول
مرارا حتى قال الغلام انا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فاخذه وانطلق فلما خالطهم ناداهم
هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى
فاحتضنه وضربوه باسيافهم حتى قتل فقالت ◦ ام ذريح العبدية في ذلك ◦ يا رب ان مسلما
اتاهم ◦ بمصحف ارسله مولاهم ◦ للعدل والايمان قد دعاهم ◦ يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم ◦ وامهم واقفة تراهم ◦ تأمرهم بالغي لا تنهاهم ◦ قال ابو مخنف
فعند ذلك امر علي عليه السلام ولده محمدا ان يحمل الراية فحمل وحمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين
وقامت الحرب على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا اطلب ثار عثمن من طلحة
بعد اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها
وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج والا لحقك
القوم فقال بالله ما رأيت مصرع شيخ اضيع من مصرعي هذا حتى انتهى الى دار من دور البصرة فنزلها ومات
بها ◦ وقد روي انه رمي قبل ان يرميه مروان وجرح في غير موضع من جسده ◦ وروى ابو الحسن المدائني ان
عليا عليه السلام مر بطلحة وهو يكيد بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرعين في
البلاد ولكن ما حتم واقع ثم تمثل وما تدري اذا ازمعت امرا باي الارض يدركك المقيل ◦ وما يدري الفقير
متى غناه ◦ ولا يدري الغني متى يعيل ◦ وما تدري اذا القحت شولا ◦ اتنتج بعد ذلك ام تحيل ◦ واما
الزبير فقتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وتقدم ذكر
كيفية قتله فيما سبق ◦ وروى الكلبي قال كان العرق الذي اصابه السهم اذا امسكه طلحة بيده استمسك
واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ما رأيت كاليوم
دم قرشي اضيع قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا او حكي له يقول ذق عقق ◦ وروى ابو مخنف
عن عبد الله بن عوف عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول انا قتلت طلحة وقال ابو مخنف وقد قال
عبد الملك بن مروان لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان قال يعني
ان محمد بن ابي بكر وطلحة قتلاه وكانا تيميين ◦ قال ابو مخنف وحدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه
جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس
فرأيته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين وانا اسمعه وهو يقول
عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجا النجا ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا

نصرت ولكنك وترت وخربت ثم صحت بأصحابه فانزعوا عنه ولو شئت ان اطعنه لطعنته فقلت له
انا والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والآخرة اذن فقلت والله
لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره
الا اني اعلم انه قد هلك • وروى ان طلحة قال ذلك اليوم ما كنا نظن ان هذه الآية نزلت فينا واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة • وروى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا
ينزله جعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي عليه السلام انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن
البصري اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قبل موته
ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت
الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به
شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم
تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم
وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان ثبتت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم
فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها
وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد
نطق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع
وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني
وقيام غيري مقامي **الشرح** اطردت الرجل اذا امرت باخراجه وطردته اذا نفيته واخرجته
فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد وكانه عليه السلام جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي
ما زلت ابحث عن كيفية قتلي واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في اليوم
اطردته واستقبلت فابحث عنه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما اخر هكذا حتى وقع
المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله صلى الله عليه وآله
اعلمه بذلك علما مجملا لانه قد ثبت انه صلى الله عليه وآله قال ستضرب على هذه واشار الى هامته
فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه صلى الله عليه وآله قال اتعلم من اشقى الاولين قال
عاقر الناقة فقال اتعلم من اشقى الآخرين قال لا قال من يضربك هاهنا فيخضب هذه وكلام امير المؤمنين
وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه يقول
ان ثبتت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح اي ان سلمت
فذاك الذي تطلبونه يخاطب اهله واولاده ولا ينبغي ان يقال فذاك ما اطلب لانه عليه السلام كان يطلب
الآخرة اكثر من الدنيا وفي كلامه المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت فانا ولي دمي وان
مت فضربة بضربة وليس قوله عليه السلام وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من الفاظ الفصل

يناقض ما قلناه وقوله لا يعني غدا بعينه بل ما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا
ميت فلا تحرص على الدنيا ولان الانسان قد يقول في مرضه الشديد لاهله وولده ودعتكم واني
مفارقكم وسوف تخلو منازلي وتاسفون على فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة الظن وقد
يقصد الصالحون به العظة والاعتبار وجذب السامعين الى جانب التقوى وردعهم عن الهوى وحب
الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله عليه السلام لابن ملجم • اريد حباءه ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد
وقوله لمخلص من شيعته فهلا تقتله فقال فكيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم يقتلني فكيف اقتل من لم يقتل
وكيف قال في البط الصائح خلفه في المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك الليلة
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال
ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا وانما
اقتل فتكا وغيلة يقتلني رجل خامل الذكر وقد جاء عنه عليه السلام من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا
يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار والآثار ما يدل على الوقت
الذي يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي يقتل فيه بعينه واما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي
يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة تزهق نفسه الشريفة منها بل قد كان يجوز ان يبل ويفيق
منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع مثله فان عبد الملك
خرج عمرو بن سعيد الاشدق في ايام معوية على منافرة كانت بينهما عمرو ثم كان من القضاء والقدر ان عبد الملك
قتل عمرا الاشدق بيده ذبحا كما يذبح الشاة واما قوله في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم انه تلك الليلة
يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح والمنام والدعاء
لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان الاجابة دعائه يكون على الفور لا محالة ثم نعود الى الشرح اما قوله
كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره اي اذا كان مقدورا والا فقد رايتنا نفر من الشيء ونسلم لانه لم يقدر وهذا
من قوله تعالى قل لو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم وفي القرآن العزيز مثل هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي الامر الذي تساق اليه و
ينتهي عنده ويقف اذا بلغته فلا يبقى لها حينئذ اكل في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام خارج
مخرج المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم من الموت يقول الهرب بعينه من الموت موافاة
للموت اي اتيان اليه كانه لم يرتض بان يقول الفار لا بد ان ينتهي الى الموت بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت
قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل بحث معدى بحرف الجر وقد عداه هاهنا الى الايام بنفسه والى مكنون الامر
بحرف الجر وقد جاء بحثت الدجاجة التراب اي نبشته قوله فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره
هيهات ذلك مبتدأ وخبره وهيهات اسم للفعل معناه بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع
عليه فان قلت ما معنى قوله كم اطردت الايام ابحثها وهل علم الانسان بموته كيف يكون وفي اي وقت يكون
وفي اي ارض يكون مما يمكن استدراكه بالنظر والفكر والبحث قلت مراده عليه السلام اني كنت في ايام رسول الله

صلى الله عليه وآله اسأله كثيرا عن هذا الغيب فما انهانى منه الا باموراجمالية غير مفصلة ولعله اذن الله
له في الاطلاع على تفاصيل ذلك . قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمدا
بتقدير فعل لان الوصية تستدعي الفعل بعدها اي وحدوا الله وقد روى بالرفع وهو جائز على المبتدا والخبر
قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل في باب الاستعارة
شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل معناها و
لا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم فان قلت اذا لم يشركوا بالله ولم
يضيعوا سنة محمد فقد قاموا بكل ما يجب وانتهوا عن كل ما قبح فاى حاجة له الى ان يستثنى ويقول ما لم
تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة العمل
بل العمل خارج عن ذلك فوجب لهذا اوصى ان يوصى بالاعتقاد والعمل كما قال عمر لابي بكر في واقعة اهل الردة
كيف تقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا هم قالوها عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها واداء الزكوة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه
قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسول الله ودمتم على ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم
وان اللفظتين الاولتين ليستا مغنيتين عن اللفظة الثالثة وبتقدير ان يغنيا عنها فان في ذكرها
مزيد تاكيد وايضاح غير موجودين لو لم يذكروا هذا كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله والرسول فاى حاجة الى
ذكر ما قد اغنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرء مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله لانه لما
قال ما لم تشردوا اى تعذر تكليفهم كلما وردت به السنة النبوية وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر تكليف
امور شاقة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير
تكليف العامة وارباب الجهل والمبادى كالنساء واهل البادية وطوايف من الناس الغالب عليهم البلادة
وقلة الفهم كاقاصى الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل
بخلاف العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روى حمل على صيغة الماضي
ومجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية
الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اى ربكم رب رحيم ودين قويم اى مستقيم وامام عليم يعنى رسول الله
صلى الله عليه وآله ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا و
ليس بمستحسن لان عطف الدين عليه يقتضى ان يكون الدين ايضا مخففا وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم
بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا
اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم انما كان عبرة لهم لانهم يرونه بين ايديهم ملقى صريعا بعد ان صرع الابطال
وقتل الاقران فهو كما قال الشاعر . كفى الاسلاف الفوارس بالقنا . اضحى بهن وشلوه ماكول . ويقال

رحضت قدم غلامه اى زلت وزلقت ثم شبه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح
وظلال الغمام لان ذلك كله سريع الانقضاء لا ثبات له قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها
اضمحل ذهب والميم زايدة ومنه الضحضح وهو الماء القليل واضمحل السحاب تقشع وذهب وفي لغة
الكلابيين امضحل الشيء بتقديم الميم ومتلفقها مجتمعها اى ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفيق الجمع
وعفا درس ومخطها اثرها كالخط قوله وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما وفي هذا الكلام اشعار بما
يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان شيء غير هذا البدن قوله وستعقبون منى
انما تجدون عقيب فقدى جثة يعنى بدنا خلاء اى لا روح فيه بل قد انقرض منه تلك المعانى التي كنتم
تعرفونها وهى العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك
بالفتح اى بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام ايضا يشعر بما قلناه من امر النفس بل يصرح بذلك
الا تراه قال ستعقبون منى جثة اى يستبدلون بى جثة صفتها كذا وتلك الجثة هى جثته عليه السلام ومحال
ان يكون العوض والمعوض عنه واحدا فدل على ان هويته عليه السلام التي اعقبنا منها الجثة غير الجثة قوله
ليعظكم هدوى اى سكونى وخفوت اطراقى مثله خفت خفوتا سكن وخفت خفاتا مات فجأة
واطراقه ارخاء عينيه ينظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافه يديه ورجليه ورأسه
عليه السلام قال فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وصدق عليه السلام فان خطبا اخرس ذلك
اللسان وهد تلك القوى لخطب جليل يجب ان يتعظ العقلاء به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة
الى من شاهد تلك الحال بل الاضافة الى من سمعها وافكر فيها فضلا عمن شاهدها عيانا وفي هذا الكلام
شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الاسكندر فقال احدهم حركنا بسكونه وقال الاخر قد كان
سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت مراقيك لا ترام وكانت عطاياك يفرح بها وكان
ضياؤك لا ينكشف فاصبح ضوءك قد خمد واصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراقيك لا
تمنع وسيفك لا يقطع وقال الاخر انظروا الى حلم النائم كيف انجلى والى ظل الغمام كيف انسرى وقال الاخر
ما كان احوجه الى هذا الحلم والى هذا الصبر والسكون ايام حيوته وقال اخر القدرة العظيمة التي ملأت
الدنيا العريضة الطويلة طويت في ذراعين وقال اخر اصبح آسر الاسراء اسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان
بالامس مالكا فصار اليوم هالكا . ثم قال عليه السلام وداعيكم وداع امرء مرصد للتلاقى ارصدته لكذا اى
اعددته له وفي الحديث الا ان ارصده لدين على والتلاقى ههنا لقاء الله تعالى ويروى وداعيكم اى وداعى
اياكم والوداع مفتوح الواو ثم قال غدا ترون ايامى ويكشف لكم عن سرائرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى و
قيام غيرى مقامى هذا معنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال ابو تمام . راحت وفود الارض عن قبره .
فارغة الايدى ملاء القلوب . قد علمت ما رزئت انما تعرف قدر الشمس بعد الغروب . وقال
ابو الطيب . ونذيمهم وبهم عرفنا فضله . وبضدها تتبين الاشياء . ومن امثالهم الضد يظهر حسنه
الضد . ومنها ايضا لولا مرارة المرض لم تعرف حلاوة العافية وانما قال عليه السلام ويكشف لكم عن

سرايرهم لانهم بعد فقده وموته يظهرون ويثبت عندهم انه راوا وشاهدوا امره من بعده انه انما كان
يريد بتلك الحروب العظيمة وحده الله تعالى وان لا يظهر المنكر في الارض وان ظن قوم في حياته انه كان يريد
الملك والدنيا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ويومي فيها الى الملاحم . واخذوا يمينا وشمالا ظعنا
في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كاين مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم
من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل
موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال
الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا
يبصر القايف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم
ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح **الشرح** يذكر عليه السلام قوما من
فرق الضلال اخذوا يمينا وشمالا اي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة وذلك
لان كل فضيلة وحق فهو محفوف بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط والتفريط كالفطانة
التي هي محفوفة بالجربزة والغباوة والشجاعة التي هي محفوفة بالتهور والجبن والجود المحفوف بالتبذير و
الشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ يمينا وشمالا فقد ضل ثم فسر قوله اخذوا يمينا وشمالا فقال ظعنوا
ظعنا في مسالك الغي وتركوا مذاهب الرشد تركا ونصب تركا وظعنا على المصدرية والعامل فيهما من غير
لفظهما وهو قوله اخذوا ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد ولا بد من كونه ووجوده وانما سماه كاينا لقرب كونه
كما قال تعالى انك ميت ونهاهم ان يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه كما قال . وان غدا للناظرين
قريب . وقال الاخر . غد ما غدنا اقرب اليوم من غد . وقال سبحانه ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
ثم قال كم مستعجل امرا ويحرص عليه فاذا حصل ود انه لم يحصل قال ابو العتاهية من عاش لاقى ما يكره
وما ايسره . ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ووده . وقال اخر فلا تهتين الدهر شيا
حلبت منيته . وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون . وتباشير
الصبح اوايله ثم قال يا قوم قد دنا وقت القيمة وظهور الفتن التي يظهر ابانها وابان الشيء بالكسر والتشديد
وقته وزمانه وكنى عن تلك الاهوال العظيمة ودنو من طلعة ما لا تعرفون لان تلك الملاحم والاشراط الهايلة
غير معهود مثلها كخروج دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يديه من المخاريق والامور الموهمة ووقعة
السفياني وان يقتل فيها من الخلايق الذي لا يحصى عددهم ثم ذكر ان مهدي آل محمد عليه السلام وهو الذي عنا
بقوله وان من ادركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدى واتباع الكتاب
والسنة ويحذو فيها يقتفي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقا اي حبلا معقودا ويعتق
رقا اي يفك اسيرا وينقذ مظلومين من ايدي ظالمين ويصدع شعبا اي يفرق جماعة الضلالة
ويشعب صدعا يجمع ما يفرق من كلمة اهل الهدى والايمان قوله عليه السلام في سترة عن الناس هذا الكلام
يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم

وذلك لانه من الجايز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى في اخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة
يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما
ورد في الخبر قوله لا يبصر القايف اثره ولو تابع نظره هو في استتار شديد لا يدركه القايف وهو الذي يعرف الاثار ويجمع
قايف ولا يعرف اثره ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتامل ويقول شحذت السكين اشحذه شحذا
اي احددته يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال ولتشحذن عزايمهم كما يشحذ
الصيقل السيف ويطلق حده ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزايم فقال يجلى ابصارهم بالتنزيل
اي يكشف الرين والغطاء ويخلق المعارف في قلوبهم ويلهمون فهم الغوامض والاسرار الباطنة ويغبقون
كاس الحكمة بعد الصبوح اي لا تزال المعارف الربانية والاسرار الالهية تفيض عليهم صباحا ومساء
فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الاصال والصبوح كناية عما يصلح لهم منه في الغدوات
وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصار
ولي الله الذي يجتبيه ويخلقه في اخر اوقات الدنيا فيكون خاتمة اوليائه والذي يلقى عصا التكليف
عنده **الاصل** منها وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل
واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم
في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصايرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم
الشرح هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضي رحمه الله وهو وصف فيه ضالة قد استولت و
ملكت واملى لها الله سبحانه كما قال عليه السلام وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير اي النقم التي
تغير ما بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون حتى اذا اخلولق الاجل اي قارب انصرامهم
وانقضاؤه من قولك اخلولق السحاب اي استوى وصار خليقا بان يمطر واخلولق الرسم استوى مع الارض
واستراح قوم الى الفتن اي صبا قوم من شيعتنا واوليائنا الى هذه الفية واستراحوا الى ضلالها و
فتنتها وانحوهها واشتالوا عن لقاح حربهم اي رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين
هذه الفتنة مهادنة لها وسلما وكراهية القتال يقال اشتال فلان كذا اي رفعه واشتال افتعل هو في نفسه
كقولك شجر زيد عمرا واشتجر هو في نفسه ولقاح حربهم بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة قوله لم يمنوا هذا جواب
قوله حتى اذا والضمير في يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى
اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفتنة عجزا عن القتال واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالهم وفتنتهم
اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته و
اطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا ان بذلوا في الحق نفوسهم
قال حتى اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره كى ان ينهض هؤلاء قضاءه وقدره في انقضاء مدة تلك الفتنة و
ارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وامرتها حمل هؤلاء العارفون بصايرهم على اسيافهم وهذا

معنى لطيف يعني انهم اظهروا بصايرهم وعقايد قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها فحملها
السيوف من اجفانها فكانها شي محمول على السيوف بعيره من جمر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة
من احمل الاجسام للاعتبار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال البصاير
جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثارها محمولة على اسيافهم التي جردوها للحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض
الشعراء المتقدمين بعينه . راحوا بصايرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى فسرها ابو عمرو بن
العلا فقال يريد انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اي لم يثاروا به وانا طلبت ثاري وكان ابو عبيدة
معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس او الدرع ويرويه حملوا بصايرهم الاصل حتى اذا
قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج ووصلوا
غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون
من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين الشرح رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال
سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الاراء والاهواء غاله
كذا اي اهلكه والسبل الطرق والولايج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اي غير رحم الرسول صلى الله عليه
وآله فذكرها عليه السلام ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد
اهل بيت الرسول عليه السلام وهجروا السبب يعني اهل البيت ايضا وهذه اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله
خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى
يردا علي الحوض فعبر امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي صلعم قال حبلان والسبب
في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا
البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشي ارصه اي الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان
مرصوص ورصاص القوم في الصف اذا تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم
عليه السلام فقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل
المعتقد لها قد ماروا في الحيرة ماروا يمورون اذا ذهبوا وجاؤا فكانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في
الماء وذهلوا ذهلا بالفتح يذهل على سنة من آل فرعون اي على طريقة وآل فرعون اتباعه قال تعالى ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا هم له غيرها راكن مخلد اليها قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
او مفارق للدين مباين مزايل فان قلت اي فرق بين الرجلين وهل يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين
قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما نرى كثيرا
من احبار النصارى ورهبانهم اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل نحمله على انه
عليه السلام اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء

وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولايج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله
بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن
تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه عليه السلام الى معاوية فنقلوا
البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال عليه السلام حتى اذا قبض
الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان
بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب
لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين عليه السلام واذاه وقد كان
فيهم من تحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان وتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في
حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام
بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف
رسول الله صلى الله عليه وآله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده
ما كانوا يضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان
قلت يمنعك من هذا التاويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا
ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع
على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه
واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول صلى الله عليه وآله
الى معوية عن امير المؤمنين عليه السلام وانما نقل عنه الى شخص اخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب
الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه وآله فقد قمنا
بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال
ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف في
مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون
استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا غير ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان
ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه زمانا اللهم الا ان يقول
قايل انه اشار بيده الى الجدار فقام او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه
وهذا لم يكن ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر
انما يكون على اعتمال عمل فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين

عليهم على ما يقتضيه سودده الجليل ومنصبه العظيم ودينه القويم من الاقتداء بما سلف من سلف فقد كان
صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فلنا ان يكون ما كان لنوائبه حقهم اوحقه فتركهم رضا النفس عن
المنازعة اولما راه من المصلحة وعلى كلا التقديرين فالواجب علينا ان يطبق بين اخر افعاله واقواله بالنسبة اليهم
وبين اولها فان بعد تاويل من يتاوله من كلامه فليس ابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة
في القران ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك ههنا الاصل
ومن خطبته عليه السلام ● واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد
الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون
على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا
بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها
ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام
يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة
مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء
ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال
بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها
حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها
الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها تضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين
يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق
عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم الشرح مداحر الشيطان الامور التي يدحره بها اي يطرده ويبعده
دحره ادحره دحرا ودحورا قال الله دحورا ولهم عذاب واصب وقال سبحانه اخرج منها مذؤوما مدحورا
اي مقصيا ومزاجره الامور التي يزجر بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما ياتي عليهم الافعال مفعلا ومفعلة
بجمعه وانا تاملت كلامه عرفت ذلك وحبائل الشيطان مكايده واشراكه التي يصطاد بها البشر ومخاتله الامور
التي يختل بها بالكسر اي يخدع لا يوازى فضله لا يساوى والفلتة معروفة اي فتلا يجازى ولا يجبرون
وازئه ولا يجبر فقده لا يسد احد مسده والجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم ويستذلون الحكيم
يستضيمون العقلاء واللام ههنا للجنس كقوله ان الانسان لفي خسر والملك صفا صفا يحيون على فترة على انقطاع
الوحي ما بين نبيين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة واحدة الضربات ويروى ثم
انكم معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما تحدثه النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة
للسكر قال الشاعر ● سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان ● سكر المال والحداثة والعشق

وسكر الشراب والسلطان ● ومن كلام الحكماء للوالي سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق الدواهي جمع
بائقة يقال باقتهم الداهية بوقا اي اصابتهم وكذلك باقتهم بؤوق على فعول وابتاقت عليهم بائقة
شر مثل انباحت اي انفتقت وانباق عليهم الدهر يهجم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفي
الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اي غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذي
يعلوه قتمة وهي لون فيه غبرة وحمرة والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى
وتبينوا في قتام العشوة كما قرئ ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا واعوجاج الفتنة اخذها في غير القصد
وعدولها عن النهج ثم كنى عن ظهور المستور المخفي منها بقوله عند طلوع جنينها وظهور كمينها والجنين
الولد ما دام في البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اي عند طلوع ما استجن
منها اي استتر وظهور ما كمن اي ما بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار
رحاها ثم قال انها تبدا يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع
تجاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشيء
وجدته فظيعا ومثله استفظعته وهذا المعنى كما قال الشاعر ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير
وفي المثل والشر تبدؤه صغاره ● وقال الشاعر ● فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام
وقال ابو تمام ● رب قليل جدا كثيرا ● كم مطر بدؤه مطير ● وقال ايضا [illegible]
واطركم بذي الاثل دوحة من قضيب قوله شبابها كشباب الغلام بالكسر مصدر شب الفرس والغلام
يشب ويشب شبابا وشبيبا اذا قمص ولعب واشببته انا اي هيجته والسلام الحجارة جمع واحدها
سلمة بكسر اللام يذكر الفتنة ويقول انها تبدو في اول الامر واربابها يمرحون ويشبون كشباب الغلام
ويمرح ثم يئول الى ان يعقب فيهم اثارا كاثار الحجارة في الابدان قال الشاعر ● والحرب مثل الحرب اولها
التحبب والنشاط ● وختامها ام الرقوب الفكر والضرب العطاط ● ثم ذكر ان هذه الفتنة يتوارثها قوم عن
قوم وكلهم ظالم اولهم يقود اخرهم كما يقود الانسان القطار من الابل وهو امامها وهي تتبعه واخرهم
يقتدي باولهم اي يفعل فعله ويحذو حذوه وجيفة مريحة منتنة الريح ظهر ريحها ويجوز ان
يكون من اراح البعير اي مات وقد بها ذو راح بمعنى انتن راح بلاهم ثم ذكر تبرو التابع من المتبوع
يعني يوم القيمة فان قلت ان الكتاب العزيز انما ذكر تبرو من التابع في قوله اذ تبرا الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وههنا قد عكس ذلك فقال ان التابع يتبرا من
المتبوع قلت انه قد ورد في الكتاب العزيز مثل ذلك في قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا
بل لم نكن ندعو من قبل شيئا فتبرؤهم انهم لم نكن ندعو من قبل شيئا هو التبرؤ في قوله حكاية عنهم والله ربنا ما
كنا مشركين كما قال [illegible] كما قال سبحانه ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبراون
بعضهم من بعض قوله ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف طالعها مقدمتها واوائلها وسماها رجوفا
لشدة الاضطراب فيها فان قلت الم يكن قد قلت قوله عن قليل يتبرا التابع من المتبوع يعني يوم القيمة

فكيف يقول ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة وهذا انما يكون قبل الفتنة قلت انه لما ذكر تنافس الناس
على الجيفة المنتنة وهي الدنيا اراد ان يقول بعده بلا فصل ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف
لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة
بين الكلامين يؤكد بها معنى تعجبه منهم فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم
من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على
هذه الجيفة الخبيثة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا
الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القرآن وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف
القاصمة الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزرع وتبيده و
الزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها الى بعض قوله ويزيغ قلوب يزيغ يميل وهذه اللفظة والتي بعدها
دالتان على خلاف ما تذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر وناصرتان لمذهب اصحابنا ويجوز هنا
مصدر يتهجم الشر اذا ظهر من اشرف لها من قاومها ومن سعى فيها اوفى تسكينها واطفائها وهذا
كله اشارة الى الملحمة الكائنة في آخر الزمان والتكادم التعاض بادنى الفم كما يكدم الحمار ويقال كدم يكدم
ويكدم والمكدم المعضض والفاتر القطيع من حمر الوحش والجمع عون تغيض فيها الحكمة تنقص قال الحبر
قوله وينطق فيها الظلمة وايضا تغيض قوله تغيض فيها الحكمة فاين هذا من الخطابة هو فيها ابيح وجدها
قلت بل المناقضة ظاهرة لان الحكمة اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولابد من نطق ما فاذا لم ينطق
الحكماء وجب ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء فهو من الظلمة فقد ثبت التناقض والمسحل المبرد يقول نحت
اهل البدو وينحتهم كما ينحت الحديد او الخشب بالمبرد واهل البدو واهل البادية ويجوز ان يريد
بالمسحل الحلقة التي في طرف اللجام وينحتهم كما ينحت الحديد او الخشب بالمبرد واهل البدو اهل البادية
ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيم اللجام المعترضة بازاء حلقة اخرى في الطرف الآخر
يدخل احديهما في الاخرى يعني ان هذه الفتنة تطأ اهل البدو مقيدة جيشها كما يطأ الفارس
الراجل انما يحجل اللجام فرسه والكلكل الصدر وترضهم تدقهم تعاجر بينا قوله تضيع في غبارها الوحدان
جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز الاحدان بالهمزة من كان بغيره وحده فانه يهلك بـ
في غبارها وانما اذا كانوا جماعة ركبانا فانهم ينجون وهو اقرب من الهلاك ويجوز ان يكون الوحدان
جمع اوحد يقال فلان اوحد الدهر وهؤلاء الوحدان والاحدان مثل اسود وسودان اي يضل في هذه الفتنة
وضلالها الذي كنى عنه بالغبار فضلاء عصرها وعلماؤها لغموض الشبهة فيها واستيلاء الباطل على اهلها
وفيها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير ان الراكب الذي هو مظنة النجاة لا ينجو والركبان
جمع راكب ولا يكون الا ذا بعير قوله ويرد مر القضاء اي على البلاد والهلاك والاستئصال فان قلت ايجوز ان
يقال للفتنة القبيحة انها من القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه وقضينا الى
بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن اي اعلمناهم اي ويرد هذه الفتنة باعلام الله تعالى بشيء اعلامه

من المكلفين انها ام اللهيم التي لا تبقي ولا تذر فذلك الاعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف مرارته لان
الاخبار عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه مر جدا **قوله** ويحلب عبيط الدماء اي هذه
الفتنة يحلبها الحالب دما عبيطا وهذه كناية عن الحرب وقد قال عليه السلام في موضع اخر اما
والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطري الخالص وثلث الاثلة اثله بالكسر والاكياس
العقلاء والارجاس جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد ههنا الفاسقون فاما ان يكون على حذف
المضاف اي يديرها ذوو الارجاس او ان يكون جعلهم الارجاس انفسهم كما يقال رجل عدل ورجل رضا
قوله مرعاد مبراق اي ذات وعيد وتهدد ويجوز ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه
وضوءه وكاشفة عن ساق عن شدة ومشقة قوله بينما سقيم يمكن ان يعني بها انها لشدتها لا يكاد
الذي يبرأ منها وينقض يده عنها يبرأ بالحقيقة بل لابد ان يستبقي شيئا من الفسق والضلال اي لشدة
التباس الامر واشتباه الحال على المكلفين حينئذ ويمكن ان يعني بان الهارب منها غير ناج بل
لابد ان يصيبه بعض معرتها ومضرتها وطاعتها مقيم اي لا يفارق الانسان من اذاها وشرها فكانه غير
مفارق قوله لانه قد ابقى عنده ترديا وعقابيل من شرورها وغوائلها **الاصل** منها بين قتيل مطلول و
خائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا
ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين
واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم
المعصية وسهل لكم سبل الطاعة **الشرح** يقال طل دم فلان فهو مطلول اي مهدر لا يطلب به
ويجوز طل دمه وطله الله واطله اهدره ولا يقال طل دم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائي يقولانه
ويختلون يخدعون بالايمان التي يعتقدونها ويقسمون بها وبالايمان الذي يظهرونه ويعرفون
ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اي لا تكونوا مشارا اليكم في البدع كما يشار الى الاعلام
المبنية القائمة وجاء في الخبر المرفوع كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب
وهذه اللفظة يرويها كثير من الناس لامير المؤمنين **قوله** واقدموا على الله مظلومين جاء في الخبر كن
عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج فيها ومهابط العدوان محاله
التي يهبط فيها ولعق الحرام جمع لعقة بالضم وهو اسم لما تأخذه الملعقة بالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين
من حرم عليكم يقال انت بعين فلان اي انت بحيث هو ناظر اليك وقد قال عليه السلام في موضع آخر صفين فانكم بعين الله
ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عيني وقال تجري باعيننا
الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته و
باشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بانت

من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

الشرح في هذا الفصل ابحاث اولها في وجوده واثباته لان للعالم صانعا وههنا طريقان في الدلالة على وجوده الاول سبحانه احدهما الطريق المذكور في هذا الفصل وهي طريقة المتكلمين وهي اثبات ان الاجسام محدثة ولا بد للمحدث من محدث والثانية اثبات وجوده تعالى من النظر في نفس امر الوجود وذلك لان الوجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين واجب وممكن وكل ممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان يستقل بنفسه في قوامه فلا بد من واجب يستند اليه وذلك الواجب الوجود الضروري الذي لا بد منه هو الله تعالى وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره في هذا الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول في الاول ويتسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى وثالثها انه لا شبيه له اي ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعني بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام متماثلة في الجسمية وان نوع الجسمية واحد اي لا يخالف جسم جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر فلو كان سبحانه شبيها منها اي لو كان جسما شابها لوجب ان يكون محدثا كمثلها او يكون قديمة مثله وكلا الامرين محال ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروي لا تلمسه والمشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال ان يكون المشاعر لاستلامه لان ادراك المشاعر مدركاتها مقصور على الاجسام وهيئاتها والاستلام في اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لان اصله من السلام الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه وخامسها ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا تستر لها اي ما ليس من ذوات الاين والوضع ثم قال عليه السلام لافتراق الصانع والمصنوع اشارة الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك بريء عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قوله انه احد ثم قال عليه السلام انه ليس بمعنى العدد كما يقول الناس اول العدد واحد بل المراد باحديته كونه لا يقبل التجزي وباعتبار آخر كونه لا ثاني له في الربوبية وسابعها انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى الحركة من حيث كانوا اجساما انما يفعل بالآلات والباري سبحانه ليس بجسم ولا يفعل بالآلة بل كونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى الحواس انما كانت لانا نحتاج وكوننا احياء بحياة حالة في ابعاضنا والباري تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركا الى الالة و الحاجة وتاسعها انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة هنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج من العين اجسام لطيفة هي الاشعة ويكون آلة للحس في ابصار المبصرات فيتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والباري تعالى بصير لا

بالشعاع يجعله آلة في الادراك ويتفرق على المرئيات فيدركها به وذلك لما قدمناه من انه حي لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى آلة واداة ووصلة يكون كالواسطة بينه وبين المدركات وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان في الصين لا يكون شاهدا من في المغرب لان الحضور الجسماني يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمية فالباري ليس بجسم وهو عالم بكل شيء يكون شاهدا من غير قرب ولا مماسة ولا اين مطلقا وحادي عشرها انه البائن لا بتراخي مسافة فبينونة المفارق عن الماديات بينونة ليست اينية لانه لا نسبة لاحدهما الى الآخر بالجهة فلا جرم كان الباري تعالى مباينا عن العالم لا مسافة بين الذاتين وثاني عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والباري تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار باطن اي غير مدرك بالحواس لان ذاته لا تقبل المدركية لا من حيث كان لطيف الحجم او شفاف الجرم وثالث عشرها انه قال بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء بالخضوع له والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود بذواتها فكلها محتاجة اليه لانه لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غني عن كل شيء ومؤثر في كل شيء اما بنفسه او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر في ذلك الشيء كما قلنا انه مؤثر فينا ونحن نؤثر فيها فاذا هو قادر لكل شيء وقاهر على كل شيء فهذه هي البينونة بينه وبين الاشياء كلها ورابع عشرها انه لا صفة له زائدة على ذاته ويعني بالصفة ذات موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم بذلك العلم معلومات محدودة اي محصورة وكذلك قد اوجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة في كتب اصحابنا المتكلمين بما يذكرونه في تقرير ان العلم الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان يتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد في المحل الواحد لا بجزء واحد في المحل الواحد لا بجزء واحد وسواء فرض هذان المعنيان قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد تبين ان من اثبت المعاني القديمة فقد اثبت الباري تعالى محدود العالمية و القادرية ومن قال بذلك فقد عده اي جعله من جملة الجثث المعدودة فيما بيننا كسائر البشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لان كل ذات مماثلة لهذه الذوات المحدثة فانها محدثة مثلها والمحدث لا يكون ازليا وخامس عشرها ان من قال كيف فقد استوصفه اي من قال كيف الله فقد استدعى ان يوصف الله بكيفية من الكيفيات والباري تعالى لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجري مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد وصفه لا ان يقال فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله وانما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله قلت استوصف ههنا بمعنى وصف كقولهم استغنى زيد عن عمرو

اى عفى عنه واستعلى عليه اى علا وشأنه كثير وسادس عشرها ان من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال
عن المكان وليس الله تعالى في مكان ويقال انه في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه
عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح وما يدل عليه لانه عالم فيما لم يزل و
ليس شيء من الاشياء بموجود وهو رب كل شيء قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك
المسموعات والمبصرات اى قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها انه يستحيل حال كونها التوحيد
ذكرناه في علم الكلام **الاصل** منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل
الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه
على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم
بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر
علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه
ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **الشرح**
هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه قد طلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك
قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من
الاعوجاج اواخر ايام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته عليا وشيعته وبايام ذاك ايامه هذا ثم
قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول
الخطوب به ليلي الخلافة فان قلت اليس هو الذي طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقها قلت
انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التي امر الله تعالى بالنهي عنها و
يقيم فيها الدين الذي امره باقامته ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت
ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلم كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب
الشيعة قلت انه عليه السلم لم يقل وانتظرنا قتله وانما انتظرنا الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه
وعزله عن الخلافة فان عليا عليه السلم عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان استحق الخلع باحداثه ولم يستحق
القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا فان قلت اتقول المعتزلة ان عليا عليه السلم
كان يذهب الى ان عثمان استوجب الخلع قلت كلا حاش لله ان يقول المعتزلة ذلك وانما تقول ان
عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه
المسلمون واستسقطوا رايه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال عليه السلم
الائمة قوام الله على خلقه اى يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له وقال وعرفاؤه على عباده جمع عريف
وهو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اى صار عريفا وان اردت
انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من
عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال

المفسرون ينادى في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين
عليه السلم لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان عارفا في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الاخرة فان الائمة تعرف
اتباعها يوم القيمة وان لم يكونوا رأوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله عليه وآله شهيد للمسلمين وعليهم وان لم
يكن رأى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر
المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل
الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلان وفلان وفلان ويعدونهم
واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا
اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله عليه السلم لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية
صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرنا قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس
بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال
وهي قوله عليه السلم ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك لان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم
مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب انهم ائمة عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من
غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان
الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان
المفروض للسؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه اى يسخطون يوم القيمة افعاله يقال انكرت منه
فلانا اى كرهته فهذا هو تاويل الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على تاويل اخر ويفسرون
قوله ولا يدخل النار فيقولون اراد ولا يدخل النار دخولا مؤبدا الا من ينكرهم وينكرونه ثم ذكر عليه السلم
شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اى الادلة على صحته ثم
بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اى حكمة ثم هنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه
سلاحا من سيف ورمح وسهم ومعنى ظاهر علم وباطن حكم القران الا تراه كيف قال في صدره بصفات
وخصوصيات لا تكون الا للقران من قوله لا تفنى غرائبه اى اياته المحكمة وبراهينه القاطعة ولا
تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم يكن عنده من قبل فيه
مرابيع النعم المرابيع الامطار التي تجيء في اول الربيع فيكون سببا لظهور الكلاء وكذلك تدبر القران سبب
للنعم الدينية وحصولها قوله قد احمى حماه وارعى مرعاه الضمير في احمى يرجع الى الله تعالى اى قد احمى الله
حماه اى عرضه لان يحمى كما يقال اقتلت الرجل اى عرضته لان يقتل واضربته اى عرضته لان يضرب اى قد عرض
الله تعالى حمى القران ومحارمه لان يجتنب ومكن منها وعرض مرعاه لان يرعى اى مكن من الانتفاع بما فيه
من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لم يعلم الا بالشرع حتى نبه في
اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين و
يغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **الشرح** يصف انسانا من اهل الضلال غير معين

بل كما يقول رحم الله امرا اتقى ربه وخاف في ذنبه ونفس الرجل بحل قبل حياته وعدم وفاته ولست تعنى
رجلا بعينه وهو نبيقظ والسبيل القاصد الطريق المؤدية الى المطلوب والامام امام الخليفة وانما
الاستاذ او الدين او الكتاب على كل من هؤلاء تطلق هذه اللفظة الاصل منها حتى اذا كشف
لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم
ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وانى احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرء
بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه
الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في
نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك و
انعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف
ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان
وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها
المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير الشرح فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان سبق ذكره
في الكلام الذي لم يحك وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب
فقد ورد في الخبر الصحيح انه لا يموت ميت حتى يرى مقعده من جنة او نار ولما انفتحت اعين ابصارهم عند مفارقة
الدنيا سمى عليه السلام استخراجها لهم من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم
قال استقبلوا مدبرا اي استقبلوا امرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاء والعذاب
واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان
يقول عرفوا ما انكروا وانكروا ما عرفوه وروى احذركم ونفسي هذه المزلة مفعلة من الزلل وفي قوله ونفسي
لطائف رشيقة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم في هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد
اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد بطريق جدد لاحب والمهاوي جمع مهواة وهي الهواء يتردى فيها والمغاوي
جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوى بها الناس اي يضلون ثم بين الامور التي يعين بها الانسان ارباب
الضلال على نفسه وهو ان يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطق فان الكذب لا يجدي
خيرا وان يتخوف من الصدق في ذات الله قال سبحانه اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق
وبما هو في الحق قوله واختصر من عجلتك اي لا تكن عجلاتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئا يسيرا
وتقول انعمت النظر في كذا اي دققته من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب امعن والنبي الامي الذي لم يحسن
الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه ولا مفر ولا مهرب خاص اي تخلص من امر كان نشب
فيه قوله فان عليه ممرك لان القبر ليس بدار مقام وانما هو ممر وطريق الى الآخرة وكما تدين تدان اي كما
تجازي غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قوله سبحانه ائنا لمدينون اي مجزيون ومنه
الديان في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا انت لم

تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر ومن امثالهم من يزرع شرا يحصد ندما
فامهد لقدمك اي سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز اي ولا يخبرك بالامور احد على حقائقها
كالعارف بها العالم بكنهها الاصل ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب
ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة
من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او
يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين
اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان
النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان
المؤمنين خائفون الشرح عزائم الله وهي موجباته والامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة
قال عليه السلام ان من الامور التي نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التاويل وهي من العزائم التي يقطع بها ولا يرجع
فيها ولا ينسخ ان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك عليه السلام لاغناه
عن قوله لم يتب الا انه ذكر ذلك تاكيدا وزيادة في الايضاح فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة ولا الواجبة
ولا تفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة هي ان يتخذ مع الله الها آخر
فيشرك في العبادة ويقتل انسانا لغيظه والحقد او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار بدعة في الدين كما يفعل
اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين وهو ايضا قوله او يمشي فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا لما نص معاوية
ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد فيسلمون عليه
بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين
لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خف الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر قال اخاف الله ان كذبت
واخافكم ان صدقت فما اقول فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك
الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال
بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك عليك فان ذا الوجهين
خليق ان لا يكون وجيها عند الله غدا ثم امر عليه السلام بان يعقل ما قاله ويعلم باطن ظاهره وانما رمز بباطن
هذا الكلام الى رؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعيروا
عليه السلام بامر هم فعلوه وهو التاليب على عثمان وحصره واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة باظهار البدعة
والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دعوا الى الخلاف فجعل ذنوبهم هذه
مماثلة للشرك بالله سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه
وروي فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها
دال على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا
فان هذه الخطبة خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب الا بعد تعديد الكبائر ووقع منها الا المذكورين

وقالوا انهم تابوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة مستفيضة ثم اراد عليه السلام ان يومى الى ذكر النساء للحال التي كان وقع اليها من استنجاد اعدائه بالامراة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء فقال ان البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل والغنم وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم قال وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ۰ نظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امراة بسقراط وهو يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انك من المرايا الصدية لغمك ما بان من قبح صورتك فيك ورأى حكيم امراة تعلم الكتابة فقال سهم يسقى سما ليرمى به يوما ما ۰ ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المراة ۰ وتزوج بعضهم امراة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله ۰ ورأى بعض الحكماء امراة غريقة احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ۰ ثم ذكر عليه السلام خصائص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اي خضع وقال ان المؤمنين مشفقون التقوى راس الايمان كما ورد في الخبر ان المؤمنين خائفون هو الاول وانما اكده والتاكيد مطلوب في باب الخطابة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي **الشرح** يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا شريفا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا موضع داع رفع لانه مبتدا محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعى ويعني بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله وبالراعي نفسه عليه السلام

الاصل قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **الشرح** هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم ونعى عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يارز بالكسر ارزا واروزا ورجل اروز اي منقبض وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهو ابدا ياتي بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلي الجسد من الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليات الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن ان يريد به خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه الشايع المستفيض انه قسيم النار والجنة وذكر ابوعبيدة الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية فسروه فقالوا لانه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال ابوعبيد

وقال غير هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابوعبيد اخيرا هو مطابق للاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه ثم ذكر ان البيوت لا تؤتى الا من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا اما الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق ۰ واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاد محقق فلم ياته من بابه فهو اشبه شيء بالسارق واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي اتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه وآله في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم ۰ **الخبر الاول** يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما رواه ابونعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابوعبدالله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك ۰ **الخبر الثاني** قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابوذر فما راعني الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل بالبيت وانه قال هو هذا ۰ **الخبر الثالث** ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به ذكره ابونعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيامة وصاحب رايتي بيدي على مفاتيح خزائن رحمة ربي ۰ **الخبر الرابع** من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى ادم في علمه

والى ابرهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل
في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك
بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم
الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي بن ابي
طالب وحكاية لفظ احمد بن حنبل من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك
بحب علي بن ابي طالب الخبر السادس والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى
في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره
ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج صلى الله عليه وآله على الحجيج عشية عرفة فقال ان الله
باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي
ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في
كتاب فضائل علي عليه السلام وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين
المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم
على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي
ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي عليه السلام فتسير به حتى تقف بيني وبين ابرهيم
الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى
اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين
ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب المؤمنين وخاتم
الوصيين وقائد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمت دعوتي فجاء علي عليه السلام فقال
صلى الله عليه وآله من جاء يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا
رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم
صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر العاشر ادعوا لي سيد
العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاءه ارسل
الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال
هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في
حلية الاولياء الخبر الحادي عشر مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله
على ما اتاني واسأله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثاني عشر
من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه
وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتي القاطعين
فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثالث عشر بعث رسول الله صلى الله

عليه وآله خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا عليه السلام في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما
فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا
ناسا واخذ علي عليه السلام جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء واحد
من جانبه فقال ان عليا عليه السلام فعل كذا فاعرض عنه فجاء الاخر من الجانب الاخر فقال ان عليا فعل كذا واخذ
جارية لنفسه فغضب صلى الله عليه وآله حتى احمر وجهه فقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان
حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه
في كتاب فضائل علي عليه السلام ورواه اكثر المحدثين الخبر الرابع عشر كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل
قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين فجزء انا وجزء علي رواه احمد في
المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب
فكان لي النبوة ولعلي الوصية الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في
الاخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في
المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما
اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله من يستقي
لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل
واسرافيل ان تاهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه
من عند آخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب فضائل علي عليه السلام وزاد فيه في طريق اخرى عن انس بن
مالك لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل
الجنة الحديث السابع عشر خطب صلى الله عليه وآله يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها
وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين
من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا
منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه احمد في كتاب فضائل علي عليه السلام
الحديث الثامن عشر الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن آل فرعون الذي
كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي عليه السلام الحديث التاسع عشر اعطيت
في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كاتب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق
واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي واما الرابعة
فساتر عورتي ومسلمي الى ربي واما الخامسة فلست اخشى عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان
رواه احمد في كتاب الفضائل الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول صلى الله
عليه وآله فقال عليه السلام يوما سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله

تمام منهم فقال الا ان قوما قالوا في سد الابواب وترك بابي علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بامر
فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضايل الحديث الحادي والعشرون ناجى صلى الله عليه وآله
في غزاة الطايف عليا فاطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قايل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه
فبلغه صلى الله عليه وآله ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قايلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما اني ما
انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد في المسند الحديث الثاني والعشرون اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي
وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله و
اقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء
الخبر الثالث والعشرون قالت فاطمة زوجتني فقيرا لا مال له فقال زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم
علما الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه
احمد في المسند الحديث الرابع والعشرون لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه عليه السلم من غزاة
حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في
دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة
نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القران فانا حريص على ان اراعي ذلك
لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القران واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار هنا لان كثيرا من المنحرفين
عنه عليه السلم اذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول
الرسول صلى الله عليه وآله وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك
قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى
من علي واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار هنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب
ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله وان من قيل في حقه ما قيل لو رقى الى السماء
وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو
عليه السلم لم يسلك قط مسلك التعظيم والتكبر في شيء من اقواله ولا امر افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم
طبعا واشدهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة و
المزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور و
شكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة
فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره
عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون **الاصل** منها فيهم كرايم القران وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا
لم يسبقوا فليصدق رايد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الاخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه

فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم
كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع **الشرح**
قوله فيهم يرجع الى آل محمد عليهم السلم الذين عناهم بقوله نحن الشعار والاصحاب وهو يطلق ايضا هذه الصيغ
الجمعية ويعني نفسه وفي القران كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرايم الايمان جمع كريمة وهي النفايس منه قال الشاعر
ماض في العيش لو يفدى بذلت له كرايم المال من خيل ومن نعم فان قلت ايكون في الايمان كرايم وغير كرايم
قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر كانت
كرايم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده الايمان ولم يكن عنده كرايم الايمان
فان قلت فعلى هذا يكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار
اخر اما الاول فان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات اعلى مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط واما
الثاني فلان المخل بها لا يعاقب والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشديدة
او ملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا
وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون حلما ثم امر عليه
بالتقوى والعمل الصالح وقال ليصدق رايد اهله الرايد الذاهب من الحي يرتاد لهم المرعى وفي المثل الرايد لا
يكذب اهله والمعنى انه عليه السلم امر الانسان بان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر
اخي اذا خاصمت نفسك فاصدق وفي المثل المشبع بالاماني كالابن في جرة فقوله فانه منها قدم قد قيل ان الله
خلق ارواح البشر قبل اجسادهم والخبر في ذلك مشهور والاية ايضا وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه اخر وهو ان الاخرة اليوم عدم محض والانسان عدم محض والانسان قدم من
العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الاخرة ويرجع الى الاخرة ورؤية العامل بالبصر اي البصيرة
فيكون نحو قوله فالناظر بالقلب سواء وانما ذكره تاكيدا وعلى هذا الوجه لا يحتاج الى تفسير وتاويل فاما
الرواية المشهورة فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتداء والعامل صفته وقوله بالبصر يكون مبتدا
والعامل صفته وقوله بالبصر يكون مبتدا عمله جملة مركبة من مبتداء وخبر موضعها رفع لانها خبر المبتداء
الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد دخلت عليها كان فالخبر والمجرور هو الكلمة الاولى منها منصوبة
الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من البصر الذي هو خبر يكون
والمراد بالبصر هنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتدا عمله بالفكر و
البصيرة بان يعلم اعمله له ام عليه ويروى كالسالك على غير طريق والسايل طالب السبيل وقد جاء في الخبر من
عمل على غير هدى لم يزدد من الله الا بعدا وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر **الاصل**
واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال
الرسول الصادق عليه السلم ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **الشرح** هذا الكلام

يشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهو مثل ضربه الله
لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض العذبة الطيبة يخرج النبت والارض
السبخة الخبيثة لا تنبت وكلام امير المؤمنين عليه السلام الى هذا المعنى يومي يقول ان لكل حالة من حالات الانسان
امرا باطنا يناسبها من احواله والحالتان الظاهرتان ميله الى العقل وميله الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله يرزق
السعادة والفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه والمتبع لمقتضى هواه وعادته ودين اسلافه يرزق
الشقاوة والعطب فهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه فان قلت فان قلت فلم قال في الطالب وهلا
قال فمن طاب وكذلك فمن خبث قلت كلامه في الاخلاق والعقائد وما ينطوي عليه الضماير يقول فما كان
من هذه الاخلاق والملكات وهو خلو النفس الربانية المريدة للحق من حيث هو حق سواء كان ذلك مذهب
الاباء والاجداد او لم يكن وسواء كان ذلك مستقبحا مستهجنا عند العامة او لم يكن وسواء نال به من الدنيا
حظا او لم ينل يستطيب باطنه يعني ثمرته وهي السعادة وهذا المعنى من مواضع ما الامر من واضح من فاما
للخبر الذي المروي فانه مذكور في كتب المحدثين وقد فسره اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى قد يحب
المؤمن ويحب ارادة اثابته ويبغض عملا من اعماله وهو ان يكاب صغيرة من الصغاير فانها مكروهة عند الله
وليست قادحة في ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وكذلك قد يبغض العبد بان يريد عقابه نحو ان يكون فاسقا
لم يتب ويحب عملا من اعماله نحو ان يطيع ببعض الطاعات ويحب تلك الطاعة بمعنى ارادته ثم ان يسقط
عنه بها بعض ما يستحقه من العقاب المتقدم الاصل واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن
الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته الشرح
السقي مصدر سقيت والسقي بالكسر النصيب من الماء وامر الشيء اي صار مرا وهذا الكلام مثل في الاخلاص
وضده وهو الرياء وحب السمعة فكل عمل يكون مدده الاخلاص ووجه ثم لا غير فانه زاك حلو الجنا وكل عمل
يكون الرياء وحب السمعة مدده فليس بزاك ويكون ثمرته مرة المذاق الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر
فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد
مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين
فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته
ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام
القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل
بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها
في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت
الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان

على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار
سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات
ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير و
ولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره
الشرح الخفافيش واحدها خفاش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا وهو
ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار
او في يوم غيم لا في يوم صحو وانحسرت الاوصاف كلت واعيت وردعت كفت والمساغ المسلك قال
احق وابين مما ترى العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية كانت اوثق من
المحسوسات لان الحس يغلط دائما فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة و
يرى الساكن متحركا كجرف الشط اذا رآه راكب السفينة متصاعدا وترى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك
من الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لانها بديهية او يكاد الغلط غير داخل عليها قوله يقبضها الضياء
اي يقبض اعينها قوله وتتصل بعلانية برهان الشمس كلام جيد في مذهب الاستعارة وسبحات اشراقها جلاله
وبهاؤه واكنها سترها وبلج ائتلاقها جمع بلجة وهو اول الصبح وجاء بلجة ايضا بالفتح والحداق جمع حدقة
العين والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها اي
سفرت عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح وقد يراد به الدرهم الصحاح نفسها وان لم يكن حليا و
الضباب جمع ضب ووجارها بيتها وشظايا الآذان اقطاع منها والقصب هنا الغضروف وخلاصة الخطبة
التعجب من عجيب الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فقد صار الليل لها معاشا
والنهار لها سكنا عكس الحال في اعدائها ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه ولا غضروف وليست
رقيقة فتخرق ولا كثيفة فتثقلها عن الطيران ثم من ولدها اذا طارت احتملته وهو لاصق بها فاذا وقعت
وقع ملتصقا بها هكذا الى ان يشتد ويقوى على النهوض فيفارقها واعلم انه عليه السلام قد اشار الى العلة الطبيعية
في عدم ابصارها نهارا وهو انفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس
وهو المرض المسمى روز كور اي اعمى النهار ويكون ذلك عن افراط التحلل في الروح النوري فاذا لقي حر النهار تحلل
فلم يستعد لمشاهدة المبصرات فاذا جاء الليل يزول فيعود الابصار واما طيرانها من غير ريش فانه ليس من ذلك الطيران
الشديد وانما هو نهوض ضعيف وانما يعينها الله تعالى عليه بواسطة الطبيعة والشفاء لولدها الا انها تضمه اليها
بالطبع ويضم سواه اليها كذلك وتستعين على ضمه برجليها ويقصر المسافة وحمل الامر ان يعجب من عجيب
وفي الاحاديث العامية قيل ان الخفاش لما كان لا احتلام له لانه الا في عنصر مخلوق فلذلك لا يخرج نهارا قال جماعة
من الطيور يعنون ان المسيح عليه السلام صوره والى ذلك الاشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وفي الطير عجائب وغرائب لا تهتدي العقول اليها ويقال ان ضربين

من الحيوان اضمان لا يبيضان وهما النعام والافاعي ويقول العرب ان الظليم يسمع بعينه وانفه لا
يحتاج معهما الى حاسة اخرى ولكن انما يحبهما اميرهما كيعسوب النحل ولا يحبهما الا ازواجا والعصافير الفة
للناس انسة بهم لا يسكن دارا حتى يسكنها انسان ومتى سكنتها لم تقم فيها اذا خرج الانسان منها فبفراقه
يفارق ويسكن بسكناه . وقد ذكر اهل البصرة انه اذا كان زمن الخروج الى البساتين لم يبق في البصرة عصفور الا
خرج اليها الا ما اقام على بيضه وفراخه وقد يدرب العصفور فيستجيب من المكان البعيد ويرجع وقال
شيخنا ابو عثمان بلغني انه درب فيرجع من ميل وليس في الارض راس اشبه براس الحية من راس العصفور وليس
في الذي يعاشر الناس اقصر عمرا منه قيل لاجل السفاد الذي يستكثر منه ويتميز الذكر من الانثى في العصافير تميز
الديك من الدجاجة لان له لحية والانثى تحنو على ولدها منه واذا عرض له شيء صالح فاقبلت العصافير باجمعها
وليس في مثل جسم العصفور شدة وطيا اذا كنت تحت السطح ووقع حسبت وقعته وقعة حجر وذكورة العصافير فيه
لا يعيش الا سنة وكثيرا انما تجلب الحيات الى الناس لان الحيات تتبعها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها و
يقال ان الدجاجة اذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر ذلك ماتت واذا هرمت الدجاجة لم يكن لاولادها
تبيض صفرة واذا لم يكن للبيضة مح فيها فرخ لان غذاء الطير انما دام في البيضة وقد يكون للبيضة محان فينفقص
عن فرخين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمحين لان الفراريج تخلق من البياض وتغتذي بالصفرة وكل
ديك فانه يلقط الحبة فيخص بها الى الدجاجة سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لافظة يعنون الديك الا
مرو بخراسان فانها تطرد دجاجها عن الحب وتنتزعه من افواهها فتبلعه والحمامة بلهاء وفي امثالهم احمق من
حمامة وهي مع حمقها مهتدية الى مصالح نفسها وفراخها قال ابن الاعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك
هذا قال علمني الذي علم الحمامة على بلهها تقلب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن والهداية
في الحمامة لا يكون الا في الخضر والمسرولات فاما الاسود الشديد السواد فهو كالزنجي القليل المعرفة والابيض من ... الفوة
واذا خرج الحمام من بيضه علم ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح
لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلمان انه لا يحتمل في اول اغتذائه ان يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقوى
وقوى الطعم ثم يعلمان ان حوصلته يحتاج الى دبغ فياكلان من شورج اصول الحيطان وهو شيء من الملح الخالص
والتراب مخرقانه به فاذا علما انه قد اندبغ زقاه بالحب فوجب في حواصلهما ثم بالذي هو اطرا فاطرا حتى
يتعود فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوق فيطلب نفسه ويحرص عليه فان اطاعه و
لهذا سمي خلجان البهائم تبارك الله ... الرحمة منها واقبل بهما على طلب ... الحرو ... الدجاجة اكلت بيض
مكانه فحملت للكاه ونثر ... على راسها ... حتى ... الحيات ... وهم ... فالقوي
حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت . ومن عجائب الشاهين يا ... في عش ... الغراب ابا
فقص عن فراخه فقص عنها بيض الالوان فينفر عنها ولا يزقها فتفتح افواهها فيأتيها ذباب
يتساقط في افواهها فيكون غذاؤها الى ان تسود فيقطع الذباب عنها ويعود اليها الغراب فيأبي بزقها و
يعديها والحبارى تدنو بجناح الصقر ... ثم يجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت

ولذلك يحاول الحبارى العلو عليه ويحاول هو العلو عليها ولا يجاسرها ان يدنو منها متسفلا عنها ويقال
ان الحبارى يموت كمدا اذا انحسر عنها ريشها ورأت صويحباتها تطير وكل الطير يتسافد بالاستسفاد الا
الحجل فان الحجلة يكون في سفالة الريح واليعقوب في علاوتها فتلقح منه كما تلقح النخلة من الفحال والحبارى
شديد الحمق يقال انها احمق الطير وهي اشده حياطة لبيضها وفراخها والعقعق مع كونه اخبث الطير و
اصدقها خبثا واشدها حذرا ليس في الارض طائر اشد تضييعا لبيضه وفراخه منه ومن الطير ما يؤثر التفرد
كالعقاب ومنه ما يتعايش زوجا كالقطا والظليم يبتلع الحديد المحمى ثم يميعه الحرارة حتى يحيله كالماء
الجاري وفي ذلك اعجوبتان التغذي بما لا يغذو واستمراؤه وهضمه شيئا لو طبخ بالنار ابدا لما انحل وكما
ان الحديد بجوف الظليم فاحاله سم ... سم الافاعي لاذناب الجراد اذا اراد ان يلقي بيضه غرز ذنبه في اشد الارض
صلابة فانصدع له وذلك من فعل الطبيعة بتسخير الصانع القديم سبحانه كما ان عود الحلفاء الرخو الغض الذي
يلقى في بناء الاجر والحجر الغليظ فيثقبه وقد رايت في مسناة سور بغداد في حجر صلد نبت نبات قد ثقبت
وخرجت من موضع لو حاول جماعة ان يضربوه بالمعاول الشديدة مدة طويلة لم يؤثر فيه اثرا وقد قيل ان ابرة العقرب
تنفذ في الطسجة والطست وفي الظليم شبه من البعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة التي في انفه و
من الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ثم ان ما فيه من شبه الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه
البعير لم يجذبه الى الولادة ويقال ان النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها واشد ما يكون عدوها
ان تستقبل الريح فكلما كان اشد لعصوفها كان اشد لحضرها تضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح . ومن
اعاجيبها ان التيفلة اذا دخل واشتد الحر ... الحمرة ابتدا لون وظيفها الى الحمرة فلا تزال الى ان يزداد احمرار الى ان
ينتهي حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ومن العجب انها لا تانس بالطير ولا بالابل مع مشاكلتها النوعين و
لا كاد يرى بيضها مبددا البتة بل يصفه طولا صفا مستويا على غاية الاستواء حتى لو مددت عليه خيط المسطر
لما وجدت لبعضه خروجا عن البعض ثم يعطي لكل واحدة نصيبها من الحضن والذئب لا يعرض لبيض النعام ما دام
الابوان حاضرين فانهما متى نقفا ركب الذكر ظهره وادركته الانثى فركضته ثم اسلمته الى الذكر وركبته وعرضه
فلا يزالان يفعلان به ذلك حتى يقتلاه او يعجزهما هربا والنعام قد يجد في الرود وضربه شديد لان النعامة
ربما رأت في اذن الجارية قرطا فيه حجر او حبة لؤلؤ فخطفته فاكلته وخرمت الاذن او رأت ذلك في لبتها
فضربت بمنقارها اللبة فخرقتها . الاصل ومن كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص
الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله
على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا
في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى و
الحساب على الله الشرح يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي
سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومذاقة مريرة لان الباطل محبوب النفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكليف
واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب وترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة والضغن الحقد والمرجل

قدر كبيرة والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد وفلان كذا نذكر اماً ام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر وقد تقدم
ذكر نسبه وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث
بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة وهي بنت
سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله
يمضه وروى هذا الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في شوال وبناؤه عليها في شوال فكانت تحب
ان يدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال ردّاً بذلك على من زعم من النساء ان دخول الرجل بالمراة بين
العيدين مكروه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وهي بنت عشرين سنة واستاذنت رسول الله صلعم في
الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات
حظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جرأة وادلال لم يزل ينمي ويستشري حتى كان
منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن
يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجرأة
وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث وقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا
بسابق الوعد وما صح من امر التوبة. وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر
عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت قال
ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة
رجاله اشهر من ان يذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله صلعم ولا ولد له ولد من مهيرة الا من خديجة ومن السراري من
مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى
براءتها في قرآن يتلى وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة
ودفنت بالبقيع في ملك معاوية وصلى عليها المسلمون ليلا وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله
وعروة ابنا الزبير والقسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي بكر وذلك لسبع
عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله عليه السلام ادركها راي النساء اي ضعف اراءهن وقد جاء في
الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المراتين
بشهادة الرجل الواحد والمراة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن
فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء. واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام
يحتاج الى شرح وقد كنت قرات على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني ايام اشتغالي عليه بعلم
الكلام وسالته عما عنده فيه فاجابني بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظي فقد شذ عني
الان لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عليها السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه

تزوجها

تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وكان بينها وبين فاطمة عليها السلام وذلك لان رسول الله صلى الله
عليه وآله تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل
اذا ماتت امها وتزوج ابوها امراة اخرى كان بين الابنة وبين المراة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة
تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امراة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت
الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها
تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنة واولعت كنتها بالظنة
ثم اتفق ان رسول الله صلى الله عليه وآله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنون واكثر من اكرام الرجال
لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الاباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات
مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في
الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة
وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة
الملائكة وكم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا وامثاله
يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو
دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا عليه السلام فان النساء كثيرا ما يحصلن
الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء
المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن
فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر
من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك
حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان
اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا عليه السلام من مثل ذلك فانه كان ينفس على
ابي بكر سكون النبي صلى الله عليه وآله اليه وثناءه عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس
اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من
امر القذف ما كان ولم يكن علي عليه السلام من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلى الله عليه وآله بطلاقها
تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم و
خوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس
ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة جهارا وسرا
بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صالحها ورجع اليها ونزل
القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من

بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أحوال وأقوال كلها تقتضي تهيج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان أما وجدت مقعداً لكذا لا أكنى عنه إلا فخذي ونحو ما روي أنه سايره يوماً وأطال مناجاته فجاءت وهي سايرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله غضب ذلك اليوم. وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولاداً كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولداً وأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لأولئك البنين ولأمهم ولأبيهم أم مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه ثم اتفق أن رسول الله صلى الله عليه وآله سد باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضاً في نفسها وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم من مارية فأظهر علي عليه السلام بذلك سروراً كثيراً وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند رسول الله صلى الله عليه وآله ميلاً على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي عليه السلام منها وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفاً محساً بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة وإن أظهرت كآبة ووجم علي عليه السلام من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان تميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الأمور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذي توفي فيه وكانت فاطمة وعلي عليهما السلام يريدان أن يمرضاه في بيتهما وكذلك كان أزواجه كلهن فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره أن يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون إذا خلا بنفسه في بيت من يميل إليه بطبعه وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضاً منهما وكل أحد يحب أن يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها فمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وإنما كان مرضه الشقيقة يوماً أو بعض يوم ثم تبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي عليه السلام لا يشك أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فإني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج وأحب أن أصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه أنفذ جيش أسامة

وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله حدث أوثق وتغلب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية فيأخذه صفواً عفواً وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها إليه وإعلامه أن رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي عليه السلام عائشة إلى أنها أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس لأن رسول الله كما روي قال ليصل بهم أحدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الأمر إليه وقال أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله إلى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام على أنها ابتدأت منها وكان علي عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ويقول إنه لم يقل صلى الله عليه وآله إنكن لصويحبات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال وغضباً منها لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ويمهد له قاعدة الأمر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والأمر السمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء فكانت هذه الحال عند علي عليه السلام أعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها ولا علق الأمر الواقع إلا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم إلى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان تبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء أعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو فقلت له أفتقول أنت إن عائشة عينت أباها للصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يعينه فقال أما أنا فلا أقول ذلك ولكن علياً كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضراً ولم أكن حاضراً فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي أباها فسرت بذلك وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا واستمرت الأمور على هذه مدة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والأحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي عليه السلام تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان وقد كانت

ثم انه اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان يكون الخلافة في
طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت
واعثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام
الشيخ ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا فاما قوله
عليه السلام ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني به عمر يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد
قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او
يحرض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض
البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ولا الحال الحال فاما قوله ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله صلى الله عليه وآله لها وحبه اياها وحسابها
على الله لانه غفور رحيم لا يتعاظم عفوه زلة ولا يضيق عن رحمته ذنب فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه عليه السلام
في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال
هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين عليه السلام
وندمت وقالت لوددت ان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها
كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع انهم رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها و
انها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين عليه السلام حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا يقطع العذر
ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله عليه السلام الى ان ماتت
وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا في العدل وقد اكدوا وقوع التوبة منها ما روي في
الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا
الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد التواتر
الاصل منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل
على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف
الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى
هو الان قد ذكر الايمان وعنه قال سبيل ابلج المنهاج اي واضح الطريق ثم قال فبالايمان يستدل على الصالحات
يريد بالايمان هاهنا مسماه اللغوي لا الشرعي لان الايمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا اي
بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل بهما على
وجوب الاعمال الصالحة عليه او ندبه اليها لان من صدق الرسل يعلم من دين نبيه عليه السلام انه اوجب عليه اعمالا صالحة
وندبه الى اعمال صالحة فقد ثبت ان بالايمان يستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل على الايمان
فالايمان هاهنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان
والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى علمنا او ظننا من

مكلف انه يفعل الاعمال الصالحة ويجتنب الاعمال القبيحة استدللنا بذلك على حسن اطلاق لفظ المؤمن عليه
وبهذا التفسير الذي فسرناه نسلم من اشكال الدور لان لقائل ان يقول من شرط الدليل ان يعلم قبل العلم بالمدلول
فلو كان كل واحد من الايمان والصالحات يستدل به على الآخر لزم تقديم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد
منهما فيؤدي الى الدور ولا شبهة ان هذا الدور غير لازم على التفسير الذي فسرناه نحن ثم قال عليه السلام وبالايمان يعمر
العلم وذلك لان العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكان علمه خرابا غير معمور
وانما يعمر بالايمان وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا او الاعتقاد والمعرفة على قول غيرنا او القول
اللساني على قول آخرين ومذهبنا ارجح لان عمارة العلم انما تكون بالعمل من الاعضاء والجوارح وبدون ذلك
يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت هذا من قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول بعض
الحكماء الدنيا متجر والآخرة ربح ونفسك براس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين
هذا من القرآن العزيز وتزلف لهم تقدم لهم وتقرب اليهم ولا مقصر لهم عن كذا لا محيص لهم ولا محيد لهم عنه و
ارقل اسرع والمضمار حيث تستبق الخيل **الاصل** منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير
الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان
من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور
المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب
ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق **الشرح** شخصوا من بلد كذا خرجوا
ومستقر الاجداث مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصاير الغايات جمع مصير والغايات جمع
غاية وهي ما ينتهي اليه قال الكميت فالآن صرت الى امية والامور الى مصاير ثم ذكر ان اهل الثواب والعقاب
كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول عنها وهذا كما ورد في الخبر انه ينادي مناد يا اهل الجنة سعادة لا فناء لها
ويا اهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه
وذلك لانه تعالى ما امر الا بمعروف وما نهى الا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه انما يجب علينا النهي عن
المنكر بالمنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لانه لو منع من اتيان المنكر لبطل التكليف ثم قال انهما لا
يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وانما قال عليه السلام ذلك لان كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن
المناكير توهما منهم انهم ان يبطشوا به فيقتلوه او يقطعوا رزقه ويحرموه فقال عليه السلام ان ذلك
ليس مما يقرب من الاجل ولا يقطع الرزق وينبغي ان يحمل كلامه عليه السلام على حال السلامة وغلبة الظن بعدم
تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر ثم امر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به ومثله
ينقع الغلة اي يقطعها ويروي منها ولا يزيغ يميل فيستعتب يطلب منه العتبى وهو الرضا كما يطلب
من الظالم يميل فيسترضى ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من خصائص القرآن فانه لا يزال غضا
طريا غير مملول **الاصل** وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله

عليه وآله فقال عليه السلام انه لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما
هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد
قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي
ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا قلت يا رسول الله ليس هذا من
مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم
ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر
بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة فقال
بمنزلة فتنة **الشرح** قد كان عليه السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولذلك قال فعليكم بكتاب الله اذا وقع الامر واختلط الناس فعليكم بكتاب الله فلذلك قام اليه من سأله
عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال له ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال
فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول
الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد قال على الاحداث في
الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله ان يعجلها لي بين يديك
قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على
هذه فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت
فاعد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال ان امتي ستفتن من بعدي فتتأول
القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب
كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور تقاتل
حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله
فبأي المنازل انزل هؤلاء المفتونين من بعدك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها
الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول الله ايدركهم العدل منا ام من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم وبنا
الف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا
من فضله واعلم ان لفظه عليه السلام المروي في نهج البلاغة يدل على ان الآية المذكورة وهي قوله عليه السلام الم
الناس نزلت بعد احد وهذا خلاف قول ارباب التفسير لان هذه الآية هي اول سورة العنكبوت وهي
عندهم بالاتفاق مكية ويوم احد كان بالمدينة وينبغي ان يقال في هذا ان هذه الآية خاصة نزلت
بالمدينة واضيفت الى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسبة المكي لان الاكثر كان مكيا وفي
القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فانها مكية بالاجماع وآخرها ثلاث آيات نزلت بالمدينة بعد يوم احد

وهي قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فان قلت
فلم قال علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم قوله وحيزت عني الشهادة اي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم
وعرفان تام ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون باموالهم من قوله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قوله ويتمنون رحمته من قوله الاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
والاهواء الساهية الغافلة السحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا اكتسب السحت
وفي قوله بل بمنزلة فتنة تصديق لمذهبنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق
عندنا في منزلة بين المنزلتين يخرج من الايمان ولم يدخل في الكفر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر
يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره
متظاهرة اعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات
وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين
والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع
اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله
الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة
دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب
وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه
وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله
احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من
انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج
ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم
قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد
اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت
بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **الشرح**
جعل الحمد مفتاحا لذكره لان اول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وسببا للمزيد لانه تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم والحمد هنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد دليلا

من عظمته والايثار اذا كان سببا للزهد فقد دل ذلك على عظمة القناعة والايثار ثانيا ودلالته على عظمته
فلانه دال على ان قدرته لا تنتهي ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة واما ثالثا فلان التعجل الايثار ملازم لا
جرد اعظم من جود من يعطي من يحبه لا لحاجة تطوعا بل رحمة واجبا عليه قوله يجري بالباقين كجريه بالماضين
من هذا اخذ الشعراء وغيرهم ما نظموه في هذا المعنى قال بعضهم ◦ مات من مات والثريا الثريا ◦ والسماك
السماك والفرقد الفرقد ◦ ونجوم السماء تضحك منا ◦ كيف تبقى من بعدنا وتموت ◦ وقال اخر ◦ فالدهر الا كالزمان
الذي مضى ◦ ولا نحن الا كالقرون الاوائل ◦ قوله لا يعود ما قد ولى منه مثل قول الشاعر ◦ ما احسن الايام
الا انها ◦ يا صاحبي اذا مضت لم ترجع ◦ قوله ولا يبقى سرمدا ما فيه كلام مطروق المعنى قال عدي ◦
ليس شيء على المنون بباق ◦ غير وجه المهيمن الخلاق ◦ قوله اخر افعاله كاوله يروى بروي اوله وما ومن
رواه كاوله اعاد الضمير الى الدهر اي اخر افعال الدهر كاول الدهر فحذف المضاف متشابهة اموره لا
كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك هو الان افعاله متشابهة وروى
متشابهة اي شيء منها قيل كل شيء كانها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة اعلامه اي دلالاته على حجته الفنى
طامل الناس بها قديما وحديثا متظاهرة يقوي بعضها بعضا وهذا الكلام جار منه عليه السلام على عادة العرب
في ذكر الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها
من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير القياس وشولت الناقة اي صارت شائلة
فاما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم
كان في اذنابهن الشول ◦ والزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويقال حدوت بابلي والحدو سوقها والغناء لها
وكذلك الحداء ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب اي تسوقه قال العجاج ◦ حدواء جاءت من بلاد الطور
ولا يقال للذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم اتنه حاديها قال ذو الرمة ◦ حادي ثلاث من الحقب السماحيج
والمعنى ان سابق الشول يعنف بها ولا يبقي سوقها ولا يدلها كما يسوق العشار ◦ ثم قال عليه السلام من شغل نفسه بغير
نفسه هلك وقع الظلمات من لا يوفي النظر حقه ويميل الى الاهواء ونصرة الاسلاف والحجاج عادوا عليه بين الاهل و
الاستاذين الذين ذهبوا في طلب العقايد قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق
وانما قصد نصرة مذهب معين يشق عليه فراقه ويصعب عنده الانتقال فيه ويسوءه ان يرد عليه حجة تبطله فهو
عينه وتعب قلبه في تقرير تلك الحجة والقدح فيها بالحق والعين لا لاثره ◦ الحق بل يقصد نصرة المذهب
المعين وتشييد دليله لا جرم انه متحير في ظلمات لا نهاية لها والارتباك الاختلاط ركب الشيء وركبه وربكه اذا
خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومدت به شياطينه
في طغيانه ماخوذ من قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وروى ومدت له شياطينه الاثم و
معناه الامهال مد له في الغواية طول له وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له
سيئ اعماله ماخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ◦ قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصن الت
عزيز فاقام الاسم مقام المصدر وكذلك في الفجور وحرز حصين لجا اليه يحفظ من اعتصم به من حمل الخطايا ما سمها في

ويقطع لحمه كما تقول قطعت سريان السم في بدن الملسوع بالبادزهرات والترياقات فكانه جعل سم الخطايا
ساريا في الابدان والتقوى يقطع سريانه ◦ قوله وباليقين يدرك الغاية القصوى وذلك لان اقصى درجات
العرفان الكشف وهو المراد هنا بلفظ اليقين وانتصب الله الله على الاغراء وفي متعلقة بالفعل المقدر
وتقديره راقبوا واعزوا الانفس عليهم انفسهم قوله فتقوا لانه مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره
فما نتكما وفخراوكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه قسم الجزاء الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم
ابدا وفي هذا ابطال قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا لو صح لكان قسما
ثالثا ◦ قوله فقد دللتم على الزاد اي الطاعة وامرتم بالظعن اي امرتم بهجر الدنيا وان تظعنوا عنها بقلوبكم و
يجوز الظعن بالتسكين وحثثتم على السير لان الليل والنهار سائقان حثيثان ◦ قوله وانما انتم كركب
وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير السير هاهنا هو الخروج من الدنيا الى الاخرة فالموت جعل الناس
ومقامهم في الدنيا كركب وقوف لا يدرون متى يقال لهم سيروا فيسيرون لان الناس لا يعلمون الوقت الذي
يموتون فيه فان قلت كيف سمى الموت والمفارقة سيرا قلت لان الارواح يسرح بها اما الى عالمها الاعلى
السعداء او تهوي الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي ومن
اثبت الانفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها العنوي لا الايني بعالمها فهو سير في
المعنى لا في الصورة ومن لم يقل هذا ولا بهذا قال ان الابدان منذ الموت تاخذ في التحلل والتزايل فيعود
كل شيء منها الى عنصره فذلك هو السير وما اوقع اقليل بلابد وتبعته اثمه وعقوبته قوله انه ليس لما وعد الله
من الخير مترك اي ليس الثواب فيما ينبغي لحازم ان يتركه ولا الشر فيما يرغب المرء فيه وتفحص فيه الاعمال
تكشف والزلزال بالفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعالى وزلزلوا
زلزالا شديدا قوله وتشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل يقال في اليوم الشديد انه يشيب نواصي
الاطفال وقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس ذلك على حقيقة لان الامة مجمعة على ان
الاطفال لا يتغير حالهم في الاخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان
شاب سريعا قال ابو الطيب ◦ والهم يخترم الجسيم نحافة ◦ ويشيب ناصية الصبي ويهرم ◦ قوله ان عليكم
رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم لان الاعضاء تنطق في القيمة باعمال المكلفين وتشهد عليهم والرصد
جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا تعتصم منهم بسترة ولا ظلام
ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر ◦ اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ◦ خلوت ولكن قل علي رقيب ◦ ومنه قوله
غد ما اغدى ما اقرب اليوم من غد ◦ ومنه قول الشاعر ◦ غد ما اغدى ما اقرب اليوم من غد ◦ ومنه قوله تعالى
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب والصيحة نفخة الصور وزاحت الاباطيل بعدت واضمحلت تلاشت
وتحققت الحقائق واستحقت اي حقت ووقعت استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على باطله اي مر عليه وصدرت
بكم الامور مصادرها كل وارد فله صدر عن مورده وصدر به الانسان ومصدر الدنيا الموت ثم البعث
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من

من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق
ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح**
الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق أيضا والمبرم الحبل المفتول والذي بين يديه
التوراة والانجيل فان قلت التوراة والانجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت لما جرى في الصلة حذف
وهو المبتدأ والتقدير بتصديق الذي هو بين يديه وهو ضمير القرآن أي وبتصديق الذي القرآن
بين يديه وحذف لما جرى الصلة ههنا مثل حذفه في قوله تماما على الذي أحسن في قراءة من جعله اسما
مرفوعا وأيضا فان العرب تستعمل بين يديه بمعنى قبل قال تعالى بين يدي عذاب شديد أي قبله
الأصل منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ
لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم
الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف
ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ
النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان **الشرح** الترحة الحزن قال فحينئذ لا
يبقى لهم أي يحنو بهم العذاب ويبعث الله عليهم من ينتقم منهم وهذا إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال
أمرهم عند تفاقم فسادهم في الأرض ثم خاطب أولياء هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال أصفيتم
بالأمر غير أهله أصفيت فلانا بكذا خصصته به وصفية المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من
الغنيمة وأوردتموه غير ورده أنزلتموه عند غير مستحقه ثم قال سيبدل الله مأكلهم اللذيذة الشهية بما
كان مرة علقمية والمقر المر ومأكلا منصوب بفعل مقدر أي يأكلون مأكلا والباء ههنا للبدل أي الدالة
على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابي تمام فيما فوت نزال كسوا المعالي من كل حسن وطيب قال
سبحانه قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لأنه باطن في القلوب ودثارهم
السيف لأنه ظاهر في البدن كما أن الشعار ما كان إلى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب
وزوامل الآثام جمع زاملة وهو بعير يستظهر به الإنسان يحمل متاعه وطعامه عليه قال الشاعر زوامل الأشعار
لا علم عندهم • بجيدها إلا كعلم الأباعر • وتنخمت النخامة إذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل
والنهار وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة وكتب المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أن بني
أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه عليه السلام لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فإن المفسرين قالوا إنه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو
القردة وهذا لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فسرت به الآية فساءه ذلك ثم قال الشجرة
الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة ونحو قوله صلى الله عليه وآله إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال
الله دولا وعباده خولا ونحو قوله صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر قال يملك فيها
بنو أمية وورد عنه صلى الله عليه وآله من ذمهم الكثير المشهور نحو قوله أبغض الأسماء إلى الله الحكم و

هشام والوليد وفي خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله إن ربكم يحب ويبغض كما يحب
أحدكم ويبغض وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب فإن قلت كيف قال ثم لا تذوقها أبدا وقد ملكوا
بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما
من الأقاليم الثانية لا اعتداد به **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولقد أحسنت جواركم وأحطت
بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكبير **الشرح** أحطت بجهدي من ورائكم حميتكم وحضنتكم و
الجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربط به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالسكون ويجوز
حلق بكسر الحاء وحلاق فإن قلت كيف يجوز له أن يطرق ويغضي عن المنكر قلت يجوز ذلك إذا علم أو
غلب على ظنه أن نهاهم عنه لم يرتدعوا وأضافوا إليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الإطراق والإغضاء عن حد
الجواز إلى حد الوجوب لأن النهي عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أمره
قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي
وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما
ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك
إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت
الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له دونه وحالت سواتر الغيوب
بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف
علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا
وسمعه والها وفكره حائرا **الشرح** يجوز أن يكون أمره ههنا هو الأمر الفعلي لا الأمر القولي كما
يقال أمر فلان مستقيم وما أمر كذا قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو
أقرب فيكون المعنى أن شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين وهما أن يقول وأن يفعل فعبر عن أن يقول بقوله
قضاء لأن القضاء الحكم وعبر عن أن يفعل بقوله وحكمة لأن أفعاله كلها تتبع دواعي الحكمة أو يكون أمره هو
الأمر القولي وهو المصدر من أمرته بكذا أمرا فيكون المعنى أن أوامره إيجاب وإلزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد
جاء القضاء بمعنى الإلزام والإيجاب في القرآن العزيز في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أوجب وألزم
قوله ورضاه أمان ورحمة لأن من فاز بنعمة الرضا فقد أمن وحصلت له الرحمة لأن الرضا رحمة وزيادة قوله
يقضي بعلم أي يحكم بما يحكم به لأنه عالم محيط بأن القضاء أو وجوبه في العدل قوله ويعفو بحلم أي لا يعفو
عن عجز وقلة كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله تعالى على الإعطاء
والأخذ والعافية والبلاء لأن ذلك كله من عند الله لمصالح المكلف يعلمها ولا يعلمها المكلف والحمد على
المصالح واجب ثم أخذ في تفخيم شأن ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة في وصفه احتذاء بقول رسول الله صلعم
الحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سماواته وأرضه فقال عليه السلام حمدا يكون أرضى الحمد لك

يكون رضاك له اوفى واعظم من رضاك بغيره وكذلك القول في احب وافضل قوله ويبلغ ما اردت
اى هو غاية ما ينتهي اليه الارادة وهذا كقول الاعرابية في صفة المطر غثنا ما شئنا وهو من فصيح الكلام
قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص يغاير الرياء منتف عنه قوله ولا يقصر دونك اى لا يحبس اى لا مانع
عن وصوله اليك وهذا من باب التوسع ومعناه انه برئ من الموانع عن اثماره الثواب واقتضائه اياه ورد
ولا يقصر من التقصير ثم اخذ في بيان ان العقول قاصرة عن ادراك الباري سبحانه والعلم به وانما نعلم
منه صفات اضافية او سلبية كالعلم بانه حي ومعنى ذلك انه لا يستحيل على ذاته ان يعلم ويقدر وانه قيوم
بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اى يقيم الاشياء ويمسكها وكل شيء يقيم الاشياء كلها ويمسكها فليس
يحتاج الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما وممسكا لكل شيء وكل من ليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه فذاته
لا يجوز عليها العدم وانه لا تأخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا
يكون جسما ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها وانه لا ينتهي اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته
وهو منزه عن الجهة والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشياء بانطباع
امثلتها بالرطوبة الجليدية كانطباع اشباح المرئيات في المرآة والباري تعالى لا يتمثل ولا يتشبح والا لم يكن قيوما
وانه يدرك الابصار لانه اما عالم لذاته او لانه حي لا آفة به وانه يحصي الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شيء حاضرا
وماضيا ومستقبلا وانه ياخذ بالنواصي والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى ذكر
فقال وما الذي نعجب لاجله من قدرتك وعظيم ملكك والغايب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر مثال
ذلك ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها الممثل ولا نسبة
لفلكها الممثل الى فلكها المايل وفلك تدوير المريخ الذي فوقها اعظم من ميل الشمس لفلك تدوير المريخ الى
فلكه المايل وفلك تدوير المشتري اعظم من ميل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير المشتري الى فلكه المايل وفلك
تدوير زحل اعظم من ميل المشتري ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى ميل زحل ولا نسبة لميل زحل الى كرة الثوابت
ولا نسبة لكرة الثوابت الى الفلك الاطلس الاقصى فانظر اي نسبة تكون للارض بكليتها على هذا الترتيب
الى الفلك الاطلس وهذا انما تقصر العقول عن فهمه وتنتهي دونه وتحول سواتر الغيوب بينها وبينه
كما قال عليه السلام ثم ذكر ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام سبحانه العرش وكيف ذرأ الخلق وكيف علق السموات
بغير علاقة ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وهذا كلام حق ومن تامل
كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا
عقلية وادعوا وقوفهم على كنهها وحقائقها علم صحة ما ذكره عليه السلام من ان من حاول تقدير ملك الله
تعالى وعظيم مخلوقاته بمكيال العقل فقد ضل ضلالا مبينا وقوله وفكره حايرا بالحاء اى عادلا عن الصواب
والحسير المتعب والمبهور المغلوب والواله المتحير **الاصل** منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف
محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب

فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع به لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء
موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا
وخوفه من خالقه ضمارا او وعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى
فانقطع اليها وصار عبدا لها **الشرح** يجوز زعمه بالضم وزعمه بالفتح وزعمه بالكسر ثلاث لغات
اى بقوله فاما زعمت اى كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال
والعظيم ولم يقل والله العظيم تاكيدا لعظمة الباري سبحانه لانه الموصوف اذا القى وترك واعتمد على الصفة
حتى صارت كالاسم كان ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب
فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو ربه لا يظهر اثر رجائه لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى من يرجو واحدا من
البشر يلازم بابه ويواظب على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى قلبه بانواع الوسائل والقرب ليظفر بمراده
منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذي يزعم انه يرجو لا يظهر من اعماله الدينية ما يدل على صدق
دعواه ومراده عليه السلام هنا ليس شخصا بعينه بل كل انسان هذه صفته فالخطاب له والحديث معه ثم قال
كل رجاء الا رجاء الله فهو مدخول اى معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل
وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك ايضا يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا خوف الله فانه
معلول محقق اى ثابت اى كل خوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح
الا خوف الله وحده وعقابه ورهبته وسطوته وسخطه وذلك لان الامر الذي يخاف من العبد سريع الانقضاء
والزوال والامر الذي يخاف من الباري تعالى لا غاية له ولا انقضاء لمحذوره كما قيل في الحديث المرفوع فضوح الدنيا
اهون من فضوح الاخرة ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو هذا الانسان الله في الكبير اى يرجو رحمته في الاخرة
لا متعلق رجائه بالله تعالى والتوصل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه لا يخطر له الله تعالى ببال
بل يعتمد في ذلك على السفراء والوسطاء وربما حصول هذه المنافع ودفع هذه المضار من ابناء نوعه من البشر
فقد اعطى العباد من رجائه ما لم يعط الخالق سبحانه فهو مخطئ لانه اما ان لا يكون اهلا في نفسه لما
لان يرجو سبحانه واما ان لا يكون الباري تعالى في نفسه اهلا لان يرجى فان كان الثاني فهو كفر صراح وان
كان الاول فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا لفعل الصالحات التي يصلح لرجاء الباري سبحانه ثم
انتقل عليه السلام الى الخوف فقال وكذلك ان خاف هذا الانسان عبدا مثله خافه اكثر من خوفه الباري سبحانه
لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم مواخذة الباري سبحانه وهذا شاهد
معلوم من الناس فخوفهم من بعضهم من بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد والضمار ما لا يرجى من
الوعود قال الراعي • حمدن مزاره واصبن منه • عطاء لم يكن عدة ضمارا • ثم قال وكذلك من عظمت الدنيا
في عينه يختارها على الله ويستعبده حبها ويقال كبر بالضم يكبر اى عظم فهو كبير وكبار بالتخفيف فاذا
افرط قيل كبار بالتشديد فاما كبر بالكسر فمعناه اسن والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الاصل** ولقد كان

في رسول الله صلى الله عليه وآله كافٍ لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وآله حيث يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه

الشرح يجوز أُسوة وإسوة وقرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه كذا يسوءه سوءاً بالفتح ومساءة ومسائية وسوائية ومساءة مخففاً أي ساءه ما رآه منه وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفاً وهي في الأصل سوائية فقال هي مقلوبة وأصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة أيضاً تخفيفاً أيضاً وإنما هي للخليل تجري في مساويها أي إنها وإن كانت بها عيوب ومعايب فإن ذكرها يجعلها على المجرى و المخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه وأكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف وهو الذهب روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عرضت عليه كنوز الأرض ودفعت إليه مفاتيح خزائنها فكرهها وزخارفها جمع زخرف وهو الذهب روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عرضت عليه كنوز الأرض ودفعت إليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار الدار الآخرة وجاء في الأخبار الصحيحة أنه كان يجوع ويشد حجراً على بطنه وما شبع آل محمد من لحم قط وإن فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يأكلون خبز الشعير وإنهم آثروا سائلاً بأربعة أقراص منه كانوا أعدوها لفطورهم وباتوا جياعاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الإبل التي غنمها يوم حنين أكثر من عشرة آلاف بعير فلم يأخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع أحواله إلى أن توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير الذي فسره عليه السلام الآية فسرها المفسرون قالوا إن خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وما سأل الله إلا أكلة من الخبز وما في قوله لما أنزلت بمعنى أي أي إني لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين فقير فإن قلت لم عدي فقيراً باللام وإنما يقال فقير إلى كذا قلت لأنه ضمن معنى سائل ومطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره عليه السلام لم يحتج إلى الجواب عن هذا السؤال فإن قوماً قالوا أراد إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير أي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فإن ذلك رضاً بالبدل السني وفرحاً به وشكراً له وقوله تشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها ويقال زمر يزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمرأة زامرة ولا يقال زمارة فأما الحديث أنه نهى عن كسب الزمارة فقالوا إنها الزانية ههنا ويقال إن داود أعطي

من طيب النغمة ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فيدخل بين الناس ولا ينفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي موسى وقد سمعه يقرأ لقد أوتيت مزماراً من مزامير داود وكان أبو موسى شجي الصوت إذا قرأ وجاء في الخبر داود قارئ أهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص وأسففته بمعنى وهذا الذي ذكره عليه السلام عن داود يجب أن يحمل على أنه شرح حاله قبل أن يملك فإنه كان فقيراً فأما حيث ملك فإن المعلوم من سيرته غير ذلك فأما عيسى فحاله كما ذكرها عليه السلام لا ريب في ذلك على أنه أكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار وخدم التلامذة ولكن الأغلب من حاله هو الأمور التي عددها أمير المؤمنين عليه السلام ويقال حزنني الشيء يحزنني بالضم ويحزنني بالضم يحزنني وقرئ بهما وفي كلامه عليه السلام في هذا الفصل جاء بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر أي صرفه ولواه

الأصل فتأس بنبيك الأطيب صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا ولم يعرها طرفاً أهضم أهل الدنيا كشحاً وأخمصهم بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تعالى أبغض شيئاً فأبغضه وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقاً لله تعالى ومحادة عن أمر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً ولا يعتقدها قراراً ولا يرجو فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً صلى الله عليه وآله بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم وأتى بالإفك وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله علماً للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

الشرح المقتص لأثره المتبع له ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه وقضم الدنيا تناول منها قدر الكفاف وما تدعو إليه الضرورة من خشن العيش وقال أبو ذر رحمه الله يخضمون ونقضم والموعد الله وأصل القضم أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان والخضم أكل بكل الفم للأشياء الرطبة وروي قصم بالصاد أي كسر قوله أهضم أهل الدنيا كشحاً الكشح الخاصرة ورجل أهضم بين الهضم إذا كان خميصاً

خيفا لقلة الاكل وروى حفرشنا الحفرة بالتخفيف والشقاق الخلاف والمخادة المغارة وحضف
النخل والرياض المزينة والمدرعة الدراعة وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة
العاجلة رجاء الراحة الاجلة. جاء في الاخبار الصحيحة انه عليه السلم قال انما انا عبد اكل اكل العبد واجلس
جلسة العبد وكان ياكل على الارض ويجلس جلوس العبد يضع قصبتي ساقيه على الارض ويعتمد عليهما بباطن
فخذيه وركوبه الحمار العارى غاية التواضع وهضم النفس وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة على ذلك وجاء
في الاخبار الصحيحة النهى عن التصاوير وعن نصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول الله صلى الله عليه
واله اذا راى سترا فيه تصاوير امران يقطع راس تلك الصورة. وجاء في الخبر من صور صورة كلف في القيمة
ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو عين ما جاء في الاخبار الصحيحة خرج
رسول الله من الدنيا ولم يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار على عليه السلم التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب
فضايله وهو روايته عن فريبن بن السبيع بن المثنا العلوي عن نقيب الطالبيين ابي عبد الله احمد بن على بن المعمر
عن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري عن محمد بن على بن محمد بن يوسف
العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن
ابيه ابي عبد الله احمد قال قيل لعلى عليه السلم يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدى بى
المؤمنين. وروى احمد ان عليا كان يطوف الاسواق مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة كانه اعرابي
طائف مرة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعنى قميصا يكون قيمته ثلاثة دراهم فلما عرفه الشيخ
لم يشتر منه شيئا ثم اتى اخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة
دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبروه فاخذ درهما ثم جاء الى على عليه السلم ليدفعه اليه فقال ما هذا او قال
ما شان هذا فقال يا مولاى ان القميص الذي باعك ابني كان يساوى درهمين فلم ياخذ الدرهم وقال
باعنى رضاى واخذ رضاه. وروى احمد عن ابي النوار بايع الخام بالكوفة قال جاءني على بن ابي طالب الى
السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى منى قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما
واخذ على الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه وذهب وروى
احمد عن الصمال بن عميرة قال رايت قميص على عليه السلم الذي اصيب فيه وهو كرابيس سنبلانى ورايت
دمه قد سال عليه الدريعى وروى احمد قال لما ارسل عثمان الى على وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال
وهو يهنا بعيرا له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية الاصل ومن خطبة له عليه السلم
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلى والمنهاج البادى والكتاب الهادى اسرته خير الاسر وشجرته
خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها
صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع المجهولة وقمع به البدع المدخولة
وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه
الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته

القاصدة الى محل رغبته الشرح بالنور المضيء اى بالدين او بالقران واسرته اهله اغصانها معتدلة
كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اى متدلية كناية عن سهولة اجتناء
العلم منها وطيبة اسم المدينة كان اسمها يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه واله طيبة وعلى الكفر
الناس يزيد بن معوية انه سماها خبيثة مراغمة لرسول الله صلى الله عليه واله علا بها ذكره لانه صلى الله
عليه واله انما انتصر وقهر الاعداء بعد الهجرة ودعوة متلافية اى تتلافى ما فسد في الجاهلية من احوال
البشر قوله وبين به الاحكام المفصولة ليس يعنى انها كانت مفصولة قبل ان بينها بل المراد بين به الاحكام
التي هي الان مفصولة عندنا وواضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا عثر فوقع الى
الارض والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال وهو الهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق ويؤنث
والقاصدة ضد الجائرة فان قلت لم قال القاصدة بل قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى
الافضاء الى المقصد فعداها الى باعتبار المعنى الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها
النجاة غدا والنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها و
انتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان
الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها
حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم
وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد
فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا
عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد و
السبيل قصد الشرح النجاة مصدر نجا ينجو نجاء ونجاة والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها ههنا
للطاعة والتقوى لانهما كالمطية المركوبة يخلص بها الانسان من الهلكة قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى
الله سبحانه اى خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم فاتم الترغيب واسبغه ثم امرنا بالاعراض عما
نيره ويعجبنا من الدنيا لقلة ما يصحب الناس من ذلك ثم قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا نحو
قول النبي صلى الله عليه واله حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اى كفوا عن
انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن كذا اى كففته وقال تعالى واغضض من
صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اى فاحذروها على انفسكم لانفسكم كما يحذر الشفيق الناصح
على صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اى الساعي من خيبة سعيه والاوصال الاعضاء والمحاورة المخاطبة
والمناجاة وروى ولا يتجاورون بالجيم والعلم ما يستدل به في المفازة وطريق جدد اى سهل واضح والسبيل
قصد اى مستقيم الاصل ومن كلام له عليه السلم لبعض اصحابه وقد ساله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
وانتم احق به فقال عليه السلم يا اخا بنى اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر
وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون
بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود

والعود اليه يوم القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن
ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم
اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم
محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في اموره انه لقلق الوضين وذلك ان
الوضين اذا قلق اضطرب القتب او الهودج او السرج ومن عليه ويرسل في غير سدد اي يتكلم في غير قصد
وفي غير صواب والسدد والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذي يصيب السدد وكذلك المسد
استد الشيء اي استقام وذمامة الصهر بالكسر اي حرمته هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة ، فكن عوجة
يجزيكما الله عنده ، بها الاجر او تقضي ذمامة صاحب ، ويروى ماتة الصهر اي حرمته ووسيلته مت اليه
بكذا وانما قال عليه السلام ولك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله
كانت اسدية وهي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن
خزيمة وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله و
المصاهرة المشار اليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان امير المؤمنين عليه السلام قد
تزوج في بني اسد ولم يصب فان عليا عليه السلام لم يتزوج في بني اسد البتة ونحن نذكر اولاده اما الحسن والحسين
وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فامهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واما محمد عليه السلام
فامه خولة بنت اياس بن جعفر من بني حنيفة ، واما ابو بكر وعبد الله فامهما ليلى بنت مسعود النهشلية من
تميم واما عمر ورقية فامهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة ابي بكر وامارة خالد
بن الوليد بعين التمر واما يحيى وعون فامهما اسماء بنت عميس الخثعمية واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد
الرحمن فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما رملة وام الحسن فامهما ام
سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي واما ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة
وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها وامامة بنت علي عليه السلام فهن لامهات اولاد شتى فهؤلاء اولاده
وليس فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج في بني اسد ولم يولد له ولكن الراوندي يقول ما يخطر له ولا يحقق ما
حقوق المسألة فلان السائل على المسؤول حقا حيث اهله لان يستفيد منه والاستبداد بالشيء التفرد به و
النوط الالتصاق وكانت اثرة اي استيثارا بالامر واستبدادا به قال النبي صلى الله عليه وآله للانصار
ستلقون بعدي اثرة وشحت بخلت وسخت جادت ويعني بالنفوس التي شحت نفسه وبالنفوس التي
سخت اما على قولنا فانه يعني نفوس اهل الشورى بعد مقتل عمر واما على قول الامامية فنفوس اهل السقيفة
وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك اليهم فالاولى ان يحمل على ما ظهر عنه من تألمه من عبد الرحمن بن عوف
وميله الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذي يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيمة وروي يوم
بالنصب على انه ظرف والعامل فيه العود على ان يكون مصدرا واما البيت فهو لامرء القيس بن حجر
الكندي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد الا بصدره فقط واتمه الرواة وكان من قصة هذا

الشعر ان امرء القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف بن
ملك فاجاره واكرمه واحسن اليه فمدحه واقام عنده ثم انه لم يوله نصيبا في الجبلين اجأ وسلمى فخاف
ان لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرء القيس وهو
في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرء القيس
الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل وركب خالد في
اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله
قالوا كذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب
فقال امرء القيس ، ودع عنك نهبا صيح في حجراته ، ولكن حديثا ما حديث الرواحل ، كان دثارا حلقت
بلبونه ، عقاب تنوفى لا عقاب القواعل ، تلعب باعث بجيران خالد ، واودى دثار في الخطوب الاوائل ،
واعجبني مشي الحزقة خالد ، كمشي اتان حلئت بالمناهل ، ابت اجأ ان تسلم العام جارها ، فمن شاء فلينهض
لها من مقاتل ، تبيت لبوني بالقرية امنا ، واسرحها غبا باكناف حائل ، بنو ثعل جيرانها وحماتها ،
وتمنع من رجال سعد ونائل ، تلاعب اولاد الوعول رباعها ، دوين السماء في رؤوس المجادل ، مكللة حمراء
ذات اسرة ، لها حبك كانها من وصائل ، دثار اسم راع كان لامرء القيس وتنوفى والقواعل جبال او الحزقة
القصير الضخم البطن واللبون الابل ذوات الالبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم
موضع ايضا وسعد ونائل حيان من طي والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة
يرجع الى المجادل مكللة بالصخر والاسرة الطرائق وكذلك الحبك والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب احمر
القز فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانتهاب مصدر انتهبت المال اذا اباحه ياخذه من شاء
والنهبى اسم ما انتهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرة وجمرات وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل
جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح ان يرحل اي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا
باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا ويروى ولكن حديث اي ولكن مرادي او غرضي حديث فحذف
المبتدأ وما ههنا يحتمل ان تكون صلة مؤكدة كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم واما حديث الثاني فقد يجب
وقد يرفع فمن نصبه ابدله من حديث الاول ومن رفعه جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة اي الذي
هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ويجوز ان يرفع ان يجعل ما
استفهامية بمعنى اي ثم قال وهلم الخطب هذا يقول ان من روى عنه انه عليه السلام لم يستشهد الا بصدر البيت
لانه قال دع عنك ما مضى وهلم ما نحن الان فيه من امر معوية فجعلها مقام قول امرء القيس ولكن حديثا ما
حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله
شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الالف
لكثرة الاستعمال وجعلت الكلمتان كلمة واحدة يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر
في لغة اهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما

والجمع هلموا وعلى ذلك وقد يوصل اذا كان لاثنين باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك
واذا قيل لك هلم الى كذا اى تعال اليه قلت لا اهلم مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم فاما المتعدية
فهى بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى هلم شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا اهالم اى لا
اعطيكه ياتى بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الاولى يقول عليه السلام ولكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف
والخطب الحادث الجليل يعنى الاحوال التى ادت الى ان صار معوية منازعا له فى الرياسة قائما عند كثير من الناس
مقام صاحب الخلافة الا يقع فى مقابلته وان يكون ندا له ثم قال فلقد اضحكنى الدهر بعد ابكائه اشارة الى ما كان
عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معوية نظيرا له فضحك عليه السلام مما تحكم به
الاوقات وتقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله اى ولا عجب
والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اى يستنفده ويفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا
الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة فى المبالغة
كما قال ابو الطيب • اسفى على اسفى الذى دلهتنى • عن علمه فيه على خفاء • وشكيتى فقد السقام لانه • قد كان
لما كان لى اعضاء • وقال ابن هانى المغربى • قد سرت فى الميدان يوم طرادهم • فعجبت حتى كدت لا اتعجب
والادواء العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه يعنى ما تقدم من منابذة
طلحة والزبير واصحابهما له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر قوله
وجدحوا بينى وبينهم شربا اى خلطوه ومزجوه وافسدوه والوبئ ذو الوباء والمرض وهذه استعارة كانه
جعل الحال التى كانت بينه وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذى يخلط
بالسم او بالصبر فيفسد ويوبئ ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التى يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين
وحصل لى التمكن من الامر حملتهم على الحق المحض الذى لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذى لا يخالطه شئ من الماء
وان تكن الاخرى اى وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت وقتلت والامور على ما هى عليه من الفتنة و
الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والاية من القران العزيز • وسالت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوى
نقيب البصرة وقت قراءتى عليه عن هذا الكلام وكان على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل
لمن يعنى عليه السلام بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين عناهم
الاسدى بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة
فقلت ان نفسى لا تسامحنى ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه ودفع النص فقال وانا فلا تسامحنى ايضا
نفسى ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان
لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حى ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك
ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل اما
المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد
الراى اقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع

العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من
بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض
اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهطه الادنين و
الاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة فى اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان
هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد
الضغائن ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها
ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه فى الامر بعده ولا ينص عليه ولا
يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه و
اهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو عليه السلام الذى قتله واشاط بدمائهم لانهم
لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم
الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التى يصولون
بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل
الناس ووترهم وابقى فى نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان
يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا
هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا
من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس
اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه
وآله هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده
الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا
المكرم المعظم عنده الذى كانت حاله معه معلومة كابى هريرة الدوسى وانس بن مالك الانصارى يحكم الامراء
فى دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول يتلظى اكباد
اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم وياكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم
واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه
عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل
الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمى فقال
انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سال فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق
به فهو انما سال عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدى يتصور النص ولا يعتقده
ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا فى نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه
ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبنى هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اى باعتبار الهاشمية

والقرب فاجابه بجواب لطاف قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال الاستبداد علينا
مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال انا المنصوص علي والمخطوب باسمه
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان قد اجابه لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل
نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى نسبه ومعدنه
منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر
لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس
الى ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله خالق
العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو
الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له
من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له
امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة
ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور
والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء
وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد
لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق
فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **الشرح**
المهاد هنا هو الارض واصله الفراش وساطحه باسطه ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه المسطح
للموضع الذي يبسط فيه التمر ليجفف والوهاد جمع وهدة وهو المكان المطمئن ومسيلها مجري
السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ومخصبها مخرج نباتها وجاعلها ذوات خصب واعلم
انه عليه السلم اورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد وكلها مبنية على ثلثة اصول الاصل الاول انه تعالى واجب
الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل فروع اولها انه ليس لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا
ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود انه في ذاته لا يقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا
هذه الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وهي في حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء
لانه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه والموقوف على غيره
يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله عليه السلم هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار للمعنيين
السابقين على سبيل التأكيد ويدخل فيه ايضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب
الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل ايضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة

وكل احصاء وعدة وثالثها انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد فلو اشبه الجسم
او العرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقائقهما ولو اشبه غيره من
المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن ويدخل في هذا المعنى قوله عليه السلم
حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي جعل المخلوقات ذوات حدود لتتميز هو سبحانه عنها
اذ لا حد له فبطل ان يشبه شيئا منها ويدخل فيه قوله عليه السلم لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا
بالجوارح والادوات جمع اداة وهي ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال له مما اي لا يقال من اي شيء
ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيم اذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقصى والشبح الشخص وكلها من
خصائص الاجسام وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا يماثلها ويدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون
من صفات الاقدار اي عما ينسب اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات
الاقطار اي الجوانب وتأثل المساكن مجد مؤثل اي اصيل وبيت مؤثل اي معمور وكان اصل الكلمة ان يبنى الدار
بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب والى غيره
منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة وكل هذا
داخل تحت هذا الوجه الاصل الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل
قوله عليه السلم لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة اي سكون العين فلا تتحرك ولا كرور لفظة رجوعها ولا ازدلاف
ربوة صعود انسان او حيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج اي مظلم ولا
غسق ساج اي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تمام نعته ومعنى
يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق قوله
وتعقبه اي تتعقبه فحذف احدى التائين كما قال سبحانه الذين توفاهم الملائكة اي تتوفاهم و
الهاء في وتعقبه ترجع الى القمر اي وتعقب الشمس عقيبه في كروره وافوله اي غيبوبته وفي تقليب الازمنة
والدهور من اقبال الليل وادبار نهار فان قلت اذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لانه صفة
غسق فكيف يتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس والغسق قلت لا يلزم من تعقب
الشمس للقمر ثبوت الغسق بل قد يعقبه في تعقيبها له ويكون الغسق معدوما كانه عليه السلم قال لا يخفى على الله
حركة في نهار ولا ليل يتفيأ عليه القمر وتعقبه الشمس اي تظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها وهذا التفسير
الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في من قوله في الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا
على الحال اي وتعقبه كائنة في الافول ويدخل تحته ايضا قوله عليه السلم علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء
بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل
الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام
حده وصور ما صور فاحسن صورته والرد في هذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها ويدخل
تحته قوله ليس لشيء منه امتناع لانه ان اراد ايجاد شيء اوجده ويدخل تحته قوله خرت له الجباه اي سجدت و

وحلاوة الشفاء يعني الاهواء ضرب بالجزء عن الكل مجازا او ذلك لان القادر للاثر هو المستحق للعبادة والخلقة
اصول النعم كالحياة والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذي بان به امير المؤمنين عليه السلام
عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والتفضل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي تميز
بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشارك غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية
والقوة والقدرة والحركة الكائنة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي
العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن
وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد
ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك
لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم افضل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية
الاصل منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من
سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء
ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء
من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة
والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد الشرح السوي
المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأ اي خلق واوجد و
المرعي المحروس المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة فيما
بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها
واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص اذا استغنى عن ذلك ولها بطنان ينتهيان
الى فم واحد ولها قرنان يمينا ويسارا في تجويف الرحم وخلفهما البيضتان الزائدتان بيضتا المراة وهما للمراة
بمنزلة الذكر من الرجل فاذا انتج مني الرجل نحو المراة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمو وينبت من الطمث
ويتصل بالجنين عروق باقي الرحم فيغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما تغذيه من تلك العروق فتحرك
حركات قوية طلبا للغذاء فتنقطع ربطة الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله
بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين
الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة قال الحسن هو ما بين ظهراني الطين ثم قال ووضعت
في قرار مكين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها
برباطاتها لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف
كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار طوله وشكله والاجل المقسوم مدة حياته ثم قال تمور في بطن امك
اي تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا احار يحير اي رد لم تشهدها يعني الدنيا ويقال لتشبيه حال
الانتقال عن الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين

يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل
في دار لم يعرفها ولا تخطر بباله فبقي هو كالحائر المبهوت وهكذا حالنا في الدنيا اذا شاهدنا ما بعد الموت
ولقد احسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله • لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون
بكاء الطفل ساعة يولد • والا فما يبكيه منها وانها • لاوسع مما كان فيه وارغد • اذا ابصر الدنيا استهل
كانه • بما سوف يلقى من اذاها يهدد • قال فمن هداك الى اجترار الغذاء من ثدي امك اجتراره
استمصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك بموضع الحلمة عند
طلبك للرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من يعجز عن معرفة المخلوق
قال الشاعر • رايت الورى يدعون الهدى • وكم يدعي الحق خلق كثير • وما في البرايا امرء عنده • من
العلم بالحق الا اليسير • خفي فبانت للناظر • وبان اشارة اليه يشير • ولا شيء اظهر من ذاته • وكيف يرى
الشمس اعمى ضرير • الاصل ومن كلام له عليه السلام لعثمان بن عفان قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين
وشكوا اليه ما نقموه على عثمن وسالوه مخاطبته واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال عليه السلام ان
الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم
ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله
عليه واله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من
عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام
عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع
لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا
بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه
نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله الا
تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال
الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا
ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان
كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول امرك اليه الشرح نقمت على زيد بالفتح انقم فانا ناقم اذا عتبت عليه وقال الكسائي
نقمت بالكسر ايضا انقم لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية قالوا نقمت الامر اي كرهته واستعتبت
فلانا طلبت منه العتبى وهي الرضا واستعتابهم عثمن طلبهم منه ما يرضيهم عنه واستسفروني جعلوني
سفيرا ووسيطا بينك وبينهم ثم قال انه اقسم على ذلك انه لا اعلم ما اقول لانه لا اعرف امرا تجهله اي
اي من هذه الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمن بل كان احداث

واستسفروني

الصينان فهذا هو العقلاء المميزين يعلمون وجهي الصواب والخطا فيهما ثم شرع معه في مسالك الملاطفة
والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة ولا انفردنا بالوصول دونك وانت مثلنا ثم خرج الى ذكر
الشيخين فقال انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المنافية وبالصهر
وهذا كلام هو موضع الشك لشيء سوى اني اعتقاده ومراده تفضيل عثمن عليهما لان العلة التي اعتبرها في
تفضيل عثمان عليهما متحققة فيه وزيادة لانه اسم الى الناحية الهاشمية فهو اقرب والوشيجة عروق الشجرة ثم حذره
جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق واضحة واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس عند الله
وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور وروى يرتبك في غمرها اي ينشب ويخوفه ان
يكون الامام المقتول الذي يفتح الفتن بقتله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال كلاما هو هذا او
يشبه هذا ومرج الدين اي فسد والسيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر فما انا
الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحر وان جبأت عقر والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد
السن الجليلة اي العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف
فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله والغايب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا يؤخر امره
وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمن فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في
التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض
ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس على عثمن ونالوا منه في سنة اربع وثلثين ولم يكن احد
من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن
ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسالوه ان يكلم عثمن فدخل عليه وقال له ان الناس ورائي الكلام
الى اخره بالفاظه فقال عثمن قد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك
ولا اتيت منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله
يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال
بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي عليه السلام ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم
يبلغ منه اذا انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمن افلا تعلم
ان عمر ولى معوية فقد وليته قال علي انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفا غلامه قال بلى قال علي فان
معوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمن وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج فخرج
عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس فقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة
وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال
النعام يتبع اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم
علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم
ولنت لكم واوطاتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر

عددا واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكثرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا
لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عن السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من
حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شيء من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم
فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمن اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا
الم اتقدم اليك الا تنطق فسكت ونزل عثمن الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس
ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف
صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة
مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء
المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه
ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق
صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما
صبغ به الشرح الموات بالفتح ما لا حياة فيه وارض موات اي قفر والساكن هنا كالارض والجبال وذو
الحركات كالنار والماء الجاري والحيوان ونعقت في اسماعنا دلائله اي صاحت يعني دلائله
لظهورها كالاصوات المسموعة التي تعلم يقينا والاخاديد الارض شقوقها جمع اخدود والفجاج جمع
فج وهو الطريق بين الجبلين ورواسي اعلامها اثقال جبالها مصرفة في زمام التسخير اي هي مسخرة تحت
القدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصلين من الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة
لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الحيوان كثافة جسده والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر طيرانه
فويق الارض يقال عقاب دفوف قال امرؤ القيس يصف فرسه ويشبهها بالعقاب كاني بفتخاء
الجناحين لقوة دفوف من العقبان طأطأت شملالي ونسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ واصباغ
جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني ذو اللونين يكون احمر
وعنقه خضراء وتكون عنقه مطوقة اي على لون كما يقال طارق بين الثوبين فان قلت ما هذه الطيور
التي يسكن بعضها الاخاديد وبعضها الفجاج وبعضها رؤس الجبال قلت اما الاول فكالقطا والصدا و
الثاني كالقبج والطيهوج والثالث كالصقر والعقاب الاصل ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي
اقامه في احسن تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى
الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي
كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف
اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه
تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب

الشرح الطاووس فاعول كالناموس والكابوس وترخيمه طويس وتصغيره قوله اشرج قصبه
القصب هنا عروق الجناح وغضاريف عظام القصبا واشرجها ركب بعضها في بعض كما يشرج العيبة اي
يداخل بين اشراجها وهي عراها واحدها شرج بالتحريك ثم ذكر ذنب الطاووس وانه طويل المسحب وانّ
الطاووس اذا درج الى الانثى للسفاد نشره من طيه وعلا به مرتفعا على راسه والقلع شراع السفينة وجمعه
قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل اليها المسك من
الهند • وفي الحديث الجليس الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر اذا
التاجر الداري جاء بفارة • من المسك راحت في مفارقهم تجري • والنوتي الملاح وجمعه نواتي وعنجه عطفه
خطام البعير رددته على رجليه اعنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي المثل عود يعلم العنج يضرب مثلا
للانق ويختال من الخيلاء وهو العجب ويميس يتبختر وزيفانه تبختره يزيف ومنه ناقة زيافة اي مختالة
قال عنترة • زيافة مثل الفنيق المكدم • وكذلك ذكر الحمام عند الحمامة • اذا جر الذنابي ونفخ مقدمه بموخره
واستدار عليها ويفضي يسفد والديكة جمع ديك كالقرطة والجحرة جمع قرط وجحر يسفد والار الجماع ورجل
مئر كثير الجماع وملاقحه ادوات اللقاح واعضاؤه وهي الات التناسل وقوله ار الفحول اي ار الفحول ذوات الغلمة
والشبق ثم ذكر انه لم يقل ذلك عن اسناد قد يضعف ويتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فانا
قلت من اين المدينة طواويس واين العرب هذا الطاير حتى يقول امير المؤمنين عليه السلام احيلك من ذلك على
معاينة لا سيما وهو يعني السفاد ورويته لمن يكثر الطواويس في داره ويطول مكثها عنده نادرة قلت له
يشاهد امير المؤمنين عليه السلام الطواويس بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ يجبى اليها ثمرات كل شيء ويأتي
اليها هدايا الملوك من الآفاق ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والانثى غير مستبعدة • واعلم ان قوما
زعموا ان الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين
عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم
اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى منهما وانتقال جزء من الماء الذي في
قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقال ابن سينا انه قد وقع لنا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في
السمك البياض ان سفاده خفي جدا ولذلك لم يظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء
ثم قال والناس يقولون ان الاناث يلتقط زرع الذكر بافواهها لا غير ثم قال وقد شوهدت الاناث منها
تتبع الذكورة مبتلعة للزرع واما عند الولادة فان الذكورة تتبع الاناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والقبجة
تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى مالاقيا يلاصق بافواهها ثم يتباين
فذلك سفادها وسمعت ان الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس ان من شاهد سفاد الغراب
يثرى ولا يموت الا وهو كثير المال • والضفتان بفتح الضاد الجانبان هما ضفتا النهر ونحوهما وذلك بالكسر
والفتح افصح والمنبجس المتفجر وتسفحها تصبها ويروى تنشجها اي تخرجها من النشيج وهو صوت الماء وطلها
نزل وحب لعقد الاصل تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص

العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس
فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل
يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره
الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة
الخلاسية الشرح قصب عظام اجنحته والمداري جمع مدرى وهو في الاصل القرن قال النابغة يصف
الثور والكلاب • شك الفريصة بالمدرى فانفذها • شك المبيطر اذ يشفي من العضد • وكذلك المدرى
وهو مثل المدرى الذي يتخذ كالمسلة يصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر • تهلك المدراة في اكنافه • واذا ما
ارسلته يعتفر • ويقال مدرت المراة اي سرحت شعرها فشبه عظام اجنحة الطاووس بمداري من فضة لبياضها
وشبه ما انبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي في الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ
الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة والزبرجد هذا الجوهر الذي يسميه الناس البلخش ثم قال ان شبهته بما انبتت
الارض قلت انه قد جني من زهرة كل ربيع في الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس
المضاهاة المشاكلة يهمز ولا يهمز وقرئ يضاهون قول الذين كفروا وايضا يضاهئون قول الذين كفروا
وهذا ضهي هذا اي شبيهه وموشي الحلل ما نمق بالوشي وهو الارقم الملون والعصب برود اليمن
والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المراة من الذهب والفضة مثل ثدي وثدي ووزنه فعول وقد يكسر الحاء
لمكان الياء مثل عصي وقرئ من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل
ذو الاكليل وزقا صوت يزقو زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية الصيحة وهو اثقل من الزقوة
اي الديكة لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت الديكة تفرقوا ومعولا صارخا اعولت الفرس صوتت ومنه
العويل والعولة وقوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين وحمش الساقين بالتسكين وقد حمشت قوائمه
اي دقت ويقول العرب للغلام اذا كانت امه بيضاء وابوه عربيا ادم فجاء لونه بين لونيهما خلاسي
بالكسر والانثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي وقوله
عليه السلام ان الطاووس يزهو بنفسه ويقهقه اذا نظر في اعطافه ورأى الوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه وجم
لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل الحزين وذلك لدقة ساقيه ونتوء عرقوبه الاصل
وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه
كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه
متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق
سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق وقل
صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة
لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ الشرح نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هنا
العظم اليابس والصيصية في الاصل شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة ومنه قوله والقنزعة

واحدة القنازع وهي الشعر حول الراس وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا ام ايمن وموشاة ذات
والوشم بكسر الشين العظلم الذي يختضب به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمتلفع الملتحف
ويروى متقنع بمعجره وهو ما تشده المراة على راسها كالرداء والاقحوان البابونج الابيض وجمعه اقاح
وابيض يقق خالص البياض وبجلاء يقق بالكسر وبائق ولمع والبصيص البريق وبص الشيء لمع وتربيها الاطار
تربيتها وتجمها يقول عليه السلام لو كان هذا الطاير المختلف بجملته سوداء الا انها لكثرة رونقها يتوهم انه قد
امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطاير منه بنصيب فهو كازاهير الربيع
الا ان الازهار تربيها الامطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك الاصل وقد ينحسر من ريشه ويعرى من
لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود
كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه
ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية وكيف تصل الى صفة هذا عمايق الفطن او
تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه
والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا و
مؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة و
الهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا
وجعل الحمام موعده والفناء غايته الشرح ينحسر من ريشه تنكشف فيسقط ويروى ينحسر
تترى اي شيئا بعد شيء وبينهما فترة قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى لانه لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات
وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها
لغتان تنون ولا تنون فمن ترك صرفها للمعرفة جعل الفها الف تانيث ومن نونها جعل الفها للالحاق وقوله
عليه السلام وينبت تباعا اي لا فترات بينها وكذلك حال الريش الذي سقط يسقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا او
ينحت يتساقط وانحتات الورق تناثرها وناميا زائدا يقول عليه السلام اذا عاد ويستعيد مكان كل ريشة ريشة
ملونة بلون الريشة الاولى فلا يخالف الاوائل والاواخر والحمرة الزبرجدية منسوبة الى الزبرجد ولفظة الزبرجد
تارة يستعمل لهذا الحجر الاحمر المسمى بلخش والعسجد الذهب وعمايق الفطن البعيدة العقر والقريحة
للخاطر والذهن ومن جلاه اظهره ويروى بالتخفيف وادمج القوائم احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل
والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها
ووأى وعد والوأي الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا ان الطاووس يعيش خمسا وعشرين سنة وهي
اقصى عمره ويبيض في السنة الثالثة من عمره وعندما ينتقش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة
اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما فيفرخ ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته
مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاووس وانما يختار الدجاج لحضانته وان وجدت
الطاووسة لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن حضانته وربما انقصر البيض من تحتها لهذه

العلة ويعبث كثير من الاناث بحاضنها عن ذكرانها ولا تقوى الدجاجة على اكثر من بيضتي طاووس وينبغي
ان تتعهد الدجاجة حينئذ بتقريب العلف منها وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ان
الطاووسة قد تبيض من الريح بان تكون في سفالة الريح وفوقها طاووس ذكر فتحمل بعيره فتبيض منه وكذلك
القبجة قال وبيض الريح قلما يفرخ الاصل منها في صفته فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف
لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها و
لذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق
كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من
غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور
المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها
المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من
مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار
برحمته قال الرضي رحمه الله تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام ويؤر بملاقحة الار
كناية عن النكاح يقال ار الرجل المراة يؤرها اذا نكحها وقوله عليه السلام كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع
شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه
يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله عليه السلام ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه
والضفتان الجانبان وقوله عليه السلام وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله عليه السلام كبائس
اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج الشرح رميت ببصر
قلبك اي افكرت وتاملت وعزفت نفسك كرهت وزهدت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب
وكل مموه واصطفاق الاشجار اصطكاكها اصطفاقا ويروى في اصطفاق اغصان اي اضطرابها و
يأتي على منية مجتنيها الاتيان الى منية اصلا لانه يكون قد بلغ نهاية الاماني والعسل المصفق المصفى المزوج
من اناء الى اناء والمونقة المعجبة وزهقت نفسه مات واعلم انه لا مزيد في التشويق الى الجنة على ما ذكره
الله تعالى في كتابه فكل الصيد في جانب الفرا وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك اخبار صحيحة
فروى اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الجنة فقال الا مشمر لها هي ورب
الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلالأ ونهر مطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام الابد وروى
ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وغرس غرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى جابر
بن عبد الله عنه عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله سبحانه اتحبون ان ازيدكم فيقولون وهل خير
مما اعطيتنا فيقول نعم رضواني اكبر وعنه عليه السلام ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
قيل له فهل يكون منهم حدث قال لا يخرج الا عرق تفيض من اعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن

وروى الزمخشري في ربيع الابرار ومذهبه في الاعتزال ونصرة اصحابنا معلوم وكذلك في انحرافه عن
الشيعة وتخفيفه لمقالاتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما اسري بي اخذ جبرئيل فاقعدني
على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم
ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة اصناف
اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني
لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب قلت الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل ويشبه به فروة البعير
قال الراجز • جعل الدرانيك وقل الاجلاد • الاصل ومن خطبة له عليه السلام ليتأس صغيركم و
ليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون
كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا الشرح امرهم عليه السلام ان يتأسى
الصغير منهم بالكبير في اخلاقه وادبه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرأف الكبير بالصغير
والرأفة الرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال
انهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون عن الله ما يأمرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم
لا يرجعون وروي يتفقهون بناء للخطاب ثم شبههم ببيض الافاعي في الاعشاش يظن بيض القطا فلا
يحل لمن راه ان يكسره لانه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لانه يفقص عن افعى واستعار لفظة الاداحي
للاعشاش مجازا لان الاداحي لا يكون الا للنعام تدحوها بارجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من
دحوت الارض والقيض الكسر والفلق قضت القارورة والبيضة وانقاضت هي وانقاض الجدار
انقياضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته انا وقول
للبيضة اذا انكسرت فلقا قضضت فان تصدعت ولم تنفلق قلت انقاضت فهي منقاضة و
القارورة مثله الاصل منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال
معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم
ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه
قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم
يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن
ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم
تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل
ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد
واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم
الثقل الفادح عن الاعناق الشرح هو عليه السلام يذكر حال الشيعة بعده فيقول افترقوا بعد الفتهم
اي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اي عني بعد مفارقتي فمنهم اخذ بغصن اي يكون منهم من

يتمسك بمن اخلفه بعدي من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام
ومنهم من لا يكون هذا حاله لكنه لم يذكره عليه السلام اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثاني ثم
قال على ان هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فينا ومن لم يثبت لا بد ان يجمعهم الله تعالى لشر يوم
لبني امية وكذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على
ولاء علي بن ابي طالب عليه السلام ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة
الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار يجتمع فتصير ركاما وهو ما كثف من السحاب وركمت
الشيء اركمه اذا جمعته والقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى
فيهما لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال وسلط عليهما السيل قال الله تعالى فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم شبه عليه السلام سيلان الجيوش الخراسانية بالسيل المسلط على تينك الجنتين
فانه لم يسلم عليه قارة وهي الجبل الصغير ولم يثبت له اكمة وهي التلعة من الارض ولم يرد سننه اي طريقه طود
مرصوص اي جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض ولا حداب ارض جمع حدبة وهي الروابي والنجاد
ثم قال يذعذعهم الله اي يفرقهم والذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذعة الشر اذاعته ثم يسلكهم
ينابيع الظاهر هنا كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الاودية وغوامض الاغوار ثم يظهرهم
بعد الاختفاء فياخذ بهم من قوم حقوق اخرين ويمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن
ما في ايدي بني امية بعد علوهم وتمكينهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية مفتوحة وجمعها اليات
بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء قال الراجز • ترتج الياه ارتجاج الوطب • وجمع الالية الاء
على فعال وكبش الي على فعل ويجمع اليا والجمع الي على فعل ويقال ايضا كبش اليان بالتحريك وكباش اليانات
ورجل الى اي عظيم الالية وامراة عجزاء ولا تقل الياء وقد قاله بعضهم وقد ألي الرجل بالكسر يألى عظمت
اليته قوله لو لم تتخاذلوا لم يطمع فيكم من هو دونكم وتهنوا تضعفوا وهن اي ضعف وهو من الفاظ
القرآن ايضا وتهتم متاه بني اسرائيل حرتم وضللتم الطريق وقد جاء في المسانيد الصحيحة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه فقيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا ومن الاخبار الصحيحة ايضا امتهوكون
كما تهوكت اليهود والنصارى وفي صحيح البخاري ومسلم انه سيجاء يوم القيمة باناس من امتي فيؤخذ بهم ذات
الشمال فاذا رايتهم اختلجوا دوني قلت اي رب اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول
ما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد والاسناد في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه وفي الصحيحين ايضا عن زينب بنت
جحش قالت استيقظ رسول الله يوما من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من
شر قد اقترب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين
ايضا هلاك امتي هذا الحي من قريش قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم

رواه ابو هريرة عنه صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام لجنعفن لكم التيه من بعدي يعني الضلال اضعافا
لهم الشيطان وانقسم بما خلفتم الحق وراء ظهوركم اي لاجل تركتكم الحق وقطعكم الادنى يعني نفسه ووصلكم
الابعد يعني معوية ويروى ان اتبعتم الداعي لكم بالرأي والاعتساف سلك غير الطريق والفادح الثقل
فدحه الدين اثقله الاصل ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين
فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرايض ادوها الى الله
تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها
وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه
الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم
والساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم
مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر
فاعرضوا عنه الشرح واصدفوا عن سمت الشر اي اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا والقصد
العدل ثم امر بلزوم الفرايض من العبادات والمحافظة عليها كالصلوة والزكوة وانتصب في الاعراب ثم
ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول اي لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل
من جميع الحرمات وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله قال عليه السلام وشد
بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لان الاخلاص والتوحيد داعيان الى المحافظة على
حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ الخبر النبوي
قوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اي لا يجوز وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت
وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا انه مع كل انسان
بعينه خصوصية زايدة على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اي قد سبقوكم والساعة تسوقكم من
خلفكم ثم امر بالتخفف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى
بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل قوله فانما ينتظر باولكم اخركم اي انما ينتظر ببعث الموتى
المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا فيبعث الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر انهم مسؤلون عن كل شيء حتى
حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه ولم اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم اضربتموها
لم اجعتموها وروى فان الناس امامكم يعني الفتنة والرواية الاولى اظهر ويعضده في الاخبار النبوية
لتعسفن الجماء من القرناء وجاء في الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسه في بيت والجاعة
حتى هلك الاصل ومن كلام له عليه السلام بعدما بويع له بالخلافة وقد قال له قوم من اصحابه لو عاقبت قوما
ممن اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد
شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم
يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة

ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لا هذا
ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عني وانظروا ماذا
يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما
استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي الشرح اجلب عليه اعان عليه واجلبه اعانه والالف في
يا اخوتاه بدل من ياء الاضافة والهاء للسكت وعلى حد شوكتهم شدتهم اي لم تنكسر سورتهم والعبدان
جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كليب لم ينكسر سورتهم
والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب و
وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة الدال وعبداء بالمد وعبدى بالقصر ومعبوداء بالمد
وعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشدوا انسب العبد الى ابائه اسود الجلدة من قوم عبد ومنه قرا بعضهم
وعبد الطاغوت واضافة قوله والتفت اليهم اعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلالكم اي بينكم يسومونكم
ما شاؤا يكلفونكم قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مسمحة من اسمح اي ذل وانقاد فاهدؤا عني صح
اي فاسكنوا هدأ الرجل هدءا وهدوا اي سكن واهدأه غيره تضعضع قوة تضعف وتهد وتضعضع البناء
هدمه والمنة القوة ايضا والوهن الضعف واخر الدواء الكي مثل مشهور ويقال اخر الطب ويغلط فيه العامة
فيقول اخر الداء والكي ليس من الداء ليكون اخره واعلم ان هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان في نفسه عقاب
الذين حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله ان كان بقي ممن باشر قتله احد ولهذا قال اني لست اجهل ما تعلمون
فاعترف بانه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي وصدق صلوات الله عليه فان اكثر اهل
المدينة اجلبوا عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة البعيدة
لذلك وانضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وكان الامر امرا جاهلية كما قال عليه السلام ولو حرك ساكنا
لاختلف الناس واضطربوا فقوم يقولون اصاب وقوم يقولون اخطا وقوم لا يحكمون بصواب ولا
خطا بل يتوقفون ولا يأمن لو شرع في عقوبة الناس والقبض عليهم من تجدد فتنة اخرى كالاولى واعظم
فكان الاصوب في التدبير والذي يوجبه الشرع والعقل الامساك الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك
الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكان عليه السلام يؤمل ان يطيعه معوية وغيره وان يحضر بنو عثمان عنده
يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت
عادة المتظلمين الى الامام والقاضي فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصى
معوية واهل الشام والتجأ ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة امير المؤمنين عليه السلام ولم يطلبوا القصاص طلبا
شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معوية عصبية الجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك
ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من
اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدي للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع
على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعوية فاما طلبك

قتله عثمن فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا
المعتزلة وهذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم
بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان قلت فما معنى قوله وساصبر
ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي قلت ليس معناه وساصبر عن معاقبتهم ما امكن الصبر
فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة
المجلبين فاعتذر بما قد ذكرتم ثم قال وساصبر ما استمسك الامر اي ما استمسك نفسي عن محاربة هولاء
الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب
والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها
الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة • ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب
ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان
في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم
سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هولاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر
ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا
حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله و
القيام بحقه والنعش لسنته الشرح وامر قائم اي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الا هالك تقديره
لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق ان
يوصف بذلك ونسبة اليه فيه كذلك لا يهلك بعدوله الامر الا من هو اعظم الهالكين ومن يشار اليه بالهلاك
وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن
على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها اي المشبهات بالسنن ويروى المشبهات بالكسر
اي المشبهات على الناس يقال شبه عليه الامر اي لبس عليه ويروى المشتبهات اي الملتبسات التي لا
يعرف حقها من باطلها قال الا من حفظ الله اي من عصمه الله بالطافه يمتنع لاجلها من
الخطا ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة
اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اي ليست عن استكراه
بل يبذلونها اختيارا ومحبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا
نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا حتى يارز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض
وينضم ويجتمع وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها • فان قلت كيف قال
انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم
اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط • وقد اجاب بعضهم عن هذا فقالوا المخاطب
الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينضم الى بيت اخر

وهكذا وقع فانها انتقلت الى بيت اخر من بني هاشم واجاب قوم اخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة
كما يقول الحبس هذا الفرس ابدا والمراد بالقوم الذين يارز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل
الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم اخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني امية ولا يعيده اليكم
الى مدة طويلة وهكذا وقع وتمالؤوا اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتي على كراهيتها وبغضها
ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الراي ضعفه وكذلك فيولته
ورجل فيل الراي اي ضعيفه قال بني تيم الجراد فلا تقيلوا فما انتم فيعذركم لفيل • اي لستم بذي
رجل ضعيف الرجل والجمع افيال ويقال ايضا رجل فال • قال رايتك يا اخيطل اذ جرينا • وجربت
الفراسة كنت فالا ثم قال ان تمموا على هذا الراي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر ان
الحسد دعاهم الى ذلك وافاءها عليه ردها عليه فاء يفيء رجع وفلان سريع الفيء من غضبه اي سريع
الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثال الفيعة اي حسن الرجوع وهذا الكلام تصريح بانه عليه السلام كان
كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله صلى الله عليه بمنزلة
الجزء من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قديما هو رسول الله صلى الله عليه وآله تخلل بين ولايته
عليه السلام وولاية امير المؤمنين عليه السلام ولايات غريبة سمى ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة
الهاشمية وهذا يجب ان يتاول قوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من بني هاشم
كما انتزعت اولا واقرارها في بيوت بعيدة عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر
نعشه اي رفعه ولا يجوز انعشه الاصل ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة
لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره
معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال
عليه السلام ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم
عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى
الكلاء والماء فقال عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على
فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي الشرح الجرمي منسوب الى بني جرم بن ربان وهو
علاف بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن حمير وكان هذا الرجل بعثه قوم من اهل البصرة اليه عليه السلام ليستعلم
حال امره على حجة ام على شبهة فلما راه عليه السلام وسمع لفظه علم صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه
عليه السلام ولا شيء الطف ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها وقوله
ولا احدث حدثا اي لا افعل ما لا يعلمون به انما امرت باستعلام حالك فقط فاما البت بعقد
احدثه فما كنت فاعلا ما لا اذن لي ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلاء
النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلاء فاذا طال شيئا اخر
فهو الكلاء فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش والجدب وهو المحل •

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو
المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت
سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام و
مدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا
وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة
واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة
امامكم الشرح السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض
ويمر في كلامه عليه السلام نحو هذا وان السماء هواء جامد وماء جامد وجعلته مغيضا لليل والنهار اي غيضة
لهما وهي في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء فيسمى غيضة ومغيضا وينبت فيها الشجر كانه جعل الفلك
كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض او الغيضة يتولد منهما الشجر و
كذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر اي موضعا لجريانهما
ومختلفا للنجوم السيارة اي موضعا لاختلافها واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك
اي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا امما لا يسأمون لا يملون وقرارا للانام اي موضع استقرارهم و
سكونهم ومدرجا للهوام اي موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات والمخوف من الاحناش وما
لا يحصى اي لا ينضبط بالاحصاء والعد مما نراه ونعرفه ومما لا نراه ولا نعرفه وقال بعض ان اردت ان تعرف حقيقة
قوله مما يرى ومما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من الانواع الغريبة
العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط وللخلق اعتمادا لانهم يجعلونها كالمساكن لهم
فينتفعون بها ويبنون منازلهم الى جانبها فيقوم مقام جدار قد استغنوا عن بنيانه ولانها امهات
العيون ومنابع المياه باعتماد الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق اي
صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب وسدد السنان الى القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامى
عنه والغاير ذو الغيرة ونزول الحقائق نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال العار وراءكم اي ان رجعتم
القهقرى هاربين والجنة امامكم ان اقدمتم على العدو مجاهدين وهذا كلام شريف جدا الاصل ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا الشرح هذا الكلام يدل على اثبات
ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يات في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك ارباب المذهب
الاخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه هي لا من تعدد الارضين
في ذاتها ويمكن ان يتأول مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها
اقاليم واقطار مختلفة وهي كروية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد جانبيها
لا يرى من على الجانب الاخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله لا

يواري عنه سماء سماء فلقائل ان يقول ولا يتوارى شيء من السموات عن المدركين منا لانها شفافة
فاي خصيصة للباري تعالى في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل
هو على قاعدة الشرعية الاسلامية التي تقتضي ان السموات يحجب بعضها ما وراءها عن المدركين بالحاسة
انها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده
اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها الاصل منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب
على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم
تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كانه بهت
لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي واكفؤا انائي و
صغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه الشرح
هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له انك على هذا الامر لحريص
سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجب فقال لهم بل انتم والله
احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له
انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالتخفيف
اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني كما يقال استيقظ وانتبه كانه كان غافلا ذاهلا عن
الحجة فهب لما ذكرتها استعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا
قربي من رسول الله وصغروا عظيم منزلتي لم يتفقوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي
امرا هو لي اي بالافضلية اي انا احق به منهم هكذا ينبغي ان يتأول كلامه عليه السلام وكذلك قوله انما طلبت
حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق
ان تتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق لهم وانه يجب
علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين بانه حقي فكانت المصيبة به اخف واهون واعلم انه قد
تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم
الناس هذا وقوله اللهم اخز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري وقوله فجزت قريشا عني الجوازي
فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ
معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله اري تراثي نهبا وقوله
اصغيا باناءنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان
طال السرى وقوله ما زلت مستأثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله
على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او
تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها
مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن

يدل افعال الموهم فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فانا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان نحمل على التأويلات المذكورة في الكتب وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رأيته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي في سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رأيت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب عليه السلام من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن هو صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا

الاصل منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذا حضروه لم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

الشرح حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كناية عن الزوجة واصلها الاهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله كناية عنها وقتلوهم صبرا اي بعد الاسر وقوله فوالله ان لو لم يصيبوا ان هاهنا زائدة ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة ويسأل عن قوله عليه السلام لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا فيقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح

او ان شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي يريد انهم داخلون في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقائل ان يقول الاشكال انما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا يد فهو عليه السلام علل استحلاله قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الاية واما معنى قوله دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فهو انه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما هاهنا زائدة وصدق عليه السلام فانهم قتلوا من اوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام وروى ابو مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عائشة لوجهها قال ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعدما كادت قلت واصحابنا المعتزلة يحملون قوله عليه السلام وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتلى والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب قال ابو مخنف وحدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمن بن حنيف الانصاري وهو عامل علي عليه السلام على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمن وهم الذين البوا على عثمن الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان

يكونوا معك في دار الهجرة فيكون الناس لهما اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الراي ما رايت
لكني اكره وان ابداهم بشر وارجوا العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين ورايه فاعمل به
ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقراه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل
قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في
طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رايي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما
والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت
اعلم فابى عليه عثمان قال وكتب علي عليه السلام الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير
المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم
الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة
والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك
وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير
الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله
بن ابي رافع في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي عليه السلام الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلي
وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتيا بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اتيا
حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عايشة فنالاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله
فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جينا للطلب
بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل
بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعايشة كنتم اشد الناس
عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين
غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله
عليه وآله وانت آخذ بقائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة
ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه
خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه
وقال له ابو الاسود • يا ابن حنيف قد اتيت فانفر • وطاعن القوم وجالد واصبر • وابرز لها مستلئما
وشمر • فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه
وقال ابو الاسود • ابنا الزبير فدانا الكلام وطلحة كالنجم او اوحد • واحسن قوليهما فادح • يضيق به
الخطب مستنكر • وقد اوعدونا بجهد الوعيد • فاهون علينا بما اوعدوا • فقلنا ركضتم ولم ترملوا
واصدرتم قبل ان توردوا • فان تلقحوا الحرب بين الرجال • فملقحها حدة الانكد • وان عليا لكم مصحر
الا انه الاسد الاسود • اما انه ثالث العابدين • بمكة والله لا يعبد • فرخوا الخناق ولا تعجلوا • فان غدا لكم

موعد • قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان
الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش
والسباع وان كانوا انما اتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث
اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس
من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملأوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى
الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة
والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين نزل القران ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم
بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه
فاستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتله
وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم
عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى
بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها
ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كثيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل
البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا
بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما
صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عايشة على جملها فنادت بصوت
مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير
وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتاميره الشبان و
حمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها
بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها
بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس
انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد
توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب
لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا
ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا
يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول ما
وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال
وتراموا بالحصا ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عايشة
واصحابها قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الجليل قال لما نزل طلحة والزبير

الموبذ اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي اقدمكما ارضنا
هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا ابلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن
سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني
ايضا نحو ما روى ابو مخنف قال بعث علي عليه السلام يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب له الزبير فقال
له ان امير المؤمنين عليه السلام يقول لك الم تبايعني طائعا غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي
قال فلم يكن له جواب الا انه قال انا مع الخوف الشديد لنطمع لم يقل غير ذلك قال ابو اسحق فسالت محمد بن
علي بن الحسين عليه السلام ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سالته عن هذا فقال
يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي وليتم وقال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد
عليه السلام عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي عليه السلام يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور وان
الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا
نريد ما اراد كانهما يقولان الملك فرجعت الى علي فاخبرته • وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب
جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما
اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما
الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة
في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح
هو وما قبله انه لدليل على حرص شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي الجأهما الى
هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى الخبر الاول قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من
المربد يريدان عثمن بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين
فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل
واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا
الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا
الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب
كانا كتبا بها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى
خلع عثمن وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان
هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا
في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم
لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمن بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما
الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا عليه السلام فقالا نطلب بدم عثمن فقال لهما وما انتما وذاك
اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان

ان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمن قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما
والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني
طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل
الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمن بن
حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وطلحة والزبير ومن
معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمن بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال
والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا
فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما
دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم وخروج او اقامة وعلى الفريقين
بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمن
بن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم
فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف لياخذن
باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة والشرف
يدعوهم الى الطلب بدم عثمن وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة
وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن
وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك
اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو
حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي عليه السلام وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني
مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر
ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلوة الفجر
وقد سبقهم عثمن بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمن ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير
وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمن فغلبهم اصحاب
الزبير فقدموا واخروا عثمن فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون
اصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه •
المتسلحين ان خذوا عثمن بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما
اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السبابجة
وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمن بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمن اخرج اليه
فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمن يا عائشة ويا طلحة ويا
زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف

في نحو ابيكم واهلكم ورهطكم فلا يبقى منكم احد فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم
واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك
قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم
طايفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في
جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا قال ابو مخنف وحدثنا الصقعب
بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف
اول غدر كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا
عثمن بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلم فلما راه بكى وقال
له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا قلت السيابجة لفظة
معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس
السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطم من سيابج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا
قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم
ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عايشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد
الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر عايشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع
الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله متكيا عليه خانقا له
حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته و
كان حكيم شجاعا مذكورا قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس و
القليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف
عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلاته خلف صاحبه تسليما
له ورضا بتقدمه فاصلحت بينهما عايشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان
بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت مال البصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال
الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال
كله فلما غلب علي عليه السلم رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية
الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب حقنا او وترا ونحن نقول انهما اوترا وذكرنا مقتل طلحة والاستيلاء
على ام المؤمنين واحسان علي عليه السلم اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان القاسم بن محمد بن
يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب ابا بعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلم بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القاسم بن محمد
لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان
اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك جدك يقول ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال

بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراثها من ابيها واجلب ابوك على عثمن وحصره حتى قتل
ونكث بيعة علي وشام السيف في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء
اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك وتزوج عبد الله بن الزبير ام عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية
فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن
اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل
بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال
الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك انكارا قالت
ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس
وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى
منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا
مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت
انه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني
اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي
مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت ان اكف كففت
قال بل قل وما عسى ان تقول ولست تعلم ان ابي الزبير حواري رسول الله وان امي اسماء بنت
ابي بكر ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان
عايشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا
غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله
وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصفت
القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب
قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال فعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا
عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قومها لك وقد فضلنا
يا ابن الزبير فخر به ولكننا انساب محض الاصايل فقضى لنا رسول الله صلى الله عليه واله
بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في
فرقة الخير ام لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا
تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك قال ابن عباس ولم ابالباطل فالباطل
لا يغلب الحق ام بحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله قد نهيته عن هذا المجلس
فابى الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم

بيد ابن عباس وقد عمي فقال له امض ايها الرجل فقد اجحنت غير مرة فنهض وقال الا يا قومنا ارتحلوا
وسيروا * فلو ترك القطا لغفا ونام * فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني حتى
اقول وايم الله لقد عرف الاقوام اني سابق غير مسبوق وابن حواري وصديق متبجح في الشرف الانيق خير من
طليق وابن طليق فقال ابن عباس دسعت بجرتك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود من امرئ حسود فان
كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان
كنت انما ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك فاما ما ذكرت من الطليق فوالله
لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا اسلم كتيبة بعد
التامر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني
لاعلم انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل * وادرك
منها بعض ما كان يرتجي * وقصر عن جري الكرام وبلدا * وما كان الا كالهجين امامه * عناق فجاراه العناق
فاجهدا * فقال ابن الزبير لم يبق يا بني هاشم غير المشاتمة والمضاربة فقال عبد الله بن الحصين بن الحارث اقمناه
عنك يا ابن الزبير وتابى الا منازعته والله لو نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسغب الظمان
يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام * امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس
ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى
قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على
من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له واخر
منع الذي عليه

الشرح صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه فصول اولها ان احق
الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في
صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون
انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين
صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة
واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراء للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سائسا حاذقا
ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان
الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشترطا لادى الى ان لا تنعقد
امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد العلماء واهل الحل والعقد
الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن
غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له
وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وانعقد اجماع المسلمين عليه

وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما يقوله الامامية
من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص او المعجز وثالثها ان الخارج على الامام
يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها
انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا
منع ما عليه نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على
الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الاخرى
قلت لما كان مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي
امتناعه من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير
فكان الاحسن في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك
قال اما مدعيا ما ليس له او مانعا ما هو عليه على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها
انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا
منع ما عليه نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على
الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الاخرى قلت
في الاخرى قلت لما كان مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي
امتناعه من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن
في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك قال اما مدعيا ما ليس
له نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا منع ما عليه او مانعا ما هو عليه على الاخرى

الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور
عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم
بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع
كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم و
ترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا
تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها و
سابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي
عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه
لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء
حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

الشرح لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين عليه السلام

وقال الشافعي لولا علي لما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله عليه السلام ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر
وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر
فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يامرهم به وبالانتهاء
عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر مشتبه حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا لكل ما
ينكرونه من الامور التي يثبت انه يجب انكارها وتغييرها اي لست كعثمان اصر على ارتكاب ما انهى عنه
بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي يغضب الناس ويرضيهم
وهي منتهى امانيهم ورغبتهم ليست هداهم وانما هي بداهم طريق الى الدار الاخرى ومدة اللبث في تلك
الطريق يسيرة جدا وقال الفنا وان كانت غرارة فانها منذرة ومحذرة لابنائها عما يراه من اثارها في
سلفهم واخوتهم واحبائهم ومنادية على نفسها بانها فانية فاعلمهم ما فعلت باولئك من الفناء وفراق
المالوف قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب
غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو لامر جليل عظيم فان الفناء
العاجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل
ان يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم
يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود منها خيال فان اشبه شيء باحلام المنام
فالتمسك به والاخلاد اليه حمق والخنين صوت يخرج من الانف عند البكاء واضافه الى الاماء لان الاماء
كثيرا ما يضربن فيبكين ويسمع الخنين منهن والحرة تانف من البكاء والخنين ووزع فهمهن ثم ذكر انه لا يضر
المكلف فوات شيء من الدنيا اذا حفظ قائمة دينه يعني القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات ولا
ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه لان ابتياع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة
المتناهية من باب كونها نفعا ويدخلها في باب المضار فكيف اذا انضاف الى عدم اللذة غير المتناهية
حصول مضار وعقوبات غير متناهية اعاذنا الله منها ٥ هذا آخر الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا
من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس
الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم
لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من
المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد
ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم يسلم معاذيره **الشرح**
كان ههنا تامة والواو واو الحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله وانا شجاع
ويجوز ان تكون الواو زايدة وتكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى
بالذئب فان قلت اذا كانت ناقصة لزم ان يكون الان بخلافها فما معنى فيكون الان يهدد ويرهب
قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا
بل قد يكون دايما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما • ثم ذكر عليه السلام انه على ما وعده ربه من النصر وانه
واثق بالظفر والغلبة الان كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح حال طلحة وقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة
للناس وايهاما لهم انه بري من دمه فيلتبس الامر ويقع الشك وقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب
عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وقاتل
الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ
قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال
علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق
من انفسها • وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له
طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء
سنمار • وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبعمائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا
تبيت هذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسوله يختلف بها في سكك
المدينة يقسمها حتى اصبح وما عنده منها درهم واحد قال الطبري وروى ذلك الحسن البصري وكان اذا
رواه قال ثم جاءنا يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضاء وروى الطبري ايضا
قال قال ابن عباس رحمه الله لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بماء يقال له الصلصل

فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت
لهم بصايرهم في عثمان وبعثت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد جم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا
على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزاين واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال يا امه
لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد
مكابرتك ولا مجادلتك • وروى المدايني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلثة ايام وان
عليا عليه السلام لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى
وجبير بن مطعم بن حرث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا
بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود
تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلام الى الناس يعزم عليهم
ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة
بعينه وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحايط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس
ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدايني في هذا الكتاب قال دفن
عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلثة من مواليه فرفعت
ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل
فقالوا الحايط الحايط فدفن في حايط هناك وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال
طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الاثر وروى عن طلحة فقال قال
رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا واحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم
فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك اين دفن قال لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه
وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب
وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخيبر في امواله فلما قدم ارسل اليه عثمان يدعوه
فلما دخل عليه قال ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق
ووالله ان لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يبتزهم اخو تيم ملكهم
يعني طلحة فقال له علي عليه السلام سيأتيك الخبر ثم قال فدخل المسجد فراى اسامة بن زيد جالسا فدعاه
فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقال له يا طلحة ما هذا
الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام ولم يحر اليه شيئا
حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا
المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي عليه السلام فجعلوا يتسللون
اليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك واقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستاذن
عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه

فقال عثمان انك والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة ثم قسم عليه السلام حال
طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقداً حل دم عثمان وحرمته او يكون شاكاً في الامرين فان كان يعتقد
حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان
ينهنه عنه الناس اي يكفهم وان يعذر فيه بالتشديد اي يقصر ولم يفعل ذلك وان كان شاكاً فقد كان يجب
عليه ان يعتزل الامر ويركد جانباً ولم يعتزل وانما صلى بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت يمكن
ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولاً ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام
وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي عليه السلام هذا التقسيم لم يقسم
علي عليه السلام هذا التقسيم وانما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد
واحد صحيح لا مطعن فيه وكذا كانت حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت
كيف قال امير المؤمنين عليه السلام فاما فاعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان
محصوراً قلت مراده عليه السلام انه ان كان عثمان ظالماً وجب ان ينابذ قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم
من يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم الاصل
ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله
ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي
كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها
امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق و
اصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقاً ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل
هذا الامر وما ابقى شيئاً يمر على رأسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على
طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها الشرح خاطب المكلفين
كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون
اي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم
انتقاص اعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعماً اخرى
سائمة اي راعية والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي الوبيء
المهموز ولكنه لينه يقال ارض وبئة على فعلة ووبيئة على فعيلة ويجوز ارض وبيئة والاصل في الدوي
دوٍ بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلية التي وصفها في هذا المرتع والمشرب
المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن
ان ذلك العلف احسان اليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها اي تظن ذلك العلف والا
طعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلاً لها ابداً وشبعها امرها اي تظن انه ليس امرها

وشانها الا ان يطعمها اربابها لتشبع وتسمن وهي لا تعرف ما يريدون بها غير ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا
الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج وكيف خروجه من منزله واين يلج و
كيفية ولوجه وجميع شانه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته
وغير ذلك من شؤونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم قال الا اني اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله اي اخاف عليكم الغلو في امري
وان تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله اي اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول
الله صلى الله عليه وآله بل اخاف عليكم ان تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم
بالامور الغائبة ثم قال الا واني مفضيه الى الخاصة اي مفضٍ به ومودعه اياه خواص اصحابي وثقاتي الذين
امن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون في بالرسول صلى الله عليه وآله لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته صلى الله
عليه وآله اذ يكون تابع من اتباعه وصاحب من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسماً ثانياً
انه ما ينطق الا صادقاً وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله اليه واخبره بمهلك من يهلك
من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام وامر الدولة و
الخلافة وانه ما ترك شيئاً يمر على رأسه عليه السلام الا اخبره به واسره واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض
الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من القول في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان تكون نفس
تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية
فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم اموراً محدودة من المغيبات
مما اقتضت حكمة الباري سبحانه ان يؤهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله صلى الله عليه وآله انه انما
كان يعلم اموراً معدودة لا اموراً غير متناهية ومع انه عليه السلام قد كتم ما علمه حذراً من ان يكفروا فيه
برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول
في الرسالة وادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه هو الذي بعث محمداً صلى الله
عليه وآله الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعاً من انواع الضلالة فيه الا
وقالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات • ومن اهلك عاداً وثمود بدواهيه • ومن كلم
موسى فوق طور اذ يناديه • ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيه • سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه
وقال بعض شعرائهم • انما خالق الخلق من قلع • اركان حصن خيبر جذباً • قد رضينا به اماماً و
مولى • وسجدنا له الهاً وربا • وقد ذكرنا فيما تقدم من اخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً و
من عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا
الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به
عليه السلام لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب عليه السلام خلقاً كثيراً واسماؤهم مذكورة في كتاب
مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر

فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف . وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند
اليها في مسجد الكوفة كأني بالحجر الاسود منصوبا هاهنا ويحهم ان فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه
واسه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى مأواه وأم مثواه . ووقع الامر
في الحجر الاسود بموجب ما اخبر به في الحجر الاسود عليه السلام وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر
الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت في كثير منها اختلالا
ظاهرا وهذه المواضع التي نقلتها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب
مختلفة ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني
قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها ولو
شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه فقال فكم في راسي طاقة شعر فقال له
اما والله اني لاعلم ذلك لكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي
ان على كل شعرة من شعر راسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتل
ابن رسول الله او يحضض على قتله فكان الامر بموجب ما اخبر به عليه السلام كان ابنه حصين بالصاد المهملة
يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله
الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعده على لسانه ان ارجأ ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم
الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته . ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوما يا براء أيقتل الحسين
وانت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك
ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد اذا مررنا بما يقتضي
ذكره ما يحضرنا ان شاء الله الاصل ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ
الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال و
مكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره
وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي
في شهوة فرحم الله امرأ نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال
تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا
يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض
الراحل وطووها طي المنازل الشرح اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم اوامره بالجلية
اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقيني بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك في
عقولهم فاذا تركوه ساغ له في الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكانه قد اتى اليهم بعذر نحو ان لو قالوا لم تعاقبنا و
محابه من الاعمال هي الطاعات التي يحبها وحب الله تعالى ارادة وقوعها من المكلفين ومكارهه من الاعمال
القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه عليه السلام مروي في كتب

المحدثين وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله حجبت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي
المحدثين من يرويه حجبت في الثاني وفي الاول وعلى هذا فلفظ الحجاب انما يستعمل فيما يرام دخوله وولوجه لمكان النفع
فيه فيقال تحجب زيد عن مباشرة الامير ولا يقال تحجب زيد عن الحبس . ثم ذكر عليه السلام انه لا طاعة الا في كره
النفس ولا معصية الا مواقعة امر تحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن متردد الدواعي لا يصح التكليف
وانما يتردد الدواعي اذا امر بما فيه مشقة او نهي عما فيه لذة ومنفعة فان قلت اليس قد امر الانسان
بالنكاح وهو لذة قلت ما فيه من مؤن الانفاق ومعالجة اخلاق النساء يربي على اللذة الحاصلة منه
مرارا . ثم قال عليه السلام رحم الله امرأ نزع عن شهوته اي اقلع وقمع هوى نفسه اي قهره ثم قال فان هذه النفس
ابعد شيء منزعا اي مذهبا قال ابو ذؤيب والنفس راغبة اذا رغبتها . واذا ترد الى قليل تقنع . ومن
الكلام المروي عنه عليه السلام ويروى ايضا عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة فالا تقدعوها تنزع
بكم الى شر غاية وقال الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى . فان اطمعت تاقت والا تسلت
ثم قال عليه السلام المؤمن نفسه ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى افيها ماء ام لا فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي
الا وهو على حذر من نفسه معتقد فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها
وزاريا عليها عائبا زريت عليه عبت ثم امرهم بالتأسي بمن كان قبلهم وهم الذين قوضوا من الدنيا
خيامهم اي نقضوها وطووا ايام العمر كما يطوي المسافر منازل طريقه الاصل واعلموا ان هذا
القران هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القران
احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة من هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القران
من فاقة ولا لاحد قبل القران من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء
من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال واسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه
انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القران يوم
القيامة شفع فيه ومن محل به القران يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان
كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم
واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم الشرح غشه يغشه بالضم
غشا خلاف نصحه . اللاواء الشدة وشفع له القران شفاعة بالفتح وهو مما تغلط فيه العامة فيكسرونه
وكذلك شفعت كذا بكذا اتبعته مفتوح ايضا ومحل به الى السلطان قال عنه ما يضره كانه جعل القران
يمحل يوم القيامة عند الله بقوم اي يقول عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم اي يثني عليهم خيرا والحارث
المكتسب والحرث الكسب وحرثة القران المتاجرون به الله واستنصحوه على انفسكم اي اذا اشار عليكم
بامر واشارت عليكم انفسكم بامر يخالفه فاقبلوا مشورة القران دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله
واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم اعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد في تعظيم القران و
اجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فاكثروا ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلام في ذكر القران

ايضاً ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عنه عليه السلام وهو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة
ريحها طيبة وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل
الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل
الحنظلة طعمها مر وريحها منتن • وقال الحسن قراء القرآن ثلثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر
الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على
اهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن
فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل بالخشوع وارتدى بالحزن فبذلك وامثاله يسقي
الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن اعز واقل من الكبريت الاحمر وفي
الحديث المرفوع ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة
القرآن • وفي الخبر المرفوع ايضاً لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو فاني اخاف ان يناله العدو وكانت
الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيماً وكانوا يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القرآن اجراً وكان
ابن عباس يقول اذا وقعت في الحم وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباج
وديباج القرآن الحم قيل لابن عباس ايجوز ان يحلى المصحف بالذهب والفضة فقال حليته في جوفه وقال
النبي صلى الله عليه وآله اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله فقال الشعبي اياكم والتفسير القرآن فان الذي
يفسر انما يحدث عن الله الحسن رحم الله امرءاً عرض نفسه وعمله على كتاب الله فان وافق حمد الله وسأل الزيادة
وان خالف اعتب ورجع من قريب حفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر واطعم وقدم غالب بن صعصعة
على علي عليه السلام ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الابل الكثيرة
قال نعم قال فما فعلت ابلك قال ذعذعتها النوائب وذهبتها الحقوق قال ذاك خير سبيلها ثم قال يا ابا
الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق
حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وفي ذلك قوله • وما صب رجلي
في حديدهما اتقى • مع القدر الا حاجة لي اريدها • قلت مخشي قوله عليه السلام يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ان
ذلك الغلام ولده وانه شاعر من خوارق ويكاد يكون اخباراً عن غيب فليلحظ الفضيل بن عياض ينبغي ان
صاحب القرآن اذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاصغى اليه فقال لهذا حملتني قلت
وهذا القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن يحفظ القرآن انس قال قال لي رسول الله
يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحاً ومساء فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء
والمنكر كان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل على قراءة القرآن من المصحف
كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام مثل كتاب احمد في الكتب [illegible] كلما مخضته استخرجت
منه زبداً سلم الخواص كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة [illegible] اقرأ القرآن كانك تسمعه
من رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت حلاوة قليلة فقلت اقرأه كانك تسمعه من جبرئيل فازدادت

الحلاوة فقلت اقرأه كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها بعض ارباب القلوب
ان الناس يجهرون في قراءة القرآن ما خلا المحبين فان لهم خان اشارات اذا تلوا بايات من القرآن
يقفون عندها فيتفكرون فيها • في الحديث المرفوع ما من شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القرآن
وفي الحديث المرفوع ايضاً من قرأ القرآن ثم رأى ان احداً اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر عظم الله و
جاء في بعض الآثار ان الله تعالى خلق بعض القرآن قبل ان يخلق آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة تنزل
عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي صلى الله عليه وآله ان القلوب
تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وعنه عليه السلام
ما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن • وعنه عليه السلام ان ربكم لاشد اذناً الى قارئ القرآن من صاحب
القينة الى قينته • وعنه عليه السلام اقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرأه ابن مسعود
ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذ الناس نائمون وبنهاره اذ الناس مفطرون وبحزنه اذ الناس يفرحون
وببكائه اذ الناس يضحكون وبخشوعه اذ الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون مستكيناً
ليناً ولا ينبغي ان يكون جافياً ولا مماريا ولا صياحاً ولا حديداً ولا صخاباً بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة
فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها
وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً
ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد اسقط العمل به ابن عباس لان اقرأ
البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ثابت البناني كابدت القرآن عشرين
سنة وتنعمت به عشرين سنة الاصل العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة
الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علماً فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام
غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم و
حجيجكم يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله
وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى
الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع
بهم عند الله يوم القيامة الشرح النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اي الزموا العمل وكرر الاسم
لينوب احد اللفظين عن الفعل المقدر والاشبه ان يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل والثاني تنبيه
امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي آخر احوال التكليف التي
يفارق الدنيا [illegible] كافراً او فاسقاً والفعل المقدر ههنا راعوا واحسنوا واصلحوا و
نحو ذلك ثم امرهم [illegible] اداء الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته و
بملازمة الورع ثم شرع بعد [illegible] تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم هذا اللفظ

رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى غاياتكم والمراد بالنهاية والغايات
يموت الانسان على فترة من فعل القبيح والاخلال بالواجب بخلاف مرهم بالاهتداء بالعلم المضروب لهم وانما
يبني بنفسه ثم ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات
ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظايفه فكشف هذا الكلام
معنى الغاية التي اجملها اولا ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاج يوم القيامة عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا
كل اناس بامامهم وحجيج فعال بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك الموقف مخاصمة المؤمن
والمنافق قلت لانه قال ان يكون المنافق الا احمق وقال ان يكون العاقل الا مؤمنا فلا كثرية ذلك فيما استعمل
لفظ المؤمن واراد العاقل ولفظ المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله
وهو حث لهم على الاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم
سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فسلامتهم من لسانه سلامة اعراضهم وسلامتهم من يده سلامة دمائهم واموالهم واغتصاب و
تهزيع على التحذير وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا انفسكم تهزيع الاخلاق فاياكم قايم مقام
انفسكم والواو عوض عن الفعل المقدر واكثر ما يجيء بالواو وقد جاء بغيرها كما في قول الشاعر اياك اياك
المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال ينبغي للعاقل ان يمسك بخصال فانها
من المروة ان يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه ويخزن عن البذاء لسانه
وفي الخبر المرفوع من كفي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق
اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارحة من جوارحه اقل من اعمالها واستقبح تحريكها كما استقبح
تحريك لسانه راسه او منكبه دايما الاصل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما
اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل
الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم
الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع
بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان
متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة الشرح يقول ان
الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت ادلتها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد
به النص يتبع مورد النص فيه فما استحل عاما اول فهو في هذا العام حلال وكذلك القول في التحريم
وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه واوضحنا
لا ينقض لانه صفقه على وجه اخر قال ان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اي ما احدثوه من
القياس والاجتهاد وليس هذا بقادح اي احكموها تجربة وممارسة يقال قد ضرست الحرب فلانا رجل مضرس قاطع
فلا يصم عن ذلك الا اصم اي لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يقال عنه انه اصم كما تقول ما يجهل هذا الامر الا جاهل اي

بالغ في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اي بالامتحان والتجربة لم تنفعه المواعظ وجاءه النقص من
بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاده العرفان وتخيله عرفانا على المجاز
ثم قسم الناس الى رجلين اما متبع طريقه ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق والثاني
المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة الاصل فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران فانه
حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره
مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا
فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد
قاصد الشرح انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق به من هوة والقران ينجو من الضلال
من تعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشيء بالضم اي
صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع
القلب لان القلب يحيا به كما تحيا الانعام برعي الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء
من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصداء القلوب من
الشبهات والغفلات الا القران ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علم عندهم
او المتناسون عندهم العلوم ويتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى والمتناسون
بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وتيسير
اسبابه واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم في مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى
هذا الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع تتعبه سرعته ولا بطيء يفوت الغرض بطؤه الاصل
الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله
قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا
بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون
من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن
بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة الشرح قسم عليه السلام الظلم ثلاثة
اقسام احدها الظلم الذي لا يغفر وهو الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند اصحابنا
ان يكون في معناه الكبائر وان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي
صغاير الذنوب هكذا يفسر اصحابنا كلامه عليه السلام وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض
وليس الاول كذلك فان قلت لفظه عليه السلام مطابق للاية وهي قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاية ولفظه عليه السلام صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا

فنزيهم قوله لمن يشاء بان المراد به ارباب التوبة قيل الكم فالمشركون هكذا فاهم يقبل توبتهم ويسقط
عقاب شركهم بها فلاي معنى خصص الشيء بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح
بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب ولا بغيره
بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يحمل قوله لمن يشاء معينا بالتائبين بل يقول المراد ان
الله لا يستر في موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين
الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الاية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر
وقد يكون من اهل الكبائر من يقربالذنوب من تعظيم كبائره وجلايفيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك
فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • فاما الكلام المطول في تاويلات هذه الاية فمذكور في
كتبنا الكلامية • واعلم انه لا تعلق للمرجئة ولا حجة عليهم من عموم لفظ الاية لانهم قد وافقونا على ان
الفاسق غير مغفور له وليس بمشرك فاذا قالوا اراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى
المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الزاني والقاتل يجريان مجرى المشركين كما اجريتم الفلاسفة مجرى
المشركين فلا تنكروا علينا ما لا تنكروه على انفسكم ثم ذكر عليه السلام ان القصاص في الاخرة شديد ليس كما
يعهده الناس من عقاب الدنيا هو ضرب السوط وغايته ان يذوق الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله
جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شيء اخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه وشدة نكاله والمه قال
الاوزاعي في موعظة المنصور • روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه واله ان لو ان ثوبا من ثياب اهل النار
علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان ذنوبا من حميم جهنم صب
على ماء الارض كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار
وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه • وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من اهل النار
فتنفس واصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه • وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لجبرئيل ما لي
لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار ولولا انها وعن
صلى الله عليه واله لما اسري بي سمعت هدة فسالت جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم
فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها • وروي عن النبي صلى الله عليه واله في قوله تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون قال تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ
سرته • وروى عبيد بن عمير الليثي عنه عليه السلام لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد
فرائصه حتى ان ابرهيم الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسئلك الا نفسي • ابو سعيد
الخدري مرفوعا لو ضربت جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع الحديد لصارت غبارا • الحسن البصري
قال الاغلال لم يجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اطفا بهم اللهب ارسبتهم في النار ثم

خر الحسن صعقا وقال ودموعه تتحادر يا ابن ادم نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت
لم ينفعك من نجا • طاوس ان النار لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت
مطرف الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسال الله الجنة • منصور بن
عمار يا من البعوضة تقلقه والبقة تسهره امثلك تقوى على وهج السعير او تطيق صفحة خده لفح سمومها
ورقة احشائه خشونة ضريعها ورطوبة كبده تجرع غساقها • قيل لعطاء السلمي ايسرك ان يقال لك قع في
جهنم فتحترق فتذهب فلا تبعث ابدا الا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان
يقال لي ذلك لظننت اني اموت فرحا قبل ان يقال لي ذلك • الحسن والله ما يقدر العباد قدر حرها
روينا لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا
من صديدها صب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات كان الاحنف يصلي صلوة الليل
ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا احنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا حتى يصبح
نهاهم عليه السلام عن التفرق في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان في الحق
المكروه اليكم خير لكم من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى
ولا ممن بقي وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي صلى الله عليه واله بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة
ثم امر عليه السلام بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم واشتغال الانسان
بعيب نفسه عن عيوبهم وقد ورد في العزلة اخبار واثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها
ففضلها قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها فممن فضلها قوم على المخالطة عليها فمن فضلها
العزلة سفيان الثوري وابرهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص و
يوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين
وقول المتالهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام
بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك • فاما كلام
كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقتضي عند امعان النظر فيه ان العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم
اخرين على حسب احوال الناس واختلافهم • وقد احتج ارباب المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالاية تفرق الاراء واختلاف
المذاهب في اصول الدين والمراد بالتاليف القلوب بالاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم بعد استعارها
في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة • واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه واله المؤمن الف مالوف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل
تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف والف وانما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس
واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا ضعيف ايضا لانه مختص
بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة للائمة الا انهم تخلوا

الناس ۔ واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وآله عن هجر الانسان اخاه فوق ثلاث وهذا ضعيف لان المراد منه
النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ فهذا امر خارج عن الباب الذي نحن فيه
واحتجوا بان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء اهله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاه ۔ وقال لان صبر المسلم
في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء
الاسلام والحث على جهاد المشركين ۔ واحتجوا بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال الشيطان ذئب الناس
كذئب الغنم يأخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف
لان المراد به من اعتزل الجماعة وخالفها ۔ واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة في
ذلك نحو قول عمر خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة وقول الفضيل كفى بالله محبوبا
وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا ۔ وقال ابو الربيع الزاهد لداود
الطائي عظني فقال صم الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد ۔ وقال الحسن كلمات
احفظهن من التورية قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت
مروته صبر قليلا فتمتع طويلا ۔ وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت و
العاشر في العزلة عن الناس ۔ وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت
فقال كنت وانا شاب اصبر على ازيد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم ۔ وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة
البيوت ۔ وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له قد
جمعنا واياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد ۔ قليل الهم لا ولد يموت ۔ ولا امر يحاذره يفوت
قضى وطر الصبي وفاز علما ۔ فغايته التفرد والسكوت ۔ واكبر همه مما عليه
تناجز من ترى يخلو ويموت ۔ قال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل ۔ وكان مالك بن انس الفقيه
يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا حتى ترك الجميع وقال
ليس يتهيأ للانسان ان يخبر بكل عذره ۔ وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ
فلا فراغ الا عند الله تعالى ۔ وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا
مرضت ان لا يعودني ۔ وقال الداراني بينا ابن خثيم جالس على باب داره اذ جاء حجر فصك وجهه فشجه
فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل داره ۔ فما جلس بعد ذلك على بابه حتى مات
وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة لا لحاجة لهما
ولا لغيرهما حتى ماتا بالعقيق ۔ قال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان يكون
فضيحة كان من يعرفك قليل ۔ وحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال الك حاجة قال نعم قال وما هي
قال ان لا تراني ولا اراك ۔ وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في مكان ارى الناس ولا
يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي الا اتمها فقال ولا اراهم ۔ ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل
كثرة معارفه وقد جاء في الاحاديث ما يشير الى ذكر العزلة وفضلها نحو قوله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن عامر

الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك وامسك عليك دينك وابك على خطيئتك ۔ وقيل له
صلى الله عليه وآله اي الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من
شره وقال عليه السلام ان الله يحب التقي النقي الخفي ۔ وفي العزلة فوائد منها الفراغ للعبادة والذكر والاستيناس
بمناجاة الله عن مناجاة الخلق فيتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا والآخرة وملكوت
السموات والارض لان ذلك لا يمكن الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان رسول الله عليه السلام في ابتداء
امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل فيه حتى اشتد النبوة ۔ وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة
فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا موتا طيبا ۔ وقيل لبعضهم ما اصبرك
على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه
صليت ۔ وقال سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت خراسان
فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن رآني قال موسوس او جمال ۔ وقيل
للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني
فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة
فما يمنعك من مجالسة الناس قال امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن
فتجلس اليه قال امر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذلك الشغل يرحمك الله قال اني امسي واصبح بين
نعمة وذنب فاشغل نفسي بشكر الله على نعمه والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي
يا عبد الله من الحسن فالزم ما انت عليه ۔ وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك قال جئت
لآنس بك قال ما كنت ارى احدا يعرف ربه فيأنس بغيره ۔ وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به
وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيء الي من يشغلني عن ربي
وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال
بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى
اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله اتبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل
دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري ثم سألت الله تعالى
ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط فسكنه الله عن الاضطراب وآلفه الوحدة والانفراد فلما
نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاعود الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ
من شرك برب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم
نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق العارفين من لذة
الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاني في الخلوة انس بذكر الله
واستلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد ۔ واني لاستغشي وما بي نعسة ۔ لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك النفس في السر خاليا ۔ وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان

من نفسه لخلوتها عن الفضيلة فتكثر حينئذ بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم فاذا كانت فاتحة
فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستيناس بالناس
من علامات الافلاس ۞ واما التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي
الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة من
الغير اما الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة
اكثر الناس التمضمض باعراض من يعرفونه والتفكه بلذة ذلك فهي انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة
والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وان سكت كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت
شتموك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم فاما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان
من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض لانواع من الضرر وفي
العزلة خلاص من ذلك وفي الامر بالمعروف اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور قال الشاعر
وكم سقت في اثاركم من نصيحة ۞ وقد يستفيد الظنة المتنصح ۞ ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه في
الاكثر كجدار مايل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مايلا
نعم لو وجد الاعوان حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد اليوم اعوانا بالمعروف والنهي عن
المنكر فدع الناس وانج بنفسك واما الرياء فلا شبهة ان من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن
راياهم كان منافقا وانت تعلم انك اذا خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت
بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس
اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال
فكقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب عن همومه فهذا نفاق محض قال سري
السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين ۞ كان الفضيل
جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ له فقال ما جاء بك يا اخي قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه هل
تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك وقال
بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ۞ ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك
فقال كيف انت يا هشام فغضب عليه وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع الناس ما اتفقوا على
خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض باثبات اسمه
في جريدة المنافقين ان خالط ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة ۞ واما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد به
لان من خالط الاشرار اكتسب من شرهم وكذا مخالطة صحبة الانسان لاصحاب الكباير يهون الكباير عنده
وفي المثل ان القرين بالمقارن مقتدي ۞ ومنها الخلاص من الفتن والخصومات بين الملوك والامراء على
الدنيا ۞ روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنيمة
يتبع بها شعاف الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن ۞ وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله

صلى الله عليه وآله ذكر الفتن فقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا
وشبك بين اصابعه فقلت ما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة ۞ وروى ابن مسعود عنه عليه السلام انه
قال ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق كالثعلب
الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه فاذا كان ذلك الزمان
كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا كيف
ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة
وروى ابن مسعود ايضا انه صلى الله عليه وآله ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال
حين لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك
وادخل دارك قلت ارايت ان دخل علي داري قال ادخل بيتك قلت ان دخل علي البيت قال ادخل مسجدك و
اصنع هكذا وقبض الكوع وقل ربي الله حتى تموت ۞ ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يوذونك تارة بسوء
الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب بما
يرونه منك من الاعمال والاقوال مما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت تنتهز
فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك ۞ وقال بعض الحكماء لصاحبه اعلمك شعرا
هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو ۞ اخفض الصوت ان نطقت بليل ۞ والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ۞ بقبيح يكون او بجمال ۞ ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن
ومن جرب عرف ذلك ۞ ومن الكلام الماثور عن علي عليه السلام اخبر تقله وقال الشاعر ۞ من حمد الناس
ولم يبلهم ۞ ثم بلاهم ذم من يحمد ۞ وصار بالوحدة مستانسا ۞ يوحشه الاقرب والابعد ۞ وقيل
لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة قال ما بقي فيها الا حاسد نعمة او فرح بنقمة ۞ وقال ابن السماك
كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء لهم ففر منهم
فرارك من الاسد ۞ وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هذه نديم وهو نديم فيه ثلاث خصال
ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال
قد زهدني في الندماء ۞ وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة
ولا اوعظ من قبر ولا امتع من دفتر ۞ وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاءه ثابت البناني وقال بلغني انك
تريد الحج فاحببت ان اصطحب فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من
بعض ما نتماقت عليه ۞ وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق
فيه ۞ وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل من معرفة الناس
فان التخلص منهم شديد ولا احسب اني رايت ما اكره الا ممن عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو
قاعد وحده وعنده كلب ربض قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يوذي وهو خير من الجليس

السوء. وقال أبو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا
عقروه ولا قلب مؤمن إلا أخربوه. وقال بعضهم أقلل المعارف فإنه أسلم لدينك وقلبك وأخف لظهرك
وادعى إلى سقوط الحقوق عنك لأنه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع. وقال بعضهم
إذا أردت النجاة فأنكر من تعرف ولا تتعرف إلى من لا تعرف. ومنها أن في العزلة بقاء الستر على المروة
والخلق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله المتسترين فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
وقال الشاعر: ولا عار أن زالت عن الحر نعمة. ولكن عارا أن يزول التجمل. وليس يخلو الإنسان في
دينه ودنياه وأفعاله عن عورات يتعين ويجب سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل إلى ذلك إلا
بترك المخالطة. ومنها أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس أما انقطاع طمع الناس عنك
ففيه نفع عظيم فإن رضا الخلق غاية لا تدرك لأن أهون حقوق الناس وأيسرها حضور الجنازة وعيادة
المريض وحضور النفوس من الإملاك وفي ذلك تضييع الأوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها
العوائق وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن إظهار كل الأعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت
في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله
إياه إذا برأ على تقصيره فأما من يعم الناس كلهم بالحرمان فإنهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش
والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق لا قدرة عليه للمتجرد ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله في دينه أو
دنياه. ومن كلام بعضهم كثرة الأصدقاء زيادة الغرماء. وقال الشاعر: عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب. فإن الداء أكثر ما تراه. يكون من الطعام أو الشراب. وأما انقطاع طمعك
عنهم ففيه أيضا فائدة جزيلة فإن من نظر إلى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه
وأكثر الأطماع يعقبها الخيبة فيتأذى الإنسان بذلك وإذا اعتزل لم يشاهد وإذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع
ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وقال
صلى الله عليه وآله انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال
عون بن عبد الله كنت أجالس الأغنياء فلا أزال مغموما أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي
فجالست الفقراء فاسترحت. وخرج المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيرا
مقلا فصادف ابن عبد الحكم قد أقبل في موكبه فبهره ما رأى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال بلى أصبر وأرضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه
الفتن فإن من شاهد زينة الدنيا إما أن يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج إلى أن يتجرع مرارة الصبر
وهو أمر من الصبر أو ينبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دنيا وآخرة أما في الدنيا فبالطمع الذي
في أكثر الأوقات وينقضي إلى الذل العاجل وأما في الآخرة فلإيثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب إليه و
لذلك قال الشاعر: إذا كان باب الذل من جانب الغنى. سموت إلى العليا من جانب الفقر. أشار إلى أن
الطمع يوجب في الحال ذلا. ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة أخلاقهم فإن رؤية

الثقيل هو العمى الأصغر قيل للأعمش مم عمشت عيناك قال من النظر إلى الثقلاء. ودخل على أبي حنيفة فقال له
لما روينا في الخبر أن من سلب كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني رؤية ثقيل مثلك
يمازحه. وقال الشافعي ما جالست ثقيلا إلا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل علي من الجانب
الآخر وهذه المقاصد وإن كان بعضها دنيويا إلا أنها تضرب في الدين بنصيب فإن الإنسان من تأذى
برؤية ثقيل لم يلبث أن يغتابه ويثلبه وذلك فساد في الدين وفي العزلة السلامة عن جميع ذلك. واعلم أن كلام
أمير المؤمنين عليه السلام تختلف مناهجه فقد يمدح العزلة في هذا الفصل على المخالطة ويذم العزلة في موضع آخر
سنذكره في الفصل الذي يليه أنه دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ويجب أن يحمل ذلك على أن من الناس
من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك قال ليونس بن عبد
الأعلى صاحبه يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين
المنقبض والمنبسط. فإذا أردت العزلة فينبغي للمعتزل أن ينوي بعزلته كف شره عن الناس أولا ثم طلب
السلامة من شر الأشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة
لعبادة الله تعالى رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة
العزلة ويجب أن يمنع الناس عن أن يكثروا غشيانه وزيارته وقته وأن تكف نفسه عن السؤال
عن أخبارهم وأحوالهم وعن الإصغاء إلى أراجيف البلد وما الناس مشغولون به فإن كل ذلك يتغرس في القلب
حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلاة ووقت الحاجة إلى إحضار القلب فإن وقوع الأخبار في السمع
كوقوع البذر في الأرض لا بد أن ينبت ويتفرع عروقه وأغصانه وأحد مهمات المعتزل قطع الوساوس
وأصولها ويجب أن يقنع باليسير من المعيشة وإلا اضطره التوسع إلى الناس
واحتاج إلى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من أذى الجيران فيسد سمعه عن الإصغاء إلى ما يقال فيه من ثناء
عليه بالعزلة أو قدح فيه بترك المخالطة فإن كل ذلك لا بد أن يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب
به لا بد أن يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فإن السير فيها إما أن يكون بالمواظبة على ورد أو ذكر مع حضور
قلب وإما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سماواته وإما بالتأمل في دقائق الأعمال ومفسدات
القلب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا بد أن الإصغاء إلى ما ذكرناه يشوش القلب في
أن يكون للمعتزل أهل صالح أو جليس صالح لتستريح نفسه إليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على
بقية الساعات وليس يتم للإنسان الصبر على العزلة إلا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون
فيه ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل وأن لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على أنه لا يمسي ويمسي على أنه لا يصبح فيسهل عليه
صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي أجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما
ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فإنه لا يطيق وحشة
الوحدة بعد الموت وأن من أنس بذكر الله ومعرفته فإن الموت لا يزيل أنسه لأن الموت ليس يهدم محل الأنس والمعرفة
بل يبقى حيا بمعرفته وأنسه فرحا بفضل الله عليه كما قال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل

احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل من تجرد بنفسه في ذات الله فهو شهيد
متى ادركه الموت فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به صلى الله عليه وآله وقال للاصحاب رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل في
العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم الدين وهذا منتهى ما اقتضيت الحال تهذيب

[الاصل] ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين ۰ فاجمع رأي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما
ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما و
جور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **[الشرح]**
الملا الجماعة ويجعجعا يحبسا نفوسهما واراءهما عند القرآن جعجعت اي حبست احد عليهما العهد والميثاق
ان يعملا بما في القرآن ولا يتجاوزاه فتاها عنه اي ضلا وتركا الحق على علم منهما به والدأب العادة وسوء رأيهما
منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان وثقة من امرنا وليس
بمتاير لنا انا ضلاله لانهما خالفا الحق وعملا على الشرط وعكسا الحكم ۰ وروى الثوري عن ابي عبيدة قال امر
بلال بن ابي بردة وكان قاضيا بتفريق بين رجل وامرأته فقال الرجل يا آل ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق بين
المسلمين ۰ كتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية ۰ اما بعد
فان سؤال اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثروا علي وليس عندي فضل عن اعطيات الحجاز فاعني بخراج
مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه
فامصر الا كالعناء في التراب وما نلتها
عفوا ولكن شرطتها وقد دارت الحرب العوان على قطبها ولولا دفاعي الاشعري ورهطه لالفيتها ترغو كالضبع (?)
السقب ثم كتب في ظاهر الكتاب ۰ ورأيت انا هذه الابيات بخط ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ۰
معاوي حظي لا تغفل ۰ وعن سنن لا تعدل ۰ انسيت محادعتي الاشعري ۰ وما كان في دومة الجندل ۰ الين
فيطمع في غرتي ۰ وسهمي قد خاض في المقتل ۰ الفه مصلا باراءنا ۰ واخباه من بخته حنظل ۰ واعليته المنبر
المشمخر ۰ كرجع الحسام الى المنصل ۰ فاضحى لصاحبه خالعا ۰ كخلع النعال من الارجل ۰ واثبتها فيك موروثة
ثبوت الخواتيم في الانمل ۰ وهبت لغيري وزن الجبال ۰ واعطيتني زنة الخردل ۰ وان عليا غدا خصمنا ۰
سيحتج بالله والمرسل ۰ وما دم عثمان منج لنا ۰ وليس عن الحق من مزحل ۰ فطالع لتدرك معوية انه لم يناهه (?)
في غنج من امر مصر بعدها ۰ بعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى زفر بن الحارث
الكلابي بكلام وحذرهما من كيده وحثهما بالتحذير روحا فقال يا امير المؤمنين ان اباه كان المخدوع يوم
دومة الجندل لابي عثمان فخرج من الخداع والكيد فغضب بلال وخجل عبد الملك **[الاصل]** ومن خطبة
له عليه السلام لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر
الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم
مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه

ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان
محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته
والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى **[الشرح]** لا يشغله امر لان الحي الذي تشغله الاشياء هو الحي
العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يغيب عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا
ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراده مانع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك لا يغيره زمان لانه واجب الوجود
ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلوم وانما المعلوم منه اضافات او سلوب ولا
يعزب عنه امر من الامور اي لا يفوته علم شيء اصلا والسوافي التي تسفي التراب اي تذريه والصفا مقصور الصخر
الاملس ولا وقف عليها هنا لان المقصور لا يكون في مقابلة الممدود وانما الفقر المقابلة للهواء هي الظلماء و
الصفاء في ادراج الكلام اسوة بكلمات من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مساقط الاوراق من قوله تعالى وما
تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق كما وقع على الواحد فقال عليه السلام طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم
طرفهم وغير معدول به غير مسوى بينه وبين احد والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمختلم
المختار والعتم بالكسر مثل الاختيام الرجل اذا اخذ العيمة فان قلت معتام ومختار
تصلح للفاعل والمفعول فبماذا يفصل بينهما يقترن بالفظ من الكلام قبله وبعده ما
قلت فهل يختلفان في التقدير في صناعة النحو وان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح
ما قبلها فان اردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب
الياء الفا واللفظ واحد ولكن تقديره على الاف كسرة للفاعل وفتحة وكذلك القول في معتام ومضطر و
نحوها وحكي ان بعض المتكلمين من المجبرة قال لا يحمي العبد مضطر الى الفعل اذا فعله ولا يحمي الله تعالى مضطر اليه
قيل فكيف تقول قال مضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من
الناس والابل وغير ذلك ويقال للدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى
فقد جاء اشراطها والغربيب الاسود الشديد السواد ومجلو به غربيب العمى تكشف به الظلم الضلال وفيه
بهداية وقوله تعالى وغرابيب سود وليس على ان الصفة تقدمت على الموصوف بل يجعل السود بدلا من
الغرابيب فان قلت الهاء في حقائقه الى ماذا ترجع قلت الى الباري سبحانه وحقائقه وحقائق توحيده
وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقائق توحيده الامور المحققة اليقينية التي لا تعتريها الشكوك ولا
تتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها ونبههم على طرق
استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة امير المؤمنين عليه السلام لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم
الكلام من احد قبله **[الاصل]** ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها
وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان
الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم
ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور

مضت كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول
لقلت عفا الله عما سلف الشرح المخلد اليها المائل قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا ينفس بمن
نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم قال
ويغلب من غلب عليها اي من غلب على الدنيا مقاهرة فسوف تغلبه الدنيا وتهلكه ثم اقسم انه ما كان قوم
في غض نعمة اي في نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يكاد يشعر
بمذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالام يجب ان يفعلها الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوانات لاستحقاق فاما مذهب
اصحابنا فلا يتخرج هذا الكلام هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس لضرب من
اللطف مضاف الى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الاكثر و
الاغلب ثم قال عليه السلام لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم يلتجئون الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم
لرفع عنهم النقمة واعاد اليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف او الوجد والشارد الذاهب قوله واني
لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل على الاكثرين منهم وهذه الخطبة خطب بها
عليه السلام بعد قتل عثمان في اول الخلافة عليه السلام وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيارهم
عثمان وعدولهم عنه يوم الشورى وقال لئن رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت ايام رسول الله صلى الله
عليه وآله انكم لسعداء والجهد بالفتح الطاقة ثم قال لو اشاء ان اقول لقلت ولو شئت لذكرت سبب التحامل
علي وتأخري عن غيري ولكني لا اشاء ذلك ولا استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في
ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله
لانه لو كان فسقا غير معفو عنه لم يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف الاصل ومن كلام له
عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال
وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء
غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير
لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب
من مخافته الشرح الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكان الذعلبة ثم نقل فسمي به الانسان كما
نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل واليماني مخفف النون ولا يجوز تشديدها لان الالف عوضا
عن الياء الثانية وكذلك شآم والاصل يمني وشامي وقوله عليه السلام افاعبد ما لا ارى مقام رفيع جدا
لا يصلح ان يقوله غيره عليه السلام ثم ذكر ماهية هذه الرؤية فقال انها رؤية البصيرة لا رؤية البصر ثم شرح ذلك فقال
انه قريب من الاشياء غير ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها قربه علما بها كما قال ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها غير مباين لانه ايضا ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة وبعده منها هو عبارة
عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق وبالفعل الصدق على البعيد بالذات الذي

لا يصح الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتاي الانسان بها ليصدر عنه الفاظ
والبارئ تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف سديدة دالة على
من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات
والحروف في جسم جمادي فيسمعها من يسمعها ويكون ذلك كلاما لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام
لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة
متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي
يتردد فيما يدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس
بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا للشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم و
البارئ تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما
شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب
وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم
من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير اذا استعمل
في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف البارئ بانه كبير اراد ان ينزهه عما تدل لفظة كبير عليه اذا
استعمل في الاجسام والمراد من وصفه تعالى بانه كبير عظم شأنه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف
بالحاسة لانه تعالى يدرك اما لانه حي لذاته او ان يكون ادراكه هو علمه ولا جارحة له ولا حاسة على كل واحد من
القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه على عباده لان الملك
اذا رق على رعيته وعطف اصابهم بانعامه ومعروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه
للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق واصله من وجب الحائط سقط ويروى توجل القلوب اي
تخاف وتوجل تخاف ويروى صانع لا بجاسة ويروى لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه
الاصل ومن كلام له عليه السلام اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى
ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان
اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن
جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية
تشحذكم او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم
تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم
من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من
الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة الشرح قد تقدم تفسير هذا الموضع واحد ويعني على ان ابتلائي
واهملتم خليتم وتركتم ويروى امهلتم اي اخرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة و

الجمع خور ويجوز ان يكون نخرتم اى صحتم كما يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جزتم اى عدلتم
عن الحرب فرارا اذا جئتم الجيتم قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والشاة القاطعة والطاردة و
نكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اى رجع محجما اى رجعتم الى الكثف والقناع مع العدو حينئذ
وهنتم وقوله لا ابا لكم لا اصل لاب يحذف الالف كما قال الشاعر ابى الاسلام لا اب لى سواه اذا افتخروا بقيس
او تميم واما قولهم لا ابا لك باثباته فيزيدون الالف فى الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة والحقوا الالف مزيدة مشوكة
كما قالوا يا تيم تيم عدى وهو غريب لان حكم لا ان تعمل فى النكرة فقط وحكم الالف ان يثبت مع الاضافة والاضافة
تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء
يجوز فيها وجهان آخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والانطباق على تنكيره والثانى ان
يكون استعمل ابا لغة على لغة من قال هذا ابا فى جميع احوالها مثل عصا ومنه ان اباها وابا اباها قوله الموت او
الذل لكم دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلى وهو الموت ثم استدرك لقصاء
او الذل لانه نظير الموت فى المعنى ولكنه فى الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه صلى الله عليه وآله بالدعوة الثانية
فان شيعته ذلوا بعده فى الايام الاموية حتى كانوا كفقع قرقر ثم اقسم انه ان جاء يوم لتكونن مفارقته لهم
عن قلى وهو البغض وادخل حشوة بين اثناء الكلام وهو وليأتينى وهى حشوة لطيفة لان لفظة ان اكثر ما تستعمل
لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا لما يعلم او يغلب على الظن حصوله يقول اذا طلعت الشمس جئت اليك ولا تقول ان
طلعت الشمس جئت اليك وتقول اذا احمر البسر جئتك ولا تقول ان احمر البسر جئتك فلما قال ان جاء يوم اتى
بلفظة دالة على ان الموضع موضع اذا لا موضع ان فقال وليأتينى والواو فى قوله وانا لصحبتكم واو الحال و
كذلك الواو فى قوله وبكم غير كثير وقوله غير كثير لفظ فصيح وقال الشاعر ان يحسبون صديقا بين قاض وامير
ليسوا الوفر فلما خلع بهم ثوب الفقير لكثيرهم ولكنى بهم غير كثير فى موضع رفع لانه خبر عن المبتداء الذى هو
انتم ومثله لله در فلان ولله بلاده ولله ابوه واللام ههنا فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم سعيكم او لله عملكم
كما قالوا لله درك اى عملك فحذف المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه فان قلت أجاءت هذه
اللام بمعنى التعجب فى غير لفظة الله قلت كلا ان تاء القسم لم تأت الا فى اسم الله تعالى قوله عليه السلام ما دين يجمعكم
ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر لاى ما يجمعكم دين يجمعكم اللفظ الثانى مفسر للاول كما قدرناه
بعد فى قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون حمية مبتداء والخبر محذوف تقديره
امالكم حمية والحمية الانفة وتحذت احفظت احرجت فان قلت كيف قال ان معاوية لم يكن يعطى جنده وانه هو
عليه السلام كان يعطيهم والمشهور ان معاوية كان يمد اصحابه بالاموال والرغائب قلت ان معوية لم يكن يعطى جنده
على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطى رؤساء القبائل من اليمن وساكنى الشام الاموال الجليلة يستعبدهم
بها ويدعوا اولئك الرؤساء اتباعهم من العرب فيطيعونهم فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم لايادٍ وعوارف
من اولئك الرؤساء عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا لطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من
من اموال معاوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء

والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر ممن ينصره ويقوم بامره
وذلك لان الرؤساء من اصحابه كانوا يجدون فى انفسهم من ذلك اعنى المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه
عليه السلام باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم بتخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا ولم يجد عليه
صلوات الله عليه ما اعطى الاتباع من الرزق لان انتفاع الاتباع لم يوفنا لهم رزقه لا يتصور وقوعه والرؤساء
متخاذلون فكان يذهب ما يرزقهم فان قلت اى فرق بين المعونة والعطاء قلت المعونة الى الجند شىء يسير من المال
برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والعطاء المفروض
شهر فشهرا فيكون شيئا له مقدار يصرفونه فى اثمان الاقوات ومؤونة العيال وقضاء الديون والتريكة بيضة
النعام يتركها فى مجثمها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التى يتركها النعام فان قلت ما معنى قوله
لا يخرج اليكم من امرى رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه قلت معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا
سواء كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب الاشياء اليه
ان يلقى الموت وهذه الحال التى ذكرها ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب
المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا قوله قد دارستكم الكتاب
اى درست عليكم ودارست الكتب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى وهى من الالفاظ القرآنية وفاتحتكم
الحجاج اى حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اى احكم والفتاح الحاكم وعرفتكم ما انكرتم
بصرتكم ما عمى عنكم وسوغتكم ما مججتم فيا الهجت الثرالب من فى اى ربيته به وشيخ ناج يمج ريقه ولا يستطيع
حبسه من كبره واحوى ناج اى يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم وانها انكم تنفرجون من الامور الدينية
اوضحته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه ولم تجزموا عليها بحصول ذلك لم لانه كان
لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اى قد حصلت معكم ما يقتضى حصول الاعتقادات الحقيقية فى اذهانكم
لو ازلتم اشياء قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية او على
اللجاج ومحبة عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها فيه وشقه مفارقة الاسلاف
الذين قد تقرر فى النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اى ما
اقربهم من الجهل كما قال تعالى اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وابصرهم فان قلت قد كان يجب ان يقول ما اقرب
بقوم قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بما هو اجنبى
يفعل كذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبى عنهما قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من
الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فى قول من لم يجعل مردوا صفة اقيمت مقام الموصوف
لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوفين المقدرين بعد الاعراب وقد فصل بين ذلك وبين مردوا قوله ومن اهل
المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب وقد فصل
بين الحال وذى الحال علم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم قد اجازوا نعم امرأت يجل اهيا الناس طويل
والنداء اجنبى على انا لا نسلم ان قوله من الجهل اجنبى لانه متعلق باقرب والاجنبى ما لا تعلق له بالكلام الاصل

ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا
على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير
المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم
من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **الشرح** قد ذكرنا قصة هؤلاء
الذين عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن
والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز وغزي وعازب للكلأ البعيد وعزيب وظعن الرجل ظعنا
وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا اردت
القبيلة غير مصروف واذا اردت الحي او اسم الاب مصروف ويقال انه ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح
قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى
الوادي القرى واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف على هاماتهم
استعارة من صببت الماء شبه وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤوس بصب الماء واستفلهم الشيطان
وجدهم مفلولين فاستنزلهم هكذا فسر ويمكن عندي ان يريد انه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات
بها لانها لم تمطر قال حسان بصعيد الغزى . وان التي بالجزع من بطن نخلة . ومن دونها فل من الخير معزل . اي خال
من الخير ويروى قد استفزهم اي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانه جعلهم في ترددهم في طبقات
الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط استعارة من جماح الفرس وهو ان
يعتز صاحبه ويغلبه جمح فهو جموح **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام . روى عن نوف البكالي قال خطبنا هذه
الخطبة امير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة
من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي
اليه مصاير الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء
ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه
معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا
واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا **الشرح** قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي
بفتح الباء كان حاجب علي عليه السلام ثم قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي
في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر قال الكميت فقد شركت فيه
بكيل وارحب والصواب غير ما قالاه وانما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة
صاحب علي عليه السلام والرواية الصحيحة بالكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب
بكال الحميري فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو
بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير

اما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام امه ام هانئ بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن
هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب وكان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لامير المؤمنين عليه السلام وهو من الصحابة الذين ادركوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع امه ام هانئ بنت ابي طالب وهرب ابوه هبيرة بن ابي
وهب في ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هانئ كانت يوم الفتح
في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني مخزوم هاربين من علي عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف
فقامت ام هانئ في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم
تزل عن موضعها وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحيي مني بعد ثماني سنين فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف ودخلا
بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت ام هانئ الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة
فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم
انصرف فقال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عليه السلام بيتها بالسيف
فجاء علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال له ما صنعت بام هانئ فقال سلها يا رسول الله
ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لأي
وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هانئ
وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة
بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله . اشاقتك هند
ام اتاك سؤالها . كذاك النوى اسبابها وانفتالها . يذكر فيها ام هانئ واسلامها وانه مهاجرها اذ صبت
الى الاسلام ومن جملته . وكانت قد امتت بين محمد . وقطعت الارحام منك حبالها . فكوني على اعلى
سحوق بهضبة . ممنعة غبرا يبس بلالها . وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هانئ لهبيرة
بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانئا ويوسف قال وجعدة الذي يقول . ابي من بني مخزوم ان
كنت سائلا . ومن هاشم امي لخير قبيل . فمن ذا الذي يباي علي بخاله . كخالي علي ذي الندى وعقيل .
المدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع وثفنة البعير واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه
اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذي الثفنات ثلاثة لعلي بن الحسين بن علي و
عبد الله بن علي بن العباس عليهما السلام ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان
قد اثر في ثفناتهم قال دعبل . ديار علي والحسين وجعفر . وحمزة والسجاد ذي الثفنات . ومصاير
الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله المصير فاما المصدر من صار الشيء
كذا فصير وصيرورة والقياس في مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله المصير فاما المصدر
من صار الشيء كذا فصير وصيرورة والقياس في مصدر صار اليه ان يجيء مصارا كمعاش وانما جاء المصدر

ههنا لان الخلائق يرجعون الى الله تعالى في احوال المختلفة في الدنيا وفي الدار الاخرى بجمع الحمد وكان
يقع بلفظ على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنون وعواقب الامر جمع عاقبة
وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد على ثلثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه
لا يبلغوا حمده نعت مقدور القادر   الحمد على نير برهانه وهو ما نصب في العقول
من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه الذي نامية
الزايدة وما يجري مجريها من اطالة الاعمار وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم
ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد والشكر غاية لم يصل الى ان يكون
قاضيا لحق الله تعالى ولا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا
وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال الله تعالى فاشكروا لي اشكركم اي اثبتكم وقال لئن شكرتم
لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في
الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لان الداني يجتري على وجوه ما يستعان
به لاجله فذكر الامور الايجابية واعقبها بالامور السلبية فالاول جلب المنافع والثانية دفع المضار
الطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب اليه اقبل وتاب وخنع وخضع والصمد المقصود ولان
لجا اليه الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه
وقت ولا زمان ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء
المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا
لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه الشرح نفى
ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية وهو ابوه الذي ولده وانما نفى ذلك جريا
على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد جريا ايضا على عادة
والدنو ان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج ينفع خطابه قوم
نافع في مواجهة العرب   واعلم ان من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء
بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل فنفى ان يتقدمه وقت وزمان والوقت جزء الزمان
وانما خالف بين اللفظين ولا يجوز العطف كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ونفى ان يتعاوره
اي يختلف عليه زيادة او نقصان يقال تعاوروا الضرب اي وقعت بينهم الضرب مثل اهل الحجاز عوره
القوم تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لانه في معنى تعاوروا فبنى عليه
لم يكن في معناه لا اعتل كما قالوا اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا التي لابد من صحة الواو فيها لسكون ما
قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه فان قلت هذا يقتضي ان يقول ولم يتعاوره زيادة
ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معا ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان يقال لم يختلف زيد

الموضوع

ولا مستحق قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا يعتوره الزيادة وكذلك القول في جانب النقصان
وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية يختلف على الموضع الموصوف بها قوله عليه السلام موطدات اي
ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب واديم وادم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى
في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات
هذا من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعى وانما سمى ان السموات اجابت ناطقة فانه لم يجعلهن مكلفات
ليقال ولولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل نقول ذلك على وجه اخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا
المجاز نحو قول الراجز   امتلا الحوض وقال قطني   مهلا رويدا قد ملأت بطني   ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين ومنه قول منقر التميمي كانه قد ظلم مكانته فاتى قبر غالب بن صعصعة
فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره فقال الذي قد قلت شعرا
قال هات فانشده   بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما   خشيت الردى او ان ارد على قبر   بقبر امرئ يقري
المئين عظامه   ولم يك الا غالبا ميت يقري   فقال لي استقدم امامك انما   فكاكك ان يلقى الفرزدق بالقبر
فقال له ما اسمك قال الهدم قال يا الهدم حكمك مسمطا قال لي ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا
حبلا ثم قال يا الهدم اخرج بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت من ابل الناس فتخير الهدم على عينه ناقة ورمى
بالحبل في عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على ابدلك منها فجعل الهدم يقودها والفرزدق
يسوقها حتى اخرجها من البيوت الى الصحراء فصاح به الفرزدق يا الهدم قبح الله اخسرنا الخبر الشاهد
عن القبر بقوله فقال لي استقدم امامك والقبر والميت الذي فيه لا يخبران ولكن العرب واهل الحكمة من
العجم يجعلون كل دليل قولا وجوابا الا ترى الى قول زهير   امن ام اوفى دمنة لم تكلم   وانما كلامها
عنده ان يبين ما يرى من الآثار فيها عن قدم العهد باهلها   ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على
تلك الجنان ... فقلت ايتها الجنان من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك
حوارا اجابتك اعتبارا   ووقف النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات مونقات ليشرب
فقال عدي ابيت اللعن واردت ان يعظه اتدري ما تقول قالت   رب ركب قد اناخوا حولنا   يشربون
الخمر بالماء الزلال   عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال   فتنغص النعمان يومه ذلك و
المذعن المنقاد للطيع والتلكؤ التوقف والكلم الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والعمل
الصالح اداء الواجبات والنوافل واللفظات من القرآن العزيز والمصعد موضع الصعود والآية دالة على ان
السماء اشرف من الارض على راي المليين وعلى راي الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال
الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات واما الحكماء فلانها
اخرى مقتضيا اصولهم   الاصل جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام   سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما
شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين

المتطاطيات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه
بروق الغمام وما يسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة
ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من الانثى في بطنها **الشرح** اعلاما
اي يستدل بها والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال ان الظلام سواد الليل اي شدة ظلمته يمنع الكواكب
من الاضاءة وكذلك لا يمنع ظلام الليل القمر من تلالؤ نوره وانما خص القمر بالذكر وان كان من جملة الكواكب
لشرفه بما يظهر للابصار من عظم حجمه وشدة اضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد روى بعض
الرواة ادلهمام بالنصب مفعول لتردها بالرفع وجعله فاعلا وهذه الرواية احسن في صناعة الكتابة لا الانكفا
اي لا القمر والكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة والسجف جمع سجف
وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلالو اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة و
الساجي الساكن والداجي المظلم والمتطاطي المنخفض والسفع المتجاورات هنا الجبال وسماها سفعا لان
السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر واليفاع من الارض المرتفع والتجلجل صوت الرعد وما
تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة اهل بيانها كثير من ائمة اللغة وهي صحيحة قد جاءت ووردت قال
ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى
اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة وقد ظهر الان
ان معنى كلامه عليه السلام انه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت وهل يقصد
الرعد بجلجلته معنى معقول لا يقال الا ان الباري يعلمه ثم ما الذي يكون عالما بما يضمحل البرق عنه قلت قد
يكون في تجدد شق الرعد ولا ريب ان البرق يلمع فيضيء اقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه
عالم بتلك الاقطار التي يتلاشى البرق عنها فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه
فلم خص بالعالمية ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بمضيء بالبرق اعجب واغرب لان ما يضيء
البرق يمكن ان يعلمه اولوا الابصار الصحيحة فاراد عليه السلام ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو خارق العادة
ليكون اعظام السامعين له سبحانه اتم واكمل والعواصف الرياح الشديدة واضافها
الى الانواء لان اكثر ما يكون عصفها فيها
جمع نوء وهو سقوط النجم من منازل
القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلاثة
عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد لم يسمع في النوء انه المسقط الا في هذا الموضع وكانت
العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع في سلطانه فيقول
مطرنا بنوء كذا وكذا ونهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك والجمع انواء ونوآن ايضا مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان
قال حسان بن ثابت • ويثرب تعلم انا بها • اذا اقحط القطر نوآنها • والانهطال الانسكاب ومسقط
القطرة من المطر موضع سقوطها ومقرها موضع قرارها ومسحب الذرة الصغيرة من النمل ومجرها موضع سحبها
وجرها وهذا الفصل من فصيح الكلام ونادره ويتضمن من توحيد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه ما يشهد لنفسه

الاصل والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم
ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا
يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح
ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل و
ميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين
وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء
بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور **الشرح** ليس يعني بالكائن هاهنا ما يعنيه الحكماء والمتكلمون بل
مراده الموجود اي هو الموجود قبل ان يكون الكرسي والعرش وغيرهما والاوائل يزعمون ان فوق
السموات السبع سماء ثامنة وسماء تاسعة ويقولون ان الثامنة هي الكرسي وان التاسعة هي العرش
قوله عليه السلام لا يدرك بوهم الوهم هاهنا الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم اي لا يستطيع الافهام ان تقدره
وتحده ولا يشغله سائل كما يشغل السؤال منا من يسأله ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء خزائن
الملوك ولا يبصر بجارحة ولا يحد باين لفظة اين في الاصل مبنية على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما
متمكنا كما قال الشاعر • ليت شعري واين مني ليت • ان ليتا وان لوا عناء • وان شئت قلت انه تكلم
بالاصطلاح الحكمي والاين عندهم حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر قوله عليه السلام ولا يوصف
بالازواج وهي الاصناف قال سبحانه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قوله ولا يخلق بعلاج اي لا يحتاج في ايجاد
المخلوقات الى معالجة ومزاولة قوله كلم موسى تكليما من الالفاظ القرآنية والمراد هاهنا من ذكر المصدر تاكيدا
الامر وازالة لبس عسى يصلح للسامع فيعتقد انه اراد المجاز وانه لم يكن كلام على الحقيقة قوله واراه من آياته
عظيما ليس يريد به الآيات الخارجة عن التكليم كانشقاق البحر وقلب العصا لانه يكون بادخال فصل بين
قوله تكليما وقوله بلا جوارح اي الادوات والنطق واللهوات مستهجنا وانما يريد انه اراه بتكليمه
عظيما من آياته وذلك انه كان يسمع الصوت من جهاته الست حد سماع كلام البشر من جهة مخصوصة
وله دوي وصلصلة سل المقطعة على الصفا اصم فان قلت القول ان الكلام حل اجساما
مختلفة من الجهات الست قلت لا وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة
قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فلا يخلو اما
ان يكون النداء حل الشجرة او الشاطئ او هما والثاني باطل فثبت الاول ثم قال عليه السلام لمن تكلف ان يصف
ربه ان كنت صادقا انك قد وصلت الى معرفة صفته فصف لنا الملائكة فان معرفة ذات الملك اهون
من معرفة ذات الاول سبحانه وحجرات القدس جمع حجرة ومرجحنين مائلين الى جهة تحت خضوعا لجلالة
الباري سبحانه ارجحن الحجر اذا مال هاويا ومتولهة عقولهم اي حائرة ثم قال انما يدرك بالصفات و
يعرف كنهه ما كان ذا هيئة واداة وجارحة وما ينقضي ويفنى ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود
سبحانه بخلاف ذلك وتحت قوله اضاء بنوره كل ظلام الى آخر الفصل معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل

رذيلة في الخلق البشري مع معرفته بالادلة البرهانية غير مؤثرة ولا قادحة في جلالة المقام الذي قد
بلغ اليه وفي ذلك تجوز بكون العارف بخيلا احيانا او حريصا او نحو ذلك وكل فضيلة في الخلق البشري
مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة في الحقيقة ولا تعتد بها لان نقيصة الجهل به تكسف تلك الانوار و
تمحق ضوءها وفي ذلك تجوز ان يكون الجاهل به سبحانه جوادا او شجاعا او عفيفا ونحو ذلك وهذا يطابق ما
يقوله الاوايل من ان العارف المذنب يشقى بعد الموت قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان الجاهل ذا
العبادة والاحسان يشقى بعد الموت شقاء مؤبدا ومذهب الخلص من مرجئة الاسلام يناقض هذه اللفظات
ويقال انه مذهب ابي حنيفة انا على مذهب اصحابنا بان يقال كل ظلام من المعاصي صغيرة يتجلى بضياء معرفته
وطاعته وكل طاعة يفعلها المكلف مع الكفر به سبحانه فانها غير نافعة ولا موجبة ثوابا ويكون هذا التاويل
من باب صرف اللفظ عن عمومه الى خصوصه **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش
واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمن بن داود عليه السلام
الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء
بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين
العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفوا
سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا
المداين **الشرح** الرياش اللباس واسبغ اوسع وانما ضرب المثل بسليمن عليه السلام لانه كان ملك الانس والجن
ولم يحصل لغيره ذلك ومن الناس من انكر هذا لان اليهود والنصارى يقولون انه لم يتعد ملكه حدود الشام بل بعض
الشام وينكرون حديث الجن والطير والريح ويحملون ما ورد من ذلك على وجوه وتاويلات عقلية معنوية
ليس هذا موضع ذكرها والزلفة القرب والطعمة بضم الطاء الماكلة يقال قد جعلت هذه الوصية طعمة
لزيد والقسي جمع قوس واصلها قووس على فعول كضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسو على فلوع
قلبت الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح كان
الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس
بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد
في الارض حتى كان يطا العروس ليلة هدايها الى بعلها وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل
ذلك بامراة من جديس يقال لها غفيرة بنت غفار فخرجت الى قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس
اهكذا يفعل بالعروس فغضب لها اخوها الاسود بن غفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل
بيته فصنع الاسود طعاما ودعا عملاق الملك اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رياح
بن مرة فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده على جديس فسار ذو
جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة فاستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية
ولا لطسم الا الشريد منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله فنزل

بارض وبار وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعد وبار
عبد ضخم بن اثيف بن لاوذ فنزلوا بالطايف حينا ثم بادوا ومن يعد مع العمالقة عاد وثمود
فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه راى من صلبه اولادا واولاد
اولاد اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكانت بلاده الارم المذكورة في القران وهي من عمان الى حضرموت
ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة واما ثمود فهو ثمود بن عابر بن ارم
بن سام بن نوح وكانت دياره بين الشام والحجاز الى قوله اين الفراعنة وابناء الفراعنة
جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون
موسى ومنهم فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس قوله عليه السلام اين اصحاب مداين
الرس بئر عظيمة جدا انخسفت بهم وهم حولها فهلكوا وخسفت بارضهم كلها وديارهم وقيل الرس قرية
بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا فاهلكوا وقيل انهم قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز و
كانت العنقا تختطف صبيانهم فتقتلهم فدعوا الله ان يقدم منها فبعث اليهم حنظلة بن صفوان
فدعاهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على ذلك فدعا الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه
على ذلك فدعا عليها فاصابتها الصاعقة فلم يفوا له وقتلوه فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس
هو الاخدود وقيل الرس ارض بانطاكية قتل فيها حبيب النجار وقيل بل كذب اهلها نبيهم ورسوه في بئر اي
دسوه فيها وقيل ان الرس نهر في اقليم الباب والابواب مبداه من مدينة طراز وينتهي الى نهر الكر فيختلط
به حتى يصب في بحر الخزر كان هناك ملوك اولو باس وقدرة فاهلكهم الله ببغيهم **الاصل** منها الا ان
الحكمة جنتها واخذها بجميع ادابها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي
يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه
بقية من بقايا حجته خليفة من خلايف انبيايه **الشرح** هذا الكلام فسره كل طايفة على حسب اعتقادها
فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله في
الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو
واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوض الوتد وصار بعض الاولياء
الذين يصطفيهم الله تعالى بدلا عوضا عن ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي الامة من جماعة
من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما
تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع ساير العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين عليه السلام
ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته
كذا ومن صفته كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف ولهم في العرفان وصفات
اربابه كلام يعرفه من له انس باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القايم من ال محمد عليهم السلام في اخر الوقت
اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع اتفاق الفرق

من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا على قوله عليه السلم قد لبس للحكمة جنتها الجنة ما
يستتر به من السلاح كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس عن المشتهيات وقطع علايق النفس عن
المحسوسات فان ذلك مانع النفس عن ان يصيبها سهام الهوى كما تمنع الدرع الدارع عن ان تصيبه سهام
الرماية ثم عاد الى هذا الشخص فقال واخذها بجميع ادابها من الاقبال عليها الاقبال والهمة ثم قال والمعرفة
بها اي والمعرفة بشرفها ونفاستها والتفرغ لها لان الذهن متى وجهته نحو معلومين معا تخبط و
فسد لانها يدرك الحكمة بتخلية سر من كل امر سواها قال فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها هذا مثل قوله
عليه السلم الحكمة ضالة المؤمن ، ومن كلام الحكماء لا يمنعك من الانتفاع بالحكمة حقارة من وجدتها عنده
كما لا يمنعك خبث تراب المعدن من التقاط الذهب ووجدت بخط ابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب
في قفا الجزء مسودة ابياتا للعطوي وهي ، قد طلبنا الغزال والغصن والنجمين ، شمس الضحى وبدر التمام ،
فوحق البيان يعضده البرهان ، في مآقط ضيق الخصام ، ما راينا سوى المليحة شيئا ، جمع الحسن
في نظام ، هي تجري مجرى الاصالة في الراي ، ومجرى الارواح في الاجسام ، وقد كتب ابن الخشاب تحت المليحة
ما اصدقه ان اراد بالمليحة الحكمة قوله عليه السلم وحاجته التي يسال عنها هو مثل قوله ضالته التي يطلبها ثم
قال هو مغترب اذا اغترب الاسلام يقول هذا الشخص يخفي نفسه ويخملها اذا اغترب الاسلام واغتراب
الاسلام ان يظهر الفسق والجور على الصلاح والعدل قال عليه السلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما
بدا قال وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه هذا من تمام قوله اذا اغترب الاسلام اي اذا صار
الاسلام غريبا مقهورا وصار الاسلام كالبعير البارك يضرب الارض بعسيبه وهو اصل الذنب ويلصق
جرانه وهو صدره في الارض فلا يكون له تصرف ولا نهوض ثم عاد الى صفة الشخص المذكور فقال بقية
من بقايا حجته خليفة من خلايف انبيائه الضمير هنا يرجع الى الله سبحانه وان لم يجر ذكره للعلم به كما قال
حتى توارت بالحجاب او الضمير راجع الى مذكور وهو الاسلام اي من بقايا
حجج الاسلام وخليفة من خلايف انبياء هذه الاسلام فان قلت ليس الاسلام الا نبي واحد قلت بل الانبياء
كثيرة قال سبحانه ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا وكل الانبياء دعوا الى ما دعا اليه محمد صلى الله عليه واله من التوحيد والعدل فكانوا انبياء
للاسلام فان قلت ليس لفظ الحجة واللفظ الخليفة مشعرا بقول الامامية قلت كلا فان اهل التصوف يسمون
صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمتنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين
في كل عصر لانهم حجج الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه وعلى ما اخترناه نحمل الجواب
ظاهر الاصل ثم قال عليه السلم ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم و
اديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطا بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا
واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة

لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون
الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق و
مضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا
على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال ثم ضرب عليه السلم بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه
على اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا
للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر
في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم في عشرة الاف ولقيس
بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى
صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت
راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان الشرح بثثت لكم المواعظ فرقتها فيكم ونشرتها والاوصياء
الذين ياتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم
اجل من مراتب الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما تحدى الابل فلم تستوسقوا اي لم تجتمعوا قال ، مستوسقات
لو يجدن سايقا ، يطا بكم الطريق اي يحملكم على المنهاج الشرعي ويسلك بكم مسلك الحق كانه جعلهم
ضالين عن الطريق يطلبونها وقال اتريدون اماما غيري يوقفكم على الطريق التي تطلبونها حتى تطاوها
وتسلكوها ثم ذكر انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الهدى والرشاد فانه كان في ايام رسول الله ص
وخلفائه مقبلا ثم ادبر عند استيلاء معوية واتباعه واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد
ومعاوية عند اصحابنا مطعون في دينه منسوب الى الالحاد وروى فيه شيخنا ابو عبد الله البصري في
كتاب نقض السفيانية على معوية وروى عنه اخبارا كثيرة تدل على ذلك وقد ذكرناها في كتابنا نقض السفيانية
وروى احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك ان معوية سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله فقالها
فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال لله ابوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك
الا ان يقرن اسمك باسم رب العالمين قوله عليه السلم وازمع الترحال اي ثبت عزمهم عليه يقال ازمعت
الامر ولا يقال ازمعت على الامر هكذا يقول الكسائي واجازه الخليل والفراء ثم قال عليه السلم
ما ضر اخواننا القتلى بصفين كونهم اليوم ليسوا باحياء حياتنا المشوبة بالنغص والغصص ويقال
ماء رنق بالتسكين اي كدر ورنق الماء بالكسر يرنق رنقا فهو رنق وارنقته اي كدرته وعيش رنق بالكسر اي
كدر ثم اقسم انهم لقوا الله فوفاهم اجورهم وهذا يدل على ما يذهب اليه جمهور اصحابنا من نعيم القبر
وعذاب القبر قال عليه السلم اين اخواني ثم عددهم فقال اين عمار وهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة
بن قيس العنسي بالنون المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف بني مخزوم ونحن نذكر طرفا من امره من كتاب الاستيعاب
لابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث قال ابو عمر كان ياسر والد عمار بن ياسر عربيا قحطانيا من عنس في مذحج الا
ان ابنه عمارا كان مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم

رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية فاولدها عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن ههنا كان
عمار مولى بني مخزوم وابوه عرني لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وعمار وابيه
ياسر كان احتمال بني مخزوم على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب
له فتق في بطنه زعموا وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير
عثمان قال ابو عمر كان عمار بن ياسر ممن عذب في الله ثم اعطاهم ما ارادوا بلسانه واطمان القلب فنزل
فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين
وهو من المهاجرين الاولين ثم شهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا
ويومئذ قطعت اذنه قال ابو عمر وقد روى الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت
عمارا يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف عليها يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلم الي
وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار آدم طوالا مضطربا
اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه قال وبلغنا ان عمارا قال كنت تربا لرسول الله صلى الله عليه
وآله في سنه لم يكن احد اقرب اليه مني سنا وقال ابن عباس في قوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها انه ابو جهل بن هشام وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وروى ابو عمر عن عائشة انها قالت
ما من احد من اصحاب رسول الله اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلعم يقول انه
ملئ ايمانا الى اخمص قدميه قال ابو عمر وقال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا مع علي عليه السلام صفين ثمانمائة ممن
بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر قال ابو عمر ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال من ابغض عمارا ابغضه الله فما زلت احبه من يومئذ قال ابو عمر ومن حديث علي بن ابي طالب
عليه السلام ان عمارا جاء يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب
يعني عمارا قال ابو عمر ومن حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله اشتاقت الجنة الى اربعة علي وعمار وسلمان
وبلال قال ابو عمر وفضائل عمار كثيرة يطول ذكرها قال وروى الاعمش عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع
علي عليه السلام صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا رايت اصحاب محمد صلى الله
عليه يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت البارقة اليوم القى
الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال
نحن ضربناكم على تنزيله ۞ فاليوم نضربكم على تاويله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله ۞ فلم ار اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ قال وقد
قال ابو مسعود البدري وطائفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس فبمن تامرنا قال عليكم
بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت او قال فانه يزول مع الحق حيث زال قال ابو عمر وبعضهم يجعل هذا

الحديث عن حذيفة مرفوعا قال ابو عمر وروى الشعبي عن الاحنف ان عمارا حمل يوم صفين فحمل عليه ابن
جزء السكسكي وابو الغادية الفزاري فاما ابو الغادية فطعنه واما ابن جزء فاحتز راسه قلت هذا الموضع
مما اختلف فيه قول ابي عمر فانه ذكر في كتاب الكنى من الاستيعاب ابا الغادية بالغين المعجمة وقال الجهني
من جهينة وجهينة من قضاعة وقد نسبه ههنا فزاريا وقال في كتاب الكنى ان اسم ابي الغادية يسار وقيل
مسلم وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف عن ابي الغادية انه كان يحدث عن نفسه بقتل عمار ويقول ان رجلا
طعنه فانكشف المغفر عن راسه فضربت راسه فاذا راس عمار قد ندر وكيفية هذا القتل تخالف الكيفية التي
رواها ابن عبد البر قال ابو عمر وقد روى وكيع عن شعبة عن حبيب بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال لكاني انظر
الى عمار يوم صفين وهو صريع فاتي بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه
وآله عهد الي ان اخر شربة اشربها في الدنيا شربة لبن ثم استسقى فاتته امراة طويلة اليدين باناء فيه
ضياح من لبن فقال حين شربه الحمد لله الجنة تحت الاسنة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا
انا على الحق وانهم على الباطل ثم قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قال قرات كتاب عمر الى
اهل الكوفة اما بعد فاني بعثت اليكم عمارا اميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب محمد
فاسمعوا لهما واقتدوا بهما فاني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي اثرة قال ابو عمر وانما قال عمر وهما من النجباء
لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يكن نبي الا اعطي سبعة من اصحابه نجباء ووزراء وفقهاء واني اعطيت اربعة
عشر حمزة وجعفرا وعليا وحسنا وحسينا وابا بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمارا وابا ذر و
حذيفة والمقداد وبلالا قال ابو عمر وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال تقتل
عمارا الفئة الباغية وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوته صلى الله عليه وآله وهو من اصح الاحاديث
وكانت صفين في ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين ودفنه علي عليه السلام في ثيابه ولم يغسله وروى اهل الكوفة
انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء انهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم قال ابو عمر وكان سن عمار يوم
قتل نيفا وتسعين سنة وقيل احدى وتسعين وقيل اثنتين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ثم قال
صلوات الله عليه واين ابن التيهان هو ابو الهيثم بن التيهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المثقلة
المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا بن عتيك بن عمرو
بن عبد الاعلم بن عامر الانصاري من احد النقباء ليلة العقبة وقيل انه لم يكن من انفسهم وانه من
بلي بن ابي الحارث بن قضاعة وانه حليف لبني عبد الاشهل كان احد
قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فذكر خليفة
عن الاصمعي قال سالت قومه فقالوا مات في حياة رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو عمر وهذا
لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفي سنة عشرين او احدى وعشرين وقيل انه ادرك صفين وشهدها
مع علي عليه السلام وهو الاكثر وقيل انه قتل بها ثم قال ابو عمر حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن
بن رشيق قال حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم

بن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدريين ثم روى ابو عمر رواية اخرى فقال حدثنا ابو محمد
عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن احمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحق ابو علي
قال قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث اصيب ابو الهيثم مع علي
عليه السلام يوم صفين قال ابو عمر هذا قول ابي نعيم وغيره قلت وهذه الرواية اصح من قول ابن قتيبة
في قال ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي عليه السلام ولا يعرف ذلك
اهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه اهل العلم وقد قاله ابو نعيم وقاله
صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين ثم قال عليه السلام واين ذو الشهادتين هو خزيمة
بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته
كشهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة بيده
يوم الفتح قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي بن ابي طالب عليه السلام فلما
قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روي حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة ذكرناها في كتاب
الاستيعاب عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة ذي الشهادتين وانه كان يقول في صفين سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول تقتل عمارا الفئة الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت ومن غريب ما وقعت عليه من
العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام بصفين
ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الانصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لان كتب الحديث
والنسب تنطق بانه لم يكن في الصحابة من الانصار ولا من غير الانصار خزيمة بن ثابت الا ذو الشهادتين وانما
الهوى لا دواء له على ان الطبري صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب
الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه ثم اي حاجة لناصري امير المؤمنين عليه السلام الى ان يتكثروا
بخزيمة وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف الناس هذا الرجل وراوه بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده
وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل ثم قال عليه السلام واين نظراؤهم من اخوانهم يعني
الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه من اخبار صفين و
تعاقدوا على المنية جعلوا بينهم عقدا وروي تعاهدوا وابرد برؤوسهم الى الفجرة حملت رؤوسهم مع البريد
الى الفسقة للبشارة بها والفجرة هاهنا امراء عسكر الشام يقول قد ابردت الى الامير فانا مبرد والرسول بريد
ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله اوه على اخواني ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى و
توجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء وربما قلبوا الواو
الفا فقالوا آه من كذا وآه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذا و
ربما حذفوا مع التشديد وكسر الواو فقالوا أو من كذا بلا هاء وقد يقولون آوه بالمد والتشديد وفتح الواو
وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيه التاء فقالوا اوتاه تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون
اوتاه واوتاه وقد اوه الرجل تاويها وتاوه تاوها اذا قال اوه والاسم منه الآهة بالمد قال المثقب

العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين قوله عليه السلام ووثقوا بالقائد فاتبعوه يعني
نفسه اي وثقوا باني على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوني في حرب من حاربت وسلم من سالمت قوله الجهاد
الجهاد منصوب بفعل مقدر وقوله اني معسكر في يومي اي خارج بالعسكر الى المنزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن
عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وكان طوالا
جدا سناطا شجاعا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله
ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي
شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين
فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين
فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتاخرين في ذلك يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت
دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت عن لذة العيش انفس
وما صبرت عن لذة النهي وسكة الامر وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام وقائل بمحبته
وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام ونقم عليه صلحه معاوية وكان طالبي الراي مخلصا في
اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة وبعده منه فوجد من ذلك في نفسه و
اضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكما قيل عدو عدوك صديق لك وابو ايوب
الانصاري هو خالد بن يزيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد
وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم
يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه
وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها
وروى ذلك عن الكلبي وابن اسحق قال شهد معه يوم الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان قوله
يختطفها الذباب الاختطاف اخذك الشيء بسرعة ويروى تخطفها قال تعالى تخطفكم الناس ويقال ان هذه
الخطبة آخر خطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام قائما **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء
بجوده هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم
من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها
وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه
كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا **الشرح** النصب بالفتح والنصب
التعب والماضي نصب بالكسر وهم ناصب في قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب ذو نصب مثل رجل
تامر ولابن ويقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم ليل نائم اي ينام فيه ويوم عاصف
اي تعصف فيه الريح واستعبدت فلانا اتخذته عبدا والضراء الشدة بمعتبر مصدر بمعنى الاعتبار ومصاحها

جمع معنى مفعلة من الغض كمضار جمع مضرة وصفه سبحانه بانه معروف بالادلة لا من طريق الرؤية كما يعرف المرئيات
وبانه يخلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله الداخلة خلق الخلائق بقدرته
على خلقهم لا بحركة واعتماد واسبغ النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزه
وقهره وساد كل عظيم بجوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث
رسله الى الجن والانس كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن والانس كما ورد
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال ليكشفوا لهم عن غطاء
الدنيا اي عن عوراتها وعيوبها المستورة وليخوفوهم من مضرتها وغرورها المفضي الى العذاب الابد وليضربوا لهم
امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض الاية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في تصاريف الدنيا
من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
نحمده ان يكون على عيوبها فيكون موضعها نصبا ويجوز ان يكون موضعها جرا ويكون من تتمة
اقسام ما يعتبر والاول احسن ثم قال عليه السلام احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه استحمد اليهم فعل ما يوجب عليهم
حمده ثم قال انه سبحانه جعل لكل شيء من افعاله قدرا اي فعله مقدرا محدودا بالغرض المقتضي في الكمية والكيفية
كما قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار وجعل لكل مقدر وقتا ينتهي اليه وينقطع عنده وهو الاجل ولكل اجل كتابا
اي رقوما تضمنها الملائكة فتعلم انقضاء عمر من ينقضي عمره وعدم ما انتهاهم في معرفة عدمه **الاصل**
منها في ذكر القران ● فالقران امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه
انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا
منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما
باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء [illegible]
قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال
من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها
منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم
علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل
له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها
لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال
فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال
اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم
فيها بالزاد **الشرح** جعل القران امرا وزاجرا لما كان خالقه وهو الله سبحانه امرا وزاجرا فاسند الامر
والزجر اليه كما يقول سيف قاتل وانما القاتل الضارب به وجعله صامتا ناطقا لانه من حيث هو حروف

واصوات صامت لانه كان والعرض يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق حركة الاداة بالكلام والكلام يستحيل
ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام بها وهو من حيث يتضمن الاخبار والامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام
الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده وهذا من باب المجاز كما يقال هذه الربوع الناطقة واخبرتني الديار
بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه لانه المعجزة الاصلية اخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه
وارتهن عليه انفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين ادلة التوحيد والعدل ومن جملة مسائل
العدل النبوة ويثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله عقلا كان سبحانه بذلك كالاخذ ميثاق المكلفين بتصديق
دعوته وقبول القران الذي جاء به وجعل انفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك
الابد هذا تفسير المحققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق ادم عليه السلام كما ورد في
الاخبار وفسر قوم عليه الاية ● ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق
بالقران من الاكمال والاتمام لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذا كان قد اكمله لم يبق فيه نقص ينتظر اتمامه قال
فعظموا من الله ما عظم من نفسه لانه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في اكثر القران فالواجب علينا
ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امرنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا
شيئا من امر ديننا وذلك لان الشرعيات مصالح المكلفين واذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد
احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما فيه لطف ومعرض بنا الى الثواب وهذا ابلغ ما
يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال ولم يترك شيئا الا وجعل الرضا ظاهرا يدل عليه او علما
يستدل به عليه اي اما منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القران اما بذكره او بتركه فيبقى على البراءة
الاصلية وحكم العقل قوله فرضاه فيما بقي واحد معناه ان ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء
ان يجتهدوا فيه فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضا الله سبحانه امر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز
ان يكون شيء من الاشياء يفتي فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول منه عليه السلام بتحريم الاجتهاد وقد سبق
منه عليه السلام مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا انه ليس يرضى عنكم الكلام الى منتهاه معناه انه ليس يرضى
عنكم بالاختلاف في الفتاوى والاحكام كما اختلف الامم من قبلكم فسخط اختلافهم قال سبحانه ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق والاجتماع الذي
رضيه ممن كان قبلكم من القرون ويجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى عنا بما سخطه على الذين من قبلكم من
الاعتقادات الفاسدة في التوحيد ولا يسخط عليكم بما يعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة التي
وكان قبلكم في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا الى الاصول لا الى الفروع
قال فانما تسيرون في اثر بين اي في اثر الادلة واضحة وليس مراده الامر بالتقليد وكذلك قوله و
تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه
الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل فقولوها انتم كذلك ثم ذكر انه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم قال
الحسن البصري ان الله تعالى كفانا مؤنة دنيانا وحثنا على القيام بوظايف ديننا فليته كفانا دونه

ويحثنا على القيام بوظايف ديننا انا قوله وافترض من السنتكم الذكر افترض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن تعلقها بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم الذكر من السنتكم الذكر ثم ان التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته مجاز لان الله تعالى غني غير محتاج ولكنه لما بالغ في الحث والحض عليهما وتوعد على تركهما جعله كالمحتاج الى الشيء ووجه الشبه ان المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الامر المكلف لهذا اكد الامر بقوله انتم بعينه اي بعلمه احوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم شعر الراس اي هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالانسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته اي تصرفكم تحت حكمه لو شاء ان يمنعكم منعكم فهو كالشيء في قبضة الانسان استطاع القبض عليه وان شاء تركه ثم قال ان اسررتم امرا علمه وان اظهرتموه كتبه ليس على ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد ولكن اللفظ مختلف ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل الى ذكر الجنة والكلام يدل على انها في السماء وان العرش هو سقفها و معنى قوله اصطنعها اعظامها واجلالها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولانه الناس في تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم لصاحبه هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي اي احكمتها ولم اكن فيها ما تكلفا وانما ابنيها لغيري بهم وحسن من البليغ الفصيح ان يستعير مثل ذلك بما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها بهجته هذا ايضا استعارة كانه لما كان اشراق نورها عظيما جدا نسبه الى بهجة الباري وليس هناك بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن قوله وزوارها ملائكته قد ورد في هذا من الاخبار كثير جدا ورفقاؤها رسله من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين مضارع مستقبل ماضيه اوشك اي يسرع وههنا الامر بالكسر فالحياء هنا وفيه صنهم باب التوبة لانها لا تقبل عند نزول الموت بالانسان من حيث كان يفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وانما قال انه مثل ما سالا اليه الرجعة من كان قبلكم لقوله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ويتوسل الى باب طريق مشاقرت واذن فلان بكذا اعلم واذنته اعلمته وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى وماهيتها وتاكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول عليه بها وروى المبرد في الكامل ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتالت امير المؤمنين اي انتقصه فقال عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم تقل لنا وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صالح وكان متعبدا بمكة اما بعد فانا اوصيك بتقوى الله الذي لا غنى بك عن تقاته وانقدم اليك عن الله وتذكرك مكر الله فيما دب به اليك من ساعات ليلك وساعات الليل والنهار ولا تذكرهن بينك فان ساعاتك واوقاتك ان ظفرت بذلك منك وجدت لله اسرع فيك مكرا وانفذ فيك امرا ووجدت ما مكرت به في غير ذات الله ضررا عليك يرد الله ولا امانة للذين امر الله ولعمر الله لقد ملكا

عينك الفكر واضطربت في سمعك اصوات العبر ورايت اثار نعم الله فنحتها اثار نقمة حين استهوى بامره وجوهر بعناديه الا ان في حكم الله ان من اكرمه الله فاستهان بامره اهانه الله والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا كرم كالتقوى ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا فايدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرايض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشورة فاحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى

الاصل واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصايب الدنيا افرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهاينها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزاين السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الشرح الرمضاء الارض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وارض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالفتح الاجرة الكبيرة وهو فارسي معرب وضجيع حجر يومى فيه الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل انها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومى فيه الى قوله تعالى ربنا ما اطغيته وحطم بعضها بعضا كسره او اكله والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الاكل حطمة اليفن الشيخ الكبير والجمع [illegible] وقيل [illegible] شمط رؤس الناس

والهزت القوم خالطتهم وخلت عنهم والقتير الشيب

في الدرع تسمى قتيرا والتحمت اطواق النار التفت عليها وانضمت اليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين الى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع وفي

من قوله في الصحة قبل السقم متعلق بمحذوف منتصب لله وهو اتقوا اي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم
قبل ان ينزل بكم السقم وفي فسحة اعماركم قبل ان تتملل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء عتقها قبل ان تغلق
رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر اذا استحق المرتهن بان لا يفتكه الراهن في الوقت المشروط وكان ذلك من
شرع الجاهلية فنهى النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يغلق الرهن وخذوا من اجسادكم
اي اتعبوها بالعبادة حتى تنحل والقل القلة والذل الذلة وحسيس النار صوتها واللغوب النصب و
نظير قوله عليه السلام استقرضكم وله خزائن السموات والارض ما رواه المبرد في الكامل عن ابي عثمان المازني
عن ابي زيد الانصاري قال وقف علينا اعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو اهله واعوذ بالله ان اذكر به
وانساه خرجنا من المدينة مدينة الرسول عليه السلام ثلثين رجلا ممن اخرجته الحاجة وحمل حمل المكروه ولا يعودون
مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى اكلت النوى المحرق
ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير افلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو
سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا ملي وفي ماجد واجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال المازني فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ
ستين دينارا ۰ ومن كلام علي بن عبيدة الريحاني في الايام مستودعات الاعمال ونعم الارضون
هي لمن يزرع فيها الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال ايها الناس انا غرض حمام وفرص هلكة قد
انذركم القران ونادى برحالنا الجديدان ان لكم موعدا لا تؤخرون ساعة ولا تستقدمون قد دلفت اليكم
نار الله فتعلق بكم ريب المنون وعلقت بكم الحيرون فاذا انا تم الرحيل بان العدد تم للتنزيل مع خيانا
اهبة الحذر نزل بهم مرهوب القدر وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن
ابي الشحناء العسقلاني وانا اورد هنا خطبة من مواعظه هي احسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام
الاصيل والمولد ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الامال المتعبة وخففوا ظهوركم من الاثقال المحتقبة
ولا تسيموا اطماعكم في هشائمها عاملة ناصبة اما علمتم ان جلابيبها على المعدم كئيبة وانها لاعمار اهلها منتهبة
ولما شادوه منتظم مرتقبة في هبتها الجمة متعقبة فانفروا رحمكم الله ركائب الاعتبار مشرقة ومغربة
واجروا خيول التفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خربة وديارا معطشة من
اهلها مجدبة اين الامم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة اولو الحفدة
والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الفضفاضة والجياد الاعوجية المجنبة
الشدقية المصحبة والذوابل الثقفة المذربة والماذية الحصينة المنتخبة طرقت والله خيامهم غير
منتهبة وازارتهم من الاسقام سيوفا معطبة وسيرت اليهم الايام من نوبها كتائب مكتبة فاصبحت
اظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة وغدت اصوات النادبات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوام
الارض السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة
فسعيد مقربة تجري من تحتها الانهار مثوبة وشقية مذبة في النار مكبكبة هذه احسن خطبة خطبها

هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا
من ارباب الهوى يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما
عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح و
ركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر
من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة
لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون
كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد انس بالكلام
والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك
والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة
من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا
بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا
بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشان
حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من
الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا
واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية وكالقران
العزيز اوله كاوسطه واوسطه كاخره وكل سورة منه وكل اية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق
والنظم لباقي الايات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد
ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام
واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا
الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابدا وساغ لطاعن
ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب
والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه
والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين
عليه السلام ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح الاصل
ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت
قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل
نجمت نجوم قرن الماعز الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن
قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن
فطرة بن طي بن اد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى في شعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين عليه السلام فزجره وقبحت له لفظه
معناها اكبر ان يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج لشبه
فاهانه بان بدلتاه بكلها بهان الاهوريان يقال الريا عور والضئيل الدقيق الحقير ضئيل الارحل بالضم ضئيل النحيف
ضئيل ايه صغر وجعل متضائلا اي نحيفا وكذلك ضئول ونفر اي باطل صالح والمراد اهل الباطل ونفر فلان في
الفتنة نهض فيها وبحبوح طلع اي طلع بالاشرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا
من باب البديع وهو ان شبه الامر اي اهانته بالمهين وشبه الامر اي اعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في
شان ناجم يريد تعظيمه يقال النجم نجم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك الاصل
ومن خطبة له عليه السلام • روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل
عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول
حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه
خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة
من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم
النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في
اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم
والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة
واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة
يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين
لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا
اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد
براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم
امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما
يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام
بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب بن الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن
مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام هذا من شيعة امير المؤمنين عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا

قال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى اصير بوصفك اياهم كاني ناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطأ ثم
عليه اي اقسم عليه وتقول الحق يكرر عليك الطلب والسؤال قد عزم علي اي اصر وقطع وكذلك يقول في الامر يريد
فعله وتقع عليه عزمت عزما وعزمانا وعزيمة وعزيما فان قلت كيف جاز له عليه السلام ان يتثاقل عن جواب
المسترشد قلت يجوز ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تأخير الجواب ولعله كان حضر
المجلس من لا يحب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولعله راى ان تثاقله عن الجواب يشتد
تشوق همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته ولعله كان من باب تأخير البيان الى وقت الحاجة لا من باب
تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له في الفاظ مناسبة لها
ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والقريض فان قلت فما معنى اجابته له اولا بقوله يا همام اتق
الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كانه
لم ير في بادي الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله
واحسن فان الله قد وعد في كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول لمن يسأل
ما صفات الله الذي اعبده انا والناس فيقول له لا عليك ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه
خالق العالم وانه واحد لا شريك له فلما الح همام الا الخوض فيما سأله على وجه التفصيل قال ان الله تعالى
خلق الخلق حين خلقهم ويروى حيث خلقهم وهو غني عن طاعتهم لانه ليس يحتاج اليهم فيتضرر بامر ولا ينتفع
بهم وقسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وفي قوله ووضعهم
مواضعهم معنى قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكانه عليه السلام اخذ الفاظ
الاية فالفاظها واورد معناها فلما فرغ من هذه المقدمة شرح في ذكر صفات المتقين فقال انهم اهل
الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت اي فايدة في تقديم تلك المقدمة
وذكر ان الباري سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح
الله تعالى للمتقين وما اعده لهم من الثواب وذم العاصين وما اعده لهم من العقاب العظيم فربما
يتوهم متوهم ان الله تعالى ما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ الا وهو منتفع بالاولى مستضر بالثانية
فقدم عليه السلام تلك المقدمة نفيا لهذا الوهم واعلم ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل
الاقتصاد في المنطق وسيع جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الان منه طرفا اخر قال النبي صلى الله عليه
واله من صمت نجا • وقال ايضا الصمت حكم وقليل فاعله • وقال صلى الله عليه واله لبعض
اصحابه اخبرني عن الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك فقال قل امنت بالله ثم استقم قال فما اتقي
فاومأ بيده الى لسانه • وقال له عليه السلام عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة فقال املك عليك
لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك • وروى سهل بن سعد الساعدي عنه صلى الله عليه واله
من يتوكل لي ما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد
وقي • وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان قالت اي تقول

اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روي ان عمر راى ابا بكر وهو يمد
لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس في الجسد
الا يشكو الى الله ذرب اللسان على حدته ۔ وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم
او اصمت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك
قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه ۔ وروى الحسن رحم
الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم ۔ وقالت التلامذة لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال
لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير ۔ وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله
عند لسان كل قائل فاتقى الله امرء علم ما يقول ۔ وكان يقال لا شيء احق بطول سجن من لسان وكان يقال
لسانك سبع ان اطلقته اكلك وفي حكمة آل داود حقيق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا
على شأنه ۔ وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا يعنيه ۔ وقال محمد بن واسع حفظ اللسان
اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم ۔ اجتمع اربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم
انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الآخر اذا تكلمت بكلمة رجعت عليه كلمته ضرته وان لم يرجع لم
ينفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت ۔ واعلم ان آفات اللسان كثيرة فمنها
الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون آفات اللسان ومع ذلك مذموم ۔ قال النبي صلى الله عليه وآله من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ۔ وروي انه عليه السلام استشهد يوم احد فقال اصحابه هنيئا له الجنة فقال
وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ۔ وقال ابن عباس خمس وانفع من حمر النعم
لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم
قد وضعه في غير موضعه فاساء ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه
يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل
رجل يعلم انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجرام ۔ ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول
المنطق وزيادته نقص في العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد احدهما نقص الآخر ۔ وقال عبد الله بن
مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن
فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك ۔ ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء
ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ۔ ومنها المراء و
الجدال قال صلى الله عليه وآله دع المراء وان كنت محقا وقال ان المراء يقسي القلب ويورث
الضغاين وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان
وكان يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقيل لميمون
بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه ۔ ومنها التقعر في الكلام بالتشدق
وتكلف الالفاظ قال النبي صلى الله عليه وآله ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون

المتفيهقون المتشدقون ۔ وقال عليه السلام هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء
وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ۔ ومنها الفحش والسب والبذاء قال النبي صلى الله
عليه وآله اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى الفحش وقال عليه السلام ليس المؤمن بالطعان
ولا باللعان ولا بالسباب ولا البذي وقال عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ۔ ومنها المزاح
خارج عن قانون الشرعية وكان يقال من مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ۔ ومنها
الوعد الكاذب وقد قال النبي صلى الله عليه وآله العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال
انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ۔ ومنها الكذب في القول واليمين
والامر فيهما مشهور ۔ ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله عليه السلام وملبسهم الاقتصاد اي ليس
بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي تختص على الارذال ولكنه امر بين امرين وكان عليه السلام يلبس
الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس الخشن تارة و
اللين تارة اخرى قوله عليه السلام ومشيهم التواضع تقديره وصفة مشيهم التواضع فحذف المضاف وهذا
مأخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك ۔ رأى محمد بن واسع ابنه يمشي وهو يتبختر
ويميس في مشيه فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت نفسك لاقتصدت في مشيك اما امك فامة
ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله ۔ والاصل في هذا الباب قوله تعالى ولا
تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله عليه السلام غضوا ابصارهم اي
خفضوها وغضوها وغضضت طرفي عن هذا احتملت مكروهه وقوله ووقفوا اسماعهم على العلم
النافع اي لم يشغلوا اسماعهم بشيء غير العلوم النافعة لهم اي لم يشغلوها باستماع شعر ولا غناء ولا احاديث
اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء والشدة كطيب انفسهم بالحالة في الرخاء والنعمة وقوله كالتي
[illegible] لاهل الدنيا ورضا بها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء
نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والمراد بالذي
قد حذف العائد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربت الذي ضربته ثم قال
عليه السلام من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار كادوا رواحهم ان تفارق اجسادهم لولا
ان الله تعالى ضرب لهم آجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا كل شيء دونه وصاروا
لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن رأى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن رأى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من بلغ
هاتين الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله عليه السلام في
حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة واو العطف وقد روي بالرفع على انه معطوف
على هم والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم
مأمونة على الناس وانهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم نعيما طويلا ثم ابتدأ فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة
مربحة فحذف المبتداء وروي تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اتى الليل بالنصب على

على الظرفية وروي اما الليل على الابتداء قوله تالين منصوب على انه حال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية
في صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع و
العجل ويروى يرتلونه على ان الضمير يعود الى القران والرواية الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القران قوله
يحزنون به انفسهم اي يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء
داء الحزين قال الشاعر ٭ فقلت لها ان البكاء لراحة به ٭ يشتفي من ظن ان لا تلاقيا ٭ وقال آخر
ليالك الطول فالدمع من عينيك مسدول وهو اذا انت تاملته حزن على الخدين محلول ثم ذكر انهم
اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمانوا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي
اشرفت ونصب اعينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع على انه خبر ان والظن هاهنا يمكن ان يكون
على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال
اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد جاء في فضل قراءة القران شي كثير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال صلى الله
عليه وآله لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القران وقال
اهل القران اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل فما جلاؤها قال تلاوة
القران وذكر الموت وقال الحسن ما دون القران من غنى ولا بعد القران من فاقة ثم ذكر عليه السلام
صورة صلاتهم وركوعهم فقال حانون على اوساطهم حنيت العود عطفته يصف هيئة ركوعهم و
انحنائهم في الصلوة مفترشون لجباههم باسطون لها على الارض ثم ذكر الاعضاء السبعة التي مباشرتها
بالارض فرض في الصلوة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله عليه السلام يطلبون الى الله اي
يسالونه يقال طلبت اليك في كذا اي سالتك والكلام على الحقيقة مقدر فيه حال محذوفة تعلق بها
حرف الجر اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلب لا يتعدى بحرف الجر ثم قال فاما
الليل قوله اما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات هي التي يطلع عليها الناظرون لهم نهارا و
تلك الاشياء المتقدمة من وظايف الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال عليه السلام قد براهم بري القداح
وهي السهام واحدها قدح فينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض نظير هذا قول الشاعر ٭ ومعرق
عند القميص مخاله ٭ بين البيوت من الحياء سقيما ٭ حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما ٭
ويقال للمتقين لشدة خوفهم كانهم مرضى ولا مرض بهم ويقول العرب للكرام من الناس القليلي الاكل والشرب
المخفي اللباس المرفع دعة الاجسام الخفيفة تمارض من غير مرض وانشد الشاعر ويقولون ايضا للمراة
ذات الطرف الغضيض الفاتر ذات الكحل مريضة من غير مرض قال الشاعر ٭ ضعيفة كر الطرف تحسب
انها ٭ حديثة عهد بالافاقة من سقم ٭ واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وهو احد الاركان
التي هي اصول هذا الفن وهو التقوى التي حث الله تعالى عليها وقال ان اكرم الناس عنده اشدهم خوفا له
وفي هذه الاثر وحدها كفاية واذا نظرت القران العزيز وجدت اكثره ذكر المتقين وهم الخائفون وقال

النبي صلى الله عليه وآله من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال
عليه السلام اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم
ولو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون المصري ينبغي ان يكون الخوف اغلب من الرجاء
فان الرجاء اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من اخوف الخلق فقال اشدهم خوفا اليوم
وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام من اصحابك يخوفوننا   قلوبنا
تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك   الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى
يدركك   النبي صلى الله عليه وآله وقوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال صلى الله
عليه وآله ما من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اريقت في سبيل الله وقال عليه السلام سبعة
يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه قوله ويقول قد
خولطوا اي اصابتهم جنة ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اي ما بهم خوف عظيم تولهوا لاجله فصاروا
كالمجانين ثم ذكر انهم لا يستكثرون في كثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم
وينسبونها الى التقصير في العبادة والى هذا نظر المتنبي فقال ٭ يستصغر الخطر الكبير لنفسه ٭ و
يظن دجلة ليس تكفي شاربا ٭ قال ومن اعمالهم مشفقون اي مشفقون من عبادتهم ان لا تقبل
والى هذا نظر ابو تمام فقال ٭ يتجنب الاثام ثم يخافها ٭ فكانما حسناته اثام ٭ ومثل قوله انا اعلم بنفسي
من غيري قوله عليه السلام لمن بكاه نفاقا انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقوله اللهم لا تواخذني
بما يقولون الى اخر الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه عليه السلام انه قاله لقوم مر عليهم وهم
مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تواخذني الكلمات الى اخرها ومعناه
اللهم ان كان ما ينسب الذامون الي من الافعال الموجبة للذم حقا فلا تواخذني بذلك واغفر لي
ما لا يعلمونه مني وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني افضل مما يظنون في الاصل
فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما
في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا
في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت
حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره
لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل
تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته
مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في
الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا
منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على

من لا يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظه ولا ينسى ما ذكر
ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت
لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء
والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة
كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع
المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ويحك ان لكل اجل
وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك الشرح
هذه الالفاظ التي لها قوة في دين بعضها يتعلق حرف الجر فيه بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية
وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا ايضا على الصفة ونحن نفصلها فقوله قوة في دين
حرف الجر ههنا متعلق بالظاهر وهو قوله يقول فلان قوي في كذا وعلى كذا كما يقول عرفت بكذا وبلغت الى
كذا وحزما في لين ههنا لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في اللين لان
اللين ليس امرا يحزم الانسان فيه وليس كما تقول فلان حازم في رايه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا
بمحذوف تقديره وحزما كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في يقين حرف الجر متعلق بمحذوف اي كائنا في يقين
اي مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا
الى العمل واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الآخر قوله وحرصا في علم حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر
وفي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قوله وقصدا في غنى حرف الجر متعلق بمحذوف اي مقتصد
مع كونه غنيا وليس يجوز ان يكون متعلقا بالظاهر لانه لا معنى لقولك اقتصد في الغنى انما اقتصد في
النفقة وذلك لا اقتصاد موصوف بانه مقارن للغنى ومجامع له قوله وخشوعا في عبادة حرف الجر
يحتمل الامرين معا قوله وتجملا في فاقة حرف الجر ههنا متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بالظاهر لا يقول فلان
يتجمل في لباسه ومروءته مع كونه ذا فاقة ولا
على ان يكون التجمل متعديا الى الفاقة
قوله وصبرا في شدة حرف الجر ههنا يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى
اللام قوله ونشاطا في هدى حرف الجر ههنا يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر
لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل قد تقدم مثله قوله ويمسي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من
درجات العارفين وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة نحو قوله تعالى فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقرن الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال
تعالى وسيجزي الله الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه
الله تعالى في هذا القول فقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع
الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة امور وهي الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة

والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه تدعون وقال يرزق من يشاء وقال ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق
من اخلاق الربوبية قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل
الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعله خاتمة كلامهم ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وقيل للنبي صلى الله عليه وآله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل و
تتعب نفسك فقال افلا اكون عبدا شكورا قوله عليه السلام ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا درجة كثيرة عظيمة
من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال لاصحابه انا اعلم متى يذكرني ربي
فتحرجوا منه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الآية فسكتوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في المنافقين
ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر وقال
النبي صلى الله عليه وآله ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وآله
من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل عليه السلام اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله وقال صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته
في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب
مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال صلى الله عليه وآله ما جلس قوم
مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله عليه السلام
حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف
وعنى عليه السلام ههنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب من الفضل والرحمة
يمكن ان يحمل على انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثوابه
ونعيمه الذي استدل على وصوله اليه وقوي ظنه بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة
في الدنيا ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف وهو في مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذي يوجد
العارف فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا و
علانية يرجون تجارة لن تبور وقال النبي صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
فليظن بي ما شاء ودخل صلى الله عليه وآله على بعض اصحابه وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدني
اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وآله ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا
اعطاه الله ما رجاه وآمنه مما خافه قوله عليه السلام ان استصعبت عليه نفسه اي صارت صعبة غير
منقادة يفعل الذي لا يطاوعه نفسه الامارة كما هو لم يعطها سؤلها فيما تحب قوله عليه السلام قرة عينه
فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح المسرور قرير العين وقرت عينه تقر والمراد بردها

لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا يزول الباري
سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم من ساير المقامات وهو حب العارف لله سبحانه وقد انكره
قوم فقالوا لا معنى لحب الباري سبحانه الا المواظبة على طاعته ونحو قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله
تعالى للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد للباري هي ارادته لطاعته فليست عندهم شيئا زايدا على
الارادة ولا يجوز ان تتعلق بذات الله تعالى لان الارادة لا يمكن ان تتعلق بالباقي وذكر ذلك في الكلام في الاكوان في
اول التصنيف فاما اثبات الحب في الجملة فقد نطق به القران قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال ايضا والذين
امنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال انظروا الى الرجل الذي نور الله قلبه لقد
رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وقيل ان
عيسى عليه السلم مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى بكم
قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن من يخافه الى ثلاثة اخرين فاذا هم
اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطي من يرجاه
ثم مر الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وعلى وجوههم مثل المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا
حب الله عز وجل فقال انتم المقربون ثلثا وقال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى وحبا لانك
اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك الحجب
حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ومن يريد بكشف الحجب والروية ما يطلبه العارفون
من انتهاء الاعتبار الى اليقين بلا المعرفة التامة وذلك لان العارف النظر به يصح ان يصير ...
جمهور اصحابنا فهذا احد محملي الكلام وثانيهما ان يريد بما لا يزول نعيم الجنة وهذا ادون المقامين لان الخلص
من العارفين يحبونه ويعشقونه سبحانه لذاته لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة وقد قال بعضهم لست ارضى
نفسي ان اكون كاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضي وفرح وان منعها سخط وحزن انما احبه لذاته وقال
بعض شعرائهم شعرا من جملته فهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقد جاء في كلام امير المؤمنين
عليه السلم من هذا الكثير نحو قوله لم اعبده خوفا ولا طمعا لكني وجدته اهلا للعبادة فعبدته قوله عليه السلم ومزج الحلم
بالعلم اي لا يحلم الا عن علم بفضيلة الحلم ليس كما يحلم الجاهلون قوله والقول بالعمل اي لا يقتصر على القول ومثل
هذا قول الاحوص وان تفعل ما تقول وبعضهم مذوق اللسان يقول ما لا يفعل قوله عليه السلم تراه قريبا امله
اي ليست اماله متعلقة بما عظم من امال الدنيا وانما قصارى امله ان يصل القوت والملبس والى
خطاياه قوله منزورا اكله اي قليلا ومما يمدح به الانسان الزهد قال الاعشى باهله تكفيه حزة فلذ ان الم بها
من الشواء ويكفي شربه الغمر وقال متمم بن نويرة لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات
اروعا قوله عليه السلم مكظوما غيظه كظم الغيظ من الاخلاق الشريفة وقال الحسين بن علي عليه السلم ما سرني بجرعة
غيظ اتجرعها واصبر عليها حمر النعم وجاء رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا ابا عبد الرحمن ان فلانا اغتابك

وينال منك فقال والله لاغيظن من امره فقال الرجل ومن امره قال الشيطان عدو الله استغواه ليوقعه
واراد ان يغضبني عليه فاكافيه والله لا اعطيه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله وجهل انسان على
عمر بن عبد العزيز فقال له اردت ان يستفزني الشيطان لعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني
غدا انصرف عافاك الله وقال النبي صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل وقال انسان لرسول الله صلى الله عليه وآله اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السوال فقال
لا تغضب فقال زدني فقال لا اجد مزيدا ومن كلام بعض الحكماء لا ينوء عن الغضب بذلة الاعتذار قوله
ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان جالسا مع الغافلين او مع الذاكرين اما اذا كان
مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه قوله عليه السلم يعفو عمن
ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح عليه السلم في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم
واعفوا عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق
شمسه على الصالحين والفجرة ويمطر مطره على المطيعين والاثمة قوله عليه السلم بعيدا فحشه ليس يعني به انه قد
ترك الفحش تارات بل لا فحش له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله
لينا قوله بسام طلق الوجه لين القول من صفات النبي صلى الله عليه وآله ليس بفظ ولا صخاب قوله
في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين عليهما السلم كان يصلي فوقعت عليه
حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احدهما عن مكانه ولا تغير لونه قوله لا يحيف على من
يبغض هذا من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه
في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه عن الحق قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان انكر ثم شهد عليه
فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه في مقام الريبة قوله ولا ينابز بالالقاب هذا من
قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قوله ولا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني ربي بالجار حتى ظننت انه
يورثه قوله ولا يشمت بالمصايب نظير هذا قول الشاعر فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا من طارق
الحدثان قوله عليه السلم ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى الصمت مغنما قوله وان ضحك
لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل
القهقهة والكركرة قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في
عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال نفسه بالنسبة
اليه قوله فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض واعلم ان الوجد
امر شريف قد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا فقالوا الوجد هو حالة تحدث
للنفس عند انقطاع علايقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد
هو اتصال النفس بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع
الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناء النفس من حيث هي هي

وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء عن الحق و
الاقوال فيه متقاربة في المعنى وان اختلف العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صفقة
مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في زماننا من مات منها لحاجة وقوله كان
نفث فيها اي نفث الشيطان على لسانك اي تكلم على لسانك واصله النفخ بالفم وهو اقل من التفل
وانما نهى امير المؤمنين عليه السلام القايل فقال انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك
انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند وعظ نفسه لان انفعال العامي ذي
الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة اتم من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه
او الفكر في كلام نفسه لان نفس العارف قوية جدا والالة التي يجمع بها الطين قد لا يجمع بها الجوهر فان قلت
فان جواب امير المؤمنين عليه السلام للسايل غير هذا الجواب **قلت** صدقت انما اجابه من حيث يعلم هو و
السامعون ويقبل افهامهم اليه فخرج معه الى الحديث بالاجال وانها اوقات مقدرة لا تتعداها وما كان
يمكنه عليه السلام ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم ولا كانت الحال تقتضيه جوابه بجواب فسكت وهو مع
اسكانه الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب ويقع فيه تشويش وهذا نهاية السداد وصحة
القول **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه
من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان
الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها و
ضربت لمحاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء
وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل
طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا
وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا
ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هيؤا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **الشرح** الضمير في له وهو راجع الى ما التي بمعنى
الذي وقيل بل هو راجع الى الله سبحانه كانه قال نحمده على ما وفق من الطاعة والصحيح هو الاول
الاولى وذاد عنه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ايضا عايدة الى الله وذاد طرد والمصدر
الذياد خاض كل غمرة مثل قولهم للرجل يركب كل مهلكة ويقتحم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك
من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع غصص وتلون له الادنون تغير عليه اقاربه الوانا وتألب عليه
الاقصون تجمع عليه الابعدون عنه نسبا وخلعت اليه العرب اعنتها مثل يقال اوجفوا اليه مسرعين *

لمحاربته لان الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت لمحاربته بطون رواحلها كناية عن
اسراع العرب نحوه للحرب لان الرواحل اذا ضربت بطونها اسرعت كان اوحى لها ومراده انهم كانوا فرسانا
وركبانا **قوله** حتى انزلت بساحته عداوتها اي حربها فعبر عنها بالعداوة لان العداوة سبب
الحرب فعبر بالسبب عن المسبب كما قالوا ما زلنا نطأ السماء حتى انزلت بساحته عداوتها اي حربها *
اتيناك يعنون الكلأ لما كان اعتقادهم ان السماء سبب الكلأ واسحق المزار ابعده مكان سحيق اي
بعيد والسحق بضم السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عسر وعسر وسحق الشيء بالضم اي
بعد واسحقه الله ابعده والمزار المكان الذي يزار منه او المكان الذي يزار فيه والمراد هنا هو الاول
من قرأ كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله في ذات الله سبحانه من المشقة واستهزاء
قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على
راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم و
مبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره
فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه
المتخاذ في الشمس وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج عليه السلام مستجيرا
منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى
هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى
المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد
وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه
الاحوال ما يطول شرحه سمي النفاق نفاقا من النافقاء وهي بيت اليربوع له بابان يخرج
من احدهما ويدخل من الآخر وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون هم
انفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون زل فلان عن الامر اي اخطأه وازله غيره قوله يفتنون
يتشعبون فنونا اي ضروبا ويعمدونكم اي يهدونكم ويفدحونكم يقال عمده المرض يعمده اي هده ومنه
قولهم للعاشق عميد القلب قوله بعماد اي بامر فادح وخطب مؤلم واصل العمد انشداخ سنام البعير و
انفضاخه عند الشام بالكسر عمدا فهو عمد ويرصدونكم يعدون لكم المكايد ارصدت له رصدت
ومنه في الحديث الا ان ارصده لدين علي وقلوبهم دوية بالتخفيف اي فاسدة من داء اصابه وامرأة دوية فاذا قلت
رجل دوي بالفتح استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر في الاصل ومن روى دوية بالتشديد على
بعده فانما شدده ليقابل نقية والصفاح جمع صفحة الوجه وهي ظاهرة يقول باطنهم عليل وظاهرهم
صحيح يمشون الخفاء اي في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء والضراء شجر الوادي
الملتف وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو خمر
الوادي ثم قال وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء اي قولهم قول الزاهدين العابدين

واما لهم امثال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذي يعي الاساة ثم قال حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدوا البلاء اذا وقع واحد من الناس في بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمايم واغراء السلطان به ولقد احسن ابو الطيب في قوله نبيم البشر وكانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا ❊ كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا ❊ ومقنطوا الرجا اي اهل الرجاء اي يبدلون بشرهم واذاهم رجاء الراجي قنوطا قوله والى كل قلب شفيع يعني علامة النعيم شدة وشدة سلقهم فقد استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اي تبكون تباكيا وتحزنا عند اهل كل حزن ومصاب يتقارضون الثناء اي يثني زيد على عمرو ليثني عمرو عليه في ذلك المجلس او يبلغه فيثني عليه في مجلس اخر ماخوذ من القرض ويتراقبون الجزاء يرتقب كل واحد منهم على ثنائه ويحمده لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بامر اخر غير ثناء يثني عليه او شفاعة يشفع له او غير ذلك والالحاف في السؤال الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اي اذا عذل احدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل وجبهك بها او نحوها لا يستحيون ان يذكروها لك بحضرة من لا يجب ذكرها بحضرته

واكان ناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب ... لنا لطيفا ليعلم الاثا
عنه وان حكموا اسرفوا اذا سالك ... ما لك اسرفوا ولم يقنع بشي واحب
الاستيصال

قد اعدوا لكل حق باطلا اي يقيمون الباطل في معارضة الحق والشبهة في مضادة الحجة و لكل دليل قايم وقول صحيح ثابت احتجاجا ساقطا باطلا في انا ذلك الدليل وكلاما مضطربا لذلك القول ولكل باب مفتاحا اي انتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات بلطف توصلهم وطرق منطقهم ولكل ليل مصباحا كل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما ينيره ويصيره ويجعله كالمصباح الذي في الليل ويتوصلون الى مطامعهم باظهار الياس عما في ايدي الناس وبالزهد في الدنيا وفي الاخرة كمن اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما اضلوا اي الحقوا باسواقهم اي لينفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة الثمينة يقولون فيشبهون او يموهون ذلك في القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلى الحديدة بذهب يحسنها قد هيوا الطريق اي الطريق الباطل فذهبوها لتسلك بتمويهاتهم واضلعوا المضيق اي امالوه وجعلوه ضلعا اي معوجا اي جعلوا المسلك المضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا سلكوه ادنا ادنا اعوج لا هو لجة واللمة بالتخفيف الجماعة والحمة ابرة السم وكني عن احراق النار بالحمة لمشابهته في المضرة **الاصل**

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجايب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه واله واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان

ومع كل انس وجان لا تثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فناى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرا الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثايقها واعتصموا بحقايقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **الشرح** اظهر سبحانه من اثار سلطانه نحو خلق الافلاك وتحرك بعضها في بعض كالفلك التي يشتمل على السائر فلك التدوير وغيرهما ونحو خلق الانسان وما يدل كتب التواريخ من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب العناصر وعلاماتها والاثار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها ما حير عقول هولاء واشعر بانها اذا لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها موجدة فالاولى ان لا تحيط بالصانع الذي هو بري عن المادة وعلايق الحس والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلة التي نظرت اليه معقلتي واضاف المقل الى العقول مجازا ومراده البصاير وردع زجر ودفع وهماهم النفوس افكارها وما يهم بها بعد التخيل والروية واصل الهمهمة صوت يسمع ولا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشي نهايته واقصاه والايقان العلم القطعي والاذعان الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة كالدارسة وصدع بالحق بين واصله الشق بظهر ما تحته ويقال صدعت الرداء وهو اوضح من قولك نحت ... والقصد العدل والعبث ما لا غرض فيه او ما ليس فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم اي هو عالم بكمية انعامه عليكم علما مفصلا لا كل من علم قدر نعمته على غيره كان احرى ان يشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجرائته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه قد لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر واطلبوا اليه اي اسالوه يقال طلبت الى زيد كذا وفي كذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة بكسر النون وهي العطية ويروى واستمحوه بالحاء استمحت الرجل طلبت عطاءه ومحت الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا احتجاب يمنع منه ولا دونه باب يغلق وانه بكل مكان موجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم لا يثلمه العطاء بالكسر لا ينقص قدرته والحباء النوال ولا يستنفده اي لا يفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص لا يرجب ما يفعله بشخص او مع شخص اعراضا وانحراف ومثل هذا لا يقوله ولا

يليه صوت الهاء كذا اى شغله ولا يحجزه بالفتح هبة عن سلب اى لا يمنعه اى لا يصير كالقابين بالقدرة منا
فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية زيد عن سلب مال عمرو حال ما يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال
القلب باحد الامرين يشغله عن الاخر منه هذا قوله ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه عن عقاب اى يحيث
الرحمة لمستحقها عنده ولها وهو التحير والتردد يصرفه عن عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا
حدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم متعددين فانه تصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق ذلك
لها ان ينتقم والبارى سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذى مزاج سبحانه ولا يجنه البطون عن
الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون هذه كلها اضداد بطن بطونا اى خفا وظهر ظهورا اى تجلى تقول
لا يمنعه خفاؤه عن العقول ان يدركه عن ظهوره بافعاله لنا وان لم يكن ظاهرا بذاته وكذلك لا يقطعه ظهوره
بافعاله عن ان يحق كنهه عن ابصار العقول وادراكها ويقال اجنبت كذا اى سترته ومنه الجنين والجنة
للترس وسمى الجن جنا لاستتارهم ثم زاد المعنى تاكيدا فقال قرب فناى اى قرب فعلا فناى ذاتا اى افعاله
قد يعلم ولكن ذاته لا يعلم ثم قال وعلا فدنا اى لما علا عن ان يحيط العقول بعرفته العقول الا انها عرفت ذاته
لكن عن وسطه شئ لا يعلم وذلك خاصيته سبحانه فان ما هية يستحيل ان يتصور العقل
ولا في الاخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى قال او ظهر فبطن وبطن
فعلن وهذا مثل الاول وان غلب وقهر ولم يدن لم يقهره ولم يغلب ثم قال لم يذرا الخلق باختيال اى لم
يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من غير سبب ولا
واسطة قال ولا استعان بهم لكلال اى لا اعياء اى لم يامر المكلفين بالجهاد لحاجته فى قهر اعدائه
وجاحدى نعمته اليهم وليس بكال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اى لبطل التكليف ثم ذكر ان التقوى قوام الطاعات التى
تقوم بها وزمام العبادات وبها تمسك وتحصن كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة
وهى ما يوثق به وحقايقها جمع حقيقة وهى الراية يقال فلان حامى الحقيقة قوله تولوا الجزم لانه جوال الامر
اى ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة الجيدة والمعاقل جمع معقل وهو الملجا و
الحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة لا تطرف والاقطار الجوانب والصروم جمع صرم وصرمة
وهى القطعة من الابل نحو الثلثين والعشار النوق اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر
فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعم واذا العشار
عطلت اى تركت مسيبة مهملة لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وترحف
كل محجة تهلك وتستكم كل لهجة اى تخرس بعد ان كانت كيم والماضى بكم بالكسر والشم الشوامخ الجبال العالية
وذكها دكها وهو ايضا الصم الرواسخ فتصير صلدها وهو الصلب الشديد الصلابة سرابا رنقا ابرقا
اى بابها فيطن ماء والرقراق الخفيف ومهدها .... لا انها قرقرا اى ارضا خالية و
السماوات الصفصف ليس بعضه ارفع وبعضه اخفض الاصل ومن خطبة له عليه السلم بعثه حين لا

علم قايم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص
ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها باين تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف فى لجج البحار
فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجى على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس
بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الان فاعلموا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء
لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
الشرح يقول بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه واله لما لم يبق علم يهتدى به المكلفون لانه
كان زمان الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف المبعوث
المكلفين الافعال التى تقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم عن القبيحات العقلية والمنار الساطع
المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص دار رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن الشاخص والقاطن
المقيم والباين البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن فى المعنى وان كان فى الصورة
ساكنا والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم وتميد باهلها تتحرك وتميل والميدان حركة واضطراب
وتصفقها العواصف تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهى معظم
البحر الوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعم
وجعلنا ... وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر يبق بالكسر ايضا
واوبقه الله اى اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب عليه السلم لاهل الدنيا مثلا براكبى السفينة فى البحر وقد
ثارت بهم فمنهم الهالك على الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم ماله
الى الهلاك ايضا ثم امر عليه السلم بالعمل ووقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل فكنى عن ذلك بقوله والالسن
مطلقة لان المحتضر يعتقل لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اى لينة اى
قبل النزع شدة والمرض ويبس الاعضاء والاعصاب والمنقلب فسيح والمجال عريض اى ايام الشبيبة وفى
الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم قبل ارهاق الفوت اى قبل ان يعجلكم الفوت وهو ان
الامر يفعل واستدركه عليكم مرهقين والمرهق الذى ادرك ليقتل قال الكميت تندى
اكفهم وفى ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اى اعملوا عمل
من شاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان التسويف داعية
التقصير الاصل ومن خطبة له عليه السلم ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله انى لم ارد
على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام
نجدة اكرمنى الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدرى ولقد سالت نفسه فى كفى فامررتها
على وجهى ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعوانى فضجت الدار والافنية ملا يهبط وملا
يعرج وما فارقت سمعى هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم فى جهاد عدوكم فوالذى لا اله الا هو انى لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل

اقول انا يسمعون واستغفر الله لي ولكم الشرح يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا
لانهم الذين استحفظوا الاسلام اي جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعني به
العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه رمز في
قوله عليه السلام لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر
كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين
قال بلى فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال صلى الله عليه وآله انما اعمل بما اومر به فقام فقال لقوم من الصحابة
الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا و
الله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان
الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي صلى الله عليه
وآله مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس
كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صم عما سأله عنه على سبيل
الاسترشاد والتماس الطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابرهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله في الامور وتسأله عما يبهم عليها وتقول
له اهذا منك ام من الله وقال له السعدان يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة
اهذا من الله ام راي رايته في نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وايدينا
في مقابض سيوفنا وقالت الانصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه نزلت هذا المنزل عن راي رايته
ام بوحي اوحي اليك قال بل عن راي رايته قالوا انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما
قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه رسول الله فانما هو تاكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك
على الشك فقد قال الله لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني
عن زيادة اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب
عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة
ونهي النبي صلى الله عليه وآله عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين
قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على
وقوع القبيح منه وانما الرجل كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على
مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله عليه السلام
ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته والهمزة افصح وهذا مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه
يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها
من قبله وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد عليه السلام قتل
نفيها ثم صمدت له كتيبة ثالثة وكذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال جبرئيل يا محمد

ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا
ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين فثبت معه في نفر
يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه
الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله عليه السلام نجدة
اكرمني الله سبحانه بها النجدة الشجاعة وانتصابها هاهنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف ثم
ذكر عليه السلام وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه
في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاء دما يسيرا وقت موته وان عليا
عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه وقد روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه عليه السلام وهو حي فقال له اذن لا
يجع بطنك قوله عليه السلام ضجت الدار والافنية اي النازلون في الدار من الملائكة اي ارتفع ضجيجهم ولجبهم
يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر و
قد روي من قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من
سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم
وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لهم فقال السلام عليكم يا اهل القبور
ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر
لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وقد عارضني به العام
مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده فقال معاشر الناس قد حان مني
خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليأتني اقضه ايها
الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع
ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى
بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء
فازواجه وبنته واما الرجال فعلي عليه السلام والعباس والحسن والحسين عليهما السلام وكانا غلامين يومئذ
وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع
الواقع يوم قال صلى الله عليه وآله ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة
وقول عياش بن ابي ربيعة ايلي هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة
مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلاته
بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله صلى الله عليه
وآله فيها يتهادى بين علي عليه السلام والفضل فقام في المحراب مقامه وتاخر ابو بكر والصحيح عندي وهو
الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر الصلوات في حياته صلى الله عليه وآله بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس

بعد ذلك يومين ثم مات صلى الله عليه وآله فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول
الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلفت الرواية
في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عليه هذا القول وتلا عليه
الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فراى قوم ان يدفنوه بمكة لانها
مسقط راسه وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه في البيت
الذي قبض فيه وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا عليه السلام اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب
من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما
وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة و
يضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال
اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي عليه السلام
الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد
ثم ضجت الانصار وسالت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما
الغسل فان عليا عليه السلام تولاه بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء ۞ وروى المحدثون عن علي
عليه السلام انه قال ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذلك الا للملائكة
واما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي عليه السلام وتروي الشيعة ان
عليا عليه السلام عصب عيني الفضل بن العباس حين صب عليه الماء وان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصاه
بذلك وقال انه من لا ينظر عورتي احد غيرك الا عمي قوله عليه السلام فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصابهما على
الحال من الضمير المجرور في به اي من يختص احق برسول الله صلى الله عليه وآله حال حياته وحال وفاته مني
ومراده الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان الدنيا وليس يجوز ان يكونا حالين
من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل احد واحق به اذا كنت ميتا من كل
احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولانه لا حال يثبت له من الاحقية لا للغاية في قوله ميتا على هذا التقدير
ولا يبقى في تقسيم الكلام الى قسمين فايدة واما اذا كان حالا من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة
الرفيعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حي ان يكون احق بالخلافة بعد وفاته اي ليس احدهما يلزم الاخر
فاحتاج الى ان يبين انه احق بالرسول صلى الله عليه وآله من كل احد ان كان الرسول حيا وان كان ميتا ولم
ينحصر ان يقسم الكلام الى القسمين المذكورين قوله عليه السلام فانفذوا على بصائركم اي اسرعوا الى الجهاد على عقائدكم
التي انتم عليها ولا يدخل الشك والريب في قلوبكم قوله عليه السلام اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام
عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة
ولهذا لمن ضل وقع في ثنيات الطريق فعرض عليها بلفظ المزلة وهي الموضع الذي يزلق فيه الانسان كالمزلقة موضع
الزلق والمعرقة موضع العرق والمهلكة موضع الهلاك ۞ الاصل ۞ ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج

الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم
الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله الذي ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم
واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد
صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم ۞ الشرح ۞
العجيج رفع الصوت وكذلك العج ۞ وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي التلبية واراقة الدم وعجيج اي
اي صوت ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها
هو اصعادها وانحدارها ونجيب الله منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل
فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه تفزعون وتلجأون ويقال فلان مرمى قصدي اي هو الموضع الذي
انحوه واقصده ويروى وجلاء عشاء ابصاركم بالعين المهملة والالف المقصورة والجاش القلب وتقدير
الكلام وضياء سواد ظلمة عقايدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به ۞ الاصل ۞ فاجعلوا طاعة الله شعارا
دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا
لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم
فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه
الشدايد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب
بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم
بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن
عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ۞ الشرح ۞ الشعار اقرب الى الجسد
والدخيل ما خالط باطن الجسد هو اقرب من الشعار ثم لم يقتصر على ذلك حتى امر بان يجعل التقوى
لطيفا بين الاضلاع اي في القلب وذلك اخص بالانسان من الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد دون
ان يخامر القلب ثم قال واميرا فوق اموركم اي يحكم على اموركم كما يحكم الامير في رعيته والمنهل الماء
يرده الوارد من الناس وغيرهم قوله لحين ورودكم اي لوقت ورودكم والطلبة بكسر اللام ما طلبته
من شيء قوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء في الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح
الظلمة والسكن ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم اي سعة وروحا وتراكمها اجتماعها وتكاثفها
واسهلت صارت سهلة وبعد انصابها اي بعد اتعابها لكم انصبه اتعبه وهطلت سالت وقحوطها
قلتها [illegible] وتحدبت عليه عطفت وحنت ونضوبها انقطاعها كنضوب الماء ذهابه ووبل
المطر صار وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا
انفسكم اي ذللوها ومنه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض عليكم من العبادة
يقال خرجت الى فلان من دينه اي قضيته ۞ الاصل ۞ ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه

لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روى بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه **الشرح** واصطنعه على عينه كلمة تقال لما يشتد الاهتمام به يقول للصانع اصنع لي كذا على عيني اي اصنعه صنعة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعيني قال الله ولتصنع على عيني و اصفاه خيرة خلقه اي آثر به خيرة خلقه وهم المسلمون وياء خيرة مفتوحة قال واقام الله دعائم الاسلام على حب الله وطاعته والمحاد المخالف قال الله من يحادد الله اي من يعادي الله كانه يكون في حد وجهة وذلك الانسان في حد آخر وجهة منها وكذلك المشاق يكون في شق والآخر في شق آخر واتاق الحياض

وتيوق السقاء نفسه يتاق تاقا وكذلك الرجل اذا امتلا — الدلاء يمتح بها

اي يستقى بها والانفصام الانكسار والدروس والجذ القطع ويروى بالدال المهملة وهو القطع ايضا والضنك الضيق والوعوثة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي لان الاقدام تغيب في الارض والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالنخلة والرمح والعوج بكسرها فيما لا ينتصب كالارض والراي والدين والعصل الالتواء والاعوجاج باب العصل وشجرة عصلة وسهام عصل والفج الطريق الواسع بين الجبلين وقوله ولا وعث لفجه اي ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا الوعوثة واما قوله فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها الاسناخ جمع سنخ وهو الاصل واساخها في الارض ادخلها فيها وساخت قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت والاساس بالمد جمع اسس مثل سبب واسباب والاسس والاس والاساس واحد وهو اصل البناء وغزرت عيونها بضم الراء كثرت وشبت نيرانها بضم الشين اوقدت والنار الالة في الفلاة قوله قصد بها فجاجها اي قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين في تلك الفجاج فالمضاف المحذوف الفجاج وروي روادها جمع رائد وهو الذي يتقدم القوم يرتاد لهم الكلأ والماء والذروة اعلى السنام والراس وغيرهما قوله معوذ المثار اي يعجز الناس اثارته وازعاجه لقوته ومتانته **الاصل** ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف

من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه و شفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون **الشرح** قوله عليه السلام حين دنا من الدنيا الانقطاع اي ازف الآخرة وقرب منها وقد اختلف الناس في ذلك شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم هو اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه ورسله قالوا وليس قول بعض المفسرين انه عنى يوم القيامة بمستحسن لان يوم القيامة لا يكون للملائكة والروح عروج اليه سبحانه لانقطاع التكليف ولان المؤمنين اما ان يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المؤمنين والاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لانه لا يجوز ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون احدهما نائما او مغمى عليه تجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الآية مناقضة للآية الاخرى وهو قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام يدل على انه اراد بالدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك الى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينزل الملك بالوحي والامر والحكم من السماء الى الارض ثم يعود راجعا اليه وطار جناحا علا الى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسير الف سنة وذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى تواريخ الامم ان اليهود يذهب الى عدد السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة لمحمد صلى الله عليه وآله اربعة آلاف واثنان واربعون سنة وثلاثة اشهر والنصارى يذهب الى ان عدد ذلك خمسة آلاف وتسع مائة وتسعون سنة وثلاثة اشهر وان الفرس يذهب الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا فاما اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط المدة وتزعم النصارى واليهود ان مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة قد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان اليهود وانما قصرت المدة لانهم يزعمون شيحهم الذي هو

منتظرهم يخرج في اول الالف السابع فلولا نقيصهم المدة وتقصيرهم حدا يلمها لتعجل انقضاءهم ولكن
سيفتضحون فيما بعد عند من يلي بعدنا من البشر قال حمزة واما المنجمون فقد اتوا ايضا بغير هذا كله فزعموا انه
قد مضى من الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من راس الحمل الى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن المعتصم
بن الرشيد من سامراء الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع واربعين ومائتين للهجرة
المحمدية اربعة الاف الف الف وثلثمائة الف وعشرون الف سنة بسني الشمس قالوا
الذي مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلثة الاف وسبعمائة وخمس
وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار الباقية
عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج وعدد الشهور
وان الماضي منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة الاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت
وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمانون وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر وبين سنة التي كتبنا فيها
شرح هذا الفصل وهو سنة سبع واربعين وستمائة للهجرة النبوية الف وخمسمائة وستون سنة فعلى
هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل اثني عشر الف سنة اربعة الاف وثمانمائة وثمانية عشر سنة فيكون
الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي وحكى ابو الريحان عن الهند في بعض كتبه ان مدة عمر الدنيا مقدار
تضعيف الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الى اخر البيوت فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون
ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة ويقولون انا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده كما قال
سبحانه يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهيها وقال لا يجليها لوقتها الا هو
ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ونقول
مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه او
لا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا
عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبالجملة فهذا
السكوت عنه قوله عليه السلام وقامت باهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة
اي انكشفت عن شدة عظيمة وقوله تعالى والتفت الساق بالساق اي التفت اخر شدة الدنيا باول شدة
الاخرة اليها وازف منها قياد اي قرب انقيادها الى التقضي والزوال واشراط الساعة علاماتها
واضافها الى الدنيا لانها في الدنيا تحدث وان كانت علامات للاخرى والعفاء الدروس وروي
من طولها والطول الحبل ثم عاد الى ذكر النبي ص فقال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ
التبليغ تخبو تنطفي ولا تخبو لا تنطفي والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل واثافي الاسلام
جمع اثفية وهي الاحجار توضع تحت القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض
ولا يغيضها بفتح حرف المضارعة غاض الماء وغضته انا يتعدى ولا يتعدى وروي لا يغيضها بالضم على
قول من قال اغضت الماء ليست بالمشهورة والاكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم جمع اكمة مثل

مثل عتب جمع عتبة والاكمة ما علا من الارض وهي دون الكثيب **الاصل** جعله الله ريا لعطش
العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به و
شاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلام
وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **الشرح** الضمير يرجع الى القرآن جعله الله ريا
لعطش العلماء اذا ضل العلماء في امر والتبس عليهم رجعوا اليه فشفاهم كما يشفيهم وكذا القول في ربيعا
لقلوب الفقهاء والربيع ههنا الجدول ويجوز ان يريد المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة
والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجا وسلما لمن دخله اي مامنا وانتحله دان به وجعله
نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز فلج بخاصمه قوله عليه السلام وحاملا لمن حمله اي ان القرآن
ينجي يوم القيامة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به قوله عليه السلام ومطية لمن اعمله استعارة يقول
كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجا فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه انجاه ومعنى اعماله
اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم اي لمن تفرس قال سبحانه ان في ذلك لايات
للمتوسمين والجنة ما استتر به واستلام لبس لامة الحرب وهي الدرع ووعى حفظ قوله وحديثا لمن روى في
معناه الله تعالى حديثا قال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذه اللفظة
على ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن
الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثا لانا نقول الخصم
ان هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام حديثا الا انه مستحدث متجدد حالا فحالا الا ترى
الى قول عمر لمعاوية وقد سالت كل شيء الا الحديث فقال انا ميل العتيق فدل ذلك على انه فهم تسميتهم الكلام
والقول حديثا وفطن لغرائبهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على ذاته وصفاته
وافعاله ما اجراه سبحانه في كتابه ونطلق ما اطلقه على سبيل الاتباع والكيفية التي اطلقها وكان
قد وصف كلامه بانه حديث وكان القرآن في عرف اللغة انما سمي حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان
نطلق هذا اللفظ متجددا وهذا هو المقصود **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يوصي به اصحابه تعاهدوا
امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت
الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من
المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله ص نصبا بالصلوة بعد
التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها

نفس ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له
كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من اعطاها غير طيب
النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة
فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول
المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شئ بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن
اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله
سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه الشرح هذه الاية يستدل بها الاصوليون من
اصحابنا على ان الكفار معاقبون في الاخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في
الكفار وردت الا ترى الى قوله تعالى في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين
هنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين فقالوا وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نك من القائلين بوجوب
بوجوب الصلوة لانه قد اغنى عن التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الاخر وحمل الكلام
على ما يفيد فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير
المؤمنين عليه السلام على تاكيد امر الصلوة وانها من العبادات المهمة من نظر الشارع قوله عليه السلام وانها
لتحت الذنوب حت الورق من الغصن وتطلقها اطلاق الربق وقد جاء هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه و
الربق جمع ربقة وهي الحبل اي تطلق الصلوة الذنوب كما يطلق الحبل المعقود اي يحل ما انعقد على المكلف
من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروى تعهدوا امر الصلوة بالتضعيف وهو لغة يقال تعاهدت
ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشئ والمراد المحافظة عليه وقوله
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي واجبا وقيل موقوتا اي منجما كل وقت لصلوة معينة وتؤدى
هذه الصلوة في نجومها وقوله كتابا اي فرضا واجبا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب والحمة
الحفيرة فيها الحميم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه وآله ايسر احدكم
ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شئ قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس
والدرن الوسخ والتجارة في الاية اما ان يريد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم
البيع بالذكر وخصه وعطفه على التجارة العامة لانه ادخل في الالهاء لان الربح في البيع بالكسب معلوم
والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص
كما تقول رزق فلان تجارة واتجه اذا اتجه لشراء صالح فاما اقام الصلوة فان الهاء في اقامة عوض من
العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة
مقام حرف التعويض فاسقطت الهاء قوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة

نصبا قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ويروى انه عليه السلام قام حتى تورمت قدماه مع التبشير
له بالجنة ويروى نصيبا عليها اي تعبا او يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال
عنترة يتكرم بما كان فيها ● فضربت عاتقه تدك الشجرة ● ترسوا اذا نفس الجبان تطلع ● واعلم ان الصلوة
قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز عن الحصر ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتأكيد الوصاة
بها والمحافظة عليها لكان بعضه كافيا وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين
وقال ايضا عليه السلام علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن وقالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال
المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمر ان الرجل ليشيب
عارضاه في الاسلام ما اكمل الله له صلوة قيل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها
وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه يتقرب بها الى الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل
مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو مصغ الى هوى او دنيا ● صلى
اعرابي في المسجد صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر يا
هذا لقد اسات النقد واعظمت الخطبة وقال علي عليه السلام لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس
فاذا ضيعهن تجرا عليه واوقعه في العظايم ● وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الصلوة الى الصلوة
كفارة لما بينهما ما اجتنب الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا احزنه امر
فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال قال يونس بن عبيد ما استخف
احد بالنوافل الا استخف بالفرايض وقال محمد بن المنكدر جزاء الليل عليه وعلى امه وعلى اخته اثلاثا فماتت
اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام
يصلي ولا يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون و
يلغطون فهو لا يشعر بهم ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى حرق كان حلقت
ايوب لا يطرد الذباب اذا ورد على وجهه وهو في الصلوة الا كثيرة الذبان فقيل له كيف
تصبر فقال بلغني ان الشطار يضربون تحت السياط فيقال فلان صبور افلا اصبر وانا بين يدي ربي على
الذباب يقع علي قال ابن مسعود الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمع قول الله في المطففين قال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني على
اجابة الدعوة بكثرة السجود قوله عليه السلام قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او
صدقة ويروى من النار حجازا بالزاء اي مانعا واللهف الحسرة نهى عليه السلام عن اخراج الزكوة مع التسخط
لاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى اربابها ويقول انه من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب ضال
مضيع لماله غير طامع فيما جاء من المثوبة وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا
ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها بالصلوة في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى ويروى بعيد الاسلام

ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وجاء في الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرون انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها ۰ وروى الاحنف قال
قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملا من قريش اذ جاء رجل اخشن الجسد اخشن الثياب فقام عليهم فقال
بشر الكافرين برضف يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ثم توضع
على نغض كتفه حتى تخرج من حلمة ثديه فسالت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفاري يذكره ويرغبه من كان عنده
ما يزكي فاما كان عنده ما يحج به فلم يحج سال الرجعة يعني ابو هريرة سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ۰ امر رسول الله صلى الله عليه وآله بعض نسائه ان
يقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال عليه السلام كلها بقي غير عنقها ۰ اخذ
شاعر هذا المعنى فقال يبكي على الذاهب من ماله ۰ وانما يبقى الذي يذهب ۰ السائل كان الرجل من السلف
يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل الفقير ويسأله قبولها حتى يصير هو في صورة السائل وكان
بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت يد الفقير العليا ۰ وعن النبي صلى الله عليه وآله ما احسن عبد الصدقة
الا احسن الله الخلف في مخلفيه ۰ وعنه صلى الله عليه وآله اذهبوا مذمة السائل ولو بمثل راس الطائر من الطعام كان
النبي صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين الى غيره لا يوضيه احد ولا يعطي السائل الا بيده ۰ بعض الصالحين الصلوة
تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة يدخلك عليه بغير اذن ۰ الشعبي من
لم ير نفسه احوج الى ثواب الصدقة من الفقير الى الصدقة فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه ۰ كان الحسن بن
صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن اعطاه زيتا او سمنا او نحوهما
فما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او اخرج ابرة وخيطا بها ثوب السائل او يجرم رقع بها ما
تخرق من ثوبه ووقف مرة سائل ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بقصبة في راسها
قال خذ هذه وتبلغ بها الى الابواب تابن لعلهم يعطونك قوله هو العقد الذي
يلزمها الوفاء به واحسن ما قيل في تفسير الايات الامانة ثقيلة الحمل لان حاملها معترض لخطر عظيم فهي بالغة من الثقل
وصعوبة الحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها واراد القيام بها
المراد بقوله انها عرضت على السموات والارض اي لو عرضت عليها وهي جمادات بل المراد تعظيم شان
الامانة كما يقول هذا الكلام لا يحمله الجبال وقوله امتلا الحوض وقال قطني وقوله قالتا اتينا طائعين وكل
العرب في هذا الباب توسعها ومجازاتها مشهور شايع ۰ الاصل ۰ ومن كلام له عليه السلام والله ما
معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة
كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة ۰ الشرح
الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو الفاعل

فان سكنت العين فهو المفعول تقول رجل ضحكة اي يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به
قوله عليه السلام كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة و
قوله لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة حديث صحيح مروي عن النبي صلى الله عليه وآله ثم اقسم عليه السلام انه لا
يستغفل بالمكيدة اي لا يجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اي لا اهين والين
للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر كان اسوس منه وان
كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بذلك في الشفا في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى
هذا وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا
بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر هاهنا ما
لم يذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه ۰ اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا
اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى
لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين
عليه السلام كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير
اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على
عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح
المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالاراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص
ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يغلب على ظنه انه يستوجب ذلك
ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التاديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن
امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة و
يطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت
طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح و
التجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي عليه السلام من فتنة عثمان
الله اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة
الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي واختلال معاقد ملكه ولم
يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك
في سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف
من الوحي فهلا كان تدبير علي عليه السلام وسياسته كذلك اذا قلتم انه كان لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول
صلى الله عليه وآله وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغفلة الى افعاله ولا واحد من هذين الرجلين
بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول ان يحكم في الشرعيات و
غيرها برايه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب موسى بن عمران وعلى هذا فقد سقط

التنزيل لانه صلى الله عليه وآله يعمل بما يراه المصلحة ولا ينتظر الوحي وايضا فبتقدير فساد هذا المذهب
قد ذهب خلق كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول صلى الله عليه وآله كان يجوز ان يجتهد في الاحكام و
التدبير كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي ابو يوسف واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما
اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد علي عليه السلام لا يساوي اجتهاد النبي صلى الله عليه
وآله وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين ۔ وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة اذا حدثناه في هذا
يقول انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة
امير المؤمنين عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا عليه السلام لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة و
العصيان والهرب الى اعدائه وكثرة اختلافهم والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوا
بخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا
بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام علي عليه السلام مملو بالشكوى من منافقي اصحابه والتألم
من اذاهم له والتوانيم عليه وذلك نحو قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و
يتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين آمنوا الآية وقوله تعالى واذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون الى
آخرها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا وقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم و
الله غفور رحيم قال واصحابه هم الذين نازعوه في الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى قل
الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين التووا
عليه في الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خيف خذلانهم وذلك قبل ان تتراءى الفئتان وانزل
فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء

العير دون لقاء العدو حتى انهم ظفروا برجلين في الطريق فسألوهما عن العير فقالا لا علم لنا بها وانما
رأينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب فضربوهما ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم يصلي فلما ذاقا
الضرب قالا العير امامكم فاطلبوها فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما رأينا العير ولا رأينا الا الخيل
والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وهما يضربان العير امامكم فخلوا عنهما فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وآله من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم خليتم عنهما دعوهما
فما رأيا الا جيش اهل مكة وانزل قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير
ذات اللطيمة الواصلة الى مكة من الشام صحبة ابي سفيان بن حرب واليها كان خروج المسلمين والاخرى
الجيش ذو الشوكة وكان صلى الله عليه وآله قد وعدهم باحدى الطائفتين فكرهوا الحرب واحبوا الغنيمة
قال وهم الذين فروا عنه صلى الله عليه وآله يوم احد واسلموه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج
الاعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخلت جماجمه ۔ ووقع من فرسه الى الارض بين القتلى
وهو يستصرخ بهم ويدعوهم فلا يجيبه احد منهم الا من كان جاريا مجرى نفسه وشديد الاختصاص به فذلك قوله تعالى
فيهم اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي يناديكم فيسمع نداءه آخر الهاربين لا
اولاهم لان اولهم اوغلوا في الفرار وبعدوا عن ان يسمعوا صوته وكان قصارى الامر ان يبلغ صوته واستصراخه
من كان على ساقة الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا امره في ذلك اليوم حيث اقامهم على الشعب في الجبل وهو
الموضع الذي خاف ان تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله بن جبير فانهم خالفوا امره وعصوه
فيما تقدم به اليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا مراكزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم لان خالد بن الوليد كر
في كتيبة من الخيل فدخل من الشعب الذي كانوا يحرسونه فما احس المسلمون بهم الا وقد غشوهم بالسيوف من
خلفهم فكانت الهزيمة فذلك قوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال وهم الذين عصوا امره في غزاة تبوك بعد ان اكد عليهم الامر و
خذلوه وتركوه ولم يخفوا معه فانزل فيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا
اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وهذه الآية خطاب مع المؤمنين لا مع
المنافقين وفيها اوضح دليل على ان اصحابه او اكثرهم الا من عصمه الله كانوا يعصونه ويخالفون امره و
يخالفون امره واكد منه بهم وتقريعهم وذمهم بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
ثم عاتب رسول الله صلى الله عليه وآله على كونه اذن لهم في التخلف وانما اذن لهم لعلمه انهم لا يجيبون الى الخروج
فرأى ان يجعل العذر منه لا منهم ثم لا اذن لهم الا بعد ما عتبوا ولم يصل الى المنع فقال له عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي هلا امسكت عن الاذن لهم حتى يتبين لك المعتذرون

يقعدوا وخروج من يخرج صادقهم من كاذبهم لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معه كلهم وكان بعضهم
ينوي الغدر ويعزم على ان يخيس بذلك الوعد فلو لم ياذن لهم لعلم من يتخلف ومن لا يتخلف فعرف الصادق
منهم والكاذب ثم بين سبحانه ان الذين يستاذنونه في التخلف خارجون من الايمان فقال لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة الى التطويل بذكر
الايات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تامل الكتاب العزيز علم حاله صلوات الله عليه وآله
مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون من
تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم يحلقوا
ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت
الانصار له مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى اقاربك من اهل مكة حتى
افضى الامر الى ان قال في مرض موته ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه
بذلك وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع وكان ابو جعفر يقول من هذا ونحوه
والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان ان الاسلام ما حلا عندهم وثبت في قلوبهم الا بعد موته
حين فتحت الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت على طعم الحياة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا
الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك تقشف والشظف
والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات
الفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة
وصدق الرسالة وقد كان صلى الله عليه وآله وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر
قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا
ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه و
بالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة وامر
اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا
قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يذكر في التاريخ كما يذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي حيث
ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من
من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل حال الرجلين
وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله صلى الله عليه وآله مع
المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو
هم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا اعلام الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن

عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب
فكان الظفر له وهكذا كانت حروب علي عليه السلام انتصر يوم الجمل وخرج الامر بينه وبين معوية على سواء قتل
من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكان
ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له ومن عجيب ما اتفق ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
بدا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح و
الحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في اخر ايام علي عليه السلام
الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله صلى الله عليه وآله
وتسميا بالنبوة واشتد على علي عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه وآله امر الاسود ومسيلمة
وابطل الله سبحانه امر الاسود ومسيلمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك ابطل امر معوية وبني امية
بعد وفاة علي عليه السلام ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم
حنين ولم يحارب عليا عليه السلام من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي عليه السلام شهيدا
بالسيف ومات رسول الله صلى الله عليه وآله شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى
ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة عليها السلام ام اكثر ولده ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث وستين
سنة ومات علي عليه السلام عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع
وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه
والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد
في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب
اليه شيء من امور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما
اخوان لاب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد صلى الله عليه وآله وكبر استخلص من بني ابي طالب
عليا عليه السلام وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا
كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان يكون اخلاق محمد صلعم
كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق ابي طالب ابيه ومحمد عليه السلام مربيه وان يكون الكل
شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض
فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا صلى الله عليه وآله برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح
البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وآله بقوله اخصمك
بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما
وكان النقيب ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف

بالفضايل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد
الاضطراب في حياة رسول الله صلعم وانما مهداه بما تيسر لهم من الفتوح والغنايم في دولتهما وكان يقول
وعثمان ابتدا الدولة في ايامهم كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنايم اعظم لولا انه
لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب
لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر
لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب عليه السلم و
عشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصايص
التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لكم تجمع جراميزك على ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم
وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ
له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطا
يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا
وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق
مايقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو
محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات
المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم و
الخضوع بين ايديهم اما لدفع ضر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا
ما نشاهد عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق
رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم
مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد
واما الذين ليسوا من اهل الفضايل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق
والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله
بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا عليه السلم كان مستحقا
محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم
الذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا
ونالوا اربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية
والغضب والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين
متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل
الخطر كامل الشرف جامع للفضايل محتو على الخصايص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا
علاقمها وعلته عللا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من

دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان في حسابه ولا دائرا
في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في
آخر الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل
والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل
يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع القلوب الا تحبه وتهواه وتذوب فيه
وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا امر مركوز في
الطبايع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه
لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة
ولكنها رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان
هذا الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم
اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك و
الاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشان قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ
امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم
واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه
امتناعا هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني لا احفظ الآن الفاظه
بعينها الا ان هذا كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم
ويسفه رأي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في
الامر فحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول انهما من اهل الجنة فقال
اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة علي عليه السلم
او يؤاخذهم بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما
برسول الله صلى الله عليه وآله وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله
عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة
والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم على هذا ان تجوز دخول معوية الجنة لانه لم يكن منه الا
المخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن
عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤوس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه وانما اسلم لسانه وكان
يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس
هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معاوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر
والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم الزايف او قال كالدرهم القسي ثم قال [illegible]

يقول اصحابكم فيها قلت لنا الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل
وغيره ان عليا ع افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها وانه لم يكن هناك نص يقطع العذر وانما
كانت اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا عليه السلام نازع ثم بايع وجمح ثم استصحب ولو اقام
على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في اخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه
على الاطلاق كائنا من كان ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر
كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رايناه قد وافق على ولاية
غيره اتبعناه ورضينا ما رضي فقال قد بقي بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت
انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا
ذلك من الاخبار التي تشاركونا فيها فلها تاويلات معلومة فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التاويلات
لجاز ان نتاول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التاويلات الباردة التي تعلم القلوب
والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا وانت في الدار ولا ثالث لنا
فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب
من الحديث وخضنا في غيره فاما القول في سياسة معاوية وان شناة علي عليه السلام ومبغضيه زعموا انها
خير من سياسة امير المؤمنين عليه السلام فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمان ونحن نحكيه
بالفاظه قال ابو عثمان وربما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو
من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية
وادق مسلكا وليس الامر كذلك وساومي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطاء
من قبله كان علي عليه السلام لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب
والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة
ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي عليه السلام يقول لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم
ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور
السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة
واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن
ذلك في طرفة عين لم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا
ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم
ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش
بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر حفظك
الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى
من المكايد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان

انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له اسم غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل
ما خطر على البال لكان كاذبا في كل ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق
والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الصواب والخطا فعلي عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع القول الا
ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله و
يحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والنكراء و
المكايد والاراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له
وتهيا على يده ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند
معوية ونقصان عند علي عليه السلام فانظر الوله ما يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل
خدع بها الا من عصى راي علي عليه السلام وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت
وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان
قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والراي والبزلاء على انا لا نصف الصالحين
بالدهاء والنكراء لا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده
شيء من الخير كان رسول الله صلى الله عليه وآله ادهى العرب والعجم وانكر قريش وانكر كنانة لان هذه
الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الراي في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد
اركانها فاما اصحاب الاخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يمدحون
بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا ما هو افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة وكان احد الدهاة
حين دخل على عمرو بن العاص قبله في عهد عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت تفعل او توهم
عمر شيئا فيلقنه عنك ما رايت عمر مستخليا باحد الا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله اعقل
من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكره بالدهاء والنكراء هذا مع عجبه باضافة الناس ذلك اليه ولكنه
قد علم انه انما اطلق على الائمة الالفاظ التي لا تصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا
وكذلك كان حكم قول معوية للجميع اخرجا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم فاجهد كل جهده واستعن
بمن شاء لعله ان يتخلص الى صواب ولو تخلل الوقت اهله على حق فعلم ان معوية خادع وان عليا
عليه السلام كان المخدوع فان قلت فقد بلغ ما اراد ونال ما احب فهل رايت كتابا وضع الاهل ان عليا قد
امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح على الرياسة والتسرع و
التسرع والعجلة وهل اتي علي عليه السلام من هذا المكان اولا قد فرغنا من هذا مرة وقد علمنا ان ثلثة نفر تواطوا
على ثلثة نفر فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي عليه السلام وانفرد البرك الصريمي بالتماس ذلك من عمرو بن العاص
وانفرد الاخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس ذلك من معاوية فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم
هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي عليه السلام
انما هو عن تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في

عدوه فكل شيء سوى ذلك فانما هو تبع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع ومن تامله بعين الانصاف
ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه
سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة
والرهبة الى ما لم يدفع اليه غيره فلولا انه عليه السلام كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير امر السلطان والخلافة حاذقا
في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من الناس وهم اهل الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما
وجدناه دبر الامر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العد والحصر وقاتل بهم اعداءه
الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى
الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين . وقد تعلق من طعن في سياسته بامور منها
له بالخلافة في المدينة اقر معاوية على الشام الى ان يستقر الامر ويطيعه
ويبايعه معاوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب ان قرائن
الاحوال حينئذ قد كان علم امير المؤمنين عليه السلام منها ان معاوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان
اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معاوية وآكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان
يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده بالشام فيكون الامران معا او يتقدم منه عليه السلام
المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام ويتاخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن
الممكن ان يقرأ معاوية على اهل الشام تقليده بالامرة فيؤكد لهم الحجة ويقرر في نفوسهم لولا انه اهل لذلك لما
اعتمده علي عليه السلام معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني فهو الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام
وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو آكد فيما يريده معاوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف
السير ان معاوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه ما لا تبرك عليه الابل من الترات القديمة والاحقاد
وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ
كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معاوية وقال اني شاخص الى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني
عثمان والله لان انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما فيما
تقدم واما قول ابن عباس له عليه السلام وله شهرا واعزله دهرا وما اشار به المغيرة بن شعبة فانهما ما
ما توهماه وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي عليه السلام كان اعلم بحاله مع معاوية وانها لا تقبل العلاج
والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في نفسه من علي عليه السلام من قتل عثمان ومن قبل
قتل عثمان انه يقبل اقراره على عمله على الشام وينخدع بذلك ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى
من ان يكاد بذلك وان عليا عليه السلام لاعرف بمعاوية ممن ظن انه لو استماله باقراره لبايع له ولم يكن عند علي عليه السلام
دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول لا محالة فجعل الآخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع خبرا رواه
الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معاوية لم يكن لينجذب له الطاعة لعلي عليه السلام ابدا ولا يعطيه
البيعة وان مضادته له ومباينته اياه كمضادة السواد للبياض لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانهما

مباينة اياه كمضادة السواد للبياض لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانهما مباينة لا يمكن زوالها
اصلا قال الزبير حدثني محمد بن زكريا بن بسطام قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثني احمد بن محمد
بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة قال لما حصر
عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والآخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل
واحد منهما كتاب فيه . ان بني امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم برأس كل محجة
وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى العر والعضيهة ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم انها لم تأت عثمان الا كرها
تجبذ من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم و
لئن وهى عمود هذا البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه
ان لم تحذرا واما انا فاساعف كل مستشير ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد
ابصر غفلة مقتنصه ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الى
ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما وليا وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في آخره . وما بلغت عثمان
حتى تخطت رجال ودانت لصغار رجال . لقد رجعت عودا على بدء كونها . وان لم تجدا لها الصبر زاك
سيدي مكنون الضماير قولهم . ويظهر منهم بعد ذاك فعال . فان تقعدا لا تطلبا ما وريتما . فليس لنا طول
الحياة مقال . نعيش بدار الذل في كل بلدة . وتظهر منا كآبة وهزال . فلما ورد الكتاب على معاوية
اذن في الناس الصلوة جامعة ثم خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب
الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته . وهب الله لك ابا عبد الرحمن قوة العزم وصلاح النية
ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير المؤمنين واي قتلة قتل
نحر كما ينحر البعير الكبير عند الياس من ان ينوء بالحمل بعد ان نقب صفحته بطي المراحل وسير الهجير واني معلمك
خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره واستضعفوا في دينه واملوا بقتله
بسط ايديهم فيما كان قبضه عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلوة الجماعة ورد المظالم
النظر في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم
مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحدوا فضله ولم ينكروه ثم رموه بأباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة
الى قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته
ووثبوا عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي
طالب انكفاء الجراد ابصر المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر فان
شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام . فلما ورد الكتاب على معاوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة
ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن
منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة

رحمك وسماحة كفك وفضل حسبك وانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة
ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى
الله منك الا بالقيام به فقد احكمت لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم
الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين ووهب لك رشد الموفقين والسلم • وكتب الى
الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام بن اخي خديجة وابن عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر وفارس
المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف
المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله صلى الله عليه
وآله البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة قال يا ابا عبد الله ان الرعية كالغنم المتفرقة
لغيبة الراعي في حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين
قبل تفاقم الامر وانتشار الامة فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يراب فشمر
لتاليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلك ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم
لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلم • وكتب الى مروان بن الحكم اما
بعد فقد وصل الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجراة عليه و
استخفافا بحقه ولاماني لوح الشيطان بها في شرك الباطل ليصدهم في اهوية الفتن ووهدات
الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ظنه ولقد اقتنصهم بالانشوطة فخذ على رسلك يا عبد الله يمشي الهوينا
ويكون اولا فاذا قرات كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشازر الا عن حيلة وكالثعلب لا
يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس
القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها وانغل الحجاز فاني
منغل الشام والسلم وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب المرهات ورد علي من ساعة ونعت الناعية
بقتل بر البررة بيد المطي الوجيف توجس توجس الخيفة الذكر خوف ضربة القانص وقبضة الجاوي ومروان الرائد
لا يكذب اهله فعلام الاتكال يا ابن العاص ولات حين مناص فذلك لكم يا بني امية عما قليل تسالون ادنى
العيش من اعلى الثابت فيكم من كان بكم غارما وتصبح عنكم من كان لكم واصلا متفرقين في تيمنون في
لحظة العاشر ان امير المؤمنين عتب عليه فيكم وقتل في سبيلكم ففيم القعود عن نصرته والطلب بدمه وانتم
بنو امية ذوو ارحامه واقربوه وطلاب ثاره واصبحتم متمسكين قليل يبرح منكم عند الجحاذ
وضعف القوى فاذا قرات كتابي هذا فدب دبيب البرء في الجسد النحيف وسر سير النجوم تحت الغمام واحتد
حداد الدرة في الضيف لا يجار بها في الصدر فقد ابدتكم باسدينهم وكتب في الكتاب • تالله لا يذهب
شيخي باطلا • حتى ابير مالكا وكاهلا • القاتلين الملك الحلاحلا • خير معد حسبا ونائلا • وكتب الى عبد الله
بن عامر اما بعد فان المنبر كب ذلل سهل الرياضة لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك الا بعد ركوب اثباج
المهالك واقتحام امواج المعاطب وكاني بكم يا بني امية شعارير كالاوارك تقودها الحداة او كرخم الخندمة

تذوق خوف العقاب فتب الان رحمك الله قبل ان ينتشر الفساد وتدب السوط جديد والجرح
لما يندمل ومن قبل استضراء الاسد والتقاء لحييه على فريسته وساور الامر مساورة الذئب الاطلس
كسيرة القطيع ونازل الراي وانصب الشرك وارم عن تمكن وضع الهناء مواضع النقب واجعل اكبر عدتك
الحذر واحد سلاحك التحريض واغض عن العوراء وسامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو
عزم المريد وبادر العقبة وازحف زحف الحية واسبق قبل ان تسبق وقم قبل ان يقام بك واعلم انك غير
متروك ولا مهمل فاني لكم ناصح امين والسلم • وكتب في اسفل الكتاب ابيات
عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما • هدية من اهدى السلم لاهله اذا شط دارا عن مزارك
سلما • فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما • وكتب الى الوليد بن عقبة [illegible]
العيش الطيب من ينفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في افقها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك
فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اني اراك تسعى عن التراث رقودا وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب
هذا الامر لمريده القيت كشريد النعام يفزع من ظل الطائر وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك
فسيح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام قليل الاكتراث وعن قليل يحتث لصالبه والسلام وكتب في
اخر الكتاب • اخترت نومك ان هبت شامية • عند الهجير وشربا بالعشيات • على طلابك ثارا من بني
حكم • هيهات من راقد طلاب ثارات • وكتب الى يعلى بن امية حاطك الله بكلائته وايدك بتوفيقه
كتبت اليك صبيحة ورد علي كتاب مروان بخبر بقتل امير المؤمنين وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به
العمر حتى نقصت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضائه فلما راى ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا
للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به والبوا عليه فكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولايته اليمن
وطول مدته عليها ثم تراقى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا بها الفوت وهو مع
ذلك صائم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيه عظم مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير
جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقهم وطلب ثاره لازمة لنا فلا خير في دنيا
تعدل بنا عن الحق الثار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام
فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما
على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المؤمنين المظلوم وكتب الى عبد الله بن عامر يمهد لكم العراق
ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا ابن امية ان القوم قاصدوك بادي بدء لاستطافة ما حوته يداك
من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه ان شاء الله • وكتب في اسفل الكتاب • ظل الخليفة محصورا
يناشدهم • بالله طورا وبالقران احيانا • وقد تعلل قوام على حنق • عن غير جرم وقالوا فيه بهتانا
فقام يذكرهم وعد الرسول له • وقول فيه اسرارا واعلانا • فقال كفوا فاني معتب لكم • وصارف عنكم
يعلى ومروانا • فكذبوا ذاك منه ثم ساوره • من حاضر لشرطا وعدوانا • قال فكتب اليه مروان جوابا
عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك تنعي فيه كتاب نصيب العشيرة وحامي الذمار ويخبرك ان القوم

علی سنن استقامة الا اسطا یا شعب فتت بنیهم سقوط علی غیر محابهة حسب ما تقدم من امرانه انما
كان ذلك رسيس العصاة ومع الجند من اعضاء الدوحة ولقد قويت اديم على نقل عجيل منه الجلد كذ
نفس الذان بنا ترك المطلة وحب الهجوع الا تهوية الراكب العجل حتى تحنجم جماجم حتى الفراجين
المدلجين اياتها وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحرك الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك
بقول ولا متقدمك بفعل وانت ابن طلاب الترات وابو الضيم وكتابي اليك وانا كحرباء
الشبب الغزالة وكالصبع المفلت من الشرك يفرق من صوت
شطر الا تضح بعزيمتك ويرد باامرك فيكون العمل به والمحتذى وكتب في اسفل الكتاب • القتل
عثمان وترقا دموعنا وترقد هذا الليل الا تنقطع • ونترب بالماء ريا وقد مضى • على ظماء يتلو القرآن
ويركم • فاني ومن حج الملبون بيته • وطافوا به سعيا وفعل الهرش نحيهم • سامنع نفسي كل ما فيه لذة
من العيش حتى لا يرى فيه مطمع • واقتل بالمظلوم من كان ظالما • وفي الله حكم الله ما عنه مدفع • وكتب
اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة تاوي اليها فراخها تحتها
فلما اقصده السهم صرنا كالنعام الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس دعوة استجن بها من
حلة الحوادث حتى وقع الي كتابك فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها
حائرا وكان اعاين ما وصفت من تصرف الاحوال والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وعشرة
عليك ووالله للموت في طلب العز احسن من الحياة في الذلة وانت ابن حرب فتى الحرب ونضار بني
عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود وانا اليوم على خلاف ما كانت
عليه عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط الملام ولنعم مؤدب
العشيرة انت وانا لنرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لامتثله واعمل عليه ان شاء الله وكتب
في اسفل الكتاب لا خير في العيش في ذل ومنقصة • والموت احسن من ضيم ومن عار • انا بنو عبد شمس معشر انف
غر جحاجحة طلاب اوتار • والله لو كان ذميا مجاورنا • ليطلب العز لم نقعد عن الجار • فكيف وعثمان لم يدفن
بمزبلة • على القمامة مطروحا بها عار • فارجع ولا تك عنهم • كل امرئ نامي لحد بتار • وكتب
اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما واصوبهم رايا معك حسن السياسة
وانت موضع الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناويك كالمتقلب من الاسوق هوى سبعا
صعفا الشمال اللاحقة البحر كتبت اليك كر طيب الخيش ولين العيش فملأ بطني على حرام الاسكرة الرتوح اقرعد
اوبلح قتله عثمن فرين لا هب بتا الشفار وانا اللين فيهما بات لا تحبب المرتقب تحت غفلة
الطالب انا على مدرجة ولما نرد صفحا انا بعد وليس دون الدم بالدم منزل ان الغار منقصة والضعف
ذل لا يخيط قتله عشر نهرة للحياة الدنيا ويسقون بردا لعين ولما نمتطوا الحرف ونتجاس الحي
بعد مسافة الطرد وامطاء العقبة الكوة في الرحلة لا نحيب لحقه ان كان فلا اخي لن عشه سوبا
تضيع الحرام لها الحقائق لقد ابين بنا المنادي ووددنا حيا من [illegible] الميت

عقل البعير واحتسب ان نائى عثمن او اقتل قاتله فعجل على ما يكون من رايك فانما منوطون بك متبعون
عقبك ولم احسب الحال تتراخى بك الى هذه الغاية لما اخافه من احكام القوم امرهم وكتب في اسفل الكتاب
يوم على حرم انه لراقم • بدم ابن امي من بني العلات • قامت على الا اذا انحدرت وطرافهم • بطلاب ذلك منيتي
الاموات • عزبت حياض الموت عندي بعد ما • كانت كريهة مورد النهلات • وكتب اليه يعلى بن امية
انا وانتم يا بني امية كالحجر لا يبني بغير مدر وكالسيف لا يقطع الا بضاربه وصل كتابك بخبر القوم وحالهم
فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة يبادر بها الموت لينحرن ذابحه نحر البدنة وافى بها الهدي الاجل ثكلتني من
انا ابنها ان نمت طلب وتر عثمان او ان ابيح القوم فاني مبلح وانا ضدهم ما حرت بي من المال فان الكتاب
ايم مفقودان بعثوا الينا قتلة عثمان وان ابوا ذلك انفقنا المال على قتالهم وان لنا ولهم لمعركة نتناحر
فيها نحر القدار النقايع عن قليل تصل لحومها • وكتب في اسفل الكتاب لمثل هذا اليوم اوصى الناس لا تعط
ضيما او يحز الراس • قال فكل هؤلاء كتبوا الى معوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الا سعيد بن العاص
فانه كتب بخلاف ما كتبه هؤلاء كان كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطا في العجلة والشؤم في
البدار والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن فكرت في امير المؤمنين علينا و
قرابتنا منه وانه قتل فينا خصلتان ذكرها نقص والثانية تكذب وامرتنا بطلب دم عثمان فاي جهة
تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن وردت المناهج واحكم الامر عليك وولي زمامه غيرك فدع مناواة من لو كان
افترش فراشه صدر الامر لم يعدل به غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل نحن الا حي من قريش ان لم تنلنا
الولاية لم يضق عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك
لا فنينك من الحالين طليحا وهبني اخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب المآثم
والتوسد الاسلام
ونقص الدين اما انا فلا اضجع لي بنية ولا ادهن احبل الحرم
واستشعر العافية فاعدل ابا عبد الرحمن زمام راحلتك الى المحجة الحق واستوهب العافية لاهلك واستعطف
الناس على قومك وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجعهم مروان بينابيع الفتن تاجج في البلاد وكاني بكما
عند ملاقاة الابطال تعتذران بالقدر ولبئس العاقبة الندامة وعما قليل يضح لك الامر والسلام • هذا
اخر ما كان من كتاب القوم بروضه وقفت عليه علم بان الحال لم يكن حالا ينفع العلاج والتدبير وان لم يكن بد
من السيف وان عليا عليه السلام كان اعرف باعمل وقد اجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه العادلة عن
هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه عليه السلام في قضية الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان
يعقد له الخلافة على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يتحمل ذلك وقال بل
على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي وقد اختلف الناس في ذلك فقالت الشيعة انما لم
يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد
فايهما اقرب على القولين جميعا اشار المغيرة وابن عباس بتقرير معاوية على ولاية الشام مدة الى ان تتوطد خلافته
مع ما ظهر من [illegible] وسلوكه [illegible] الدنيا [illegible] سلطانه وان يعاهد عبد الرحمن

على عمل بسيرة ابي بكر وعمر ثم يخالف بعض احكامهما اذا استقر الامر له ووقع العقد ولا ريب ان احدا لا
يخفى عليه فضل ما بين الموضعين وفضل ما بين الامرين وان لا يجب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد
الاسلام اذا تمم بلفظة يلفظ بها يجوز ان ينا ولها او يورى بها كيف يتحمل اقرار الجابر وتقوية
يده مع تمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة اهل الشام واستصلاح طرف من الاطراف وكان معنى قول القائل
هلا اقر معاوية على الشام هو هلا كان عليه السلم متهاونا بامر الدين راغبا في تشديد امر الدنيا والجواب عن
هذا ظاهر وجهل السائل عنه واضح واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا عليه السلم كان لا يرى مخالفة الشرع
لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم الامام في انسان انه
ان يروم فسادا خلافة من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا عليه السلم لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل
بالتوهم وبالقول غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول ان يثبت
عليه باقرار الراي ومذهبنا انه لا يجوز العمل على المصالح المرسلة وانه لا يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح
الثلثين ومذهب اكثر الناس انه يجوز العمل بالراي وبغالب الظن واذا كان مذهبه عليه السلم ما قلناه وكان
معاوية عنده مقدمة اخرى يقينية ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة
الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولو لم يكن هذا هو الجواب
الحقيقي لكان لقائل ان يقول لابن سنان القول في عزل عبد الرحمن كالقول في عزله عن
عن اقرار معاوية على الشام فان من ذهب الى تغليطه في احد الموضعين له ان يذهب الى تغليطه في الموضع الاخر
قال ابن سنان وجواب اخر وهو انا قد علمنا ان احد الاحداث التي نقمت على عثمن وافضت بالمسلمين الى حصاره
وقتله توليته معاوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه وقد خوطب
عثمان في ذلك فاعتذر بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر
على علي عليه السلم من اكثر المسلمين لذلك كراهيته واعرفهم بما فيه من الفساد في
الدين فلو انه عليه السلم افتتح عقد الخلافة له بتوليته معوية الشام واقراره فيه اليس كان يبتدي في اول امره بما
انتهوا اليه عثمن في اخره فافضى الى خلعه وقتله ولو كان ذلك في حكم الشريعة سائغا والوزر فيه ... لكان
غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن يمكنه عليه السلم ان يقول للمسلمين ان حقيقة
راي عزل معاوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور وان قصدي باقراره على الولاية ... وفعل الطاعة
ومتابعة الاخيار الذين قبله ثم استانف بعد ذلك غير ما تعهد من العزل ... ان يرحل الى ...
اظهاره عليه السلم كان لهذا العزم يتصل خبره بمعوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض الراي الذي عول
ومنها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في العمرة وذهب عنه الراي في ارتباطهما
قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان باذن
علي عليه السلم ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه منه ... الى العمرة ...
وانما طلحا ... فقد روي انه قال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة ... عن ...

وما كان يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة اما في الشرع فلانه محظور ان يعاقب الانسان بما لم
يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز ان لا يقع واما في السياسة فلانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل السابقين وجلة
المهاجرين لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امامته
على ثقة فلذلك تهم الرؤساء ولا يامن الفضلاء لا سيما وطلحة والزبير
فلم يزل متشمرا بنصرته طول حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته فان
قالوا فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل فحوى هذا انكم تطلبون من امير
المؤمنين عليه السلم ان يكون في الامامة مغلوبا على رايه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معوية على ولاية الشام
غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها وهذا شيء ما دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا ان يكون لهم من
الامامة الاسم ومن الخلافة اللفظ لقد حوصر عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الى ذلك فكيف
تسومون عليا عليه السلم ان يفتتح امره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها قولهم
بتولية امير المؤمنين عليه السلم محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى معاوية
عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا لم يكن باهل للولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح
العقل والراي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة امير المؤمنين عليه السلم والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم
عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه ويجري مجرى احد اولاده عليهم السلم لتربيته له واشفاقه عليه
كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا عثمن وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن
ابي سرح عنهم اقترحوا تامير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقب
... عبد الله بن سعد في امر المصريين بما هو معروف فقتلوا واجمعوا وكان من قتل عثمان ما كان
... الراي ووجه التدبير الاولية محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له
... لذلك تكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته واجتماعهم على
... فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين عليه السلم
... بها الامام على حسب ما يظن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولى رسول الله
... في موتة ... فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش و
... المدينة ... وما كان نقص الاحداث بعيب رسول الله صلى الله عليه واله عهدا ويطعن
... ان جماعة من اصحابه عليه السلم فارقوه وصاروا الى معوية كعقيل بن ابي طالب و
... بن ... احد الوجوه من اصحابه ولو لا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم ...
... الى ... في السياسة وما يجب من تالف قلوب الاصحاب والرعية والجواب
... ونحن قد ... واحب الفاجر من ... وزينتها بميل الى معوية
... ما ... مصر عمرو بن العاص وبعض ... ذا الكلاع و
... الاقتراح ... علي عليه السلم لا يعدل فيما هو امين عليه من مال المسلمين عن

قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقة علي عليه السلام واللحاق بمعوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما والآن خلف عيشهما فأبا وغضب ولم يفعل ثم اما عقيل فان عقيلا في الصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معاوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك في الكوفة كتب الى علي عليه السلام وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستأذنه في القدوم عليه لكونه بولده وبقية اهله فامره علي عليه السلام بالمقام وقد روى في خبر مشهور ان معوية وبخ سعيد بن العاص على تأخيره عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست عقيل وغيره من بني هاشم ولو عينا لاوعبوا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي عليه السلام الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة قال لجرأتك فهرب النجاشي الى معوية واما رقبة بن مصقلة فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والطه بالمال وهرب الى معوية فقال عليه السلام فعل فعل السادة وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين واضاعة مال المسلمين من اثنا الفة والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى والتلزم بالدين سبيل ولا يظن بعلي عليه السلام التساهل والتسمح في صغير من ذلك ولا كبير ومنها شبهة الخوارج وهي التحكيم وقد يحتج به على انه اعتمد ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج به على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الامر اما الاول فقولهم انه حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله واما الثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعاوية ولم يبق الا ان يأخذ برقبته فترك التحكيم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا ان تحكيمه يدل على شك منه في امره وربما قالوا كيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب انما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحظور فقد امر الله سبحانه بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور امارة النصر فقد تواتر الخبر بانه لما رفع اهل الشام المصاحف وظهر اهل العراق عليهم ومشارفتهم هلاك معاوية واصحابه بانهم نشروا المصاحف قالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب المصاحف وحكمها فقال لهم انها خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر فليعد فارسل اليه فقال كيف اعود وقد لاح ... فقالوا له ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فاعاد الجواب بنحو قوله الاول وسأل ... فقالوا ان بينك وبينه وعيدا ان لا يقبل فان لم تبعث اليه ... او قبضنا عليك واسلمناك الى معاوية فنادى الرسول الاشتر ... جنود الشام ويقتل امير المؤمنين في مضربه فأقبل ... ورأى الموت عيانا انه رجع ثم عاد فشتم اهل العراق ... وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم واذا كانت الحال ... هكذا ...

يغلب على امره المقهور على رايه الى تقصير او فساد تدبيره وهذا يجيب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدأ به هو فاما اذا دعاه اليه غيره واستجاب اليه اصحابه فمنعهم ولم يرهم ان يعرموا على وثيق ترتيبهم وشاتمهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتنبهوا وخافوا ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل تحكيمه على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عمن طلب التحكيم من اصحابه واما تحكيمه عمرا مع ظهور فسقه فانه لم يرض به وانما خالفه وكرهه هو فلم يقبل منه وقد قيل انه اجاب ابن عباس الى ان يحكم من اهله وحكما من اهلها ارحم الى سير فقد قال الله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي ان المرأة تهودية فبعث حكما من اهلها اكنا نحط ذلك واما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين عليه السلام ان يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل الا الاشتر وهل نحن ما نرى الا حكومة الاشتر ولكن ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه واثنوا عليه و لا نرضى الا به فحكمه على مضض ومنها قولهم ترك الراي لما دعاه العباس وقت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله الى البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان لم يفعل وقال وهل يطمع فيها طامع غيري فما راعه الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر لو قحافة والجواب ان صواب الراي وفساده فيما يرجع الى مثل هذه الواقعة يستندان الى ما قد كان يغلب على الظن ولا ريب انه عليه السلام لم يغلب على ظنه ان احدا يستأثر عليه بالخلافة لاجل ما قد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وما ترهم الا انه ينتظر ويرتقب خروجه من البيت وحضوره ولعله قد ازمنا ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوض وما كان يتوهم انه يجري الامر على ما بعد عنه او ان ذلك الفتنة ولا يشاور هو ولا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون كان يجاز خروج الامر عنه ويتوهم ذلك ويغلب على ظنه انه لم يبادر تحصيله بالبيعة العجلة تراب ولا اغلاق ولا افاقة ثم يهمل ذلك ولا يفعله وقد صح هو بما عنده فقال وهل ثم قال الذي كره البيعة هنا ولحب ان اصحبها فتبين انه يستهجن ان يبايع سرا خلف لمن يبايع جمهور يحضر من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمن ان يبايعوه في ضيع الايام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا وقد عد ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة ابي بكر وقد كان من يمكن به من المنازعة وطلب الخلافة فقصر ... داي ولهذا اكفرته الكاملية واكفرت ... والجواب انا على مذهبنا فانه ... الجهاد ونحو ذلك من ... ان من النزاع حالة ...

فتنة تعمل معاقد الملة وتزعزع اركانها المحصنة وبايع طوعا ووجب علينا بعد مبايعته ورضاه ان نرضى
بمن يرضى هو عليه السلم ونطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من تركه نبينا صلى الله عليه وآله بعده واما الامامية
فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم ۰ ومنها قولهم انه قصر في الرأي حيث دخل في الشورى لانه
جعل نفسه بدخوله فيها نظير العثمن وغيره من الجماعة وقد كان الله تعالى رضي عنهم وعلى من كان قبلهم فوهن بذلك
قدره وحط من جلالته الا ترى انه يتنقص ويقبح من ابي حنيفة والشافعي ان يجعلا انفسهما نظيرا لبعض من يطلب
طرفا من الفقه ويتنقص ويقبح من سيبويه والاخفش ان يجعلا انفسهما من يعلم ابوابا يسيرة من النحو
الجواب انه عليه السلم وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن ان ولي الامر احدهم
وصلحوا وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يبنى على سيرة عمر ويجهدها فوجب عليه
بمقتضى ظنه ان يدخل معهم فيما ادخله عمر فيه توقعا لان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم
رسول الله صلى الله عليه وآله وليس اعتماده ما يقتضيه الشرع ثم ما يوجب نقصانا في الرأي فلا تدبير اصح ولا
اسد من تدبير الشرع ۰ ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في
الرأي ان يخرج عنها بحيث لا يتوط بنو امية بدم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان قد نزه اياه بذلك البعد
وعن التهمة ۰ والجواب انه لم يكن يخطر له مع براءته من دم عثمان ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب
لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمن على المحاصرين له فقد حضر هو بنفسه مرارا
وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله ولولا حضور علي عليه السلم لقتل عثمان قبل ان
يقتل بمدة وما تراخى امره وتأخر قتله الا لان اقبل الناس لحيث شاهدوه ينتصر له ويحامي عنه ۰ ومنها
كان وجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب
تضطرب اضطرابا ثم تؤول اليه لانه تعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح بابه وترك
لدينه فلذلك انتقضت عليه العرب من اقطارها ۰ والجواب انه عليه السلم كان يرى ان القيام بالامر
فرض عليه لا يجوز له الاخلال به لعدم من يصلح في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه
كان يؤمنه ان يبايع الناس طلحة او الزبير او غيرهما من لا يراه واهلا للامر فقد كان
يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور
من الاطراف فخطب لنفسه بالخلافة وله من بني امية شيعة واصحاب ... ابن ...
الخلافة على عهده وقد كان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني ...
سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان ...
يسوغ لعلي عليه السلم في الدين اذا طلب الا...
هولاء فلذلك فتح بابه على انه ما...
ام لا فقد راى فيهم التصيه...
بوجود الناصر لا الق...